الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ



منهج مسكويه ت. ٤٢١هـ/١٠٣٠م

وموارده في كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم

أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ العرب والإسلام

إعداد الطالب

خزام صالح صالحة

إشراف الدكتورة

نهى فضل الله حميد

١٤٤٢هـ/٢٠٢١م



إلى من قدم لي الكثير، ودفعني إلى الأمام، وكان دائماً بجانبي سنداً وعوناً.

أبي الغالي

إلى بحر الحنان، وينبوع التضحية، إلى من وقفت إلى جانبي دائماً، وكانت لي أملاً لا يجف.

الغالية أمي

إلى أغلى ما يكون على قلبي، إلى من كانوا ومازالوا عوناً لي في هذه الحياة، إلى شركاء حياتي وبسمتي.

إخوتي الأعزاء

شكر وامتنان

الشكر الجزيل والامتنان الكبير للأستاذة المشرفة على هذه الأطروحة:

الدكتورة

نهى فضل الله حميد

التي تكرمت بالإشراف على هذه الأطروحة، وكانت بجانبي دائماً، تقدم لي النصح، وترشدني إلى الصواب، وتوجهني نحو دروب العلم والمعرفة، فلها مني كل الاحترام والتقدير.

فهرس المحتويات

الإهداء ..... أ

شكر وامتنان ..... ب

ملخص الموضوع ..... ح

دلالة الرموز المستخدمة في هذا البحث ..... ط

المقدمة ..... - ١ -

التعريف بأهم المصادر والمراجع: ..... - ٥ -

ثانياً- المراجع: ..... - ١٤ -

الفصل الأول

عصر المؤلف ٣٢٢- ٤٤٧هـ/٩٣٣- ١٠٥٥م

أولاً: الحياة السياسية: ..... - ١٧ -

١- نسب البويهيين: ..... - ١٨ -

٢- البويهيون في بغداد وعهد معز الدولة ٣٣٤- ٣٥٦هـ/٩٤٥- ٩٦٦م: ..... - ٢٠ -

٣- عهد عز الدولة بختيار ٣٥٦- ٣٦٧هـ/٩٦٦- ٩٧٧م: ..... - ٢٢ -

٤- عهد عضد الدولة ٣٦٧- ٣٧٢هـ/٩٧٧- ٩٨٢م: ..... - ٢٣ -

٥- مرحلة الضعف البويهي ٣٧٢- ٤٤٧هـ/٩٨٢- ١٠٥٥م: ..... - ٢٤ -

ثانياً: الحياة الاقتصادية: ..... - ٢٦ -

١- الزراعة: ..... - ٢٦ -

٢- الصناعة:..... - ٢٩ -

٣- التجارة:..... - ٣١ -

ثالثاً: الحياة الاجتماعية:..... - ٣٤ -

١- عناصر السكان:..... - ٣٤ -

٢- فئات السكان:..... - ٣٦ -

٣- الأعياد:..... - ٣٨ -

٤- المرأة والزواج: ..... - ٣٩ -

رابعاً: الحياة الفكرية:..... - ٣٩ -

١- العلوم الدينية:..... - ٤٢ -

٢- العلوم اللغوية: ..... - ٤٣ -

٣- العلوم الإنسانية: ..... - ٤٦ -

٤- العلوم التطبيقية: ..... - ٥٠ -

الفصل الثاني

حياة مسكويه ٣٢٠- ٤٢١هـ/٩٣٢- ١٠٣٠م

أولاً: اسمه وألقابه:..... - ٥٣ -

ثانياً: مولده ونشأته:..... - ٥٥ -

ثالثاً: بيئته الثقافية والدينية وميوله المذهبية: ..... - ٥٨ -

رابعاً: شيوخه وتلامذته: ..... - ٦٤ -

خامساً: مؤلفاته:..... - ٦٦ -

سادساً: علاقته بعلماء عصره: ..... - ٧٥ -

سابعاً: علاقته بحكام عصره ووفاته:..... - ٨٠ -

الفصل الثالث

منهج مسكويه في كتاب تجارب الأمم

أولاً: كتاب تجارب الأمم:..... - ٨٦ -

١- تاريخ التأليف:..... - ٨٦ -

٢- دوافع التأليف:..... - ٨٨ -

٣- مخطوطات الكتاب وطبعاته: ..... - ٨٩ -

٤- ذيوله ومختصراته: ..... - ٩٢ -

ثانياً: الخطة العامة لكتاب تجارب الأمم: ..... - ٩٤ -

١- عنوان الكتاب: ..... - ٩٤ -

٢ - مقدمة الكتاب وأجزاؤه:..... - ٩٦ -

ثالثاً: أهمية كتاب تجارب الأمم بالنسبة للمؤلفات الأخرى:..... - ٩٩ -

رابعاً: خطة مسكويه في التعامل مع رواياته:.....- ١٠١ -

١- انتقاء الروايات:..... - ١٠١ -

٢- عرض الروايات وأسلوب الكتابة: ..... - ١٠٦ -

٣- النقد والتعليق على الروايات التاريخية:..... - ١١٠ -

٤- المقابلة بين الروايات التاريخية: ..... - ١١٧ -

خامساً: أسباب إتباع هذا المنهج: ..... - ١٢٠ -

سادساً: أثر الفلسفة في تجارب الأمم: ..... - ١٢١ -

سابعاً: منهج مسكويه في عرض محتويات كتابه: ..... - ١٢٤ -

١- سياسياً: ..... - ١٢٤ -

٢- إدارياً: ..... - ١٣٣ -

٣- اقتصادياً: ..... - ١٤٨ -

٤- اجتماعياً: ..... - ١٥٧ -

٥- ثقافياً: ..... - ١٦٢ -

ثامناً: دراسة لمنهج مسكويه وروايته التاريخية: ..... - ١٦٥ -

الفصل الرابع

موارد مسكويه في كتاب تجارب الأمم

أولاً: منهج مسكويه في اعتماد موارده والتعامل معها: ..... - ١٧١ -

١- منهج مسكويه في جمع مادته والنقل من موارده: ..... - ١٧١ -

٢- منهج مسكويه في اختيار موارده: ..... - ١٧٧ -

٣- منهج مسكويه في نقل الأشعار وتدوينها: ..... - ١٧٨ -

ثانياً: الموارد الدينية: ..... - ١٨٥ -

ثالثاً: الموارد التاريخية المدونة: ..... - ١٨٧ -

رابعاً: موارد مسكويه الأدبية: ..... - ٢٤٩ -

١- الدواوين الشعرية: ..... - ٢٤٩ -

خامساً: أبرز الرواة ممن أكثر الأخذ عنهم حتى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م:..- ٢٦٤ -

سادساً: الرواة بعد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م:.....- ٢٧٢ -

سابعاً: الرواية الشفوية: .....- ٢٩١ -

ثامناً: المكتبات:.....- ٢٩٤ -

تاسعاً: المشاهدة والعيان: .....- ٢٩٥ -

عاشراً: الوثائق الرسمية: .....- ٢٩٦ -

الخاتمة .....- ٣٠١ -

الملاحق.....- ٣٠٥ -

المصادر والمراجع .....- ٣١٧ -

أولاً - المصادر: .....- ٣١٧ -

ثانياً- المراجع: .....- ٣٣٦ -

Abstract .....- ٣٥٠ -

ملخص الموضوع

بسم الله الرحمن الرحيم

يعد الفيلسوف والمؤرخ أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه ت. ٤٢١هـ/١٠٣٠م من أهم علماء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، حيث حاز مكانة اجتماعية وسياسية مهمة، ويعد مؤلفه تجارب الأمم وتعاقب الهمم من أهم كتب التراث العربي الإسلامي، فهو يشكل وثيقة تاريخية لمختلف المراحل الزمنية التي تناولها، وقد اعتمد على كثير من موارد التراث الإسلامي في تأليفه، كما ويعد منهجه القائم على التجربة التاريخية نقطة تحول في تاريخ الكتابة التاريخية، حيث مهد السبيل للوصول فيما بعد لما عرف بفلسفة التاريخ. ونظراً لهذه الأهمية فقد تم اختياره كموضوع للبحث والدراسة.

وقُسم هذا الموضوع إلى المقدمة والتعريف بالمصادر والمراجع وأربعة فصول والخاتمة:

المقدمة:

الأول: يبحث في عصر مسكويه من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

الثاني: يتناول سيرة حياة مسكويه، ومكانته العلمية والسياسية، وعلاقته بأقرانه من العلماء.

الثالث: يبحث في منهجه، والأسباب التي دفعته لاتباع هذا المنهج، وأثر الفلسفة فيه...إلخ.

الرابع: يبحث في موارد مسكويه، وأهمية هذه الموارد، ومدى تنوعها.

والخاتمة: وتضمنت النتائج التي تم التوصل إليها من خلال المادة العلمية التي قدمها.

واتبع البحث ببعض الملاحق التي تفيده وتغنيه، وبقائمة بالمصادر والمراجع.

دلالة الرموز المستخدمة في هذا البحث

ت.	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
ط	الطبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
مرا	مراجعة
هـ	هجري

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على الرسول المصطفى بن عبد الله خاتم الرسل والنبيين وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد...

يعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي خاتمة مرحلة مهمة بالنسبة لتطور علم التاريخ، وأبرز ما يميز هذه المرحلة انتشار التفكير العقلي في كل العلوم بشكل عام، وفي علم التاريخ بشكل خاص، فلم تعد مهمة المؤرخ تقتصر على نقل الأحداث من دون التدخل فيها، بل بدأ يبحث عن العلل والأسباب الكامنة التي أدت إليها، واستبعاد كل ما لا يقبله العقل والمنطق من ضروب الخيال والخرافات، وأصبحت مهمة المؤرخ البحث عن الفائدة العملية من تدوين أحداث التاريخ، وخير من مثل هذه المنهجية الفيلسوف والمؤرخ أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه ت. ٤٢١هـ/١٠٣٠م، الذي يعد من أهم العلماء الموسوعيين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

نشأ مسكويه في أسرة مستقرة مادياً عملت على توجيه ولدها شطر العلم والمعرفة، وظهرت عليه علامات النجابة مبكراً. التحق بخدمة البويهيين، وصحب عدداً من رجال السياسة، وتميز بالفكر العملي الواسع ، ودرس علوم الأوائل، فاشتغل بالكيمياء والمنطق والفقه والأدب ونظم الشعر، وقد أظهر براعة في علم الفلسفة حتى أطلق عليه لقب المعلم الثالث، ومؤسس علم الأخلاق، ذلك من خلال مؤلفاته الفلسفية التي عالجت القيم الأخلاقية، وحظيت باهتمام بالغ في ميدان الفلسفة، كما لمع نجمه بشكل كبير في علم التاريخ من خلال مؤلفه تجارب الأمم، الذي يعد من أهم مؤلفات التاريخ الحولي، ويقع في ستة مجلدات، تبدأ أحداثها من بعد الطوفان حتى سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م، يتناول الجزء الأول منها تاريخ الفرس القدماء والعرب والإسلام، في حين يتناول الجزء الثاني تاريخ الأمويين مع بدايات العباسيين، وتسهب الأجزاء الباقية بذكر أخبار الدولة العباسية، مع تركيز واضح على أخبار العراق، والعناية إلى حد ما بالتفاصيل والملامح الاقتصادية والاجتماعية.

وقد اعتمد مسكويه فيه على التجربة التاريخية، حيث قام بعملية غربلة لأحداث التاريخ، واستقصى منها كل ما لا يقدم فائدة أو تجربة للإنسانية وفقاً لوجهة نظره، فركز اهتمامه على ما يستفاد منه تجربة، فالغرض من النظر للماضي برأي مسكويه هو استخلاص تجارب تفيد الإنسان في الحاضر، لاسيما أن الأحوال في الماضي والحاضر متشابهة ومتناسبة، وهذا ما دفع مسكويه لإهمال تاريخ الأنبياء صلوات الله عليهم، والبدء بنقل الأخبار من بعد الطوفان مع تركيز واضح على الجانب السياسي.

تكمن أهمية الكتاب كونه يمثل وثيقة تاريخية، قدم مسكويه من خلاله تجارب حية ومباشرة، مست رجال الدولة بالدرجة الأولى، كما تقدم فائدة لكل شخص يحاول الاستفادة من عبر وتجارب الماضي، وبلا شك أنه اعتمد في تأليفه على كثير من موارد التاريخ العربي الإسلامي، فذكر بعضها، وحذف أغلبها، مدفوعاً في ذلك بدوافع فلسفية ومنطقية، وقد تعددت هذه الموارد بتعدد المراحل التاريخية، وتبعاً للأسس التي سار عليها في انتقاء المادة العلمية، التي كان اختياره لها محكوماً بالمنهج التاريخي الذي قرر اتباعه.

هذا وقد حظي مسكويه بالعناية من قبل الباحثين والدارسين، وهناك الكثير من الدراسات التي تناولت مسكويه وفلسفته ومنها على سبيل المثال:

١- الفكر السياسي لمسكويه الرازي، تأليف: محسن مهاجرنيا.

٢- الفلسفة الاجتماعية عند ابن مسكويه، تأليف: سندس معين حسن المشهدي.

٣- فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه، تأليف ناجي التكريتي.

٤- فلسفة مسكويه الطبيعية والإلهية دراسة ونقد، تأليف: علي إمام عبيد.

٥- فلسفة مسكويه ومكانتها في الفكر العربي والإسلامي، رسالة ماجستير، تأليف: فارس أحمد العلاوي.

٦- نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي، تأليف: محمد أركون.

٧- ابن مسكويه مذاهب أخلاقية، تأليف: كامل محمد محمد عويضة.

٨- فلسفة التاريخ عند مسكويه، تأليف: عبد الرحمن العزاوي.

من جانب آخر فقد أغفل مسكويه إسناد أكثر رواياته التاريخية، ومجال هذا البحث سيكون في محاولة تتبع سيرة حياته، ومكانته السياسية والاجتماعية، ودراسة مؤلفه، ومحاولة إلقاء الضوء على منهجه القائم على استخلاص التجربة التاريخية، ودوافع اتباع هذا المنهج، وفيما إذا كان هذا المنهج تياراً جديداً في الكتابة التاريخية ابتكره مسكويه، ومن ثم البحث في الموارد التاريخية التي اعتمد عليها، وأهمية هذه الموارد، وأسلوبه في الاعتماد عليها، وذلك من خلال مطابقة النصوص التاريخية مع ما جاء في المصادر التاريخية.

ونظراً لذلك فقد تم تقسيم هذا البحث المتواضع على الشكل الآتي:

المقدمة:

تعريف بأهم المصادر والمراجع:

الفصل الأول: يعرّف بالعصر الذي عاش فيه مسكويه من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

الفصل الثاني: يبحث في حياة مسكويه الشخصية ومكانته الاجتماعية والسياسية، وميوله الفكرية والمذهبية، وآثاره في حقل العلم والمعرفة.

الفصل الثالث: يقدم دارسة عن كتاب تجارب الأمم، ومنهج مسكويه فيه، وأسباب اتباعه لهذا المنهج، وأثر الفلسفة فيه، ، بالإضافة إلى منهجه في انتقاء أحداث كتابه، وطريقته في عرض هذه الأحدث.

الفصل الرابع: تمت فيه دراسة عن الموارد التي اعتمد عليها مسكويه في كتابة تاريخه، وتبيان أهمية هذه الموارد، ومدى تنوعها، ومنهجه في التعامل معها.

وينتهي البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة، يليها الملاحق التي تضمنت خرائط لبعض الدول التي وردت في البحث، وفي النهاية ثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث مرتبة بحسب حروف المعجم.

وقد واجه البحث عدة صعوبات أبرزها تلك الانقطاعات في مراحل حياة مسكويه، لاسيما وأن المصادر التاريخية التي تناقلت المعلومات عنه، لم تحاول تغطية هذه الانقطاعات، ثم إن أية محاولة لبناء سيرة متكاملة لحياته، تبقى في نطاق المحاولة ليس إلا. يضاف إلى ذلك صعوبة تحديد عناوين المؤلفات التي تعد موارد لمسكويه في تاريخه، وأيضاً صعوبة العثور على ترجمة بعض الشخصيات التي اعتمد عليها مسكويه في نقل أخباره، وكذلك صعوبة الوقوف على تحديد دقيق لسنوات حكم بعض الشخصيات السياسية الواردة في النص، لاسيما فيما يتعلق بشخصيات التاريخ القديم.

وفي الختام كل الشكر والامتنان للأستاذة الفاضلة التي تكرمت بالإشراف على هذه الأطروحة **الدكتورة: نهى فضل الله حميد**، حيث كانت دائماً بجانبي أماً ومعلمة، أمدتني بالملاحظات العلمية القيمة، والشكر موصول للجنة الحكم الكريمة التي زودتني بملاحظات قيمة أغنت البحث، فلهم ولكل أساتذة قسم التاريخ الأفاضل الشكر الجزيل.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، كان لبعضها أهمية كبيرة في إغناء البحث بالمعلومات القيمة، وسيتم إلقاء الضوء على أبرزها بدءاً بالمصادر، ثم المراجع:

أولاً: المصادر:

تم تنظيم ذكر المصادر والمراجع وفقاً لكل فن من فنون الكتابة التاريخية، حيث تم البدء بكتب التاريخ العام، ثم بقية الفنون الأخرى على الشكل الآتي:

١- كتب التاريخ العام:

أ- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري):

للطبري أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م، من أهم كتب التاريخ العربي الإسلامي، وسيتم التعريف به بشكل مفصل في الفصل الخاص بموارد مسكويه، نظراً لأنه يشكل أحد أهم مصادر مسكويه التاريخية.

ب- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:

لابن الجوزي أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التميمي الحنبلي، والمولود في بغداد في سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، فقيه، ومؤرخ، وعلامة في الحديث وصناعة الوعظ، اشتهر بشكل كبير بين علماء عصره. توفي في بغداد سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م[١].

له كثير من المصنفات أبرزها كتابه المنتظم، وهو موسوعة تاريخية مرتبة على السنين، ويعد من أهم كتب التاريخ العربي الإسلامي[٢]. وقد أفاد البحث في دراسة عصر مسكويه، لاسيما فيما يتعلق بالصراع بين أبناء البيت البويهي، وأيضاً في سقوط دولة البويهيين، كما كان له فائدة في تقديم شروح عن بعض الشخصيات السياسية سواء فيما يتعلق بملوك الفرس، أو بتلك الشخصيات الإسلامية التي كان لها دور في أحداث التاريخ العربي الإسلامي.

---

[١] الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت. ٧٤٨هـ/١٣٤٧م: سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط٣، د.م، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢١، ص ٣٦٥؛ ابن المبرد، يوسف بن حسن ت. ٩٠٩هـ/١٥٠٣م: معجم الكتب، تح: يسري عبد الغني البشري، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، مصر، د.ت، ص ٧٥.

[٢] الشكعة، مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط١٥، د.م، د.ت، ص ٦٠٩.

ج- **الكامل في التاريخ:**

لابن الأثير أبي الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المولود في جزيرة ابن عمرو على الضفة الغربية لنهر دجلة بالقرب من الموصل في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، زار دمشق والقدس وحلب، ثم عاد إلى الموصل التي توفي فيها في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م[١].

له عدة مصنفات أبرزها كتابه الكامل الذي يقدم معلومات قيمة عن التاريخ العربي الإسلامي، لاسيما حقبة الحروب الصليبية التي عاصر جزءاً منها، والكتاب مرتب على السنين بدأ به من أول الزمان حتى سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م[٢]. وقد قدم للبحث معلومات عن نسب البويهيين، والأحداث السياسية والصراعات التي رافقت بدايات هذه الدولة، وكذلك النزاعات الدموية بين أبناء البيت البويهي، بالإضافة إلى بعض المعلومات الخاصة بالحياة الاجتماعية في عصر دولة بني بويه، لاسيما ما يتعلق بالديلم وعاداتهم وأعيادهم، بالإضافة إلى تقديم شروح وتعريفات لعدد من الشخصيات السياسية سواء العربية أو الفارسية، لاسيما تلك الشخصيات التي تعد ضمن موارد مسكويه في تاريخه.

د- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون):

لمؤلفه ابن خلدون أبي زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون التونسي الحضرمي الإشبيلي المالكي، الفيلسوف والمؤرخ ومؤسس علم الاجتماع البشري، ولد ونشأ في تونس سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م، وزار فاس وغرناطة وتلمسان، وآخر محطة له كانت في مصر، حيث تولى قضاء المالكية، وتوفي فيها سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م[٣]. ويعد كتابه العبر من أهم المؤلفات في التاريخ العربي الإسلامي، ويقع في سبعة مجلدات، وأوله مقدمة موسوعية تعد من أصول علم الاجتماع. وصفه حاجي خليفة قائلاً:" كتاب مفيد، جامع منافع، لا توجد في غيره"[٤]. وقد أمد هذا الكتاب البحث بمعلومات عن نسب البويهيين، والصراعات السياسية في الدولة البويهية، وكذلك فيما يخص الفصل المتعلق بمنهج مسكويه، وأثر الفلسفة في هذا المنهج، ومدى التطابق بين

---

[١] ابن خلكان، أحمد بن محمد ت. ٦٨١هـ/١٢٨٢م: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، ج٤، ص ١٤١؛ الزركلي: خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، د.م، ٢٠٠٢م، ج٤، ص ٣٣١.

[٢] الطويل، رزق: مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، د.م، د.ت، ص ٩٢.

[٣] الخطيب، محمد عجاج: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، ط١٩، د.م، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٢٧١؛ كحالة، عمر: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت، ج٥، ص ١٨٩.

[٤] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ت. ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، ج٢، ص ١١٢٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٣٣٠.

فلسفة التاريخ وعلم العمران البشري لدى مسكويه، وما تناوله ابن خلدون في مقدمته، بالإضافة إلى ترجمة بعض الشخصيات السياسية والفكرية.

٢- كتب التراجم:

أ- صيوان الحكمة:

تأليف السجستاني محمد بن طاهر بن بهرام نسبة إلى سجستان[١] موطنه الأصلي، عالم بالحكمة والمنطق والفلسفة. سكن بغداد حيث التزم داره، وانقطع في منزله لعور فيه وبرص كانا يمنعانه من غشيان منازل الأمراء والوزراء، فقصده العلماء والحكماء حتى أصبح منزله مجلساً لهم. ولا تذكر المصادر سنة مولده، بينما يحدد الزركلي تاريخ وفاته بنحو سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م[٢].

ويعد كتابه صيوان الحكمة من أهم المؤلفات في التراجم، والنص الأصلي الكامل للكتاب مفقود، ولم يبق منه سوى القطعة التي قام بتحقيقها عبد الرحمن بدوي، وفيها تراجم للفلاسفة قبل ظهور الإسلام وبعده، وفي آخره ثلاث رسائل فلسفية لأبي سليمان المنطقي[٣]. والترجمة التي أوردها لمسكويه ألقت الضوء على سيرته الشخصية، وقدمت معلومات قيمة عن حياته وألقابه ومؤلفاته.

ب-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر:

للثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، من أئمة اللغة والأدب، ولد في نيسابور[٤] في سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م، وعاش فيها حيث كان فراءً يخيط جلود الثعالب، فنسب إلى مهنته، ولمع نجمه في الأدب والتاريخ. توفي في سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م[٥].

---

[١] بكسر أولها وثانيها، أرض سهلية لا يُرى فيها جبل، تبعد عن هراة شمالاً ثمانين فرسخاً. الحموي، ياقوت بن عبد الله ت. ٦٢٦هـ/١٢٢٨م: معجم البلدان، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م، ج٣، ص ١٩٠.

[٢] الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ١٧١.

[٣] السجستاني، أبو سليمان المنطقي ت. ٣٨٠هـ/٩٩٠م: صيوان الحكمة، تح: عبد الرحمن بدوي، طهران، ١٩٧٤م، ص ٧٢.

[٤] بفتح أولها، من أهم مدن خراسان، بينها وبين نسا ست مراحل، كثيرة الخيرات، ومحط التجارات، ومنبع العلماء، ويقال أن الملك الفارسي سابور مر بها فقال: " هذه تصلح لأن تكون مدينة"، فأمر ببنائها فسميت تبعاً لذلك نيسابور. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت. ٩٠٠هـ/١٤٩٤م: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، بيروت،١٩٨٠م، ص ٥٨٨.

[٥] الصفدي، خليل بن أيبك ت. ٧٦٤هـ/١٣٦٢م: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص ١٣٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص ٢٠٤٩.

لـه كثيـر مـن المصـنفات الممتعـة، ومـا يهـم البحـث كتابـه يتيمـة الـدهر الـذي يعـد مـن أهـم مؤلفـات التـراجم الخاصة بالشعراء، حيث جمع فيه تراجم الشعراء والأدباء في عصره، وقسمه إلى أربعة أجزاء بحسب الأقاليم[١]. وقد قدم هذا الكتاب معلومات قيمة عن حياة مسكويه وعلاقاته السياسية، بالإضافة إلى تقديم شروح لبعض الشعراء والأدباء الواردة أسماؤهم في البحث.

ج- **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب):**

لمؤلفـه الحمـوي أبـي عبـد الله يـاقوت بـن عبـد الله، رومـي الأصـل، بغـدادي المنشـأ، ولـد فـي سـنة ٥٧٤هـ/١١٧٩م، وأُسر من بلاده صغيراً، ثم اشتراه في بغداد تاجر مسلم يعرف باسم عسكر الحموي، وإليه ينسب ياقوت، وقد أعتقه في سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م، ثم تنقل بين عدة بلدان حتى استقر به الأمر أخيراً في حلب التي توفي فيها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م[٢].

ويعد كتابه معجم الأدباء من أهم مؤلفات التراجم، حيث يشتمل على مجموعة كبيرة من تراجم الشعراء والنحويين والنسابين والإخباريين...إلخ، لاسيما أصحاب المؤلفات منهم[٣]. وقد ساعد هذا الكتاب في إلقاء الضوء على سيرة حياة مسكويه، وعلاقته بعلماء وحكام عصره، بالإضافة إلى تقديم معلومات تتعلق ببعض الشخصيات السياسية في الدولة البويهية، أو تلك التي تعد ضمن موارد مسكويه في تاريخه.

د- **إخبار العلماء بأخبار الحكماء:**

للقفطي أبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، عالم فقيه ومحدث وأديب ونحوي ومؤرخ، ولد في مدينة قفط من صعيد مصر في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، ونشأ في القاهرة، ثم رحل إلى حلب وتولى القضاء فيها، ثم تولى بعد ذلك الوزارة، وبقي فيها حتى توفي في سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م[٤].

---

[١] حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص ٢٠٤٩؛ فانديك، إدوارد: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البلاوي، مطبعة التأليف، مصر، ١٣١٣هـ/١٨٩٦م، ص ٢٧٢.

[٢] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٢٧؛ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٨م: لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ج٦، ص ٣٢٩.

[٣] الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي ت. ٦٢٦هـ/١٢٢٨م: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، ص ٧، ٨؛ حمود، جاسم، سامي، علياء: منهج ياقوت الحموي في معجمي الأدباء والبلدان، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، العدد ١٦، ص٩٤- ١٠٩، بابل، ٢٠١٤م، ص ٩٨.

[٤] ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد ت. ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، دمشق، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ج٧، ص ٤٠٨؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٣٣.

ويعد كتاب القفطي هذا من أهم مؤلفات التراجم، التي ضمت أخبار الحكماء والعلماء من كل قبيلة وأمة حتى زمانه[١]. وقد قدم معلومات قيمة عن سيرة حياة مسكويه، وعلاقته بعلماء عصره، كما قدم وصفاً جيداً لكتاب تجارب الأمم.

هـ- وفيات الأعيان:

لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، عالم وفقيه وشاعر، ولد ونشأ في أربل[٢] في سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م، ، ثم انتقل إلى مصر، وبعدها إلى دمشق، حيث تولى قضاء الشام لمدة عشر سنوات، ثم عاد إلى مصر، ومكث فيها مدة طويلة، ليعود بعدها إلى دمشق، ويبقى فيها حتى وفاته في سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م[٣].

ويعد كتابه من أشهر كتب التراجم وأحسنها ضبطاً وإحكاماً، في حين أن ابن كثير يرى أنه يذكر الحقيقة من وجه واحد فقط، حيث يوجه له نقداً لاذعاً في ترجمة ابن الراوندي ت. ٢٩٨هـ/٩١٠م الذي اتهم بالزندقة قائلاً:" وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات ... ولم يخرجه أو يجرحه بشيء ... على عادته في العلماء والشعراء، فالشعراء يطيل تراجمهم، والعلماء يذكر لهم ترجمة يسيرة، والزنادقة يترك ذكر زندقتهم"[٤]. وعلى الرغم من كل ذلك فقد كان لهذا الكتاب أهمية كبيرة في ترجمة بعض الشخصيات الواردة في البحث، لاسيما الشخصيات التي شكلت مورداً لمسكويه في تاريخه.

و- سير أعلام النبلاء:

لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، العلامة، الحافظ، والمؤرخ، أصله من التركمان من أهل ميافارقين[٥]، ولد في سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م في دمشق، وقد زار أقطاراً كثيرة في طلب العلم،

---

[١] القفطي، جمال الدين علي بن يوسف ت. ٦٤٦هـ/١٢٤٨م: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٧.

[٢] بالكسر ثم السكون، مدينة كبيرة وقلعة حصينة من أعمال الموصل، تقع بين الزابين، وبينها وبين الموصل مسيرة يومين. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ١٣٧.

[٣] ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت. ٨٧٤هـ/١٤٦٩م: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٧، ص ٣٥٣ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٢٢٠.

[٤] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت. ٧٧٤هـ/١٣٨٢م: البداية والنهاية، دار الفكر، د.م، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج١١، ص ١١٣.

[٥] بفتح أولها، وتشديد ثانيها، مدينة بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية، تقع إلى الشرق من دجلة، بينها وبين آمد خمسة فراسخ. الحميري: الروض، ص ٥٦٧.

منها القاهرة، وقد كف بصره في سنة ٧٤١هـ/، وكانت وفاته في دمشق في سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٨م، وله ما يقارب مئة مصنف [١].

وأبرزها كتابه هذا الذي يعد من أهم كتب التراجم التي وصلت، وأكثرها ترتيباً وإحكاماً واختصاراً، ولم يقتصر على نوع معين من التراجم، بل تنوعت تراجمه، وشملت الأعلام من كل الفئات ومن جميع أنحاء العالم الإسلامي[٢]. وقد أفاد البحث في ترجمة كثير من الشخصيات، لاسيما تلك التي تعد ضمن موارد مسكويه في تجاربه.

٣- كتب الأدب:

أ- رسائل الخوارزمي:

للخوارزمي أبي بكر محمد بن العباس، ويقال الطبرخزي لأن أباه من خوارزم[٣] وأمه من طبرستان[٤]، عالم في الفقه والأنساب، ومن أهم شعراء عصره، ولد ونشأ في خوارزم في سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م، ورحل في صباه إلى عدة بلدان، فزار سجستان، ثم انتقل إلى دمشق، وأقام فيها مدة، كما سكن حلب، وانتقل بعدها إلى نيسابور التي توفي فيها في سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م. وقد جمعته مع الصاحب بن عباد ت. ٣٨٥هـ/٩٩٥م[٥] علاقة طيبة، كما كان له مساجلات ومناظرات مع بديع الزمان الهمذاني[٦].

وتعد رسائله هذه من أهم المؤلفات في فن النثر العربي، كما أنه لا غنى عنها للباحثين في العلوم الإسلامية، بسبب اتصالها الوثيق بهذه العلوم[٧]. وقد قدمت الرسالة التي أرسلها الخوارزمي إلى مسكويه بعد أن

---

[١] الصفدي: الوافي، ج٢، ص ١١٥ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٣٢٦.
[٢] جمعة، عماد علي: المكتبة الإسلامية، سلسلة التراث العربي الإسلامي، ط٢، د.ت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٦٦.
[٣] مدينة عظيمة متصلة العمارة، كثيرة القرى، تقع على نهر جيحون، فيها أسواق عامرة، وقصبتها الجرجانية. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق ت. ٧٣٩هـ/١٣٣٨م: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ، ج١، ص ٤٨٧.
[٤] بلاد كبيرة، كثيرة الأنهار والأشجار، تقع بين الري وقومس وبحر الخزر، والعجم تسميها مازندارن. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ت. ٦٨٢هـ/١٢٨٣م: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٤٠٣.
[٥] إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني نسبة إلى الطالقان من أعمال قزوين، وفيها مولده في سنة ٣٢٦هـ/٩٣٨م، كان من نوادر الدهر علماً وفضلاً، وزّر لمؤيد الدولة، وبعدها لأخيه فخر الدولة، ولقب بالصاحب لصحبته شخص كان يدعى أحمد بن محمد الرازي، ويقال لطول صحبته لمؤيد الدولة، وكانت وفاته في الري في سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد ت. ٥٧٧هـ/١١٨١م: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط٣، الزرقاء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٣٢٦؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٣١٦.
[٦] الحموي: معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٥٤٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص ٤٠٠؛ شيخو، رزق الله بن يوسف: مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م، ج٦، ص ٣٠٨.
[٧] الشكعة: مناهج التأليف، ص ٧٣.

تزوجت أمه معلومات قيمة عن عائلته، وعن مكانة المرأة في مجتمع ذلك العصر، وكذلك ألقت الضوء على العلاقة التي ربطت كلا الطرفين.

ب- رسائل الهمذاني:

للهمذاني أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني، الملقب ببديع الزمان، وصاحب المقامات المشهورة، أديب وشاعر، ولد ونشأ في همذان في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م،وسكن هراة من خراسان مدة، ثم انتقل إلى نيسابور حيث لقي فيها الخوارزمي، وجرت بينهم مناظرة تغلب فيها عليه، فطارت شهرته في الأصقاع. وقد تميز بذاكرة قوية حتى كان يضرب المثل بحفظه. توفي في هراة في سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٨م[١].

وتعد رسائل الهمذاني من أرقى ما كتب في علم البديع، وتتميز عن رسائل الخوارزمي بأنها أكثر تعقيداً، وإنشاؤها عالٍ، حتى لا تكاد تفهم من دون شرح، بينما رسائل الخوارزمي أبسط وأسهل[٢]. وقد وضحت الرسائل المتبادلة بينه وبين مسكويه واقع العلاقة بين كلا الطرفين، والمكانة التي تمتع بها مسكويه بين علماء عصره.

ج- الصداقة والصديق:

لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن عباس المعتزلي، صوفي وأديب وشاعر وفيلسوف ونحوي ولغوي، شيرازي الأصل، ويقال نيسابوري، أقام مدة في بغداد، ثم انتقل للري، وصحب أبا الفضل ابن العميد ت. ٣٦٠هـ/٩٧١م، والصاحب بن عباد، ولم يحمد ولاءهما، فألف كتاباً في مثالبهما. وكان متهماً بالزندقة، فنفاه الوزير المهلبي ت. ٣٥٢هـ/٩٦٣م، وطلبه الصاحب بن عباد، فاستتر وبقي مستتراً حتى توفي نحو سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م. وجاء لدى السيوطي في بغية الوعاة أنه:" أحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها وضناً بها على من لا يعرف مقدارها"[٣].

وكتابه الصداقة والصديق رسالة أدبية أرسلها التوحيدي للوزير ابن سعدان ت. ٣٧٥هـ/٩٨٥م[٤]، تتحدث عن معنى الصداقة وما يتصل بها من الوفاء والهجر والخلاف والصلة والعتب...إلخ[٥]. وقد أفاد البحث في

---

[١] الذهبي: سير، ج١٧، ص ٦٧؛ الصفدي: الوافي، ج٦، ص ٢٢٠؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص ١١٥.

[٢] فانديك: اكتفاء القنوع، ص ٢٨٢، ٣٤٠.

[٣] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ت. ٩١١هـ/١٥٠٥م: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د.ت، ج٢، ص ١٩٠.

[٤] هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان، استوزره صمصام الدولة في سنة ٣٧٣هـ/٩٨٢م، ثم ما لبث أن انقلب عليه بفعل الوشاة وقتله، وذلك في سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م. التوحيدي علي بن محمد ت. ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م: الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ، ص ٢٦. الشكعة: مناهج التأليف، ص ٣٠٦.

[٥] التوحيدي علي بن محمد ت. ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م: الصداقة والصديق، تح: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ١٦٠.

الفصل الثاني المتعلق بشخصية مسكويه وحياته وعلاقته بعلماء وحكام عصره، لاسيما مع الشروح الكثيرة التي قدمها التوحيدي في مؤلفاته عن مسكويه، حيث جاءت معلوماته قيمة نظراً لمعاصرته لمسكويه، وعلاقته المباشرة به.

بالإضافة إلى ما سبق لابد من الإشارة إلى الدواوين الشعرية، التي تعد من أهم المصادر الأدبية التي اعتمد مسكويه على أشعار مؤلفيها في تعزيز ما ذهبت إليه روايته التاريخية، وسيتم الحديث عنها بشكل مفصل في الفصل الخاص بموارد مسكويه.

٤- تاريخ المدن:

أ- تاريخ بغداد:

للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، مؤرخ وشاعر وأديب، ومولع بالمطالعة والتأليف، ولد في غزية في منتصف الطريق بين البصرة والكوفة في سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م، ونشأ وتربى في بغداد، ثم رحل إلى مكة والدينور[١] والبصرة والكوفة، ثم عاد إلى بغداد، وبقي فيها حتى اضطر للخروج منها إلى الشام مستتراً على إثر حركة أبي الحارث البساسيري، حيث أقام مدة في دمشق وحلب وصور، ثم عاد إليها وتوفي فيها في سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م وله تصانيف كثيرة، ذكر الحموي منها ما يزيد عن الخمسين، وأبرزها تاريخ بغداد الذي يبين حاجي خليفة أهميته قائلاً:" إنه أول من صنف لها تاريخاً... فكتب على: طريقة المحدثين. جمع فيه: رجالها، ومن ورد بها، وضم إليه: فوائد جمة، فصار كتاباً عظيم الحجم، والنفع..."[٢]. وقد أفاد البحث في ترجمة بعض الشخصيات الواردة فيه، لاسيما تلك التي تعد ضمن موارد مسكويه التاريخية.

٥- المعاجم الجغرافية واللغوية:

أ- معجم البلدان:

لمؤلفه الحموي أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، وقد تمت ترجمته سابقاً عند التعريف بكتابه معجم الأدباء. ويعد كتابه معجم البلدان موسوعة جغرافية كبيرة فيها وصف لأشهر الأماكن في العالم الإسلامي حتى زمانه، كما

---

[١] مدينة من كور الجبال ما بين الموصل وأذربيجان. الحميري: الروض، ص ٢٤٩.

[٢] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت. ٥٩٧هـ/١٢٠٠م: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج١٦، ص ١٢٩؛ الحموي: معجم الأدباء، ج١، ص ٣٨٤ وما بعدها؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص ٢٨٨.

حوت على فيض من المعلومات التاريخية، وأكثر من خمسة آلاف بيت من شعر[١]. وقد قدمت هذه الموسوعة شروحاً لمواقع بعض الأماكن الواردة في البحث.

ب- صورة الأرض:

لابن حوقل أبي القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، جغرافي ورحالة وتاجر، أصله من الموصل، وسكن بغداد ومنها بدأ رحلته في سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م، وقد استمرت هذه الرحلة ما يقارب ٢٨ سنة، زار خلالها المغرب وصقلية وجال في بلاد الأندلس التي توفي فيها بعد سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، ويقال أنه كان عيناً للفاطميين في هذه البلاد، حيث يقوم بنقل أخبارها لهم[٢].

يقدم ابن حوقل في كتابه هذا وصفاً للبلاد الإسلامية أكثر من غيرها، كما يتعرض لذكر صفات بعض الأقوام، وكتابه هذا يعرف أيضاً بكتاب "المسالك والممالك"، ذلك لأنه شبيه إلى حد كبير بكتاب المسالك والممالك للإصطخري مع زيادات قليلة، ولكن على الرغم من إطنابه في ذكر صفات البلدان، إلا أنه لم يضبط الأسماء، كما اعتمد في كثير من الأحيان على ما حُكي له، دون معاينة أو مشاهدة منه، فوقع تبعاً لذلك في أوهام كثيرة[٣]. وقد أفاد هذا الكتاب البحث في التعريف ببلاد الديلم، وتقديم شروح عن بعض البلدان وصفات شعوبها ومناطق وجودهم.

ج- لسان العرب:

تأليف ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة الأنصاري، أديب ولغوي وشاعر نحوي. ولد ونشأ في مصر في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، وتولى ديوان الإنشاء في القاهرة مدة طويلة، ثم انتقل إلى طرابلس الغرب، وتولى فيها القضاء، ليعود بعد ذلك إلى مصر التي توفي فيها في سنة ٧١١هـ/١٣١١م[٤].

---

[١] الشكعة: مناهج التأليف، ص ٥٧٧؛ محمدين، الفراء، محمد محمود، طه عثمان: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ، ط٤، د.م، د.ت، ص ٤٨.

[٢] حسن، زكي محمد: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٣١ وما بعدها. الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ١١١؛ فانديك: اكتفاء القنوع، ص ٤٩.

[٣] حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص ٤٦٨؛ سركيس: معجم المطبوعات، ج١، ص ٩٠.

[٤] الصفدي، خليل بن أيبك ت. ٧٦٤هـ/١٣٦٢م: أعيان العصر وأعوان النصر، تح: مجموعة من المحققين، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٥، ص ٢٦٩؛ الإيباري، إبراهيم: ابن منظور، موجز دائرة المعارف الإسلامية، إشراف: إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٨م، ج١، ص ٢٧٤.

ويعد كتابه هذا من أتم المعاجم التي صنفت في اللغة، وهو مرتب بحسب حروف أواخر الكلمات، وقد جمع فيه أمهات كتب اللغة حتى عصره[١]. وقد أفاد البحث في تقديم توضيح معاني بعض الكلمات المبهمة.

٦- موضوعات متنوعة:

أ- كتاب الإمتاع والمؤانسة:

لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن عباس، وقد تمت الترجمة له عند الحديث عن كتابه الصداقة والصديق. ويتألف الإمتاع والمؤانسة من توصيف لأربعين ليلة دون فيها التوحيدي المناقشات التي دارت في مجلس الوزير ابن سعدان، وتناولت الكثير من الموضوعات من أخبار أدبية، وشعر، ونثر، ولغة، وفلسفة، ومنطق، وأخلاق، وطبيعة، والاهيات، وتفسير، وحديث، وبلاغة، وسياسة، وحيوان، وطعام، وشراب، ومجون، وغناء، وموسيقى، وتاريخ، وتحليل لشخصيات العصر من ساسة وعلماء وفلاسفة وأدباء، وتعرض للحياة الاجتماعية المعاصرة بالدراسة والعرض والتحليل[٢].

وقد قدم هذا الكتاب للبحث معلومات على درجة كبيرة من الأهمية، لاسيما وأنه أكثر من الحديث عن مسكويه وصفاته، وإن تحامل عليه في بعض الأحيان، إلا أن الشروح التي قدمها ألقت الضوء على مكانة مسكويه الاجتماعية والسياسية، وعلاقته بعلماء عصره، وكذلك علاقته برجال السياسة، والمكانة التي تمتع بها في كنف بعضهم.

ثانياً- المراجع:

اعتمد البحث على مجموعة من المراجع، وكان لبعضها أهمية كبيرة، حيث قدمت للبحث معلومات قيمة تتعلق بمسكويه ومؤلفه على حدٍ سواء، منها: كتاب "**نزعة الأنسنة في الفكر العربي**" تأليف: محمد أركون، الذي يركز على الجانب الفلسفي لدى مسكويه بالدرجة الأولى، إلا أنه أمد البحث بمعلومات قيمة عن حياته، كما ساعد في دراسة مؤلفه، ومنهجه في هذا المؤلف. وأيضاً كتاب "**تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي**" تأليف: عبدالعزيز الدوري، الذي أمد البحث بمعلومات قيمة عن الحياة الاقتصادية في

[١] الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ١٠٨؛ سركيس: معجم المطبوعات، ج١، ص ٢٥٥.
[٢] الشكعة: مناهج التأليف، ص ٣٠٧.

الحقبة التي عاش فيها مسكويه، وكتاب "**الأعلام**" تأليف: خير الدين الزركلي، الذي قدم تعريفات كثيرة لبعض الشخصيات الواردة في البحث. وكتاب " **تاريخ التراث العربي**" تأليف فؤاد سزكين، الذي أمد البحث بمعلومات قيمة في الفصل المتعلق بموارد مسكويه. وكتاب "**الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**" تأليف: وفاء محمد علي، الذي ألقى الضوء على العصر الذي عاش فيه مسكويه. وكتاب "**تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي**" تأليف: حسن منيمنة، الذي أفاد البحث في الفصل الأول المتعلق بالعصر الذي عاش فيه مسكويه. وكتاب "**دراسات عن المؤرخين العرب**" تأليف مرغوليوث[1]، الذي أفاد البحث في دراسة منهج مسكويه وموارده. وكتاب **"اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري**" تأليف: محمد عبد الله القدحات، الذي ساعد في دراسة موارد مسكويه، وأسلوبه في النقل عن هذه الموارد، بالإضافة إلى ذلك تم الاطلاع على بضعة دراسات حديثة اختصت بدراسة الموارد، وبعضها دراسات غير منشورة، وقد ساعدت في بناء الهيكل العام للبحث.

[1] دافيد صمويل مرغوليوث، من كبار المستشرقين، عضو المجمع العلمي العربيّ في دمشق، والمجمع اللغويّ البريطاني، وجمعية المستشرقين الألمانية، تعلم في جامعة أكسفورد، ثم قام بالتدريس فيها منذ عام ١٨٩٩م. توفي في لندن سنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م. سركيس: معجم المطبوعات، ج٢، ص ١٧٢٨؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٣٢٩.

الفصل الأول

عصر المؤلف ٣٢٢- ٤٤٧هـ/٩٣٣- ١٠٥٥م

أولاً: الحياة السياسيـة:

ثانياً: الحياة الاقتصادية:

ثالثاً: الحياة الاجتماعية:

رابعاً: الحياة الفكريـة:

عصر المؤلف

٣٢٢- ٤٤٧هـ/٩٣٣- ١٠٥٥م

أولاً: الحياة السياسية:

بلغت الخلافة العباسية قمة تطورها وازدهارها السياسي والإداري، وحافظت على مكانتها هذه حتى نهاية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، ولكن الأمر تغير في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، حيث بدأ الضعف يصيب الدولة العباسية رويداً رويداً، فبعد أن كانت جميع الأقاليم خاضعة لسلطة الخليفة العباسي في بغداد، أعلن بعضها انفصاله عن الخلافة، مما أدى إلى قيام عدد من الدول المستقلة، ومن هذه الدول: الدولة الصفارية في سجستان ٢٤٨- ٢٩٠هـ/٨٦٢- ٩٠٢م، الدولة الطولونية في مصر ٢٥٥- ٢٩٢هـ/٢٤٨-٢٩٠م، والأغالبة والأدارسة في شمال إفريقية ١٨٤- ٢٩٧هـ/٨٧٤- ٩٠٩م، والدولة السامانية فيما وراء النهر ٢٦١-٣٩٠هـ/٨٧٤- ٩٩٩م، ولكن هذه الدول كثيراً ما كانت ترجع عن قرارها، وتعود إلى حضن الدولة العباسية مع الاحتفاظ بنوع من الحكم الذاتي تحت السيادة الاسمية للخلافة العباسية[١].

أما في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي فقد ازداد الضعف والتصدع في الدولة العباسية، وتسلم السلطة خلفاء ليس لهم من الحكم سوى اسمه، لاسيما عندما سيطر على مقاليد الأمور قواد الجيش من ترك وفرس، الأمر الذي أدى إلى تردي أوضاع الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ثم انفصال عدد كبير من الأقاليم عن الدولة، حيث كون كل إقليم دولة مستقلة ذاتياً، ومن هذه الدول: دولة الخلافة الفاطمية في مصر ٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م، والدولة الحمدانية في حلب والموصل ٢٩٣-٣٨٠هـ/٩٠٥-٩٩٠م، ودولة القرامطة في البحرين وجنوب الجزيرة العربية ٢٧٧-٤٧٠هـ/٨٩٠- ١٠٧٨م، والدولة الغزنوية في خراسان٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢- ١١٨٦م[٢].

---

[١] الشريف، أحمد إبراهيم؛ محمود، حسن أحمد: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط٥، د.م، د.ت، ص ٤٠٨، ٤٦٥؛ حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط١٤، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٣، ص ٧١.

[٢] حسن: تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٧١.

أما الدولة الأهم بين هذه الدول فقد كانت الدولة البويهية ٣٢٢- ٤٤٧هـ/٩٣٣- ١٠٥٥م، التي عاش في كنفها المؤرخ والفيلسوف مسكويه، وقد أسستها سلالة من الديلم كانت تسكن المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من شاطئ بحر الخزر، حيث تقسم هذه المنطقة إلى قسمين ساحلية ويسكنها الجيل[١]، والمنطقة الجبلية ويسكنها الديلم وتعرف باسم ديلمان، وقد اختلف جغرافيو القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في تحديدها، فالإصطخري يُضَمِّن بلاد الديلم مقاطعات جيلان وطبرستان وقومس وجرجان والري[٢] وقزوين وأجزاء من أذربيجان، ويوافقه ابن حوقل في هذا التحديد، في حين أن المقدسي لا يدخل الري وقزوين ضمنها[٣]. وبما أن البويهيين سلالة من الديلم ومسكويه عاش في الحقبة البويهية، فلابد من إلقاء الضوء على تاريخ وأصل هذه السلالة والتعرف عليها.

١- نسب البويهيين:

يعود نسب البويهيين إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو، ومنه اشتق اسم العائلة، وقد كان صياداً فقيراً على بحر قزوين يقطن قرية كياكليش من بلاد الديلم[٤]. في حين أن بعض المؤرخين أمثال ابن ماكولا يرجع نسبهم إلى الملك الساساني بهرام جور، ويوافقه في هذا النسب ابن الأثير[٥]، لكن أبا إسحاق الصابئ فإنه ينسبهم في كتابه التاجي الذي ألفه لعضد الدولة البويهي إلى بني ضبة من العرب. ولكن لا يمكن الحكم ما مدى صحة هذا النسب؟ لاسيما أن هذا الكتاب قد ألفه الصابئ بأمر من عضد الدولة البويهي الذي كان يقوم برؤية كل فصل على حدة عند نهايته فيزيد عليه أو ينقص، ثم إن الصابئ بنفسه اعترف عندما سأله أحدهم عما يفعل، فأجاب: "أَباطيل أُنمقها وأَكاذيب أُلفقها"[٦]، وهذا الأمر يدعو للشك في صحة النسب، وربما الصواب فيما يراه ابن خلدون

---

[١] سلالة من الديلم، تسكن الأرض السهلية على شط بحر الخزر تحت جبال الديلم، ويصفهم ابن حوقل بالنحافة وخفّة الشعر والعجلة والطيش وقلّة المبالاة والاكتراث. ابن حوقل، محمد بن حوقل ت. ٣٦٧هـ/٩٧٧م: صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م، ج٢، ص ٣٧٦، ٣٧٧.

[٢] بفتح أولها، وتشديد ثانيها، مدينة كبيرة عامرة كثيرة الخيرات، ومحط قوافل الحجاج، تعد قصبة بلاد الجبال، وبينها بين نيسابور مائة وستون فرسخاً. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١١٦.

[٣] الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ت. ٣٤٦هـ/٩٧٥م: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٢٠٤؛ ابن حوقل: صورة الأرض،ج٢، ص ٣٧٥؛ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت. نحو ٣٨٠هـ/٩٩١م: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٣٥٣.

[٤] الدوري عبد العزيز: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م، ص ٢٤٤.
Minarsky,v: la Domination Des Dailamites, pairs, 1932, p.9.

[٥] ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر ت. ٤٧٥هـ/١٠٨٢م: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج١، ص ٣٧٢؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت. ٦٣٠هـ/١٢٣٢م: الكامل في التاريخ، مرا: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٧، ص ٨٧.

[٦] ابن حسول، محمد بن علي ت. ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م: مخطوط تفضيل الأتراك على سائر الأجناد، خزانة د. محمد نزار الدباغ، د.م، ورقة ١٦؛ غضبان، علي حسن: البويهيون في فارس، دار ومكتبة عدنان، ط١، بغداد، ٢٠١٤م، ص ١٢٢.

أنه نسب مدخول، وأن الرئاسة على قوم لا تكون في غير أهل بلدهم، ويدعم هذا الرأي أنهم ظهروا في حقبة كان فيها الجندي يترقى بالمنصب، ثم يصبح بين القواد، ويطيح بسيده، ويجلس مكانه[١].

كان لبويه ثلاثة أولاد جربوا حظهم في خدمة ماكان بن كالي الديلمي[٢]، الذي سرعان ما هزم أمام قائد آخر هو مرداويج بن زيار[٣]، وخسر جرجان وطبرستان، وانتقل لخدمة بني سامان[٤] بعد أن عجز عن تغطية نفقات جنده. عند ذلك لم يجد أولاد بويه بداً من مفارقته حيث قال له أكبرهم وهو علي بن بويه الذي لُقب فيما بعد بعماد الدولة:" الأصلح لك مفارقتنا إياك لتخف عنك مؤنتنا، ويقع كُلُّنا على غيرك، فإذا تمكنت عاودناك"[٥].

ولكن ما يدعو للتساؤل إن صحت هذه الرواية، كيف لقائد أن يترك جنده يذهبون عنه بهذه السهولة، وهل بلغ منه الضعف إلى هذا الحد، لاسيما أنهم ربما ينتقلون لخدمة عدوه، ويقاتلونه في المستقبل؟ وهذا ما حدث بالفعل فقد انتقل الأخوة إلى خدمة مرداويج بن زيار الذي أكرمهم، وولى علي بن بويه الكَرَج[٦] في سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م، فما كان من علي إلا أن تحرك إليها على وجه السرعة، وأظهر شجاعة وسماحة وحنكة سياسية وإدارية أثارت مخاوف مرداويج، الذي بدأ يرى فيه نداً شديد الخطر[٧].

وبعد أن جبى علي بن بويه الكرج لمدة سنة كاملة فضل التحرك جنوباً نحو أصبهان، ثم تراجع غرباً إلى أرجان، واستولى عليها، كما تمكن من الاستيلاء على فارس، وذلك في سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م، الأمر الذي لم يعجب

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٥م: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣، ص ٤٩٠؛ غضبان: البويهيون في فارس، ص ٢١.

(٢) قائد ديلمي كان في جملة قواد الديلم الذين خرجوا مع الداعي العلوي الحسن بن علي الأطروش، الذي استولى على جرجان وطبرستان، ولكن بعد وفاة هذا الأخير دخل في نزاع مع بقية قواد الديلم على مناطق النفوذ في فارس، حتى هزم في نهاية الأمر على يد مرداويج بن زيار، فانفض عنه أكثر جنده من الديلم، والتحقوا بخدمة مرداويج، بينما انتقل ما كان لخدمة بني سامان في خراسان. النويري، أحمد بن عبد الوهاب ت. ٧٣٣هـ/١٣٣٢م: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ج٢٦، ص ١٦٥؛ علي، وفاء محمد: الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ت، ص ١٦.

(٣) قائد فارسي الأصل، تمكن في سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م من الاستيلاء على أصبهان، ودخل في نزاع مع قواد الديلم، على مناطق النفوذ في فارس، وقد عرف بتعصبه للفرس، حيث يقال أنه كان يريد إعادة أمجاد الفرس وإبطال دولة العرب، وكان جيشه مؤلفاً من الجيل والديلم والأتراك، وبهم تمكن من الاستيلاء على الري ونواحيها، لكن ما لبث أن وثب به جنده الأتراك وقتلوه في سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م، وذلك لسوء أخلاقه وقساوة طبعه وتفضيله الديلم على الأتراك. ابن الطقطقي، محمد بن علي ت. ٧٠٩هـ/١٣٠٩م: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٢٧٢؛ علي: الخلافة العباسية، ص ١٧ وما بعدها.

(٤) سلالة فارسية من قرية سامان إحدى قرى بلخ، تمكنوا من تأسيس دولة لهم في خراسان وما وراء النهر، وعاصمتهم بخارى وكانوا يتوارثون حكمها بعهد من خلفاء بني العباس في بغداد. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٢؛ الزركلي: الأعلام،ج١، ص ٩٦.

(٥) مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب ت. ٤٢١هـ/١٠٣٠م: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، سروش، ط٢، طهران، ٢٠٠٠م، ج٥، ص ٣٦٧.

(٦) بفتح الكاف والراء المفتوحة وبالجيم المعجمة، أحد أشهر حصون إقليم الجبال، بينها وبين نهاوند مرحلتان، بناها أبو القاسم عيسى ابن دلف العجلي، أحد أكابر قواد المأمون. الحميري: الروض، ص ٤٩١.

(٧) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٨٩؛ علي: الخلافة العباسية، ص ١٩.

مرداويج الذي تحرك معجلاً إلى أصفهان، ثم قام باحتلال الأهواز، لتطويق علي بن بويه، وقطع الطرق عليه باتجاه بغداد، ولكنه وقف عاجزاً إزاء الخليفة الراضي ٣٢٢- ٣٢٩هـ/٩٣٣- ٩٤٠م الذي طلب منه تسليم الأهواز إلى قائده المظفر بن ياقوت، وبالفعل انسحب منها مرداويج وتسلمها المظفر[١].

وفي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م قتل مرداويج الزياري على أيدي بعض غلمانه الأتراك، فانقسم جيشه إلى عدة أقسام، والتحق قسم منه بعلي بن بويه، الأمر الذي ساعده على تثبيت ملكه، لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من التوسع، ففي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م تمكن أخوه الحسن بن بويه من الاستيلاء على كامل مقاطعات إقليم الجبال، وأيضاً تمكن الجيش البويهي في العام نفسه بعد عدة محاولات من السيطرة على بغداد عاصمة الخلافة العباسية بقيادة الأخ الأصغر أحمد بن بويه، الذي دخل بغداد، والتقى الخليفة العباسي المستكفي ٣٣٣ - ٣٣٤هـ/٩٤٤- ٩٤٥م، فكرمه وسوره[٢] وطوقه ولقبه "معز الدولة"، كما لقب أخاه علي "عماد الدولة"، ولقب أخاه الحسن "بركن الدولة"، وأمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدراهم والدنانير[٣].

٢- البويهيون في بغداد وعهد معز الدولة ٣٣٤- ٣٥٦هـ/٩٤٥- ٩٦٦م:

كان دخول البويهيين إلى بغداد بداية لمرحلة جديدة، فلم يعد الأخوة الثلاثة أولئك القادة الصغار الذين يبحثون عن مدينة لجباية خراجها. والسؤال هنا:

هل كان دخول بغداد بناءً على خطة مدروسة نفذها عماد الدولة وأخوته بدقة، أم أن المصادفة هي السبب؟

ربما أراد عماد الدولة في بداية أمره المال والسلطة، ولكن السلطة التي لا تتعدى حدود وقدسية الخلافة العباسية، وما طلبه عهد التولية من الخلافة العباسية عند دخوله شيراز إلا دليل على ذلك، ولكن هذا لا يعني أن الطموح لم يكن موجوداً، فإذا سنحت الفرصة لم لا؛ لاسيما مع أهمية بغداد السياسية، وقد سنحت الفرصة بالفعل

---

[١] ابن إسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن ت. ٦٢٣هـ/١٢١٦: تاريخ طبرستان، تر: أحمد محمد نادى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٢٩٨؛ اشتياني، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، تر: محمد علاء الدين منصور، راجعه: السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص ٣٩ وما بعدها.

[٢] أي ألبسه السوار، والسوار من الحلي. ابن منظور، محمد بن مكرم ت. ٧١١هـ/١٣١١م: لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٤، ٣٨٨.

[٣] مسكويه: تجارب، ج٥، ص ٢٣٤؛ الهمذاني، محمد بن عبد الملك ت. ٥٢١هـ/١١٢٧م: تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، ط١، بيروت، ١٩٥٨م، ص ١٤٨؛ بوزورث، كليفورد أدموند: السلالات الإسلامية الحاكمة، تر: عمرو الملاح، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٣م، ص ٢٠٥.

وتبلور الطموح ليصبح واقعاً، وأصبح للأخوة دولة مترامية الأطراف شملت فارس وإقليم الجبال وبغداد. والسؤال هنا: كيف ستكون الصورة المستقبلية للأوضاع في بغداد والشرق الإسلامي بعد السيطرة البويهية؟

في الواقع إن حقبة السيطرة البويهية لم تكن سوى مرحلة متممة لمرحلة إمرة الأمراء، ولكن مع فارق بسيط، فقد انتقلت أوضاع الخلافة العباسية من سيء إلى أسوأ، وساد الاتجاه العسكري في مؤسسات الدولة، وتصدرت الفتن الطائفية المشهد، لاسيما أن البويهيين شيعة ولا يعتقدون بأحقية الخلفاء العباسيين بالخلافة، وما بقاء الخلفاء العباسيين إلا لأسباب سياسية بحتة، أهمها وأبرزها إرضاء الرأي العام الإسلامي، وخير دليل على ذلك أن معز الدولة ما إن دخل بغداد حتى أراد خلع الخليفة العباسي المستكفي بالله، ونقل الخلافة إلى أحد العلويين لولا أن أحد خواصه أقنعه بالعدول عن ذلك، وبين له مزية كون الخليفة عباسي بقوله:" فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة ممن تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوا"[1]، فعدل معز الدولة عن رأيه، وهذا الأمر في الحقيقة بحاجة تدقيق، لاسيما وأن البويهيين فصلوا بين الدين والسياسة، حتى نُعت هذا العصر بعصر الحرية الفكرية.

من جانب آخر يرى بعض الباحثين أن البويهيين لم يكونوا مسؤولين عن ضعف الخلافة العباسية، وذلك لأنهم لم يستحدثوا شيئاً من النظم، وإنما ساروا على سنة أنشئت قبلهم. وقد يبدو هذا الرأي صحيحاً نسبياً، ولكنهم زادوا في ضعف الخلافة العباسية، فالخليفة ليس له سوى الاسم من السلطة، حتى رزقه فرض له من قبل الأمراء البويهيين، فمعز الدولة فور دخوله بغداد خصص له راتباً وقدره خمسة آلاف درهم يومياً أنقصت فيما بعد، كما لم يعد للخليفة وزيراً وإنما كاتب يقوم بتعيينه الأمير البويهي، كما فعل معز الدولة عندما أجبر المستكفي على استكتاب ابن شيرزاد[2]، رغم أن المستكفي كان قد حلف أن لا يتولى الكتابة في دولته[3].

---

[1] ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٠٨؛ الدوري، عبد العزيز: النظم الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٥٨.

[2] هو أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، كان كاتباً لتوزون التركي، وبعد وفاة توزون اجتمع عليه العساكر وحلفوا له، ودخل بغداد وتولى إمرة الأمراء ولكن لمدة قصيرة، ثم ولاه بعد ذلك معز الدولة بن بويه الخراج وجباية الأموال. ويُذكر بأنه كان ظالماً يقوم بمصادرة أموال الناس بغير حق. التنوخي، المحسن بن علي ت. ٣٨٤هـ/٩٩٤م: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م، ج٨، ص ٥٤؛ القضاعي، محمد بن سلامة ت. ٤٥٤هـ/١٠٦٢م: عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تح: جميل عبد الله محمد المصري، مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٥٣٠، ٥٣١.

[3] الشريف: العالم الإسلامي، ص ٥١٦وما بعدها؛ علي: الخلافة العباسية، ص ٤٢.

وقد يتساءل القارئ كيف لبعض الخلفاء العباسيين القابعين تحت الحكم البويهي، أن يستمروا مدة طويلة في ظل هذا الضعف؟

في واقع الأمر أن هذا الضعف والاستكانة وعدم التفكير بتغير الواقع، كان السبب الأساسي لطول مدة بعضهم، وأي محاولة للتحرك من قبل بعضهم كانت تعني الخلع مباشرةً، وهذا ما حصل بالفعل مع الخليفة المستكفي، فلم يمض وقت طويل على دخول معز الدولة بغداد حتى اتهمه بالتآمر مع القادة ضده، والتعامل مع الحمدانيين، وقام بخلعه بصورة مزرية، وولى مكانه أبا القاسم الفضل بن المقتدر ولقب بالمطيع لله ٣٣٤- ٣٦٣هـ/٩٤٥- ٩٧٣م[١].

تميز عهد معز الدولة بنزاعه الدائم مع الحمدانيين في الموصل، فقد هاجمهم مراراً وتكراراً، إذ استمر هذا النزاع حتى توفي معز الدولة في سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م[٢].

٣-عهد عز الدولة بختيار ٣٥٦- ٣٦٧هـ/٩٦٦- ٩٧٧م:

تولى الحكم بعد وفاة والده معز الدولة، ولم يكن يتمتع بالمقدرة السياسية والعسكرية التي كانت لوالده، وأبرز ما يميز عهد عز الدولة سوء سياسته الإدارية والمالية، وانشغاله باللهو والمجون ومعاشرة النساء، وترك شؤون الدولة لوزرائه الذين كان يتم تعينهم بالرشوة، فكان من الطبيعي أن يشهد عهده سلسلة من التبدلات الوزارية وقفت جميعها عاجزة أمام الضائقة المالية المتفاقمة في البلاد. كما دخل في نزاع مع حاجب أبيه سبكتكين التركي[٣]، الذي كان له تأثير كبير على الجنود الأتراك[٤].

وفي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م خرج عز الدولة بختيار يريد الأهواز، وفيها حدثت فتنة دموية بين الجند الديلم والأتراك، وقد انحاز عز الدولة إلى جانب الديلم، واعتقل رؤساء الأتراك، كما استولى على إقطاع للحاجب

---

[١] القضاعي: عيون المعارف، ص ٥٣٠؛ الهمذاني: تكملة، ص ١٥١؛ اشتياني: تاريخ إيران، ص ٦٧.

[٢] الهمذاني: تكملة، ص ١٦١؛ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد ت. ٥٨٠هـ/١١٨٤م: الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ١٧٧؛ الأعظمي، علي ظريف: تاريخ الدول الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٤٦هـ، ص ٦١.

[٣] قائد تركي، من خاصة معز الدولة، له قدسية كبيرة في الجند التركي الذين يطيعونه طاعة عمياء، ترقى في المراتب حتى آل به الأمر إلى أن قلده الخليفة الطائع الإمارة، ولقبه بنور الدولة. توفي في سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م. ابن الجوزي: المنتظم، ج١٤، ص ٢٣٧؛ ابن كثير: البداية، ج١١، ص ٢٨٢.

[٤] ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٩٩؛ علي: الخلافة العباسية، ص ١٠٦.

سبكتكين التركي الذي كان حينها في بغداد، وفور سماعه بالخبر ثار بمن معه من الجند الأتراك، ونهب دار عز الدولة، وأجبر الخليفة المطيع لله على خلع نفسه، وتسليم الخلافة إلى ابنه عبد الكريم الذي تلقب بالطائع لله٣٦٣- ٣٨١هـ/٩٧٣- ٩٩١م، ومنع عز الدولة من دخول بغداد، عند ذلك لم يجد الأخير بداً من طلب النجدة، فاستنجد بابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة الذي تولى فارس بعد وفاة عمه عماد الدولة، لاسيما أن عماد الدولة لم يعقب، كما استنجد بعمه ركن الدولة الذي أدرك بسرعة الخطر المحدق بابن أخيه، فأرسل قائده ووزيره أبا الفتح بن العميد على رأس جيش كبير، كما طلب من ابنه عضد الدولة أن يتحرك على وجه السرعة لنجدة ابن عمه[١].

وهنا يرى كثير من المؤرخين أن عضد الدولة كانت له نيّات سابقة للسيطرة على العراق، وقد تأكدت بشكل قاطع بعد موت سبكتكين التركي حيث انتصر على الأتراك ودخل بغداد، فأخذ يؤلب الجند على عز الدولة ويدفعهم للفوضى، ليظهر عجزه للعيان ويجبره على التنازل عن بغداد، بالفعل فقد كان له ما أراد، ولكن ليس لوقت طويل، فما أن تنازل له عز الدولة حتى أعلن ابنه المرزبان عصيانه في البصرة، وكتب إلى ركن الدولة يخبره بما فعل ابنه عضد الدولة، فثارت ثائرة ركن الدولة وغضب غضباً شديداً، وأرسل إلى عضد الدولة يتهدده، ويأمره بأن يعيد ملك ابن عمه، وأمام هذا الوضع اضطر عضد الدولة إلى ترك بغداد، وتسليم زمام الأمور إلى عز الدولة، وعاد هو إلى فارس، ثم تحرك منها إلى أصفهان للقاء والده، الذي جعله نائباً عنه، وعهد له بولاية العهد، وقسم المملكة بين أبنائه، فجعل فارس وأرجان لعضد الدولة، والري وأصفهان لمؤيد الدولة، وهمذان والدينور لفخر الدولة[٢].

٤- عهد عضد الدولة ٣٦٧- ٣٧٢هـ/٩٧٧- ٩٨٢م:

توفي ركن الدولة في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، فقطع عز الدولة الخطبة لعضد الدولة، وخطب لنفسه، وادعى أن الملك بعد ركن الدولة له وليس لعضد الدولة، فما كان من عضد الدولة إلا أن تحرك إلى بغداد مجدداً ودخلها، بعد أن تمكن من الانتصار على عز الدولة وقتله في سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م[٣].

---

[١] ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٣٥٠؛ ابن العبري، غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي ت. ٦٨٥هـ/١٢٨٦م: تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٧١.

[٢] الهمذاني: تكملة، ص ٢٢٨؛ منيمنة، حسن: تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، الدار الجامعية، د.م، ١٩٨٧م، ص ١٣٤.

[٣] مسكويه: تجارب، ج٦، ص ٤٢٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٤، ص ٢٥٢، ٢٥٣.

يعد عضد الدولة من أشهر حكام بني بويه، واعترفت بقوته أعتى الدول في تلك الحقبة، بما في ذلك الامبراطورية البيزنطية التي أخذت تبادله الرسائل والمكاتبات، بعد أن قصده أحد أفراد الأسرة المالكة هارباً، وعمت شهرته العالم الإسلامي، وقصده الشعراء من كل حدبٍ وصوب، وأطنبت كتب التاريخ في ذكر عظمته ورعايته للعلماء، وإحسانه للفقراء، ولكن من جانب آخر فقد كان أول من سن سنة القتل في البيت البويهي، وذلك عندما قتل ابن عمه عز الدولة، مما سيدفع فيما بعد للثأر من أحد أبنائه. أضف إلى ذلك أنه قام بإغراق جارية أحبها حباً جماً، بحجة أنها صرفته عن الاهتمام بشؤون الدولة، وما يدعو للذهول في هذه الحادثة أن بعض المؤرخين ينقلون الرواية من دون أدنى تعليق، متناسين أن ذنبها الوحيد حب عضد الدولة الشديد لها. وأخيراً فإنه قام بنكبة أشهر كُتاب بغداد في تلك الحقبة، وهو إبراهيم بن هلال الصابئ وأجبره على كتابة التاريخ كما يريد هو، وذلك باعتراف الصابئ نفسه، ويذكر أنه أراد قلب الخلافة العباسية عندما زوج ابنته للخليفة الطائع لله على أمل أن تكون ثمرة هذا الزواج ولداً ذكراً، ربما يستلم الخلافة فيما بعد، أو ربما أراد ربط الخليفة العباسي بالبيت البويهي حفاظاً على الدولة في عهد أبنائه، ولكن يبقى مجرد رأي فقط، لاسيما أن عدة من خلفاء بني العباس هم أولاد أماء، واستلم أولادهم الحكم، ولم يؤد ذلك إلى تغير النسب، أو إلى قلب الخلافة العباسية إلى خلافة غير عربية[1].

٥-مرحلة الضعف البويهي ٣٧٢- ٤٤٧هـ/٩٨٢- ١٠٥٥م:

توفي عضد الدولة في سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م، وبعد وفاته أخذ ملك بني بويه بالاضمحلال والانحدار، ولم يخرج من البيت البويهي بعد عضد الدولة جيلاً يصلح للحكم، بل بدأت سلسلة من النزاعات بين أفراد البيت البويهي استمرت حتى سقوط دولتهم في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، وكانت البداية مع ابنه صمصام الدولة الذي تولى الحكم بعد عضد الدولة، ودخل في نزاع مع أخويه شرف الدولة وبهاء الدولة، ولم ينته هذا النزاع حتى سنة ٣٨٨هـ/٩٩٧م، حيث لقي صمصام الدولة حتفه على يد أحد أبناء عز الدولة وهو أبو نصر بن بختيار، الذي أمر بقتله قائلاً:" هذه سنة سنها أبوك"، يقصد ما كان من قتل عضد الدولة لعز الدولة[2].

---

[1] الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين ت. ٤٨٨هـ/١٠٩٥م: ذيل كتاب تجارب الأمم، تح: أبو القاسم إمامي، سروش، ط٢، طهران، ٢٠٠٠م، ج٧، ص ٥٦؛ الأعظمي: تاريخ الدول الفارسية، ص ٧٥.

[2] اشتياني: تاريخ ايران، ص ٧٩؛ علي: الخلافة العباسية، ص ١١٦.

استمر بهاء الدولة في الحكم حتى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، وقام خلال مدة حكمه بخلع الخليفة الطائع لله طمعاً بأمواله، وولى مكانه أحمد بن إسحاق بن المقتدر بلقب القادر بالله ٣٨١- ٤٢٢هـ/٩٩١- ١٠٣٠م، واستولى على شيراز، التي اختارها مقراً دائماً لإقامته، وأرسل إلى بغداد أبا علي بن أستاذ هرمز كنائب عنه ولقبه عميد الجيوش، وتولى بعده ابنه أبو شجاع سلطان الدولة، الذي فضل أيضاً الإقامة في شيراز خوفاً من الفتن واضطرابات الجند التي كانت تعم بغداد بين الحين والآخر، وتولى أخوه مشرف الدولة بغداد كنائب عنه[١].

استمر مشرف الدولة في حكم بغداد حتى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م، وخلفه أخوه جلال الدولة الذي غدا ألعوبة بأيدي الجنود الأتراك القوة الضاربة في بغداد والمتحكمين في الأمور بشكل فعلي، وقد دل على سطوتهم هذه قيامهم مراراً بقطع الخطبة لجلال الدولة وإقامتها لأبي كاليجار الذي كان قد استولى على كرمان في سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، وخطب له في البَطيحة[٢]، وأخذ يرنو ببصره نحو بغداد، ودخل في نزاع مع جلال الدولة على البصرة والأهواز استمر حتى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م، حيث تصالح الطرفان ودخلا في علاقة مصاهرة، واستقرت الأمور بينهم على هذا الحال حتى توفي جلال الدولة في سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م، فدخل أبو كاليجار بغداد وخُطب له فيها بأمر من الخليفة العباسي، وذلك في سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م[٣].

دامت إمارة أبي كاليجار حتى سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، حيث توفي وخلفه ابنه أبو نصر فيروز، الذي تلقب بالملك الرحيم على الرغم من كراهة الخليفة العباسي لذلك لأنه من أسماء الله الحسنى. وفي عهده كان سقوط الدولة البويهية التي وصلت إلى أدنى درجات ضعفها على أيدي السلاجقة الأتراك[٤]، الذين تمكنوا خلال السنوات السالفة من السيطرة على معظم أملاك بني بويه، وأخذوا يهددون بغداد بشكل مباشر، وكنتيجة لهذه الأوضاع المضطربة، قام الخليفة العباسي باستدعاء طغرلبك السلجوقي ٤٣١- ٤٥٥هـ/١٠٤٠- ١٠٦٣م الذي دخل بغداد

---

(١) علي: الخلافة العباسية، ص ١١٧ وما بعدها؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج٣، ص ١١٤.

(٢) بفتح أوله، وكسر ثانيه. هي ارض واسعة بين واسط والبصرة، انتشرت فيها المياه على نطاق واسع. الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز ت. ٤٨٧هـ/١٠٩٤م: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ، ج١، ص ٢٥٩؛ الزمخشري، محمود ابن عمرو ت. ٥٣٨هـ/١١٤٣م: الجبال والأمكنة والمياه، تح: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٥٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ١٥١، ٢٦٢؛ ابن خلدون : العبر، ج٣، ص ٥٦٠.

(٤) سلالة من الأتراك الغز، تمكنوا من تأسيس دولة لهم بعد دخول طغرلبك السلجوقي مرو سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، ثم أخذ نفوذهم بالاتساع فوصل إلى كاشغر شرقاً، وإلى مشارف القسطنطينية غرباً، واستمرت دولتهم في بغداد حتى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، حيث قضى عليها الخوارزميين. الهروي، محمد بن علي ت. ٤٣٣هـ/١٠٤١م: إسفار الفصيح، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ، ج١، ص ٥٩؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص ١٣٨ الحاشية رقم ٢؛ القلقشندي، أحمد بن علي ت. ٨٢١هـ/١٤١٨م: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص ٤٢٠.

فعلاً في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، وقبض على الملك الرحيم وأودعه السجن، وبدخوله زالت الدولة البويهية من بغداد، وكانت قد زالت من إقليم الجبال منذ سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م على أيدي الغزنويين[١]، في حين استمرت في فارس حتى سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، حيث انتهت أيضاً بدخول السلاجقة إليها[٢].

ثانياً: الحياة الاقتصادية:

طبيعي أن يتعلق الاقتصاد بالأوضاع السياسية، فقد عاقت الفوضى السياسية الناجمة عن نزاع الأمراء البويهيين الاقتصاد إلى حد ما، ولمعرفة أثر الاضطرابات السياسية على مفاصل الاقتصاد، وانعكاس ذلك على الحياة الاجتماعية، لابد من دراسة هذه المفاصل كلٌّ على حدة.

١- الزراعة:

أدى غياب السلطة المركزية في العصر البويهي مع ازدياد هجمات البدو على الأراضي الزراعية، وفساد نظام الري، والحصول على خراج الأرض قبل نضوج الغلات، إلى اضطراب الأوضاع الاقتصادية بشكل عام والزراعة بشكل خاص. وقد فطن بعض الأمراء البويهيين إلى أهمية الزراعة بالنسبة للاقتصاد، فحاولوا اتخاذ التدابير اللازمة للنهوض بها، حيث عمد معز الدولة البويهي إلى إصلاح نظام الري، بعد أن أدرك أنه السبب الرئيس للأزمة الزراعية، فسد بثوق[٣] الأنهار، واهتم بمشكلة موعد جباية الخراج وعالجها، حيث قام وزيره المهلبي بتأخير خراج سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م، إلى سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م، ليتوافق موعد جباية الخراج مع نضوج الغلات [٤].

ولكن كل هذه الإجراءات ذهبت أدراج الرياح أمام سياسته تجاه الأراضي الزراعية، فقد وزع معظمها على جنده عوضاً عن الراتب الذي عجزت الخزينة الفارغة عن دفعه، فتمسك الجند بالأراضي الرابحة ذات الإنتاج

---

[١] سلالة من الترك، أسسوا دولة حكمت بلاد ما وراء النهر، وسيطرت على خراسان، ووصل نفوذها إلى شمال الهند، واستمرت دولتهم حتى سقطت في خراسان في سنة ٤٣١هـ/ ١٠٤٠م على يد السلاجقة الأتراك، بينما استمر سلطانهم في الهند حتى سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م، حيث انتهى على يد الغوريين. الكرديزي، عبد الحي بن الضحاك بن محمود ت. ٤٤٣هـ/١٠٥١م: زين الأخبار، تر: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٥١ وما بعدها؛ الصلابي، علي محمد: دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط١، القاهرة، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م، ص ٢٥.

[٢] ابن الجوزي: المنتظم، ج١٥، ص ٣٤٨؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ١٦١، ١٦٢.

[٣] بثوق: مفردها بثق وهو الكسر في شط النهر فينبثق منه الماء. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو ت. ١٧٠هـ/٧٨٦م: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ت، ج٥، ص ١٣٩.

[٤] الدوري، عبد العزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٣٠، ٦٣.

الوفير، ولم يدفعوا شيئاً من واردها للخزينة، بينما الجنود الذين خسرت أراضيهم ردوها وعوضوا عنها بأراضي جديدة ذات وارد جيد، ومع الوقت أصبح ذلك رسماً جارياً بأن يخرب الجند إقطاعتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يردون، فكان من نتيجة هذه السياسة أن تسلط الجند على الأراضي الزراعية، وشاع الإقطاع العسكري ليشمل أنواع الملكية الأخرى، الأمر الذي انعكس سلباً على الأوضاع الاجتماعية، وأدى إلى تقليص الخدمات الاجتماعية[١].

على الرغم من كل المشاكل التي عانت منها الزراعة، فقد بقيت عماد الاقتصاد في الدولة البويهية، وقد قسمت الأراضي الزراعية إلى عدة أصناف وهي:

أ- أراضي الملك:

هي الأراضي السلطانية التي تعود إلى الأمراء والسلاطين، وكان يشرف عليها ديوان الضياع، وأيضاً الملكيات الخاصة التي حصل عليها بعض الأفراد أو الجماعات من ضياع الخليفة بالشراء، حيث كان الخليفة يقوم ببيع ضياعه كلما وجد نفسه في أزمة مالية، يضاف إلى ذلك الأراضي التي حصل عليها أصحابها بالوراثة، أو باستخلاص الأراضي من المستنقعات وزرعها الأمر الذي يعطي صاحبها حق الملكية التامة[٢].

ب- أراضي الوقف:

هي الأراضي الموقفة للأغراض الدينية، وهذه الأراضي لا يمكن بيعها أو شراؤها، ووارداها للفقراء والمحتاجين واليتامى والمجاهدين، ولبناء المساجد والحصون. ومتى تم وقف الأرض لا يجوز التصرف بها أبداً، ولكن عضد الدولة البويهي لم يلتزم بهذا الاتجاه، ففي سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م صادر كل أراضي الوقف، ووضعها تحت تصرف الدولة، بينما لم يمض خلفاؤه على نهجه، وبقيت أراضي الوقف بعيدة عن متناولهم[٣].

---

[١] مسكويه: تجارب، ج٦، ص ١٢٩ و٤٥٥ وما بعدها؛ العازمي، محمد بن عنيزان بن قميش: مظاهر الحياة السياسية والعلمية والاقتصادية من خلال أدب القاضي التنوخي في القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: سمير محمد الدروبي، جامعة مؤتة، ٢٠١٣م، ص ٨١.

[٢] أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله ت. ٢٢٤هـ/٨٣٩م: الأموال، تح: خليل محمد هرس، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص ٣٦٢؛ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد ت. ٤٥٠هـ/١٠٥٨م: الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، د.ت، ص ٢٦٤؛ زيدان، جورجي: تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، ط١، بيروت، د.ت، ج٢، ص ٣٧٦.

[٣] الروذراوري: ذيل تجارب، ج٧، ص ٩١؛ العيني، محمود بن أحمد بن موسى ت. ٨٥٥هـ/١٤٥١م: البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٧، ص ٤٤٢؛ فوزي، فاروق عمر: تاريخ النظم الإسلامية، دار الشروق، ط١، عمان، ٢٠١٠م، ص ٣٥٠.

ج- أراضي الإقطاع:

هي الأراضي التي كان يقطعها الخلفاء والأمراء والوزراء للمقربين من الأعيان والقادة والندماء، والإقطاعات تمنح حصراً من الأملاك الخاصة، ويلتزم أصحاب الإقطاع بدفع ضريبة للخزينة، وتصليح القنوات والجسور بأراضيهم. ويمكن تميز عدة أنواع للإقطاعات منها:

الإقطاعات المدنية: تمنح للموظفين الكبار بدل رواتبهم، وصاحبها غير ملزم بأي مسؤوليات اتجاه الدولة[١].

والإقطاعات الخاصة: تمنح لأفراد نالوا حظوة لدى الأمراء البويهيين أو لقاء خدمات خاصة قاموا بها كالشعراء والمغنين والندماء، ويكون لصاحبها حق الملكية التامة، وحق توريثها من بعده[٢].

و**الإقطاعات العسكرية:** بدأ هذا النوع من الإقطاع مع قدوم البويهيين، الذين قاموا بتوزيع الأراضي على الجند على نطاق واسع، وذلك عوضاً عن الرواتب التي عجزت الخزينة الفارغة عن دفعها، ولم تكن الإقطاعات العسكرية وراثية، كما أنها لا تدوم مدى الحياة، ويحتفظ الأمير البويهي بحق إلغائها في الوقت الذي يريد[٣].

أما بالنسبة للحاصلات الزراعية فقد كانت كثيرة ومتنوعة يأتي في مقدمتها الحبوب، ولاسيما الحنطة والشعير اللذان كانا من أهم الحاصلات الزراعية، حتى إن خراج السواد كان يدفع حنطةً وشعيراً، وكذلك النخيل الذي كان يزرع في البصرة وسابور[٤] وأرجان بكثرة، والأرز الذي كان يزرع في البطيحة وإلى الجنوب من واسط. وقد تعهد ضامن الضرائب في واسط في سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م بدفع عشرة آلاف كر[٥] من الأرز من جملة ما يدفع للحكومة[٦].

أما الفواكه والأشجار المثمرة فقد كانت كثيرة ومتنوعة ومنتشرة في المناطق كافة، لاسيما في إقليم الجبال، ومنها العنب والبرتقال والليمون والسفرجل والرمان والخوخ والتفاح والبطيخ والكمثرى والجوز واللوز والبلوط وغير ذلك[٧].

---

[١] الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٤٨.
[٢] الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٤٨.
[٣] مسكويه: تجارب، ج٦، ص ١٢٩، ١٣٠؛ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٥٠.
[٤] مدينة كبيرة في بلاد فارس، بناها الملك الفارسي سابور، وبينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخاً، وقصبتها مدينة النوبندجان. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ١٦٧؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٦٨٠.
[٥] الكر: يساوي ٧٢٠ صاعاً، ويساوي ٢٣٤٠ كيلو غرام. محمد، علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، ط٢، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٤٢.
[٦] ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت. ٢٨٠هـ/٨٩٣م: المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م، ص ٨ وما بعدها؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٤٢٤؛ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٧٩، ٨٠.
[٧] ابن الفقيه: البلدان، ج١، ص ٤٨٥؛ مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣م، ج١، ص ١٥١؛ العازمي: مظاهر الحياة، ص ٨٦.

٢- الصناعة:

ازدهرت الصناعة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بشكل ملحوظ، فكان لكل حرفة سوق خاص بها كسوق الحدادين وسوق النجارين وسوق العطارين، وهذا السوق كالمركز لأهل الحرفة الواحدة لمواجهة أي اعتداء خارجي، وبمرور الوقت ومع ازدياد الانتساب إلى المهنة إلى جانب الانتساب إلى القبيلة أو المدينة، أصبح كثير من الصناع وكذلك العلماء يعرفون بحرفهم كالزجاج والعطار والجراح وغير ذلك[١].

وكانت المهن في أغلب الأحيان وراثية تنتقل من الآباء إلى الأبناء، كما كان لكل حرفة شيخ أو رئيس يتولى الشيخ الإشراف على الصناع وتنظيم أمورهم، يليه من حيث الأهمية الأستاذ وهو المتقدم في الصنعة، ثم الصناع ومهمتهم تعليم المتدربين الجدد الذين يختلف عددهم تبعاً للمهنة وما تحتاج إليه من عمال[٢].

وأما عن الصناعات التي ازدهرت في ذلك العصر بشكل ملحوظ، فهي كثيرة ومتنوعة، ومنها صناعة النسيج التي تطورت مترافقة مع متطلبات المجتمع القائم، فقد كان فن النسيج من أرقى فنون الصناعة، ولاسيما الملابس التي نالت عناية الأغنياء بشكل خاص، وكانت تعد أحد مظاهر الغنى والترف، ولم تقتصر على الملابس بل شملت الأثاث المنزلي أيضاً، فجمال المسكن كان يقاس بجدرانه المزينة بالستور الملونة، وبأرضه المفروشة بالبسط والأنماط التي كانت تفرش على الأرض للنظر دون الدوس[٣].

وكانت فارس من أهم مراكز صناعة النسيج، ولاسيما الكتان الذي كان ينتج بكازرون[٤]، وكان يعد من أجود أنواع الكتان[٥]، و كذلك الثياب الحريرية الملونة التي كانت تصنع في بغداد[٦]، وأيضاً الثياب الرازية التي انفردت

---

[١] العازمي: مظاهر الحياة، ص ٨٩.

Pope, Arthur: Survey Of Persian Art, university press, oxford, 1938, vol3, p.119.

[٢] العلي، صالح أحمد: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣م، ص ٢٧٠؛ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١١٥.

[٣] الوشاء، محمد بن أحمد بن إسحاق ت. ٣٢٥هـ/٩٤٦م: الموشى، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط٢، مصر، ١٣٧٤هـ/١٩٥١م، ص ١٦٠ وما بعدها؛ متز: آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، ط٥، بيروت، د.ت، مج٢، ص ٣٥٠؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٣٥٤.

[٤] مدينة كبيرة وعامرة بفارس بين البحر وشيراز. الإدريسي، محمد بن أحمد ت. ٥٦٠هـ/١١٦٤م: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ، ج١، ص ٤٠٩؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٢٩.

[٥] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٤٣٤،٤٣٣.

[٦] الدخيل، سليمان: الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تقديم: محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٨.

الري بصناعتها[١]، والثياب العتابية التي كانت تصنع بأصفهان وهمذان وفي الجانب الغربي من بغداد، ونسيج الخز الذي اشتهرت به البصرة، وهو نسيج رقيق يعمل من الصوف والحرير، وهناك أيضاً الثياب الصوفية وصناعة السجاد والبسط والستور والجوارب وغير ذلك من الصناعات التي كانت تدل على رقي فن النسيج وتطوره في ذلك العصر[٢].

ومن الصناعات المتطورة أيضاً صناعة الخزف، ولاسيما الخزف القاشاني الذي كان يصنع في مدينة قاشان أحد مدن إقليم الجبال، وقد نال هذا الخزف شهرة كبيرة، وكان ينقل إلى سائر البلاد الإسلامية[٣]. وكذلك الخزف البغدادي الذي كان غاية في الروعة سواء في ألوانه أو حتى في نقوشه، التي كانت تظهر جمال الصنعة وتطورها في ذلك العصر[٤].

ومن الصناعات المتطورة أيضاً النجارة، وقد عرف سكان الري بشهرة واسعة بهذه الصناعة مستخدمين في ذلك خشب غابات طبرستان، وغالباً ما كانت صناعتهم مزينة بالنقوش[٥]، وقد شاع استخدام الكؤوس الخشبية التي كانت تصنع في دير الجماجم[٦]، ونالت شهرة واسعة[٧].

وهناك أيضاً صناعة الحدادة التي كانت غاية في الأهمية، وتعد كورة[٨] اصطخر في إقليم فارس من أشهر مراكز إنتاج الحديد وصناعته[٩]، وكذلك مدينة الموصل العراقية التي اشتهرت بصنع الأسطال والسلاسل والنشاب والسكاكين[١٠].

ومما يمكن أن يذكر أيضاً في سياق الصناعات صناعة الأدوات الزجاجية المزينة بالنقوش والألوان كالأواني والأقداح والقناديل والكؤوس، وقد بلغ الزجاج العراقي شهرة واسعة وصلت إلى بلاد الأندلس[١١]. بالإضافة إلى

---

[١] أبو دلف، مسعر بن مهلهل ت. ٣٩٠هـ/١٠٠٠م: الرسالة الثانية، تح: بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف، تر: محمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٧٨.

[٢] الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١١٨ وما بعدها؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٣٦٠ وما بعدها.

[٣] القزويني: آثار البلاد، ص ٤٣٣؛ حسن، زكي محمد: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م، ص ١٣٣.

[٤] الزركاني، خليل حسن: الصناعة في بغداد، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد الأول، ص ٧- ٣٢، بغداد، ٢٠١٥م، ص ٨؛ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٢٥، ١٢٦.

[٥] القزويني: آثار البلاد، ص ٣٧٦.

[٦] هو دير يقع في ظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طريق البر الذي يسلك إلى البصرة. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٥٠٣.

[٧] الحموي: معجم البلدان، ص ٥٠٤.

[٨] الكُورة بالضم هي المدينة والصقع، وأي بقعة تتجمع فيها القرى والمحال. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ت. ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م: تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.م، د.ت، ج١٤، ص ٧٧؛ عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، د.م، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٣، ص ١٩٧٠.

[٩] الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢١١.

[١٠] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٤٥.

[١١] الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٢٧.

صناعة العطور والصابون والأحذية، والصناعات الجلدية وغير ذلك من الصناعات التي ازدهرت في هذا العصر، ودلت على رقي الصناعة وتطورها وازدهارها[١].

٣- **التجارة:**

اتسم القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بالازدهار التجاري، ويعود السبب في ذلك بالدرجة الأولى إلى الموقع الجغرافي للدولة البويهية التي امتدت على ثلاثة أقاليم، وشغلت دور الوسيط بين الهند وأواسط آسيا من جهة، وبلاد الشام والجزيرة العربية وحتى المغرب العربي من جهة أخرى، يضاف إلى ذلك تطور المجتمع وتعدد اتجاهاته، الأمر الذي ساعد على توسع التعاملات المالية، وعلى تكوين جو مناسب للخطوط التجارية الدولية آنذاك، كما شجعت الدولة التجارة من خلال زيادة الطلب على البضائع الأجنبية النفيسة[٢].

وقد شكل التجار أكبر رأسماليّ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكانوا اجتماعياً بمنزلة المزارعين والحرفيين على الرغم من امتلاكهم الأموال، حيث كان الخوف من اللصوص يدفعهم للتظاهر بالفقر[٣]. وبشكل عام يمكن تمييز أربعة أصناف من التجار:

١- **الركاض:** هم أصحاب التجارة الواسعة التي تتم براً وبحراً.
٢- **الخزان:** هؤلاء يحتكرون البضائع حتى إذا ما قلت من الأسواق وزاد الطلب عليها باعوها بأسعار مرتفعة.
٣- **المجهزون:** هؤلاء لا يدخلون بعمليات البيع والشراء بشكل مباشر، وإنما يعتمدون على وسطاء لهم خبرة واسعة بالتجارة كالوكلاء والسماسرة[٤].
٤- **النخاسون:** هؤلاء لا يتعاملون بالبضائع أو الأموال، وتجارتهم الأساسية تنحصر في البضاعة البشرية في أسواق خاصة، وقد تمتعوا بثروة مالية كبيرة، ونظرة اجتماعية دونية وصلت إلى حد عدم قبول شهادتهم[٥].

---

[١] منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٣٦٣ وما بعدها؛ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٣٠وما بعدها.
[٢] زيدان: تاريخ التمدن، ج٥، ص ٥٥٩؛ متز: الحضارة الإسلامية، مج٢، ص ٣٧١.
[٣] الإصطخري: المسالك والممالك، ص ١٣٨؛ سلام، حورية عبده: الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، دار العلم العربي، ط١، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٠م، ص ٥٠، ٥١.
[٤] الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي: الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تح: محمود الأرناؤوط، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٦٣ وما بعدها؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٣٦٨.
[٥] ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد ت. ٨٢١هـ/١٤١٨م: فتح القدير، دار الفكر، د.م، د.ت، ج٧، ص ٤١٤.ديورانت، ول: قصة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ج٦، ص ٢٧٢.

ومن جهة أخرى فقد أدى تطور التجارة وازدهارها إلى ظهور مراكز تجارية نالت شهرة واسعة في ذلك العصر يأتي في مقدمتها مدينة بغداد التي كانت تتصل بالطرق البحرية في الجنوب، وكذلك في أرمينية والشام في الشمال والغرب عن طريق نهري دجلة والفرات، كما أن طريق بغداد – خراسان الكبير جعلها مركزاً لتجارة بلاد فارس وأواسط آسيا[١].

وكذلك كانت مدينة سيراف[٢] الفارسية خزانة فارس، ومرفأً أساسياً لبضائع الصين والهند واليمن والعراق[٣]. وأيضاً مدينة الري عاصمة إقليم الجبال، التي تعد من المراكز التجارية المهمة، حيث توصف بأنها " عروس الدنيا وإليها متجر الناس"[٤]، نظراً لكونها واسطة خراسان وجرجان والعراق وطبرستان، وتحمل إليها أمتعة الصين، وترتفع منها ضروب المتاجر من القطن والثياب والفواكه وغير ذلك[٥].

والمفيد ذكره في هذا السياق أيضاً مدينة البصرة العراقية التي كانت مركزاً تجارياً مهماً حتى إنها وصفت بقبة الإسلام[٦]، وكانت تتمتع بموقع جغرافي مناسب، جعل منها محطة التجارة الشرقية، وملتقى القوافل التجارية الآتية من الصحراء[٧].

وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى أهم الصادرات والواردات في الدولة البويهية، حيث كان هناك تجارة مزدهرة مع العالم الخارجي، فكانت بغداد متخصصة بالأقمشة القطنية والمنسوجات الحريرية التي ترتفع منها إلى سائر الأنحاء، أما الموصل فكانت تصدر الستور والحنطة والعسل والشعير، ومن نصيبين[٨] كان يرتفع الرصاص والفواكه، ومن الري ترتفع الأقمشة المعروفة بالرازية، ومن أصبهان الفواكه، ومن قاشان الخزف القاشاني الذي نال شهرة واسعة، وكان يحمل إلى كل الأصقاع نظراً لجماله وحسن صنعته، والأمر نفسه ينطبق

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت. ٥٩٧هـ/١٢٠٠م: مناقب بغداد، تح: محمد بهجة الأثري البغدادي، دار السلام، بغداد، ١٣٤٢هـ، ص ٧؛ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٥٥ ، ١٥٦.

(٢) مدينة كبيرة على ساحل البحر الفارسي. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٩٤؛ الحميري: الروض، ص ٣٣٣.

(٣) المسعودي، علي بن الحسين ت. ٣٤٦هـ/٩٥٧م: مروج الذهب ومعادن الجوهر، راجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ج١، ص ١٠٨؛ متز: الحضارة الاسلامية، مج٢، ص ٤٣٨.

(٤) ابن الفقيه: البلدان، ص ٥٤٠.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٣٨٥.

(٦) الأفغاني، سعيد بن محمد ت. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، د.م، د.ت، ص ٤٠١، ٤٠٢.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص ٢٣٨.

(٨) بفتح أولها وكسر ثانيها، مدينة عامرة من مدن الجزيرة، بينها وبين الموصل ستة أيام. الأندلسي: معجم ما استعجم، ج٤، ص ١٣١٠؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص ٦٦١.

على كتان كازرون الذي نال شهرة واسعة في كل الأصقاع، وكذلك كانت تستر[١] أكبر مراكز صناعة البسط الفارسية، ومنها ترتفع إلى كل الأنحاء، ومن دار بجرد[٢] واصطخر المعادن ولاسيما الحديد والرصاص والفضة وغيرها[٣].

أما الواردات فقد كان في مقدمتها توابل الهند، والذهب والفضة والجواري والعقاقير من الصين، وزيت الزيتون والسكر والأدوات الزجاجية من الشام، والخيل والإبل والنعام من الجزيرة العربية، والدروع والسيوف والبغال والحمير والزعفران والبرود من اليمن، ومن مصر النسيج القطني المعروف بالدوق، ومن شمال إفريقية الحيوانات والبرود، ومن الأندلس النحاس والزئبق والأقمشة القطنية والجواري، والبسط والسجاد والفرش والستائر وغير ذلك من أرمينية[٤].

وقد أدى هذا النشاط التجاري إلى كبر حجم العمليات المالية، فكان لابد من إيجاد طرق آمنة لإيداع الأموال وتحويلها من مكان لآخر، ومن هنا برز دور الجهابذة والصيارفة الذين أخذوا يقبلون الودائع ويقرضون الأموال لاسيما للدولة، بسبب إخفاق سياستها المالية في سد حاجاتها. والأمر نفسه ينطبق على الصيارفة من حيث تقديم القروض وتقبل الودائع، والفرق الوحيد بينهما أن الجهبذ كانت علاقته مع الدولة ورجالتها الكبار، ولم يقم بأعمال الإقراض لأفراد الشعب والتجار، في حين أن الصيرفي كان عمله الأساسي مع التجار وسائر أفراد الشعب، كما كان يقوم أيضاً بمراقبة النقود التي كانت من الذهب والفضة، وتقيمها من حيث الجودة والوزن[٥].

هذا وتعد السفتجة والصكوك من أهم وسائل الائتمان التي يتعامل بها الجهابذة والصيارفة، ويقصد بالسفتجة الحوالات المالية بين بلد وآخر، وهي تشبه إلى حد كبير شركات الحوالات المالية في العصر الحاضر، وقد كان لها دور كبير في توثيق الصلات بين المؤسسات المصرفية في أقاليم الدولة العربية الإسلامية[٦]. وأما الصك فهو أمر خطي بدفع مقدار من النقود إلى الشخص المسمى فيه، وكان يستخدم في معاملات الدولة، ولدفع رواتب

---

[١] من مدن الأهواز، بينها وبين عسكر مكرم ثمانية فراسخ. الحميري: الروض، ص ١٤٠.
[٢] قرية من قرى كورة اصطخر، غنية بمعدن الزئبق. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢١١.
[٣] الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٦٠؛ متز: الحضارة الإسلامية، مج٢، ٣٨٣.
[٤] الجاحظ، عمرو بن بحر ت. ٢٥٥هـ/٨٦٨م: التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: حسني عبد الوهاب التونسي، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٢٥ وما بعدها؛ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٦٠.
[٥] منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٣٦٩، ٣٧٠؛ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ١٩٠ وما بعدها.
[٦] الزبيدي: تاج العروس، ج٦، ص ٣٩؛ مجموعة مؤلفين في مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د.ت، ص ٤٣٢.

الجند، وأي زائر للمدينة كان يستطيع أن يعطي ماله للصراف، ويأخذ مقابل هذا المال صكاً بالنقود، ويشتري به ما يلزمه، ثم يحول الثمن على الصراف [1].

ثالثاً: الحياة الاجتماعية:

١- عناصر السكان:

كان المجتمع في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي يتألف من مزيج من عدة عناصر، وقد كان لهذه العناصر أثر كبير على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والعلمية، ومن هذه العناصر:

أ- العرب:

وقد كانوا على شكل قبائل سكنوا المدن والأرياف، وكذلك كان لهم وجود كبير في إقليم فارس، وأيضاً في إقليم الجبال، وقد استمرت الخصومات القبلية بينهم في بعض المدن، حيث يذكر أن عضد الدولة أصلح في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م بين قبيلتي مضر وربيعة بعد أن دامت الخصومة بينهما أكثر من مائة وعشرين سنة[2]. وهناك أيضاً فئة الأشراف التي كانت تعتز بشرف نسبها للرسول ﷺ، وكان لهم رئيس هو المسؤول عن كل ما يخصهم، ونقابة عرفت باسم نقابة الأشراف[3].

ب- الفرس:

كان الفرس يشكلون أكثرية ساحقة بين السكان، ويقسم هذا العنصر إلى ثلاثة أقسام: الأول هم الفرس الذين أسلموا وانخرطوا في الحضارة العربية الإسلامية وباتوا جزءاً منها، والثاني هم بقايا الفرس المجوس الذين احتفظوا بديانتهم الزرادشتية القديمة وبطقوسهم وعادتهم ولغتهم الفهلوية، والثالث هم عامة الفرس من سكان الأرياف والجبال الذين أسلموا إلا أنهم كانوا أقل عرضة من غيرهم للتأثيرات العربية[4].

---

[1] خسرو، أبو معين الدين ناصر ت. ٤٨١هـ/١٠٨٨م: سفر نامه، تح: يحيى خشاب، دار الكتاب الجديد، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٤٦؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص ٤٥٧.
[2] ابن حوقل: صورة الأرض، ج٢، ص ٢١٥؛ ابن كثير: البداية، ج١١، ٢٨٥.
[3] سلام: الحياة الاجتماعية، ص ١٧؛ متز: الحضارة الإسلامية، مج١، ص ٢٨٠، ٢٨١.
[4] منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٢٧٧.

ج- الديالمة:

وقد كان عددهم في ازدياد مستمر لاسيما بعد استيلاء البويهيين على بغداد في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، حيث بلغ عددهم في سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م خمسة عشر ألفاً[١]، وهؤلاء بلا شك هم من الجنود الذين دخلوا بغداد غزاة في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وقد أصبحوا قوة اقتصادية وعسكرية ضاربة بعد أن ملكوا الإقطاعات والأموال، ودخلوا في نزاع مع العنصر التركي الذي كان له أيضاً وجود كبير كقوة عسكرية واقتصادية، وبمرور الوقت وضعف السلطة المركزية تحولت هذه العناصر إلى عبء على الدولة ومأوى للعيارين[٢] واللصوص وقاعدة لتنفيذ جرائمهم، وتمادوا في زرع الفوضى والاضطراب التي كانت عاملاً أساسياً في سقوط دولة البويهيين في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م[٣].

د- الأكراد:

يعد من العناصر المهمة التي كان لها مكانتها في التركيب السكاني، وقد وجدوا بكثرة في إقليم فارس، حيث كانوا يتوزعون على أكثر من مائة حي، ويزيدون عن خمسمائة بيت شَعْر، وفي كل بيت ما بين رجل واحد إلى عشرة رجال[٤]، وأيضاً في إقليم الجبال ولاسيما مدينتي شهرزور وسهرورد، حيث يذكر أبو دلف أن مدينة شهرزور وحدها " مشتى ألف بيت من أصناف الأكراد"[٥].

هـ- النبط والآراميون:

يطلق لفظ النبط على الفلاحين الذين يتكلمون الآرامية، ويعملون بالزراعة، ويقطنون بكثرة في منطقة البطيحة، وهم سكان العراق القدماء، انخرطوا بعد الفتوحات الإسلامية بين الفرس، وانتسبوا إليهم، وانتمى جلهم إلى الفرس بحثاً عن العز والجاه، وتبعاً لذلك أصبح عامة القرويين يسمون النبط[٦].

---

[١] ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٤٢٧.
[٢] هم تكتل طائفة من الطبقة العامة، ظهرت منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي نتيجة التباين الاقتصادي والطبقي، وسوء الوضع المعاشي، وانحطاط منزلتهم الاجتماعية. الدوري: دراسات، ص ١٨٤، ١٨٥؛ النجار، محمد رجب: الشطار والعيارين، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م، ص ٨١ وما بعدها.
[٣] حسن: تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٣٠، ٤٣١؛ سلام: الحياة الاجتماعية، ص ٢١، ٢٥.
[٤] الاصطخري: المسالك والممالك، ص ١١٥؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٤٤٦.
[٥] أبو دلف: الرسالة الثانية، ص ٥٨.
[٦] المسعودي، علي بن الحسين ت. ٣٤٦هـ/٩٥٧م: التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ت، ص ٣٤، ٣٥.

بالإضافة إلى ذلك هناك فئة مثقفة من الآراميين، الذين كان لهم دور بارز في الحياة الثقافية، فمنهم الأطباء والفلكيين والعلماء والمترجمين، وكان مقرهم الأصلي حران، وفيها بقية الدين الصابئي القديم، الذي يدور حول عبادة الكواكب، بالإضافة إلى مجموعات أخرى في تكريت والرقة وقرب الموصل[١].

و – مجموعات صغيرة:

هناك عدة مجموعات صغيرة تقطن مناطق مختلفة، منها الزط الذين كانوا يقطنون البطيحة، وهم في الأصل هنود، وعملهم الأساسي الرعي بالجواميس، وقد تعرضوا للنفي في خلافة المعتصم العباسي، على إثر عصيان قاموا به، فتشتت شملهم[٢].

ومن المجموعات أيضاً الزنج وهم في الأصل من السواحل الشمالية الشرقية لإفريقية، وكانوا يجلبون للعمل والخدمة في المزارع والمعامل. ولابد من الإشارة أيضاً إلى الجرامقة، وهم فئة صغيرة من بقايا الآراميين[٣].

٢ – فئات السكان:

تكون المجتمع زمن النفوذ البويهي من عدة فئات سكانية، وكان لكل فئة من هذه الفئات دورها في الحياة الاجتماعية، كما تميزت هذه الفئات من الناحية السياسية والاقتصادية، وقد وقف على رأس هذه الفئات:

أ– الأمراء البويهيون:

وقد امتلكوا القوة والمال، وفرضوا سيطرتهم على كل مفاصل الدولة، وأحاطوا أنفسهم بمظاهر الأبهة، وعاشوا حياة الترف بعد أن أرهقوا الشعب بالضرائب والمصادرات، ومن ذلك ما يذكر عن معز الدولة الذي لم يكن يأبه لحقوق رعيته، بل كان يستخرج الأموال من غير وجوهها، ويسامح المقطعين ويقبل منهم الرشاوى، حتى المهلبي أخلص وزرائه، الذي أفنى حياته في خدمته، لم يسلم من شرهه للمال، فما أن توفي حتى أمر معز الدولة بمصادرة أمواله وكل ما يملك مثيراً بذلك سخط العامة عليه[٤].

---

[١] الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٣٧.
[٢] المسعودي: التنبيه، ص ٣٠٧.
[٣] الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٣٩.
[٤] مسكويه: تجارب، ج٦، ص ٢٣٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٧٨.

ب–فئة العلماء:

كان لهم مكانة اجتماعية رفيعة في ذلك العصر، لاسيما أن الأمراء البويهيين شجعوا العلم وقربوا العلماء، حتى إن بعضهم تولوا مناصب مهمة في الدولة كالوزارة والقضاء والخطابة، وبعضهم الآخر حظوا بندامة الأمراء والوزراء، الأمر الذي انعكس على حياتهم المعيشية، فعاشوا في رغد من العيش في ظل فئة الخاصة من الأمراء[١]. ولكن من ناحية أخرى كان هناك بعض العلماء بلغ بهم الفقر حداً عجزوا معه عن تأمين أدنى متطلبات الحياة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن العلاقة بذوي السلطان سواء في هذا العصر أو حتى في غيره، هي التي تحدد المكانة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأي شخص أياً يكن هذا الشخص؛ سواء كان عالماً أو مزارعاً أو تاجراً أو صانعاً، وربما رسالة الشكوى التي ختم بها التوحيدي كتابه الإمتاع والمؤانسة خير دليل على ذلك، وهذه نبذة منها تؤكد ذلك حيث يقول:"... فقد كاد وعدك في عنايتك يأتي عليّ، وأنا أسأل الله أن يحفظ عنايتك عليّ، كسابق اهتمامك بأمري، حتّى أملك بهما ما وعدتنيه من تكرمة هذا الوزير الذي قد أشبع كلّ جائع، وكسا كلّ عار، وتألّف كلّ شارد، وأحسن إلى كلّ مسيء، ونوّه بكلّ خامل، ونفّق كلّ هزيل، وأعزّ كلّ ذليل، ولم يبق في هذه الجماعة على فقره وبؤسه، ومرّه ويأسه غيري، مع خدمتي السالفة والآنفة، وبذلي كلّ مجهود، ونسخي كلّ عويص، وقيامي بكلّ صعب، والأمور مقدّرة، والحظوظ أقسام، والكدح لا يأتي بغير ما في اللّوح. فصل خلّصني أيها الرّجل من التّكفّف، أنقذني من لبس الفقر، أطلقني من قيد الضرّ[٢].

ج– فئة العامة:

كانت تشمل الزراع والصناع والفقراء، وقد كان أفراد هذه الفئة يعيشون حياة الفقر، وكثيراً ما كان بعضهم يشارك العيارين واللصوص في أعمال الفوضى والسلب والنهب، نتيجة الأزمات الاقتصادية وحالات المجاعة، مدفوعين بدافع اقتصادي بحت هو واقعهم المعاشي السيء، في حين كان بعضهم الآخر يضطرون أمام الفوضى وظروف المعيشة الصعبة إلى ترك بلادهم والهجرة إلى بلاد أخرى كالشام وخراسان وغيرها[٣].

---

[١] غضبان: البويهيون في فارس، ٢٨٠، ٢٨١؛ متز: الحضارة الإسلامية، مج١، ص ٣٢١.
[٢] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص ٤١٣.
[٣] سلام: الحياة الاجتماعية، ص ٥٩، ٦٠.

د- فئة الرقيق:

كان الرقيق فئة من فئات المجتمع العراقي، وكانت مصر وإفريقية وشمال جزيرة العرب من أهم مصادر الرقيق الأسود (العبيد)، وقد جلب إلى العراق كثير من الزنوج، لاسيما النساء اللواتي اشتهرن بكثرة النسل، وكذلك الذكور الذين استخدموا في أعمال مختلفة كالفلاحة وحراسة الدور. كما كان هناك وجود للرقيق الأبيض لكن بنسبة قليلة أدت إلى ارتفاع ثمنه، حيث وصل ثمن الجارية إلى ألف دينار، لاسيما بعد انقطاع رقيق الأندلس في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، حتى كاد ينضب المصدر الوحيد الباقي للرقيق الأبيض وهو بيزنطة وأرمينية[١].

٣- الأعياد:

كانت الأعياد من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية، وهي كثيرة ومتنوعة تبعاً لتنوع الفئات السكانية، ومن أبرزها عيدا الفطر والأضحى اللذان كان لهما النصيب الأكبر من مظاهر الاحتفال لدى الخاصة والعامة على حد سواء[٢]. وعيد النيروز وهو عيد رأس السنة الفارسية، حيث جرى الرسم في هذا العيد أن يتبادل الناس الهدايا والقصائد الشعرية التي تعرف بالنيروزية، وكذلك الأمر في عيد المهرجان الذي يوافق أول أيام الشتاء، ولم تقتصر مظاهر الاحتفال بهذا العيد فقط على تبادل الهدايا بين الناس، وإنما كانت الرعية تقدم الهدايا إلى الأمراء، ويخلع عليهم الأمراء الملابس، ويجدد فيه العامة الملابس والأثاث[٣]. وأيضاً كان الشيعة يقومون في يوم عاشوراء بإحياءً ذكرى مقتل الحسين بن علي (يوم كربلاء)، إذ كانت تتجلى فيها مظاهر الحزن والأسى، حيث يغلق الناس حوانيتهم ويكثر العويل والبكاء، وتخرج النساء كاشفات الشعور مسودات الوجوه يلطمن حزناً على مقتل الحسين. كما أخذوا يحتفلون أيضاً بأمر من معز الدولة في سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م بذكرى الغدير وهو يوم غدير خم الذي يعتقد فيه الشيعة أن الرسولﷺ عهد بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب[٤].

---

(١) حسن: تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٤٣٢؛ متز: الحضارة الإسلامية، مج١، ص ٢٩٩.
(٢) متز: الحضارة الإسلامية، مج٢، ص ٢٩٧؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٢٩٥؛.
(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٤٤١؛ البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد ت. ٤٤٠هـ/١٠٤٨م: الآثار الباقية عن القرون الخالية، لبزيج، ١٨٧٨م، ص ٢١٧، ٣٢٢؛ متز: الحضارة الإسلامية، مج٢، ص ٢٩٦.
(٤) ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٧٩، ٢٨٠؛ سلام: الحياة الاجتماعية، ص ٩٩، ١٠٠.

٤ – المرأة والزواج:

تمتعت المرأة في العصر البويهي ببعض الحرية في العمل وإدارة شؤونها، فكانت قادرة على ارتياد الأسواق ومخالطة الرجال تحت رقابة المحتسب حفاظاً على الالتزام بالآداب العامة. وكان الرجل غالباً يكتفي بزوجة واحدة فقط، ويختلف مقدار الصداق باختلاف الفئات الاجتماعية، وتتم الخطبة عادةً عن طريق سيدة من أقارب العريس، ويتكفل العريس بإعداد وليمة كبيرة لأهل زوجته من نفقته الخاصة. وكانت الأسرة غالباً تفضل إنجاب الذكور على الإناث، إلا أنهم كانوا يحتفلون بالمولود الجديد وإن كان أنثى[١].

رابعاً: الحياة الفكرية:

يعد عصر السيطرة البويهية على الخلافة العباسية من أزهى العصور من الناحية العلمية في التاريخ العربي الإسلامي، وذلك على الرغم من النزاعات السياسية والمذهبية التي أثارت سيلاً من الدماء، حتى إن بعض المؤرخين يرون فيه دليلاً قاطعاً على أنه ليس من الضروري أن تتأثر الناحية الفكرية بالاضطراب السياسي والهشاشة الاقتصادية. في حين يرى آخرون أن الفتن السياسية والمذهبية كان لها تأثيرها على الحياة العلمية، وأدت إلى مقتل بعض العلماء، فهذا العالم يوسف بن أحمد بن كج الدينوري ت. ٤٠٥هـ/١٠١٤م[٢] الذي كان من كبار فقهاء الشافعية فقد حياته نتيجة الفوضى السياسية، واحتدام النزاع بين المذاهب المتعددة، وكذلك الوزير أبو الفتح بن العميد ت. ٣٦٦هـ/٩٧١م[٣] الذي راح ضحية التنافس على المناصب الإدارية[٤]. غير أن هذه السلبيات التي ولدتها الفوضى السياسية كانت ضئيلة جداً إذا ما قورنت بالنتاج العلمي الضخم في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، الذي لم يكن وليد المصادفة إنما أسهمت فيه عدة عوامل لعل أبرزها:

---

[١] سلام: الحياة الاجتماعية، ص ٦٦ وما بعدها؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٢٩٢.

[٢] الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ت. ٤٧٦هـ/١٠٨٣م: طبقات الفقهاء، تهذيب: محمد بن مكرم بن منظور ت. ٧١١هـ/١٣١١م، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١١٨؛ السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين ت. ٧٧١هـ/١٣٦٩م: طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط٢، د.م، ١٤١٣هـ، ج٤، ص ٣٥٩.

[٣] هو علي بن محمد بن الحسين، من الكتاب الشعراء، خلف والده على وزارة ركن الدولة في الري في سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م، واستمر فيها حتى عهد مؤيد الدولة، وتمتع بشعبية كبيرة بين الديلم، فخافه مؤيد الدولة، وقبض عليه وقتله في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٧م. الحموي: معجم الأدباء، ج٤، ١٨٨٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ٣٢٥.

[٤] غضبان: البويهيون في فارس، ص ٢٨١؛ علي: الخلافة العباسية، ص ١٢٧.

١- اهتمام الأمراء البويهيين الكبير بالحياة العلمية، على الرغم من أن الأخوة المؤسسين – عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة – كانوا بعيدين عن الثقافة العربية، حتى إن معز الدولة لم يكن يتقن العربية، واحتاج إلى مترجم عندما دخل بغداد، مع ذلك فقد ساهموا في دفع عجلة الثقافة العربية قدماً، من خلال تشجيع العلماء وإغداق الهبات عليهم، فهذا الأمير ركن الدولة يجعل أبو الفرج الأصفهاني ت. ٣٥٦هـ/٩٦٦م صاحب كتاب الأغاني كاتباً له حظياً عنده[١]. وكذلك معز الدولة الذي استوزر المهلبي ت. ٣٥٢هـ/٩٦٣م أحد أكبر أدباء تلك الحقبة[٢].

أما بالنسبة للأبناء فإن الأمر يختلف تماماً، فهم لم يكتفوا فقط بتشجيع العلماء، وإنما انخرطوا في الحياة الثقافية كعضد الدولة بن ركن الدولة، الذي كان شاعراً يفضل منادمة العلماء على منادمة الأمراء، وكان يفتخر دائماً بكونه تلميذ أبي علي النحوي ت. ٣٧٧هـ/٩٨٧م [٣]. وكذلك فخر الدولة الذي أولى اهتماماً كبيراً بتنشئة ولده مجد الدولة الثقافية، فاستدعى أحمد بن فارس ت. ٣٩٥هـ/١٠٠٥م[٤] الذي كان من كبار النحويين في ذلك العصر ليكون مدرساً له.

٢- وجود المذاهب المختلفة واحتدام النزاع الفكري بينها، فالصراعات الاجتماعية بين الفرق والمذاهب المختلفة أدت الى غزارة النتاج الفكري، حيث أخذت كل فرقة تدعم أفكارها بتأليف المصنفات مستفيدة في ذلك من الحرية الفكرية التي كانت سائدة في ذلك العصر[٥].

٣- النزاعات السياسية التي أدت إلى تعدد مراكز القرار السياسي، ساهمت أيضاً وبشكل كبير في النهضة الثقافية، فقد أخذ كل أمير يسعى إلى استقطاب العلماء والشعراء والأدباء والفلاسفة كمظهر من مظاهر الرقي والفخامة والعظمة، الأمر الذي أدى بدوره لتوفر الإمكانات اللازمة للعلماء للبحث والدراسة، فجاء الإنتاج العلمي ضخماً دلت عليه عادة إهداء الكتب للأمراء والوزراء والمتنفذين التي

---

[١] الحموي: معجم الأدباء، ج٣، ص ١٧١٣؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٣١٤.
[٢] الثعالبي عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ت. ٤٢٩هـ/١٠٣٧م: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٢، ص ٢٥٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٢١٣.
[٣] هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت. ٦٤٦هـ/١٢٤٨م: إنباه الرواة على أنباه النحاة، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ، ج١، ص ٣٠٨؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ١٧٩.
[٤] ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج١، ص ١١٨.
[٥] أمين، أحمد: ظهر الإسلام، شركة نوابغ الفكر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩، ج٢، ص٦؛ غضبان: البويهيون في فارس، ص ٢٨٢.

انتشرت آنذاك بشكل كبير. ولكن بغداد بقيت المركز الأول للثقافة العربية الإسلامية، وذلك لأنها كانت دائماً محط أنظار طلاب العلم، الذين كانوا ينتقلون إليها للاطلاع على مكتباتها والاستفادة من كبار علمائها، هذا فضلاً عن أهميتها السياسية كونها مركزاً للخلافة العباسية[١].

٤- الحرية الفكرية التي سادت في هذه المرحلة، فالبويهيون لم يمارسوا أي نوع من الاضطهاد الفكري، فقد كانت كتب الجميع رائجة بغض النظر عن مذهبه أو دينه، ويكفي للدلالة على هذه الحرية أن الشاعر ابن الحجاج ت.٣٩١هـ/١٠٠٠م[٢] يسخر في شعره من البويهيين وعدم قدرة عز الدولة على مقارعة عمران بن شاهين[٣]، كما أن المؤرخ مسكويه الذي عاش في كنف الدولة البويهية، يرى في سبب خلع الخليفة المستكفي سبباً ظاهرياً، وليس إلا مجموعة تهم وجهها معز الدولة له، ولم يستند فيها إلى أي دليل[٤].

٥- كان لانتشار دور العلم والمكتبات أثره الكبير في النهضة الفكرية في ذلك العصر أيضاً، حيث كان للعلماء الكبار مكتباتهم الخاصة التي كانت تزخر بأمهات الكتب، هذا فضلاً عن المساجد التي شغلت دوراً كبيراً في الحياة العلمية، وذلك عن طريق حلقات العلم التي كانت تعقد فيها، حيث كانت تضم عدداً كبيراً من الطلاب، يجري بينهم أحياناً مناظرات وجدل قد يخرج بأصحابه عن الأدب الذي يجب مراعاته في المسجد، وهذا الأمر أدى إلى إنشاء دور العلم كتلك التي أنشأها الوزير أبو نصر سابور[٥] والشريف الرضي[٦] في بغداد، حتى تتطور الأمر في القرن ٥هـ/١١م إلى إنشاء المدارس[٧].

---

[١] أمين: ظهر الإسلام، ج٢، ص٤٦؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٣١٤.

[٢] هو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، من أهم شعراء العصر البويهي، يتميز شعره بالمجون والخلاعة والهزل والفكاهة، وله ديوان كبير في عشرة مجلدات، تولى الحسبة في بغداد مدة، ومدح الأمراء والحكام، وكان مقرباً منهم. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ١٦٨؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٣، ص ٣٥.

[٣] مؤسس الإمارة الشاهينية في البطيحة، كان في بداية أمره عليه دماء، فهرب إلى البطيحة، والتف حوله الصيادون وقطاع الطرق، واستفحل أمره، وعجزت عنه الدولة، حيث حاربه الأمراء البويهيين مراراً، ولكن دون جدوى، حتى توفي على فراشه في سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م. الذهبي: سير، ج١٦، ص ٢٦٧.

[٤] مسكويه: تجارب، ج٦، ص ١١٦؛ الهمذاني: تكملة، ص ٢٠٩.

[٥] أبو نصر سابور بن أردشير، وزير بهاء الدولة البويهي، ولد في شيراز سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، وكان من أكابر وزراء الدولة البويهية، ومجلسه مجمع الشعراء والعلماء. توفي في سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ٣٥٤.

[٦] أبو الحسن، السيد محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي، ولد في بغداد سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م، شاعر وفقيه ونقيب الطالبيين حتى وفاته سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م. الصفدي: الوافي، ج٢، ص ٢٧٦؛ الزركلي: الأعلام،ج٦، ص ٩٩.

[٧] متز: الحضارة الإسلامية، مج١، ص ٣٣٢، ٣٣٦؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٣٢٣.

أولاً- العلوم في العصر العباسي:

ومن الواضح أنه تضافرت هذه العوامل جميعها، وأدت إلى نهضة علمية شاملة في شتى ميادين المعرفة، فقد برز عدد من العلماء الذين أسهموا بشكل كبير في حقل المعرفة، فتطورت الدراسات الأدبية والدينية، وظهرت البحوث في الجغرافية والتاريخ والهندسة والطب وعلم الفلك. ولابد من إلقاء نظرة على هذه العلوم حتى يتضح مدى الازدهار الفكري في هذا العصر.

١- العلوم الدينية:

نالت العلوم الدينية اهتماماً كبيراً من علماء هذا العصر، لاسيما مع التنافر المذهبي الحاصل، والحرية الفكرية التي تمتع بها العلماء. ومن أبرزها:

أ- علم القراءات:

يبحث هذا العلم في كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، وغايته الفهم والإصابة في قراءة القرآن، وذلك للحفاظ على كلام الله عز وجل من التحريف، وقد حظي باهتمام عدد من العلماء سواء كان ذلك من ناحية الدراسة أم من ناحية التطبيق، ومن أبرز هؤلاء العلماء: محمد بن إبراهيم العسال الأصفهاني ت. ٣٤٩هـ/٩٦٠م، وأحمد بن الفرج الجشمي المقرئ الجوري ت. ٣٥٩هـ/٩٦٩م، وعلي بن أحمد بن صالح القزويني ت. ٣٨١هـ/٩٩١م...إلخ[١].

ب- علم التفسير:

هو علم موضوعه كلام الله عز وجل، ويرى البعض بأنه من أجل العلوم قدراً لأن غايته فهم أحكام الله سبحانه وتعالى، وقد تأثر في هذا العصر بالآراء والعقائد الدينية السائدة، حيث أخذ المفسرون يصنفون التفاسير التي تخدم مذهبهم، ومن أهمهم: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ت. ٣٥١هـ/٩١٢م، والحسن بن أحمد بن محمد الشيرازي ت. ٤٠٥هـ/١٠١٤م، و شيخ المعتزلة في زمانه القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ت.٤١٥هـ/١٠٢٤م...إلخ[٢].

---

[١] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ت. ٧٩٤هـ/١٣٩١م: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د.م، د.ت، ج١، ص ٤٦ غضبان: البويهيون في فارس، ص ٣١١.

[٢] الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ت. ٥٦٠هـ/١١٦٤م: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١، ص ١٢.

ج- علم الحديث:

العلم الذي يبحث في أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وقد حظي باهتمام كثير من العلماء، الذين لم يقتصر اهتمامهم فقط على الأسانيد، بل اهتموا أيضاً بالمضمون من حيث شرحه وتفسير غريبه ومعرفة الناسخ والمنسوخ منه، ومن أبرز هؤلاء العلماء: أحمد بن محمد بن إسحاق الهاشمي، المعروف بابن السني ت. ٣٦٤هـ/١٠٧١م، وعلي بن عمر بن أحمد، المعروف بالدار قطني ت. ٣٨٥هـ/٩٩٥م، ومحمد بن عبد الله بن حمدوية النيسابوري، المعروف بابن البيع ت.٤٠٥هـ/١٠١٤م...إلخ[١].

ح- علم الفقه:

هو علم يبحث في الأحكام الشرعية وكيفية تطبيق هذه الأحكام على أقوال الناس وأفعالهم، وقد اتسم في هذا العصر بالركود النسبي، بعد أن تحددت المذاهب الفقهية الكبرى، فأصبح دور علماء الفقه مقتصراً على نقل مذاهب أئمتهم واختصارها من دون أدلة أو شرح لتلك المختصرات، والسبب في ذلك على حد قول ابن خلدون يعود إلى اقتصار الناس على تقليد أئمة المذاهب الفقهية الأربعة، لاسيما مع صعوبة الاجتهاد، وافتقاد من يقوم على ذلك سوى هذه المذاهب الأربعة، وعلى الرغم من ذلك برز في هذا العصر عدد من الفقهاء أبرزهم: محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه ت. ٣٦١هـ/٩٧١م، وعلي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني ت. ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وأحمد بن محمد بن أحمد الاسفراييني ت. ٤٠٦هـ/١٠١٦م...إلخ[٢].

٢- العلوم اللغوية:

شهدت العلوم اللغوية تطوراً كبيراً في هذا العصر، وبدأت بالتخلص تدريجياً من طريقة الفقهاء ومناهجهم من الناحية الشكلية، تلك الطريقة المفككة التي لا رابط بينها، والتركيز فيها يكون على صورة واحدة من صور التعبير، أو على حادثة واحدة، كما يظهر في كتب المبرد ت. ٢٨٥هـ/٨٩٨م، وكتب القالي ت. ٣٥٦هـ/٩٦٧م، وهي مزيج من علوم اللغة ومن القصص والتاريخ، أما الآن فقد أصبح اللغويون يسيرون وفق منهج محدد، ويتبادلون مادة بحثهم بطريقة منظمة، ساعدهم على ذلك ظهور علماء نجباء، عملوا على ضبط الألفاظ وتدوينها

---

[١] غضبان: البويهيون في فارس، ص ٣٢١؛ متز: الحضارة الإسلامية، مج١، ص ٣٥٤ وما بعدها.
[٢] ابن خلدون: العبر، ج١، ص ٥٧٧.

وتعريف معانيها، الأمر الذي أدى إلى ظهور المعاجم اللغوية الضخمة، ثم تطور العلوم اللغوية بفروعها كافةً[١].

ومن أبرز العلوم التي شهدت تطوراً ملحوظاً:

أ- علم النحو:

نشط البحث في علم النحو بشكل كبير في هذا العصر، وقد كان جزءاً أساسياً من علم اللغة، حيث كان العلمان متلازمين لا يمكن الفصل بينهما ، فمهمة اللغوي أن ينقل ما نطقت به العرب، ثم يأتي النحوي ليتصرف في هذا النقل ويقيس عليه، ومن أبرز العلماء في هذا المجال: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ت. ٣٦٨هـ/٩٧٩م، والحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ت. ٣٧٧هـ/٩٧٨م، وعلي بن عيسى بن عبد الله الرماني ت. ٣٩٥هـ/١٠٠٤م[٢].

ب- الشعر:

تطور الشعر في هذا العصر بشكل كبير، وكان بمنزلة مرآة عكست صورة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد ساعد على هذا التطور اهتمام أمراء بني بويه بالشعر والشعراء على حد سواء، كما أن بعضهم كانوا شعراءً يقرضون الشعر كعز الدولة بختيار، وعضد الدولة الذي حاز شعره على إعجاب الصاحب بن عباد، وكان يفضل منادمة الشعراء على منادمة الأمراء، وكذلك كان ابنه تاج الدولة الذي يصفه الثعالبي بأنه:" آدب آل بويه وأشعرهم"[٣]، هذا ولم يكن الشعر وقفاً على أمراء بني بويه وحدهم، وإنما حظي هذا العصر بمجموعة كبيرة من الشعراء، نال بعضهم شهرة واسعة استمرت حتى العصر الحاضر، ومن أبرز هؤلاء الشعراء: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد المتنبي ت. ٣٥٤هـ/٩٦٥م، مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي ت. ٣٩٠هـ/٩٩٩م، ومحمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي ت. ٣٩٣هـ/١٠٠٣م[٤].

---

[١] متز: الحضارة الإسلامية، مج١، ص ٤٣٤، ٤٣٥.

[٢] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ت. ٩١١هـ/١٥٠٥م: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص ٤٨، ٤٩.

[٣] الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٢، ص ٢٦١؛ علي: الخلافة العباسية، ص ١٣٠.

[٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ٤٠٣ وما بعدها؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥١م، ج٢، ص ٥٧؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٣٢٩.

ج- النثر:

هو الكلام المرسل الخالي من قيود الوزن والقافية، وقد حظي بمكانة كبيرة في هذا العصر إلى جانب الشعر، ويقسم النثر إلى قسمين:

١- النثر الفني:

وهو الكلام الذي يرتفع به أصحابه عن لغة الكتابة العادية إلى الكلام الموشى بفنون الموازنة والجناس والطباق، وللنثر الفني عدة أنواع، وهو بأنواعه كافةً يتميز بالسجع الذي أصبح خاصية أساسية لدى أدباء ذلك العصر، ومن أبرز هذه الأنواع: الخطب الدينية وخطب الوعاظ، والقصص الأدبية والفلسفية، التي تتناول بعض الحكايات والنوادر والفكاهات، وكذلك فن المقامات وهو قصص قصيرة ممزوجة بالأفكار الأدبية والفلسفية، وبعض لمحات الدعابة والفكاهة، ويمكن أن يذكر أيضاً من أنواع النثر الفني الرسائل الديوانية الرسمية التي تصدر عن الحكام والأمراء، أو تلك التي تكتبها الدولة في المعاهدات السياسية والتجارية، أما النوع الأخير من أنواع النثر الفني فهو الرسائل الإخوانية، ويقصد بها الرسائل غير الرسمية التي يتم تبادلها بين الأفراد والجماعات، وتصور عواطفهم من رهبة وحزن وفرح وعتاب وغير ذلك[١].

٢- النثر الأدبي:

وهو الذي يصور الأفكار الذهنية متأثراً بعواطف الكاتب وتجربته الذاتية، وغايته نقل الحقائق في أسلوب جميل رائع بقصد الإفادة والتأثير معاً، ويختلف عن النثر الفني بابتعاده عن الصناعة البديعية، فأكثر ما يهم أرباب النثر الأدبي التوازن في الأسلوب دون التقيد بالصناعة البديعية، ومن أبرز الأمثلة على النثر الأدبي كتب أبي حيان التوحيدي: "الإمتاع والمؤانسة"، "الصداقة والصديق"، "المقابسات"، وكتاب القاضي الجرجاني: "الوساطة بين المتنبي وخصومه" وغير ذلك من المؤلفات التي مثلت هذا اللون من ألوان النثر[٢].

---

[١] ضيف، شوقي: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط١٣، د.م، د.ت، ص ١٥؛ مبارك، زكي: النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٠٦، ١٠٧.

[٢] رشيد، ناظم: الأدب العربي في العصر العباسي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ١٦٠.

٣- العلوم الإنسانية:

أ- علم التاريخ:

تطور علم التاريخ بشكل كبير في هذا العصر، إذ يعد هذا العصر خاتمة مرحلة مهمة من مراحل التطور بالنسبة لعلم التاريخ، فالتدوين التاريخي بلغ ذروته، ولم يعد مهمة المحدثين ورجال الدين فقط، وإنما أصبح مهمة الرسميين ورجال البلاط، لاسيما فيما يتعلق بالتاريخ السياسي، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن المؤلفات التاريخية كثرت بشكل هائل في هذا العصر، وظهرت ملامح جديدة في الكتابة التاريخية لم تكن موجودة في المراحل السالفة، فلم يعد التاريخ مجرد تغطية شاملة لتاريخ البشرية منذ بدء الخليقة فقط، وإنما ظهر التخصص التاريخي، وأخذ المسلمون يصنفون في مختلف ميادين علم التاريخ، فظهرت تبعاً لذلك التواريخ المحلية عن بعض المدن، وظهرت كتب أكثر قيمة تدور حول التراجم والأحداث التاريخية، كل ذلك كان نتيجة حتمية لظهور عدد كبير من المؤرخين الذين أسهموا في استقلال علم التاريخ من حيث المادة والمنهج والمفهوم، هذا الاستقلال الذي جاء متأثراً بنمو العلوم الأخرى، وباتساع نطاق الحضارة المادية، وانتشار الورق[١]. ومن أبرز المؤرخين:

١- الصولي أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله ت. ٣٣٥هـ/٩٤٦م. ومن مؤلفاته: "أشعار أولاد الخلفاء"، "أخبار الراضي والمتقي"، "أخبار الشعراء المحدثين"، "أدب الكتاب"، "أخبار القرامطة"، "الغرر"، "أخبار ابن هرمة" "أخبار إبراهيم ابن المهدي"[٢].

٢- علي بن عيسى بن داود ابن الجراح، أبو الحسن البغدادي الحسني ت. ٣٣٤هـ/٩٤٦م.ومن مؤلفاته: " كتاب الكتاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء"، " حياة علي بن عيسى وعصره"، " ديوان رسائل " و " معاني القرآن"[٣].

---

[١] مصطفى، شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٧٨م، ج١، ص ٢٦٩.

[٢] البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص ٣٨. الشكعة: مناهج التأليف، ص ٧٠.

[٣] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ت. ٥٨١هـ/١١٨٥م: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م، ج٤٣، ص ١٢٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ٣١٧.

٣- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت. ٣٤٦هـ/٩٥٧م. ومن مؤلفاته: " مروج الذهب"، " أخبار الزمان ومن أباده الحدثان "، " التنبيه والإشراف"، " أخبار الخوارج "، " الاستذكار بما مر في سالف الأعصار"، "أخبار الأمم من العرب والعجم "، " خزائن الملوك وسرّ العالمين "، " البيان في أسماء الأئمة"، " المسائل والعلل في المذاهب والملل "، " الإبانة عن أصول الديانة "، " الاستبصار "[١].

٤- السلامي عبد الله بن موسى بن الحسين بن إبراهيم ت. ٣٧٤هـ/٩٨٤م. ومن مؤلفاته: " التواريخ"، " نوادر الحكام"[٢].

٥- التنوخي أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري ت.٣٨٤هـ/٩٩٤م. من كتبه " الفرج بعد الشدة"، " نشوار المحاضرة " المستجاد من فعلات الأجواد"، " ديوان شعر"[٣].

٦- الصابئ ابراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حبون الحراني ت. ٣٨٤هـ/٩٩٤م. ومن مؤلفاته: " رسائل الصابئ"، وكتاب " التاجي"، "الهفوات النادرة"، "ديوان الشعر"[٤].

وفي سياق متصل بعلم التاريخ فإن كتاب تجارب الأمم يعد من أهم مصنفات التاريخ الحولي، ونظراً لاتصال هذا المنهج بموضوع البحث، لابد من الحديث عن المنهج الحولي وأهميته كأحد فنون علم التاريخ:

يقوم المنهج الحولي على تجزئة الأحداث وترتيبها بحسب السنين، وبلا شك أن لهذا المنهج مزايا ومآخذ، ومن أبرز مزايا هذا المنهج:

١- حصر الأحداث من حيث الزمان والمكان، وتركيز ذهن القارئ على جزئيات الأحداث، وإبعاده عن النظرة الشمولية التي تحتاج لجهد أكبر ودقة أكثر.

٢- يساعد القارئ على استيعاب الأحداث في إطارها الزماني والمكاني بدقة أكبر.

---

[١] حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص ٣٠٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٦٧٩.
[٢] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي ت. ٤٦٣هـ/١٠٧٣م: تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١١، ص ٣٨٣؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ١٤١.
[٣] الثعالبي: يتيمة الدهر، ج ٢، ص ٤٠٥؛ الشكعة: مناهج التأليف، ص ٦١٢. الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٢٨٨.
[٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان،ج١، ص ٥٢؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٧٨.

٣- يساعد على معرفة تراجم كل عام، ويقدم تحديد دقيق لتأريخ وفيات كثير من الشخصيات السياسية والفكرية.

٤- يساعد المؤرخين على السرد والتفصيل في الأحداث، والتفكير العميق في تفصيلاتها في الإطار الزماني والمكاني.

هذا فيما يخص مزايا المنهج الحولي، ولكن بالمقابل كما له مزايا له أيضاً مآخذ، وكان السّباق إلى الإشارة إليها ابن الأثير في مقدمة كتابه الكامل حيث يقول:" ورأيتهم أيضاً- أي المؤرخين- يذكرون الحادثة الواحدة في سنين ويذكرون منها في كلّ شهرٍ أشياء فتأتي الحادثة مقطَّعةً لا يحصل منها على غرضٍ ولا تفهم إلَّا بعد إمعان النَّظر، فجمعت أنَا الحادثة في موضع واحدٍ وذكرت كلَّ شيءٍ منها في أيِّ شهرٍ أو سنةٍ كانت فأتت متناسقةً متتابعةً قد أخذ بعضها برقاب بعضٍ"[١].

ومن قول ابن الأثير تظهر أهم مآخذ هذا المنهج، وهي تقطيع أوصال الحادثة الواحدة، ومن ثم البعد عن النظرة الشمولية التي تحتاجها كثير من الحوادث لفهم مغزاها، على الرغم من ذلك فإن ابن الأثير نفسه لم يستطع الاستمرار في هذا النهج، الذي رسمه في مقدمة كتابه، فذكره للأحداث سنة فسنة اضطره فيما بعد إلى تجزئة بعض الحوادث التي استمرت في سنوات متعاقبة.

ولم يكن ابن الأثير وحده من تحدث عن مآخذ هذا المنهج، بل أشار النويري أيضاً إلى ذلك، فتحدث قائلاً:" ولمّا رأيت غالب من أرّخ في الملة الإسلامية وضع التاريخ على حكم السنين ومساقها، لا الدّول واتّساقها؛ علمت أن ذلك ربما قطع على المطالع لذّة واقعة استحلاها، وقضيّة استجلاها؛ فانقضت أخبار السنة ولا استوعب تكملة فصولها ولا انتهى إلى جملتها وتفصيلها؛ وانتقل المؤرّخ بدخول السنة التي تليها من تلك الوقائع وأخبارها، والممالك وآثارها، والدولة وسيرها، والحالة وخبرها؛ فتنقّل من الشرق إلى الغرب، وعدل عن السّلم إلى الحرب؛ وعطف من الجنوب إلى الشمال وتحوّل من البكر إلى الآصال؛

[١] ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ٧.

وقد تجول به خيل الاستطراد فيبعد، وتحول بينه وبين مقصده السّنون فيغور تارة وتارة ينجد، فلا يرجع المطالع إلى ما كان قد أهمّه إلّا بعد مشقّة، وقد يعدل عنه إذا طالت المسافة وبعدت عليه الشّقّة"[١].

ومن خلال ما تقدم يمكن تلخيص مآخذ هذا المنهج بما يلي:

١- يباعد بين الأحداث بحيث تفقد عنصر الترابط فيما بينها.

٢- يشتت تركيز القارئ الذي لا يستطيع الاهتمام بحادثة معينة نتيجة توزعها على السنين.

٣- لا يسمح للمؤرخين بالنقد والتحميص إلا نادراً، لاسيما مع عدم اكتمال معطيات الحوادث الموزعة على السنين.

ب- علم الجغرافية:

تطور البحث الجغرافي في هذا العصر بشكل كبير، وقد دل على ذلك عدد الرحالة الجغرافيين الذين بلغوا حداً كبيراً جداً، والمصنفات الجغرافية التي ظهرت بكثرة، وتناولت دراسة العالم بأسره أو دراسة إقليم بعينه، ويعود السبب في هذا التطور إلى الحاجة الماسة لمعرفة الطرق الكبرى التي تربط أقاليم الدولة الإسلامية مع بعضها، نظراً لما لها من أهمية سياسية وإدارية وعسكرية ودينية[٢]. ومن أبرز الجغرافيين في هذا العصر، الذين كانوا أيضاً مؤرخين نظراً لما حوت مؤلفاتهم في طياتها من معلومات تاريخية:

أ- الهمذاني أحمد بن محمد بن إسحاق ت. ٣٤٠هـ/٩٥١م. ومن مؤلفاته: " كتاب البلدان"، " مختصر كتاب البلدان"[٣].

ب- الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ت. ٣٤٠هـ/٩٥١م. من مؤلفاته: "صور الأقاليم"، " مسالك الممالك"[٤].

ج- ابن حوقل أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي ت. ٣٦٧هـ/٩٧٧م. ومن مؤلفاته: "المسالك والممالك"، "صورة الأرض"[٥].

---

[١] النويري: نهاية الأرب، ج١٣، ص٢.
[٢] متز: الحضارة الإسلامية، مج٢، ص ٧ وما بعدها.
[٣] النديم، محمد بن إسحاق ت. ٤٣٨هـ/١٠٤٦م: الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ١٨٨.
[٤] فانديك: اكتفاء القنوع، ص ٤٩.
[٥] سركيس: معجم المطبوعات، ج١، ص ٩٠.

د- المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء ت. ٣٨٠هـ/٩٩٠م. وله مؤلف ذائع الصيت هو: "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"[١].

٤- العلوم التطبيقية:

أ- علم الطب:

حظي علم الطب باهتمام كبير في هذا العصر، كما حظي الأطباء باحترام فائق نظراً لأهمية وجودهم في المجتمع، وللمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقهم، وقد دل على ذلك كثرة المصنفات التي تحدثت عن الصفات التي يجب توفرها في معلم الطب ومتعلمه على حد سواء، ومن أشهر أطباء هذا العصر: علي بن العباس المجوسي ت نحو سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م، والحسين بن عبد الله بن سينا ت. ٤٢٨هـ/١٠٣٦م، وعلي بن الحسين بن الفرج بن هندو ت. ٤٢٠هـ/١٠٩٢م[٢].

ب- الرياضيات:

نبغ المسلمون في جميع فروع الرياضيات في هذا العصر، فكانوا رياضيين من الطراز الأول، أخضعوا العلوم الإغريقية والهندية لتصحيحاتهم، ثم أضافوا إليها إضافات كثيرة، فظهرت دراسات متميزة في فروع الجبر والحساب والهندسة، وكانوا أول من أطلق على علم الجبر هذا الاسم، وأدخلوا على علم المثلثات تحسينات كثيرة أكسبته شكلاً جديداً[٣].

ج- الكيمياء:

كانت صناعة الكيمياء في ذلك العصر تعني صناعة الذهب والفضة من المعادن الرخيصة، إذ حظيت باهتمام العلماء، لا سيما مسكويه (موضوع البحث)، الذي كان من أشهر كيميائيي ذلك العصر[٤].

---

[١] الدخاخني، بدرية: المقدسي، موجز دائرة المعارف الإسلامية، إشراف: إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، الشارقة، ١٤١٤هـ/١٩٩٨م ، ج٣١، ص ٩٥٧٩؛ متز: الحضارة الإسلامية، ج٢، ص ٨ وما بعدها.

[٢] ابن هندو، أبو الفرج علي بن الحسين ت. ٤٢٠هـ/١٠٢٩م: مفتاح الطب ومنهاج الطلاب، تح: مهدي محقق، مؤسسة مطالعات إسلامي، طهران، ١٣٦٨هـ، ص ٢٦ وما بعدها؛ ابن سينا، الحسين بن عبد الله ت. ٤٢٨هـ/١٠٣٦م: القانون في الطب، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، د.م، د.ت، ج١، ١٣ وما بعدها؛ زين، إبراهيم محمد: ابن سينا ونموذج الحكيم المسلم، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مجلة الإسلام في آسيا، العدد الرابع، ص ١- ٣٣، ٢٠١١م، ص ٢٨٣.

[٣] حسن، تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٤٠٤، ٤٠٥.

[٤] الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٩٣؛ حميدان، زهير: أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م ، مج١، ص ٩٧.

وفي ختام هذا الفصل لابد من الإشارة إلى مدى الأهمية العلمية لهذا العصر، ومدى تأثير هذا العصر بمسكويه ومؤلفه، فمسكويه كان رجل سياسة، ومقرباً من أبناء البيت البويهي، ولابد أنه شهد الانقسام الاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع، التي ولدتها البغضاء المذهبية، أو ربما النزاعات السياسية، لاسيما تلك التي كانت بين البويهيين، وعادت بعواقب خطيرة، انعكست سلباً على الحياة الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية، وبلا شك أنها أثرت على مسكويه سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفكرياً، ومن يطالع كتاب تجارب الأمم يدرك أن مسكويه لا يغوص عميقاً في التفاصيل الدينية، وهذا بلا شك بتأثير عصره، الذي انقسم شيعاً ومذاهب أثارت سيلاً من الدماء، وكثيراً ما كانت ممزوجة بصبغة سياسية، دفعت الفئة الحاكمة للمشاركة فيها.

من جانب آخر فإن من يطالع كتابته عن عصره، يجد أنه كتب بحيادية في معظم الأحيان، إلا أنه أغفل ذكر سلبيات كثير من الشخصيات التي شملته بعطفها، فهذا ابن العميد مثلاً يذكر التوحيدي في مثالب الوزيرين بأنه عقَّ أباه[1]، بينما لا ينفك مسكويه بذكر محاسنه ويجعل منه الحاكم المثالي، وهذا الأمر ربما كان طبيعي في زمن مسكويه، فالحالة الاقتصادية التي وصل لها هذا العصر في بعض مراحله كانت شاقة، وكان على مسكويه أن يجد لنفسه دخل ثابت من قبل أصحاب السلطة، حتى يبقى في منأى عن العوز، الذي تحدث عنه التوحيدي في الرسالة الأخيرة التي أوردها في الإمتاع والمؤانسة[2]، وربما التوحيدي ذاق الفقر لأنه مارس الصراحة المطلقة، فتأثر تبعاً لذلك بالحياة السياسية واضطرابها، الذي انعكس سلباً على الرفاهية الاقتصادية، وحتى على المكانة الاجتماعية، أما مسكويه دخل عالم السياسة وتقرب من أولي الأمر، فأمن لنفسه دخلاً دائماً ومكانة مهمة في عصره، حتى كتابه تجارب الأمم ربما ألفه رغبة منه بمزيد من الأضواء في عالم السياسة، لأنه وجد من عضد الدولة شخصية محبة للتاريخ، وقد يسلط عليه هذا الكتاب المزيد من الأضواء عند أشهر قادة تلك الحقبة، وبالفعل كان له ما أراد، فأمن لنفسه مكانة سياسية واجتماعية مرموقة، ودخلاً ثابتاً ساعده على الاستقرار والتفرغ للكتابة والتصنيف.

---

[1] التوحيدي: مثالب الوزيرين، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ص ٣٤٦.
[2] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص ٤١٣.

الفصل الثاني

حياة مسكويه ٣٢٠- ٤٢١هـ/٩٣٢- ١٠٣٠م

أولاً: اسمه وألقابه

ثانياً: مولده ونشأته

ثالثاً: خلفيته الثقافية والدينية وميوله المذهبية

رابعاً: شيوخه وتلامذته

خامساً: مؤلفاته

سادساً: آراء العلماء المتأخرين فيه

سابعاً: علاقته بعلماء عصره

ثامناً: علاقته بحكام عصره ووفاته

حياة مسكويه

٣٢٠- ٤٢١هـ/٩٣٢- ١٠٣٠م

أولاً: اسمه وألقابه:

هو أحمد بن محمد بن يعقوب، ويكنى بأبي علي، وله ألقاب كثيرة منها: الحكيم والمتكلم والفيلسوف والناقد والمؤرخ والأديب والأخلاقي والكاتب، أما ألقابه الأساسية فهي الرازي نسبة إلى الري مسقط رأسه، وكذلك الخازن لأنه كان خازناً لمكتبة عضد الدولة البويهي ٣٦٦- ٣٧٢هـ/٩٧٦- ٩٨٢م، وقبل ذلك لمكتبة أبي الفضل بن العميد، ويلقب أيضاً بالنديم وذلك لمنادمته للأمراء والحكام البويهيين، هذا وقد انتزع لقب المعلم الثالث من ابن سينا، لاسيما بعد أن تمكن من إعادة إحياء الفلسفة اليونانية بشكلها العملي في كتابه تهذيب الأخلاق[١].

أما اللقب الأهم الذي عرف به بين الأوساط السياسية والثقافية في تلك الحقبة فهو مسكويه، ويقال ابن مسكويه، ولكن أيهما الأصح، وهل اللقب له أم لأبيه أم لجده؟

مما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن هناك بعض المؤرخين ممن يسمونه بابن مسكويه كالطهراني في الذريعة، والخوانساري في الروضات، بينما السخاوي في الإعلان يذكر أن اسمه أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي مسكويه، وفي صفحات لاحقة يسميه ابن مسكويه، فهل مسكويه لقبه أو لقب جده ؟ أما حاجي خليفة في كشف الظنون فيذكره باسم أحمد بن محمد بن مسكويه، أي أن مسكويه هو لقب جده. وعند حديثه عن كتاب تهذيب الأخلاق يذكر أن مقدمة الكتاب تبدأ بـ: " اللهم إننا نتوجه إليك....." والفقرة الثانية من المقدمة تبدأ بقوله: " قال أحمد ابن محمد بن مسكويه" أي أن مسكويه لقب جده وليس لقبه هو، فهل هذا دليل قاطع من المؤلف نفسه على أنه ابن مسكويه[٢].

---

[١] مسكويه: تجارب، ج١، ص ١٩؛ العاملي، محسن الأمين: أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٣، ص ١٥٩.

[٢] مسكويه، أحمد بن محمد ت. ٤٢١هـ/١٠٣٠م: تهذيب الأخلاق، تح: عبد العليم صالح والأزهري المحامي، مطبعة الترقي، مصر ، ١٣١٧هـ، ص٢؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن ت. ٩٠٢هـ/١٤٩٧م: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: فرانز روزنثال، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٨٦ و٣١٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص ٥١٤؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٤؛ الطهراني، آقا بزرك: الذريعة إلى تصانيف أهل الشيعة، دار الأضواء، بيروت، د.ت، ج٤، ص ٦٦.

في واقع الأمر إن من يطلق عليه لقب ابن مسكويه يستند في ذلك على مخطوط كتب بخط ابن خلكان في المتحف البريطاني برقم ٢٥٧٣٥جاء فيه: " من المحتمل أن يكون مسكويه وأصله مشكويه لقب جده"[١]، ولكن نظراً للبعد الزمني لهؤلاء المؤرخين فإن الأمر بحاجة إلى تدقيق أكبر، لاسيما أن معاصريه من أمثال التوحيدي الذي يذكره مراراً في الإمتاع والمؤانسة وفي الصداقة والصديق بلقب مسكويه[٢]، وكذلك الأمر بالنسبة للسجستاني في صيوان الحكمة[٣]، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن مسكويه نفسه يبرهن على أن اللقب له، وذلك عندما لا يذكر اسمه متلواً باسم أبيه أو جده دائماً، بل نراه في أحيان كثيرة يذكر لقبه بعد الكنية مباشرةً، فيقول أبو علي مسكويه، خصوصاً في إجاباته على هوامل أبي حيان التوحيدي[٤]. وقد يكون ما جاء في الفقرة الثانية من مقدمة تهذيب الأخلاق ما هو إلا وهم وقع به الناسخ، لأنه ليس من المعقول أن شخصية سياسية وعلمية حازت قصب السبق في تلك الحقبة، ونالت الرضا السياسي أن يقع معاصروه بالوهم عند ذكر لقبه.

ليس هذا وحسب بل إن مخطوطات الرسائل الفلسفية لمسكويه والمحفوظة في مجموعة راغب باشا في إسطنبول ورد فيها اللقب من دون ابن، أي أن مسكويه لقبه هو[٥]. يضاف إلى ذلك أن بعض المؤرخين والأقرب زمنياً إلى مسكويه أمثال الطوسي صاحب كتاب أخلاق ناصري، الذي أعجب كثيراً بكتاب مسكويه تهذيب الأخلاق ونسج على منواله بعد مدة من الزمن يلقبه بمسكويه وليس ابن مسكويه، وهذا يعني أن اللقب له، والأمر نفسه ينطبق على القفطي في أخبار العلماء[٦]، وكل هذه الدلائل تؤكد أمر على درجة كبيرة من الأهمية، وهو مثار جدل بين الباحثين، أن لقبه مسكويه وهذا اللقب بحسب معاصريه والأقرب زمنياً منه له، وليس لأبيه أو لجده، ولكن لابد من التساؤل إذا كان مسكويه لقبه هو، فمن أطلق عليه هذا اللقب، وما معناه؟

يذكر الإصطخري أن مشكويه بليدة[٧] بينها وبين الري مرحلتان، وربما هي مسقط رأسه، ولكن لو صح ذلك لماذا لم تشر المصادر إلى هذه القرية؟

---

[١] مسكويه، أحمد بن محمد ت. ٤٢١هـ/١٠٣٠م: الحكمة الخالدة، تح: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه، تهران، ١٣٧٧هـ، ص ١٥؛ مسكويه: تجارب، ج١، ص ٢٠.

[٢] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص ٥٠، ٤١٤؛ والصداقة والصديق، ص ٧٥، ٧٨.

[٣] السجستاني: صيوان الحكمة، ص ٣٤٦.

[٤] مسكويه والتوحيدي: الهوامل والشوامل، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م، ص ٢١، ٢٥، ٢١٢.

[٥] مسكويه: تجارب، ج١، ص ١٦.

H.f. Amedroz And D.s. Margoliouth: The Eclipse Of The Abbasid Caliphate, Oxford, London, 1921, p.vi.

[٦] الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد ت. ٦٣٩هـ/١٢٤١م: أخلاق ناصري، تر: محمد صادق فضل الله، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٨٤؛ القفطي: إخبار العلماء، ص ٢٤٧.

[٧] لفظ التصغير من بلدة. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٤٧؛ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ت. ٧٧٠هـ/١٣٦٨م: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص ٦٦.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن تصريح الإصطخري بوجود بلدة مشكويه يعني أن كلمة مسكويه فارسية معربة وأصلها مشكويه، وتتركب من جزأين مشك + أويه moshk + ayeh وأويه لاحقة تلحق بالكلمات لبيان الاتصاف والنسبة، أما الجزء الأول وهو مشك فقد عرب إلى مِسك بكسر الميم، وهو نوع من أنواع الطيب يأتي من غزال المسك، وقد كان مسكويه يحب التطيب به.

ولكن لماذا بكسر الميم وليس بضمها؟ فابن منظور مثلاً يستخدم كلمة مُسك بمعنى فكر وإبداع، أي رجل ذو مُسك رجل ذو فكر وإبداع، والتوحيدي أيضاً يستخدم كلمة مُسك في المقابسات بالمعنى نفسه، ومسكويه عالم وطبيب والمعلم الثالث وصاحب الفكر والإبداع الفلسفي، لماذا لا يكون لقبه مُسكويه بضم الميم، لاسيما أن وجود حرف السين في كلمة مسكويه دليلاً على وجود شكلين لتعريب الاسم، الأول بكسر الميم أي مِسكويه، وهو أوفق للنطق العربي، والثاني بضم الميم أي مُسكويه وهو أقرب للشكل الفارسي، إذا فربما اللقب هو مُسكويه بضم الميم، وقد عرب عن مُشكويه، أي الرجل ذو الفكر والإبداع. أما مَسكويه بفتح الميم فتعني جلد الغنم مدبوغاً، وهو رأي مستبعد، حيث لم تشر المصادر إلى أي صلة لمسكويه بدباغة الجلود وما أشبه ذلك[١].

ثانياً: مولده ونشأته:

من المؤسف أن المصادر لا تقدم أية معلومات عن مولد مسكويه، وكل ما يذكر أنه ولد في الري، وعاش في أصفهان[٢]. ولكن متى ولد؟

في الواقع هناك خلاف بين المؤرخين حول تاريخ ولادة مسكويه، فيشير بعضهم إلى أن مولده كان في سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م، ويذكر بعضهم الآخر يذكر أن ولادته كانت قبل هذا التاريخ[٣]. ولكن ماهي الدلائل على ذلك؟

ربما الدليل الأبرز على ولادة مسكويه يأتي من مسكويه نفسه في التجارب حيث يقول:" أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر محصّل يجرى عندي خبره مجرى ما عاينته....."[٤]. يقصد مسكويه

---

[١] مسكويه: تجارب، ج١، ص ٢٠، ٢١؛ التوحيدي، علي بن محمد بن العباس ت. ٤٠٠هـ/١٠٠٩م: المقابسات، تح: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، ط٢، د.م، ١٩٩٢م، ص ٢١٩، ٢٢٠؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص ٤٨٦، ٤٨٧.

[٢] الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٤.

[٣] نعمة، عبدالله: فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٣٤؛ حميدان: أعلام، مج١، ص ٩٧.

[٤] مسكويه: تجارب، ج٦، ص ١٧٠.

بقوله هذا سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، حيث أصبح مقرباً من البلاط البويهي، وذلك عن طريق الوزير المهلبي الذي كان كاتباً لمعز الدولة منذ سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م، وتولى الوزارة سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م، وكانت وفاته في سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م، أي أن المنادمة[١] كانت بين سنتي ٣٣٩ – ٣٥٢هـ/٩٥٠ – ٩٦٣م، ومن هنا لو فُرض جدلاً أن مسكويه ولد في سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م، وندامته للوزير المهلبي كانت في سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م على ما صرح به هو، فهل يعقل لابن خمسة عشر سنة أن يصل لمنادمة كاتب الأمير، هل علمه ما مكنه من ذلك، أو أن هناك أشياء أخرى؟

في واقع الأمر يأتي السجستاني ليؤكد أن المنادمة كانت في مرحلة الشباب، وأن مسكويه كان من الحنكة والبصيرة ما جعل المهلبي يتخذه نديماً[٢]. ربما بالفعل أن المنادمة كانت في سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، وكان مسكويه في مرحلة الشباب حينها، وذلك بشهادته وشهادة السجستاني، ولكن ذلك لا يعني أن عمره خمسة عشر عاماً، بالتأكيد أن عمره كان في تلك الحقبة يتراوح بين العشرين والخمسة والعشرين عاماً، وهذا يعني أن مولده كان بين سنتي ٣١٥ – ٣٢٠هـ/٩٢٧– ٩٣٢م على الأرجح، لاسيما أنه عمر طويلاً أي ما يزيد على قرن من الزمن، وله أبيات يشكو فيها هرمه وبلوغه أرذل العمر حيث يقول:

وَقد بَلَغْتُ إلى أَقْصَى مَدَى عُمري وَكَلَّ غَربيَ[٣] واسْتَأْنَستُ بالنُوبِ[٤]

ومن هنا إذا كان فعلاً قد ولد بين عامي ٣١٥– ٣٢٠هـ/٩٢٧– ٩٣٢م، ووصل إلى ندامة المهلبي في سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، فإن ذلك ينطوي على تساؤلات غاية في الأهمية وهي: هل لعائلته أثر في دخوله السريع إلى عالم السياسة، ثم ما مدى تأثير البيئة التي عاش فيها مسكويه على نشأته؟

لفهم نشأة مسكويه ومرحلة شبابه لابد من ربطه بعصره لما للبيئة المحيطة من تأثير في نشأته، كما يجب الالتفات إلى نتاجه الفكري الذي يمثل شخصيته العميقة وتجربته الخاصة بالدرجة الأولى. فهناك مثلاً إشارة

---

[١] نادم الرجل منادمة ونداماً، أي جالسه على الشراب. ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص ٥٧٣.

[٢] السجستاني: صيوان الحكمة، ص ٣٤٦- ٣٤٧؛ مسكويه: تجارب، ج١، ص ١٢.

[٣] كلَّ غربي: المقصود هنا ضعفت شدته وحدته وقوته، وهذا دليل على التقدم بالعمر. الزمخشري، محمود بن عمرو ت. ٥٣٨هـ/١١٤٣م: أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١، ص ٦٩٦.

[٤] النوب : مفردها نائبة، وهي ما ينزل بالإنسان من الحوادث المؤلمة. الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٥، ص ١١٦؛ عمر: معجم اللغة، ج٣، ص ٢٣٠٠.

لمسكويه في كتاب تهذيب الأخلاق أنه عاش في صغره عيشة مترفة لم يرض عنها لاحقاً حيث يقول:" ثم ابتلي بأن يربيه والداه على رواية الشعر الفاحش، وقبول أكاذيبه، واستحسان ما يوجد من ذكر القبائح ونيل الملذات..... ثم صار بعد ذلك إلى رؤساء يقربونه.... ومال إلى الاستكثار من الملذات والمطاعم والمشارب..... كما اتفق لي مثل ذلك في بعض الأوقات"[١]. وهذا القول بمنزلة دليل قاطع بأن مسكويه كان ينتمي إلى أسرة ثرية كان لديها طموح بأن يكون ولدهم ذا شأن مستقبلاً، حيث أكبا على تعليمه وتثقيفه باللغة العربية، وأهملا تربيته الدينية، كل ذلك في سبيل الدخول في عالم السياسة والمال، وما يدل على عدم رضا مسكويه عن تربية عائلته له أنه نظم قصيدة في أواخر حياته أشار فيها أن ما حققه كان بفضله الشخصي حيث يقول:

أَدْرَكتُ بالقَلَمِ المَصْنوعِ من قَصَبٍ ما ليسَ يُدركُ بالخِطيّ[٢] والقُضبِ

ونلتُ بالجِدِّ والجَدِّ اللذَين هما أُمْنيّتا كُلِّ نفسٍ كُلِّ مَطّلبِ[٣]

إذاً كان لعائلة مسكويه دور أساسي في نضجه المبكر وشهرته، إلا أن المصادر لم تذكر أي شيء عنها، ولا حتى عن حياته الأسرية، باستثناء إشارة جاءت في كتاب الورقة لابن الجراح ت. ٢٩٦هـ/٩٠٩م، تذكر أن نسخة هذا الكتاب كانت لدى مسكويه، ثم انتقلت إلى حفيده محمد ابن علي بن أحمد بن مسكويه[٤]، وهذا يعني أن مسكويه كان له زوجة وأولاد وأحفاد، فلماذا أغفلت كتب التاريخ ذكرهم؟

لفهم هذا الأمر لابد من العودة إلى الواقع الاجتماعي للحياة الأسرية في ذلك الوقت، فوالده مات وهو صغير، وعني هو برعاية أمه التي تزوجت فيما بعد على ما يتضح من رسالة الخوارزمي له[٥]. أما عن عدم ذكر حياة مسكويه الزوجية، فالأمر مرتبط بالواقع الاجتماعي للمرأة في ذلك الوقت، فهي وإن تمتعت ببعض الحرية في إدارة شؤونها الخاصة، إلا أنها بشكل عام لم تكن سوى أداة تتبع الرجل بكل شيء، ولو تساوت معه

---

[١] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ٤١- ٤٢.

[٢] الرمح المنسوب إلى الخط، والخط موضع في اليمامة، وإليه تنسب الرماح الخطية. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص ٢٩٠.

[٣] الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٥، ص ١١٦؛ أركون، محمد: نزعة الأنسنة في الفكر العربي، تر: هاشم صالح، دار الساقي، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١٤٥.

[٤] ابن الجراح، محمد بن داود ت. ٢٩٦هـ/٩٠٩م: الورقة، تح: عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد، دار المعارف، ط٣، د.م، د.ت، ص ٢.

[٥] الخوارزمي، محمد بن العباس ت. ٣٨٣هـ/٩٩٣م: رسائل أبي بكر الخوارزمي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٧هـ، ص ١٧٣.

لكان من الممكن أن تذكر المصادر أي شيء عن حياة مسكويه العائلية، فالخوارزمي لم يتجرأ على ذكر والدة مسكويه إلا لأنها خالفت العرف المعلوم في تلك الحقبة وتزوجت، أي أن مسكويه كان له حياته الخاصة، وله زوجة وأولاد وحتى أحفاد، ولكن لم يكن من العادات الجارية في تلك الحقبة أن تذكر المصادر أي شيء عن حياة العالم الخاصة، فكيف إذا كان هذا العالم رجل سياسة أيضاً[١]؟.

ثالثاً: بيئته الثقافية والدينية وميوله المذهبية:

إذا كانت عائلة مسكويه هي المسؤول الأول عن ثقافته، إذاً فما هي التوجهات الثقافية لهذه العائلة، وما نوع الثقافة التي حصلها مسكويه؟

في الواقع إن هذه العائلة وكما سلف القول قد عملت على تثقيفه بالثقافة العربية، ولكنها أهملت تربيته الدينية، وربما يعني ذلك أنه لم يكن متديناً، ولكن كيف وياقوت يذكر أن مسكويه كان مجوسياً وأسلم[٢]. وعلى الرغم من بعد هذه النظرية عن الواقع كون اسم والده محمد أي أنه مسلم، ثم سيكون ولده مسلماً بالضرورة، إلا أنه لا يمكن رفض الرواية بكليتها، ربما أن اسم والده ما هو إلا تمويهاً خارجياً لإخفاء الحقيقة الداخلية، الأمر الذي جعل مسكويه فيما بعد يعيش صراعاً عقائدياً داخلياً جعله لا يعير أهمية للأديان.

وهنا لابد من العودة إلى المجتمع الفارسي في ذلك العصر، وربما في عصور سابقة له، كما يجب الالتفات إلى العقائد الدينية في البيئة التي نشأ فيها مسكويه، فقد نشأ في أصفهان والمجوس فيها كثر[٣]، والمجتمع الفارسي في تلك الحقبة يعاني من تشرذم عقائدي، والأفكار فيه خليط غير منسجم، فالإسلام الصحيح لم يفرض نفسه كواقع اقتصادي وثقافي واجتماعي في بلاد فارس حتى بدايات القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي، ونظرة شاملة إلى العصر العباسي تؤكد ذلك، فقد شهد العصر العباسي كثيراً من الثورات في بلاد فارس، كان هدفها الأساسي إزالة الوجود العربي وإحياء أمجاد الفرس، وشهد أيضاً ثورات ثقافية على نطاق واسع، فقد نُظم الشعر وتطور الأدب الفارسي، وترجمت أمهات الكتب الفارسية إلى العربية، ومن هذه الكتب على سبيل

---

[١] أركون: نزعة الأنسنة، ص ١٤٤.

[٢] المجوس لفظة فارسية معربة تعني عابد النار، وهم من الفرس القائلين بالأصلين النور والظلمة: الخير والشر، فيزعمون أن الخير من فعل النور وأن الشر من فعل الظلمة. الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٩٥؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، د.م، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١٢، ص ٢٦٧.

[٣] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٣٩٤؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٠٨.

المثال كتاب خداينامة وهو كتاب في سير ملوك فارس، وكتاب مزدك وهو يتضمن مثلاً أخلاقية منافية للتعاليم الإسلامية، وكذلك كتاب التاج لأنو شروان[١] وهو كتاب في سيرته الشخصية، والهدف من كل ذلك إظهار فضل الفرس (حركة الشعوبية)[٢] على غيرهم من الشعوب لاسيما العرب[٣].

وما إن جاء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حتى وصل الإرث الفارسي إلى ذروته في المجتمع الإيراني، فهذا مرداويج الزياري يعلنها صراحةً أنه يريد إعادة أمجاد الفرس، وهذه الدولة السامانية تحتضن الثقافة الفارسية، والشاعر الرودكي[٤] يتغنى بأمجاد الفرس ويدعو إلى إعادة النظم الفارسية، حتى إن معظم النصوص الفارسية المترجمة جاءت من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[٥].

ومن هنا إذا كان مسكويه قد عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ونشأ وترعرع في بيئة كان الإرث الفارسي فيها في تصاعد مستمر، والمجوسية حية تدافع عن وجودها، فهل تصح رواية ياقوت بأنه مجوسي وأسلم؟ وإلا لماذا يؤلف كتاباً يسميه تجارب الأمم؟ فمن المفروض أنه يؤرخ لمراحل التاريخ الإسلامي، ولكنه استخدم اصطلاح تجارب ثم اصطلاح أمم، كما أنه لم يعترف بالقاعدة الدينية، ربما لأنه لم يكن مسلماً ولكنه يتقن العربية، وهذا ما دفعه للتركيز على الجانب الفارسي، فهو كثيراً ما يركز على الإرث الفارسي وكأنه يجري مقارنة بين الفرس وغيرهم من الأمم، فهل مسكويه شعوبي، وهل هذا نوع جديد من الشعوبية المبطنة بالإسلام؟ لاسيما أن الشعوبية عملت منذ البداية على توحيد جهود فئات مختلفة من تجار وعامة وأمراء ومثقفين، وذلك لزعزعة الكيان العربي الإسلامي، وحاولت التركيز على الوعي السياسي والديني، وعملت على إحياء تراثها الثقافي[٦].

---

[١] هو كسرى أنو شروان بن قباذ، تولى الحكم في سنة ٥٣١م، وساس الرعية بالعدل والحزم والتدبير الصائب، وأبطل ملة الزرادشتية والمزدكية، وأعاد الفرس إلى المجوسية القديمة، وسفك في سبيل ذلك دماء كثيرة. توفي في سنة ٥٧٩م، وخلفه ابنه هرمز. المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ٢٠١؛ علي: المفصل، ج٥، ص ٢٦٠.

[٢] الشعوبية: حركة قومية ظهرت في العصر العباسي، بينما تعود في جذورها إلى أواخر العصر الأموي، وهي لا ترى فضلاً للعرب على العجم أو غيرهم من الشعوب. الزبيدي: تاج العروس، ج٣، ص ١٤٤؛ كرد علي، محمد: الشعوبية، مجلة المقتبس، د.م، العدد ٣٧، ١- ٦٤، د.ت، ص ٣٠.

[٣] النديم: الفهرست، ص ٣٧٠؛ الدوري، عبد العزيز: الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص ٥١، ٥٢.

[٤] أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودكي، أول شاعر غنائي فارسي، ولد في قرية رودك من سمرقند في سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م، كان من خاصة الأمير السامانى نصر بن أحمد، وعرف عنه تعصبه الشديد للقومية الفارسية، كما ترجم تاريخ الطبري للفارسية. توفي في سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص ١١٣٢؛ عبد اللطيف، عبد الشافي: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، ط١، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ص ٢٩١.

[٥] مسكويه: تجارب، ج٥، ص ٢٣٤؛ الدوري: الجذور التاريخية، ص ٤٢، ٤٣.

[٦] الدوري: الجذور التاريخية، ص ٢٧،٢٨.

للإجابة عن هذه التساؤلات لابد من الدخول إلى العمق الفكري لشخصية مسكويه، مع مراعاة ظروف العصر الذي عاش فيه، فنظرة فاحصة إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تؤكد أن مسكويه لم يكن شعوبياً، وإنما كان يساير التيار الثقافي المتصاعد في ذلك العصر، فمنذ بداية العصر العباسي وربما قبل ذلك بدأ الصراع بين مختلف العناصر التي أخذت تدافع عن وجودها بكل الوسائل، وبلغ هذا الصراع أوجه في هذه الحقبة، وليس أدل على هذا الواقع من بيتين لأبي الطيب المتنبي أرسلهم لابن العميد ت. ٣٦٠هـ/٩٧٠م قال فيهما:

غَربيٌّ لِسَانهُ فَلْسَفيٌّ رَأْيهُ فَارِسِيّةٌ أَعْيَادهُ

خَلقَ اللهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طَراً في مَكانٍ أَعْرابهُ أَكْرادهُ[١]

أما مسكويه من جهته فقد انخرط بهذا الصراع ولكن بهدف العلم ليس إلا، فقد وجد مسكويه ضالته التاريخية في الإرث الفارسي (كتاب السيرة لأنو شروان، وكتاب خداينامة ...إلخ)، كما وجد ضالته الفلسفية في الإرث الإغريقي (كتب الفلسفة لأفلاطون وأرسطو)، الأمر الذي دفعه للتركيز على الجانب الفارسي مثله مثل بقية المؤرخين، لذلك فقد تعمق بغير قصد في التراث الإيراني نتيجة الثقافة الفارسية المتصاعدة. هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الفكر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي يحتم على العالم أن يأخذ من كل علمٍ بطرف، لذلك كان من الطبيعي أن يتعمق مسكويه بتاريخ فارس وهو أهم التيارات المتنامية في تلك الحقبة، لاسيما بالنسبة لعالم مثل مسكويه عمل خازناً لأهم المكتبات في عصره، التي ساهمت في تكوين ثقافته وتنامي فكره، يضاف إلى ذلك اتقانه لعدة لغات، وذلك بشهادته هو عندما أجاب على سؤال التوحيدي عن معاني بعض الكلمات باستثناء كلمة البخت[٢] لأنها ليست عربية[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن الأمر نفسه ينطبق على الجاحظ قبل ذلك بعقود، فقد نسب إليه كتاب التاج في أخلاق الملوك، وهو يتصل بالمراسيم الفارسية مع إضافات تتعلق بالخلفاء الأمويين والعباسيين،

---

[١] المتنبي، أحمد بن الحسين ت. ٣٥٤هـ/٩٦٥م: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٥٢٧، ٥٣٠.

[٢] البَخْتُ: كلمة فارسية معربة، وتعني الحظ. كراع النمل، علي بن الحسن ت. ٣٠٩هـ/٩٢١م: المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٦٣؛ الفيومي: المصباح المنير، ج١، ص ٣٧.

[٣] مسكويه والتوحيدي: الهوامل والشوامل، ص ٩٧ وما بعدها.

فهو على الرغم من دفاعه عن الوجود العربي ضد الشعوبية في البيان والتبيين، إلا أن ذلك لا يعني أنه لم يساير ركب التيار الثقافي، ويدخل بغير قصد في خضم الصراع الحاصل بين الثقافات المختلفة، ومن هنا لا يمكن الرفض دفعة واحدة كون كتاب التاج له. ثم ليأتي مسكويه بعد ذلك ويؤلف كتاب تجارب الأمم، هذه التجارب التي استخلصها أيضاً من سياسة الملوك، وهذا يعني أن كليهما عني بسياسة الملوك لكن كلٌّ على طريقته[١]. من ناحية أخرى فإن هذا الأمر يدفع للتساؤل هل كان مسكويه فعلاً متأثراً بالجاحظ؟

في الواقع هناك إشارة في كتاب الهوامل والشوامل لو صحت ربما تقدم إجابة عن هذا التساؤل، وذلك عندما سأله التوحيدي عن الفضيلة في الأمم الأخرى كالفرس والروم والعرب وغيرهم إلا الترك حيث يقول التوحيدي:" أنك حذفت الترك لأن أبا عثمان لا يعتد بهم"[٢]، فمن هو أبو عثمان هذا، هل هو فعلاً الجاحظ؟ فإن صحت هذه الرواية، وكان أبو عثمان هو فعلاً الجاحظ، فهذا يؤكد أن مسكويه لم يكن شعوبياً، إذ لا يعقل أن يعجب مسكويه بالجاحظ ويقتدي به، وهو الذي دافع عن الوجود العربي ضد الشعوبية ويكون شعوبياً.

من خلال ما تقدم يتضح أن مسكويه لم يكن شعوبياً، وإنما كان يجاري ثقافة عصره، ولكن إذا لم يكن شعوبياً، فهل كان مسلماً، ثم ماذا يعني الدين بالنسبة لمسكويه؟

في الحقيقة هنا لابد من التمييز بين دين مسكويه وفكره الديني، كما لابد من العودة لعائلة مسكويه التي كان لها الدور الأساسي في نشأته، هذه العائلة التي أهملت تربيته الدينية كما سلف القول، الأمر الذي جعل الدين بالنسبة له لا يتعدى كونه رابطة اجتماعية تربط أفراد المجتمع الواحد، وهذا ما صرح به هو نفسه في كتاب تهذيب الأخلاق حيث يقول:" والشريعة إنما أوجبت على الناس أن يجتمعوا في مساجدهم كل يوم خمس مرات، وفضلت صلاة الجماعة على صلاة الآحاد، ليحصل لهم هذا الأنس الطبيعي، الذي هو فيهم بالقوة حتى يخرج إلى الفعل، ثم يتأكد بالاعتقادات الصحيحة التي تجمعهم"[٣].

---

[١] الجاحظ ، عمرو بن بحر ت. ٢٥٥هـ/٨٦٨م: البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج٣؛ والتاج في أخلاق الملوك، تح: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، ط١، القاهرة، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.
[٢] مسكويه والتوحيدي: الهوامل والشوامل، ص ٢٠٧.
[٣] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ١١٦.

علماً أن ذلك كان قبل التحول التاريخي في حياة مسكويه واتخاذه طريق الإصلاح الأخلاقي، الذي يسعى إلى تحكيم العقل بالأفعال التي توصل إلى السعادة، التي هي السبيل الوحيد إلى ذات الله عز وجل، وربما يكون هذا التحول هو ما جعله لا يرضى عن تربية عائلته له فيما بعد، وخير دليل على هذا التحول وعلى تمسك مسكويه بالشريعة الإسلامية هي وصيته، وقد أوردها الحموي في معجمه، بينما لم ترد لدى غيره من المؤرخين، وقد جاء فيها: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد، وهو يومئذ آمن في سربه[١]، معافى في جسمه، عنده قوت يومه، لا تدعوه إلى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن، ولا يريد بها مُراءاة مخلوق، ولا استجلاب منفعة، ولا دفع مضرة منهم: عاهده على أن يجاهد نفسه، ويتفقد أمره، فيعفّ ويشجع ويحكم، وعلامة عفته أن يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضرّ جسمه أو يهتك مروءته، وعلامة شجاعته أن يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه، وعلامة حكمته أن يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة، ليصلح أولا نفسه ويهذّبها، ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة. وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها، وهي خمسة عشر بابا: إيثار الحق على الباطل في الاعتقادات، والصدق على الكذب في الأقوال، والخير على الشر في الأفعال، وكثرة الجهاد الدائم لأجل الحرب الدائمة بين المرء وبين نفسه، والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها، وحفظ المواعيد حتى ينجزها، وأول ذلك ما بيني وبين الله جلّ وعز، وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال، ومحبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك، والصمت في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل، وحفظ الحال التي تحصل في شيء شيء حتى تصير ملكة ولا تفسد بالاسترسال، والإقدام على كل ما كان صوابا، والإشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهمّ دون غيره، وترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي، وترك التواني، وترك الاكتراث لأقوال أهل الشرّ والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم، وترك الانفعال لهم، وحسن احتمال الغنى والفقر والكرامة والهوان لجهة وجهة، وذكر المرض وقت الصحة والهمّ وقت السرور والرضى عند الغضب ليقلّ الطغي والبغي، وقوة الأمل وحسن الرجاء والثقة بالله عز وجل وصرف جميع البال إليه"[٢].

---

[١] سربه أي نفسه، وآمن في سربه أي آمن في نفسه. الأزهري، محمد بن أحمد ت. ٣٧٠هـ/٩٨٠م: تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، ج١٢، ص ٢٨٧.

[٢] الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٩٩؛ جمعة، محمد لطفي: تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٣٠٦.

يتضح من هذه الوصية أنها تقسم حياته إلى قسمين، حياته السالفة التي كان يسعى فيها إلى اللهو والوصول إلى الشهرة والتمتع بالملذات متأثراً في ذلك بتربية عائلته له، وحياته اللاحقة التي اتخذ فيها طريق الإصلاح الأخلاقي، الذي يعد التمسك بالشريعة الإسلامية ولزوم وظائفها وحفظ مواعيدها أحد أسبابه، لأنها برأيه أحد أبواب العدالة التي تتجسد في ذات الله عز وجل[١].

إذاً فمسكويه كان مسلماً، أو على الأقل فقد تجسد إسلامه بالشكل الأمثل بعد ذلك التحول في حياته، ولكن يبقى السؤال ماهي ميوله المذهبية، هل كان مسلماً سنياً أم شيعياً أم شيعياً معتزلياً[٢]؟

في الحقيقة هناك كثير من الدلائل على تشيع مسكويه منها ما ورد في كتاب تهذيب الأخلاق عن شجاعة الإمام علي عليه السلام حيث يقول:" وسمع كلام الإمام الأجل سلام الله عليه، الذي صدر عن حقيقة الشجاعة، فإنه قال لأصحابه:" إنّكُم أن تُقتَلُوا أو تَمُوتُوا والذي نَفسُ أبي طالبٍ بيدِهِ لَألفُ ضَربَةٍ بالسَّيفِ عَلَى الرَّأسِ أهونُ مِن ميتةٍ على فِراشٍ"[٣]. يضاف إلى ذلك تصريحه في كتاب الفوز الأصغر أن الإمام يشارك النبي في جميع الصفات إلا النبوة، وأن هناك نبياً مرسلاً ونبياً غير مرسل كالإمام الذي تجتمع فيه عدة خصال تجعله كخليفة رسول الله على الأرض[٤].

أما الدليل القاطع على تشيع مسكويه يذكره هو نفسه في كتاب الهوامل والشوامل حيث يقول: " ولكن مسألتك مضمنة ذكر الدين وله حكم آخر كما قد علمت من علو الرتبة وشرف المنزلة، وإن لم تكن النبوة نفسها سارية في العِرق ولا هي متوقعة، فما يتبع النبوة من التعظيم والتشريف ونُجُوع الناس لها بالطبع والتماس أهل بيتها مرتبة الإمامة والتمليك أمرٌ خارج عن حكم العادة، لاسيما إن كان هناك شريطة الفضيلة موجودة والاستقلال حاضرًا فإن العدول حينئذٍ عمن كان بهذه الصفة ظلم وتعددٌ"[٥].

---

[١] أركون: نزعة الأنسنة، ص ١١٤.

[٢] فرقة كلامية ظهرت في أواخر العصر الأموي وبدايات العصر العباسي، وتعد أول مذهب في علم الكلام الإسلامي، وقد تعددت الآراء في سبب التسمية، ويذكر أن السبب الأبرز هو اعتزال واصل بن عطاء مجلس أستاذه الحسن البصري، ومن أهم مبادئ المعتزلة: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. نشوان الحميري، ابن سعيد ت. ٥٧٣هـ/١١٧٧م: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م، ج٧، ص ٤٥٢١؛ عمر: معجم اللغة، ج٢، ص ١٤٩٥.

[٣] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ٨٨، ٨٩؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٦؛ نعمة: فلاسفة الشيعة، ص ١٤٢.

[٤] مسكويه: الفوز الأصغر، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ، ص ٩٥، ١٠١.

[٥] مسكويه والتوحيدي: الهوامل والشوامل، ص ١٩٨.

يتضح من كل هذه الدلائل أن مسكويه شيعي، ولكن إن صح ذلك فهل هو شيعي معتزلي، لاسيما أن الأسرة الحاكمة في تلك الحقبة، التي كان مسكويه مقرباً منها، كانت تحبذ المذهب الشيعي الذي اختلط بخيوط فلسفية معتزلية، وأبرز الأمثلة على ذلك الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة البويهي، فقد كان من كبار علماء عصره، وكان معتزلياً، وكذلك أبو علي الفاسي الذي كان من كبار المعتزلة في عصره، وقد استدعاه عضد الدولة إلى شيراز، وأخذ العلم عنه، وكان يفتخر بذلك قائلاً:" أنا غلامه"[١].

في الحقيقة إن الإجابة عن هذا السؤال تأتي من رد مسكويه على التوحيدي عندما سأله عن العلم وحده الطبيعي، وذلك بعد أن عرض التوحيدي رأي المعتزلة فيه، حيث يقول مسكويه:".... وغاية ما عند هؤلاء القوم في التحديد إبدال اسم مكان اسم، بل ربما كان اسم الشيء أوضح من الحد الذي يضعونه له. وهذا سبيلهم في جميع ما يتكلفونه إلا ما كان مأخوذًا من المتقدمين ومنقولًا عنهم نقلًا صحيحًا كحد الجسم والعرض وما أشبههما، فأما ما تكلفوه من الحدود فهو بالهذيان أشبه"[٢].

من رد مسكويه هذا يتضح أنه لم يكن معتزلياً، إلا أن ذلك لا ينفي عنه التشيع، ولكن بالمقابل فقد التزم جانب الحياد دائماً، فهو لم يتعصب لمذهب قط، وكثيراً ما كان يعالج الأمور الدينية من ناحية فلسفية، أو كما يقال بعقل المثقف، ولكن فكره الديني الذي برز في مؤلفاته فضح توجهاته المذهبية بشكل أو بآخر!؟.

رابعاً: شيوخه وتلامذته:

لا تذكر المصادر التاريخية أسماء الشيوخ الذين درس مسكويه على أيديهم، وحتى مسكويه نفسه فإنه لا يذكر سوى اسم شيخ واحد هو أحمد بن كامل القاضي تلميذ الطبري[٣]، الذي درس على يديه فقط تاريخ الطبري[٤]. كما وهناك إشارة أخرى ولكن دون تصريح مؤكد من المؤرخين، وهي أنه درس علوم الأوائل على يدي الحسن بن سوار المعروف بابن الخمار[٥]، وبحسب التوحيدي فإن تقربه من ابن الخمار كان بين سنتي

---

[١] ضيف، شوقي: المدارس النحوية، دار المعارف، د.م، د.ت، ص ٢٥٦.
[٢] مسكويه والتوحيدي: الهوامل والشوامل، ص ١٣٣.
[٣] هو أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة البغدادي، عالم في القرآن وأديب ونحوي ومؤرخ، ولد سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م، وتولى قضاء الكوفة مدة. توفي لثمان خلون من محرم سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٥، ص ٥٨٧، الزركلي: الأعلام، ج١، ص ١٩٩.
[٤] مسكويه: تجارب، ج٦، ص ٢٢٤.
[٥] أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا البغدادي، فيلسوف وعالم في الطب، واسع الاطلاع على علوم الأوائل، خبير بالنقل من السريانية إلى العربية، يذكر أنه ولد في سنة ٣٣١هـ/٩٤١م، أما تاريخ وفاته فهو غير معروف على وجه الدقة. ابن عدي، أبو زكريا يحيى بن عدي ت. ٣٦٤هـ/٩٧٤م: مقالة في التوحيد، تح: سمير خليل اليسوعي، المكتبة البولسية، لبنان، ١٩٨٠م، ص ١٣١؛ القفطي: إخبار العلماء، ص ١٢٧؛ ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة ت. ٦٦٨هـ/١٢٦٩م: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج١، ص ٤٢٠؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص ٢٢٩.

٣٧٠- ٣٧٥هـ/٩٨٠- ٩٨٥م، وفي تلك الحقبة كان الوعي الفكري لمسكويه قد اكتمل، وأصبح ذلك العالم صاحب المصنفات، ولم يعد تلميذاً عليه الذهاب لحلقة أستاذه، وما يدل على ذلك أن السجستاني الذي تولى رئاسة جماعة الفلاسفة في زمانه، كان يجلس ليستمع إلى تجاربه الخاصة، وبلغ من إعجابه به حداً أنه أراد أن يؤلف رسالة خاصة في هذه التجارب كما ذُكر سابقاً[١]. إذاً فالعلاقة التي كانت تربطه بابن الخمار هي علاقة صداقة ليس أكثر، وربما استفاد كل منهما من الآخر.

ومهما يكن من أمر لابد من التساؤل هل من المعقول ألا يكون له شيوخ، وإذا صح ذلك فلماذا؟

والإجابة عن هذا السؤال ربما تكمن في الحقبة التي أصبح فيها مسكويه قابلاً للتكوين العلمي المباشر، هذه الحقبة التي حتمت عليه أن يعتمد على مجهوداته الخاصة في تنمية وعيه الفكري، لذلك فإن عدم وجود شيوخ له هو أمر طبيعي، ففي ميدان الفلسفة كان الفارابي أحد أعلام الفلسفة الكبار قد توفي في سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الفلسفة تسير ضمن خط واحد وهو ما يعرف بالفلسفة الكلاسيكية، التي تهدف إلى تحقيق التوافق بين الأرسطوطاليسية والأفلاطونية الجديدة، وقد تأثر مسكويه بهذا الخط، وهذا ما يظهر بشكل واضح في كتابه تهذيب الأخلاق، هذا بالنسبة للفلسفة الإغريقية أما بالنسبة للفلسفة العربية فقد وجدت في الحقبة السالفة شروحات فلسفية مترجمة مكنت الفيلسوف المبتدئ من قراءة النصوص الأساسية، ثم استخلاص الرؤيا الفلسفية الخاصة به، وإذا ما أراد المعلم أن يتدخل فإن مهمته اقتصرت فقط على تقديم إضاءات وشروح للتلامذة المبتدئين، تمكنهم من متابعة تحصيلهم بمجهودهم الخاص، وذلك من خلال قراءة الكتب الفلسفية الكبرى وفهمها[٢].

أما في الميدان التاريخي فالأمر مختلف، فقد وجد مسكويه نفسه أمام كم هائل من الكتب، وذلك في المكتبات التي عمل خازناً لها، فكان من الطبيعي أن يعتمد على هذه الكتب، ثم على الخبرة التي اكتسبها من مشاهداته للأحداث عن قرب في بلاط الأمراء والوزراء، وكل ذلك مكنه من الاطلاع على أحوال التاريخ، ثم إجراء المقارنات والتحليلات التي أدت إلى تكوين فكره التاريخي الخاص[٣].

---

[١] السجستاني: صيوان الحكمة، ص ٣٤٧؛ التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص ٥٠؛ نعمة: فلاسفة الشيعة، ص١٣٦.
[٢] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ي؛ التكريتي، ناجي: فلسفة الأخلاق بين أرسطو وأفلاطون، دار دجلة، عمان، ٢٠١٢م، ص ٦.
[٣] أركون: نزعة الأنسنة، ص ١٧٢.

ومن جهة أخرى فإن كتب التاريخ أيضاً لم تذكر شيئاً عن تلامذة مسكويه، وكل ما يذكر في هذا المجال هو ما جاء في كتاب المثالب من أن ابن العميد أراد أن يجعل من مسكويه أستاذاً لابنه أبي الفتح ت.٣٦٦هـ/٩٧٧م، ولكن التوحيدي لا يجزم أنه كان تلميذاً له، وحتى مسكويه فإنه لا يشيد كثيراً بأخلاقه مقارنه مع أبيه، وذلك لما تميز به من الميل إلى العسكر والعناد وركوب الأهواء، وفي ذلك دلالة أن علاقته به لم تكن علاقة تلميذ بأستاذه يلازمه لساعات ويسعى لنيل العلم والتقرب منه دائماً، بقدر ما كانت علاقة شيخ فاضل بسيده، ولكن كل ذلك لا يعني أن أبا الفتح لم يستفد من مسكويه أبداً، ولكنه استفاد منه بقدر العلاقة التي كانت تربط كلا الطرفين[١].

يبقى أمر غاية في الأهمية كيف يكون له تلميذ واحد هو أبو الفتح، وقد ذُكر أن الشيخ الرئيس ابن سينا دخل على مسكويه مجلس درسه[٢]؟ أي أن له تلاميذ، ولكن كتب التاريخ أغفلت ذكرهم لأسباب عديدة، وقد يكون إحداها هو موقع مسكويه السياسي واختصاصه بفئة الخاصة شوطاً طويلاً من حياته، في حين لم يلتفت إلى فئة المثقفين من العامة إلا في مراحل متأخرة من حياته، ومن كان يأتي مجلسه لم يكن تلميذاً ملازماً له، وإنما يأتي لطلب العلم في المدة القصيرة التي خصصها مسكويه من وقته لإلقاء الدروس، يضاف إلى ذلك ما ذكر سابقاً عن دور الشيخ الذي انحصر فقط في تقديم المبادئ الأولى للمتعلمين، في الوقت الذي يتحتم فيه على المتعلم أن يسير في ضوء هذه المبادئ للوصول إلى فكره الخاص.

خامساً: مؤلفاته:

تبدو أهمية مسكويه العلمية من خلال آثاره في ميدان المعرفة، حيث نالت مؤلفاته إعجاب القاصي والداني، ذلك ليس بسبب كثرتها وإنما بسبب نوعيتها، فهي تحاكي الواقع المعاش في ذلك العصر، وهذه المؤلفات منها المطبوعة والمخطوطة والمفقودة والمؤلفات المنسوبة إليه، وهي على التوالي:

١- مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

أ- المخطوطة:

١- رسالة في ماهية العدل:

حاول مسكويه في هذه الرسالة أن يحدد مفهوم العدالة بكل معانيها الكونية والإلهية والسياسية، لأن العدالة برأيه هي القادرة على تحقيق مبدأ التوازن، وقد ألفها كرد على أحد أسئلة التوحيدي في الهوامل والشوامل عن حد

---

[١] التوحيدي: مثالب الوزيرين، ص ٣٤٦؛ مسكويه: تجارب، ج٦، ص ٣٤٣.

[٢] الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٧؛ العاملي: أعيان الشيعة، ج٣، ص ١٥٩.

الظلم حيث يقول:" ولشرح هذا الكلام وتحقيق ماهية القول في العدل وذكر أقسامه وخصائصه بسط كثير لم آمن طوله عليك وخروجي فيه عن الشريطة التي اشترطتها في أول الرسالة من الإيجاز ولذلك أفردت فيه رِسالة ستأتيك مقترنة بهذه المسألة على ما يشفيك بمعونة الله"[١]. وللرسالة مخطوطة وحيدة في مكتبة مشهد في إيران برقم 37/44,43:1[٢].

٢- كتاب الأشربة:

كتاب في الطب، ذكره ابن أبي أصيبعة والعاملي. مخطوط في أنقرة ضمن مجموع برقم 2057[٣].

٣- كتاب الطبيخ:

مخطوط في مكتبة أحمد الثالث في إسطنبول ضمن مجموع برقم 2125/1. وقد ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء بهذا الاسم، في حين ذكره القفطي عند إحصائه لكتب مسكويه الطبية بقوله: " كتاب في تركيب الباجات من الأطعمة[٤]، أحكمه غاية الأحكام، أتى فيه من أصول علم الطيب وفروعه بكل غريب"[٥].

٤- رسالة في دفع الغم من الموت:

توجد نسخة خطية منها في المكتبة الحميدية في إسطنبول تحت رقم 1453، ونسخة أخرى في طهران جامعة دانشكده برقم 2114/14. وأولها:" الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين..... لما كان أعظم ما يلحق الإنسان من الخوف هو الخوف من الموت.....[٦].

٥- رسالة في الكيمياء:

توجد منها نسخة في مكتبة أصغار مهدوي في طهران تحت رقم 280[٧].

---

[١] مسكويه والتوحيدي: الهوامل والشوامل، ص ٨٧.
[٢] مسكويه: تجارب، ج١، ص ٢٤؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ٢٢٢.
[٣] ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٣٣١؛ العاملي: أعيان الشيعة، ج٣، ص ١٦٠؛ حميدان: أعلام الحضارة، مج١، ص ٩٨.
[٤] الباجات من الأطعمة: أي أنواع من الأطعمة. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٢٠٩.
[٥] ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٣٣١؛ القفطي: إخبار العلماء، ص ٢٤٨؛ حميدان: أعلام الحضارة، مج١، ص ٩٨.
[٦] حميدان: أعلام الحضارة، مج١، ص ٩٨؛ ششن، رمضان: نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركية، د.م، د.ت، ٧٦٧.
[٧] حميدان: أعلام الحضارة، مج١، ص ٩٨.

٦- الكنز الكبير:

نسخة خطية في مكتبة بشير آغا في المدينة المنورة ضمن مجموع برقم 505، ومكتبة حسن حسني في تونس برقم 18841[١].

٧- طهارة النفس:

مخطوطة موجودة في مكتبة كوبرلي في إسطنبول برقم767 ، ونسخة مصورة عنها في دار الكتب المصرية في القاهرة[٢].

٨- أسئلة سئل عنها الشيخ أبو علي مسكويه عن الروح:

مخطوطة في مكتبة برتو باشا في إسطنبول تحت رقم 617، كتبت في القرن الثامن الهجري من الورقة ٢٥أ إلى ٢٦ب. وأولها:" الحمد لله حق حمده وصلواته.... سئل أبو علي مسكويه عن الروح من أين هبطت وأين كانت وإلى أين تصير ومن أي قالب تكون....[٣].

ب- المطبوعة:

١- ترتيب السعادات:

ذكره مسكويه في تهذيب الأخلاق مرتين[٤]، وقد ألفه كهدية لسيده ابن العميد بين سنتي ٣٥٥- ٣٦٠هـ/٩٦٥- ٩٧٠م، وهو شرح لمراتب السعادة الثلاث، وتحديد دقيق لمراتب العلوم حسب أرسطو، وقيمتها في الرقي الإنساني نحو السعادة والكمال الإنساني. وقد نشر هذا الكتاب مرتين في القاهرة، كما طبع في طهران على هامش مكارم الأخلاق للطبرسي[٥]، وهناك طبعة منه يعود تاريخها إلى عام ١٩٢٨م بتحقيق علي الطوبجي السيوطي[٦].

---

[١] حميدان: أعلام الحضارة، مج١، ص ٩٨.
[٢] فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي، استنبول، ١٩٨٦م، مج١، ص ٣٧٣؛ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، ج١، ص ٣٤.
[٣] حميدان: أعلام الحضارة، ص ١٠٠؛ ششن: نوادر المخطوطات، ص ٧٦٦.
[٤] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ١٣،٤١.
[٥] أمين الدولة أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي نسبة إلى طبرستان، محقق ومفسر لغوي، وعالم بالنحو، قام بعدة رحلات في سبيل العلم. توفي في سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م. البيهقي، علي بن زيد ت. ٥٦٥هـ/١١٦٩م: تاريخ بيهق، دار اقرأ، ط١، دمشق، ١٤٢٥هـ، ص ٤٣٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ١٤٨.
[٦] الطهراني: الذريعة، ج٤، ص ٦٦؛ مسكويه: تجارب، ج١، ص ٢٣؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ٢١٢.

٢- الفوز الأصغر:

يذكره مسكويه في كتاب الهوامل والشوامل باسم الفوز[١]، ولكن دون تحديد هل هو الفوز الأكبر أم الفوز الأصغر، وهو كتاب في علم الكلام يعالج ثلاث مسائل هي الله، النبي، النفس، وهذه المسائل برأي مسكويه تضع الإنسان على طريق الفوز الأبدي. وقد ألفه لأحد الأمراء البويهيين كما يصرح هو في مقدمته التي حذفت من طبعة بيروت المنشورة عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م، ومن طبعة القاهرة المنشورة عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م حيث يقول:" ورد علي أمر الأمير المظفر المؤيد من السماء بالكلام على المسائل الثلاث التي تشتمل على العلوم كلها"[٢]، ولكن مسكويه لم يحدد من هو الأمير المقصود، وقد يكون عضد الدولة لما عرف عنه من حب العلماء وشغفه بالعلم[٣].

أما مخطوطات الكتاب كما ذكرها بروكلمان فهي: الايسكوريال (T.1, 611)، باتنا (11,273,2558/14)، المتحف البريطاني (DL6) ٦٣٣٥، أسعد (إسطنبول) 1933/2، خالدية (القدس) 71/21، مشهد (64/212)، طهران مكتبة المجلس (11,634/31)، بيشاور (74/61)[٤].

٣- الهوامل والشوامل:

مجموعة من المسائل يبلغ عددها ١٨٠مسألة والموجود منها ١٧٥فقط، وهي تتناول موضوعات مختلفة في الفقه والعلوم الطبيعية والفلسفية وعلم الاجتماع وغير ذلك، وقد طرحها أبو حيان التوحيدي على مسكويه على شكل أسئلة مبعثرة، لذلك استخدم مصطلح الهوامل والذي يعني الإبل المهملة التي ترعى لوحدها، فما كان من مسكويه إلا أن أطلق على إجاباته اسم الشوامل، وهي الحيوانات التي تضبط الإبل الهوامل فتجمعها. وللكتاب مخطوطة واحدة في مكتبة آيا صوفيا في إسطنبول، وقد كانت ملك شخص يدعى إبراهيم بن محمد توفي عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، وعليها اعتمد المحققان أحمد أمين وأحمد صقر بإخراج طبعتهما المصرية[٥].

---

[١] مسكويه والتوحيدي: الهوامل والشوامل، ص ٢٤١،٢٧٧.
[٢] ششن: نوادر المخطوطات، ص ٧٦٧.
[٣] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٢١٥.
[٤] بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، تعريب: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٤، القاهرة، د.ت، ج٦، ص ١٢٤.
[٥] مسكويه: تجارب، ج١، ص ٢٣. سيد، أيمن فؤاد: أبو حيان التوحيدي ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة، مجلة فصول، العدد الثالث، ص ٥- ٢٨٩، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٢٨.

من جانب آخر يلاحظ من الجدية والاتزان العلمي الذي التزم به كلا المؤلفين في الهوامل والشوامل، أن التوحيدي قام بطرح مسائله على مسكويه قبل قيامه بتأليف كتاب الإمتاع والمؤانسة بين عامي ٣٧٠-٣٧٥هـ/٩٨٠- ٩٨٥م، وربما أيام وجوده مع مسكويه في الري في ظل أبي الفضل بن العميد، وقد يكون أراد من خلال طرح هذه المسائل عرض عضلاته طمعاً بالحظوة التي نجح مسكويه بالحصول عليها، لأنه من غير المعقول أن يلتزم مسكويه بكل تلك الحيادية ويجيب عن كل تلك المسائل بشفافية، بعد أن اتهمه التوحيدي بالكذب والحسد وقلة العلم في كتاب الإمتاع والمؤانسة[١].

٤- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق:

وهو كتاب في علم الأخلاق يتألف من ستة مقالات: الأولى في مبادئ الأخلاق، والثانية في الخلق والكمال الإنساني، والثالثة في الخير وأقسامه، والرابعة في العدالة، والخامسة في المحبة والصدق، والسادسة في صحة النفس وحفظها. وللكتاب مخطوطتان الأولى في مكتبة آيا صوفيا تحت رقم 1/2818، والثانية في مكتبة أحمد الثالث برقم 1/3159، وقد طبع الكتاب في الهند سنة ١٢٧١هـ، وكذلك في إسطنبول ١٢٩٨- ١٢٩٩هـ، وفي القاهرة ١٢٩٨- ١٢٩٩- ١٣٠٥- ١٣١٧- ١٣٢٢- ١٣٢٦هـ، وفي طهران عام ١٣١٤هـ على هامش كتاب مكارم الأخلاق للطبرسي، وفي بيروت عام ١٣٢٧هـ[٢].

أما عن تاريخ تأليف كتاب تهذيب الأخلاق فيبدو أن مسكويه قد ألفه بعد كتاب الهوامل والشوامل، لاسيما أنه لا يحيل أي مسألة إلى هذا الكتاب، على الرغم من وجود مسائل وردت في الهوامل وعولجت بشكل مطول في تهذيب الأخلاق[٣].

٥- جاويدان خرد (الحكمة الخالدة):

يسمى أحياناً آداب العرب والفرس، وفي الحقيقة إن كتاب جاويدان خرد هو وصية الملك الفارسي أوشهنج[٤] لأولاده والملوك من بعده، ومسكويه قد أطلع على هذا الكتاب في حداثة سنه، ثم أضاف عليه حكم الأمم الأخرى

---

[١] أركون، محمد: نزعة الأنسنة، ص ٢٢٠.
[٢] فانديك: اكتفاء القنوع، ص ٧١؛ ششن: نوادر المخطوطات، ص٧٦٧؛ بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص ١٢٤.
[٣] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٢٢٧.
[٤] أحد أهم ملوك الفرس، بدأ حكمه بعد الطوفان بمائتي سنة، ويوصف بحسن السيرة والاهتمام بأمور الرعية، ويلقب بفيشداذ: ومعناه أول سيرة العدل، وقد استمر حكمه أربعين سنة. المسعودي: التنبيه، ص ٧٥؛ مسكويه: تجارب، ج١، ص٥١.

كالفرس والعرب والروم والهند، وهذا ما يصرح به هو نفسه في مقدمة الكتاب حيث يقول: " فلما نظرت فيه وجدت له أشكالاً ونظائر كثيرة، من حكم الهند والفرس والعرب والروم ... فإنه وصية أوشهنج لولده وللملوك من خلفه... فرأيت أن أنسخ هذه الوصية على جهتها، ثم أُلحِق بها جميع ما التقطه من وصايا وآداب الأمم الأخرى"[١].

ومخطوطات الكتاب كثيرة وهي: المكتبة الأهلية في باريس برقم 3975، الفاتيكان برقم 408، ليدن برقم 381، دار الكتب المصرية برقم 4419، بودلى اكسفورد، سليم أغا في إسطنبول برقم 748، فيض الله في إسطنبول برقم 1587، ومكتبة عاشر أفندي في إسطنبول برقم 2 :286، وفي آيا صوفيا برقم 1747 ,2098، وفي الحمدية في إسطنبول برقم 1447، وفي الموصل برقم 115.30، وأيضاً في بيشاور برقم 746. وقد نشرت أجزاء من الكتاب في القاهرة عام ١٩٠٧م، وفي بيروت عام ١٩١٠م، في حين لم ينشر كاملاً حتى أخرجه للنور عبد الرحمن بدوي لأول مرة في طهران عام ١٩٥٢م[٢].

٦- رسائل فلسفية:

رسائل مختصرة محفوظة في مجموعة راغب باشا برقم 1463، ولها عناوين مختلفة وهي: رسالة في اللذات والألم، رسالة في العقل والمعقول، رسالة في جوهر النفس، ورسالة في الطبيعة، رسالة في النفس والعقل، رسالة في إثبات الصور الروحانية التي لا هيولى[٣] لها، رسالة في الفصل بين الدهر والزمان[٤].

نشرت رسالة منها في مجلة آرابيكا عام ١٩٦٤م، وهي رسالة في العقل والمعقول، في حين نشرت بعض الرسائل الأخرى في مجلة حوليات الدراسات الإسلامية في القاهرة تحت عنوان نصوص غير منشورة لمسكويه[٥].

٢- مؤلفاته المفقودة:

أ- ترتيب العادات:

كتاب في علم الأخلاق والسياسة[٦].

---

[١] مسكويه: الحكمة الخالدة، ص ٥؛ نعمة: فلاسفة الشيعة، ص ١٥٠.
[٢] مسكويه: الحكمة الخالدة، ص ٥٦؛ بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص ١٢٣.
[٣] هيولى: هي جوهر الجسم ومادته. الخوارزمي، محمد بن أحمد ت. ٣٨٧هـ/٩٩٧م: مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢، د.م، د.ت، ص ١٥٨.
[٤] مسكويه: تجارب، ج١، ص ٢٤؛ والحكمة الخالدة، ص ٢٣؛ عبيد، علي إمام: فلسفة مسكويه الطبيعية والإلهية، الدار الإسلامية، ط١، د.م، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٤٢.
[٥] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٢٢٥.
[٦] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٧٣؛ نعمة: فلاسفة الشيعة، ص ١٥٢.

ب- فوز النجاة:

كتاب في علم الأخلاق، وهناك رأي بأنه عنوان آخر لكتابه المسمى فوز السعادة، ولكن بالنظر لكثرة ما كتبه مسكويه في الأخلاق، فمن غير المستبعد أن يكون عنواناً لكتاب على حدة[١].

ج- أحوال الحكماء وصفات الأنبياء السلف:

ذكره الخوانساري في روضاته، كما ذكره صاحب ريحانة الأدب، وهو رسالة وضعها في أحوال الحكماء القدامى، كما عرض فيها بعض صفات الأنبياء عليهم السلام[٢].

د- أنس الفريد:

وهو كتاب في الحكايات اللطاف والفوائد القصار، ويتضمن أخباراً وأشعاراً وأمثالاً، وربما هو نفسه كتاب نديم الفريد، ولكن من غير المعقول أن يكون هو نفسه كتاب أنس الخواطر، لاسيما أن السجستاني يستشهد بالصيوان قائلا: ونقرأ في الخواطر، إذا فكتاب إنس الخواطر هو كتاب آخر لمسكويه، ويبدو أن هذا الوهم الذي نشأ في العناوين قد جاء من النساخ فيما بعد[٣].

هـ- فوز السعادة:

يبدو من العنوان أنه هو نفسه كتاب نور السعادة، على الرغم من أن صاحب ريحانة الأدب يجعلهما عنوانين لكتابين مختلفين، وقد يكون كذلك نظراً لأن مسكويه عالج مسألة السعادة كثيراً في مؤلفاته[٤].

و- آداب الدين والدنيا:

يذكره الخوانساري في الروضات، ويوضح مسكويه في هذا الكتاب معنى السرف والتبذير، وأن السرف الجهل بمقادير الحقوق، والتبذير هو الجهل بمواقع الحقوق[٥].

---

[١] مسكويه، أحمد بن محمد ت. ٤٢١هـ/١٠٣٠م: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص٤٥.

[٢] الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٤؛ التبريزي، ميرزا محمد علي: ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، كتا بفروشي خيام، جمهوري اسلامي، ١٣٧٤هـ، ج ٨، ص ٢٠٨؛ نعمة: فلاسفة الشيعة، ص ١٥٠.

[٣] السجستاني: صيوان الحكمة، ص ٣٤٧؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٩٥؛ القفطي: إخبار العلماء، ص ٢٤٧؛ حميدان: أعلام الحضارة، مج١، ص ٩٩.

[٤] التبريزي: ريحانة الأدب، ج٨، ص ٢٠٨.

[٥] الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٥؛ نعمة: فلاسفة الشيعة، ص ١٤٩.

ز- كتاب الجامع:

ذكره ياقوت في معجمه، ويبدو أنه كتاب في الطب ألفه على منوال كتاب الرازي الجامع في الطب[١].

ح- المختصر في صناعة العدد:

ذكره مسكويه في كتاب تهذيب الأخلاق، ويبدو أنه في علم الرياضيات، ولاسيما أن السجستاني يؤكد أن له تصانيف في الرياضيات[٢].

ط- الفوز الأكبر:

ذكره مسكويه في نهاية الفوز الأصغر، وهو شرح موسع للمسائل التي عالجها مسكويه في كتاب الفوز الأصغر[٣].

ي- كتاب السير:

انفرد بذكره ياقوت في معجمه قائلاً:" وكتاب السير أجاده ذكر فيه ما يسير به الرجل نفسه من أمور دنياه، مزجه بالأثر والآية والحكمة والشعر"[٤].

ك- كتاب سياسة الملك:

ذكره الخوانساري في روضاته، وذلك بناءً على تلميح لمسكويه في تهذيب الأخلاق جاء فيه:" سنزيده بياناً إذا صرنا إلى ذكر سياسة الملك في موضع آخر"، ولكن يبدو أن الخوانساري لم يدرك أن ما يقصده مسكويه هنا هو موضع آخر من الكتاب نفسه[٥].

ل- الرسالة المسعدة:

يبدو من عنوان الرسالة أنها تبحث في موضوع السعادة، وقد تكون تسمية أخرى لكتاب ترتيب السعادات[٦].

---

[١] الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ٤٩٦؛ حميدان: أعلام الحضارة، مج، ص ٩٨.
[٢] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ٩٣؛ السجستاني: صيوان الحكمة، مج١، ص ٢٤٧.
[٣] مسكويه: الفوز الأصغر، ص ١٠٩؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ٢٠٤.
[٤] الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٩٦؛ حميدان: أعلام الحضارة، مج١، ص ١٠٠.
[٥] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ١٢١؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٥.
[٦] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٢١١.

م- كتاب في الأدوية المفردة:

مؤلف في علم الطب، تفرد القفطي في ذكره[١].

ن- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين:

كتاب في علم الأخلاق، انفرد في ذكره صاحب ريحانة الأدب[٢].

س- كتاب المستوفى:

هو مجموعة من الأشعار المختارة[٣].

٣- مؤلفات منسوبه له:

أ- نزهت نامه علائي:

نسبه العاملي وصاحب الريحانة إلى مسكويه[٤]، في حين أن الطهراني ينسبه إلى شهمردان ابن أبي الخير الرازي ت. ٤٣٩هـ/١٠٤٧م حيث يقول:" دائرة معارف صغيرة لشهمردان بن أبي الخير الرازي، ألفه بعد سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م باسم علاء الدولة أبي كاليجار من ملوك كاكويه بأصفهان.... وقد نسبه إسماعيل باشا خطأ في هدية العارفين إلى ابن مسكويه وعنه أخذ في أعيان الشيعة"[٥].

ب- مختصر النبض:

كتاب في علم الطب ألفه مسكويه لعضد الدولة البويهي، وينسب أيضاً لأبي علي مندويه ت. ٤١٠هـ/١٠١٩[٦]. وعلى الرغم من أن صاحب عيون الأنباء لا يذكر هذا المؤلف ضمن مؤلفات مسكويه، فإنه من غير المستبعد أن يكون هذا الكتاب لمسكويه نظراً لسعي مسكويه لنيل رضا سيده عضد الدولة، والذي جعل الطب في أولى اهتماماته[٧].

---

[١] القفطي: إخبار العلماء، ص ٢٤٨.
[٢] التبريزي: ريحانة الأدب، ج٨، ص ٢٠٨.
[٣] نعمة: فلاسفة الشيعة، ص ١٥٢؛ حميدان: أعلام الحضارة، مج١، ص ١٠٠.
[٤] العاملي: أعيان الشيعة، ج٣، ص ١٦٠؛ التبريزي: ريحانة الأدب، ج٨، ص ٢٠٨.
[٥] الطهراني: الذريعة، ج٢٤، ص ١٣٠؛البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٧٣.
[٦] أبن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٤٥٩.
[٧] مسكويه: تجارب، ج١، دار الكتب، ص ٤٦؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٤٦٠، ٤٦١.

وأخيراً ومما يجدر ذكره في هذا السياق هو أن لمسكويه بلا شك كتاب في التراجم أو الأنساب، وهذا الأمر يظهر بوضوح فيما يصرح به ابن الأثير في كامله قائلاً:" البريدي ... وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت، والزاي، وقال: كان جده يخدم يزيد بن منصور الحميري، فنسب إليه"[١]، وقد يعزز هذا الرأي أيضاً ما يذكره ابن خلدون في تاريخه وابن خلكان في وفياته من أن مسكويه ينسب البويهيين إلى الملك الفارسي يزدجرد بن شهريار، وإن صحت هذه الآراء مع عدم ورودها في كتاب تجارب الأمم، فهذا يؤدي بالنتيجة إلى أمر غاية في الأهمية مفاده أن كتاب تجارب الأمم ليس كتاب مسكويه الوحيد في علم التاريخ[٢].

سادساً: علاقته بعلماء عصره:

إن علاقة مسكوبه بعلماء عصره تراوحت بين مد وجزر، فمنهم من أشاد، ومنهم من وجه النقد اللاذع، ولفهم الأمر على السوية الصحيحة لابد من استعراض كل علاقة على حدة، وذلك تبعاً لصفاء هذه العلاقة أو جفائها.

١- علماء مدحوا مسكويه واتسمت علاقتهم فيه بالصفاء:

أ- السجستاني:

يرى السجستاني مسكويه من أعيان الزمان، وقد بلغ إعجابه به حداً أنه أراد أن يفرد رسالة في تجاربه الخاصة، وهذا يعني أن العلاقة التي كانت تربط كلا الطرفين كانت علاقة جيدة، ولكن ما يدهش حقاً أن السجستاني العالم الكبير وأستاذ التوحيدي كان هو من يجلس ليسمع تجارب مسكويه، ولم يكن مسكويه ذلك التلميذ الذي يأتي إلى حلقات أستاذه لينهل من علمه، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على المكانة الكبيرة لمسكويه[٣].

ب- الهمذاني ت. ٣٩٨هـ/١٠٠٧م:

كان مسكويه ذا مكانة كبيرة لدى بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات ، ويتضح ذلك من رسائل الاعتذار التي أرسلها الهمذاني إلى مسكويه، فقد أرسل له رسالتين يشكو فيهما أرقه بعد انقطاع مسكويه عنه، ودخول الوشاة بينهما، وتقلب الأيام، وخيانة الأصحاب والأحباب[٤].

---

[١] ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٤١.
[٢] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٤٠٥؛ ابن خلدون: العبر، ج٤، ص ٥٦٣.
[٣] السجستاني: صيوان الحكمة، ص ٣٤٦.
[٤] الهمذاني، بديع الزمان ت. ٣٩٨هـ/١٠٠٧م: رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، مطبعة هندية، ط٣، مصر، ١٣١٥هـ/١٨٩٨م، ص ١٠٠، ٣٢٣.

وقد رد عليه مسكويه برسالة، وذلك لكي يوفيه حقه، ويبدد شكوكه التي أقضت مضجعه حول العلاقة بينهما، واعتذر له عن البعد بالمشاغل، وأنه لم يعر الوشاة آذاناً صاغية [1].

ولكن هنا لابد من التساؤل لماذا هذه المكانة لمسكويه لدى بديع الزمان الهمذاني، هل فقط لفضله وعلمه؟

في الواقع إن معرفة سبب هذه المكانة قد تكمن في تاريخ إرسال هذه الرسائل، التي ربما يعود تاريخها إلى ما بعد عام ٣٨٩هـ/٩٩٨م، حيث كان مسكويه نديماً لبهاء الدولة البويهي، الذي تولى الحكم بين سنتي ٣٧٩- ٤٠٣هـ/٩٨٩- ١٠١٢م، مع العلم أن الهمذاني قد ذاع صيته بعد عام ٣٨٢هـ/٩٩٢م، وذلك عندما فاز بالمساجلة الكلامية على الخوارزمي ت. ٣٨٣هـ/٩٩٣م، ثم بدأ بالتنقل بين البلدان، وربما التقى مسكويه ونشأت بينهما علاقة صداقة، الأمر الذي لم يعجب بعضهم، فدخل الوشاة بينهما مما أدى للبعد، عند ذلك قرر الهمذاني إرسال تلك الرسائل معتذراً، لأنه لم يكن في مصلحته أن تبقى تلك الحزازات مع المكانة الكبيرة لمسكويه في دولة البويهيين، ولكن ذلك لا ينفي كون الهمذاني معجباً بمسكويه وعلمه إلى حد ما[2].

ج- أبو بكر الخوارزمي ت. ٣٨٣هـ/٩٩٣م:

لم تذكر كتب التاريخ من هذه العلاقة سوى رسالة أرسلها أبو بكر الخوارزمي لمسكويه[3]، وقد كان السبب الأساسي لإرسالها أن والدة مسكويه الأرملة خالفت العادات والتقاليد وتزوجت، هذا الزواج الذي ربما عاب مسكويه، فما كان من الخوارزمي إلا أن بعث إليه برسالة يواسيه فيها، ويبرز فضله في عنايته بوالدته في أوقات سابقة، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الرسالة تؤكد أن علاقة طيبة كانت تجمع كلا العالمين.

٢- علماء ذموا مسكويه واتسمت علاقتهم فيه بالجفاء:

أ- ابن سينا ت. ٤٢٨هـ/١٠٣٦م:

يظهر حتى اللحظة أن علاقات مسكويه مع علماء عصره جيدة لا تشوبها شائبة، ولكن الأمر يختلف عند ذكر علاقته بالفيلسوف والطبيب ابن سينا، هذه العلاقة التي يبدو أنها لم تكن في صفاء تام، ويتضح ذلك من

---

[1] الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٩٨.
[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ١٢٧؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص ١١٥.
[3] الخوارزمي: رسائل الخوارزمي، ص ١٧٣.

خلال المشاكلة الكلامية التي حدثت بينهما، حيث دخل ابن سينا على مسكويه مجلس درسه، وكانت بيده جوزة، فألقى بها بين يدي مسكويه وقال له: بين لي مساحة هذه بالشعيرات، فألقى مسكويه إليه أوراقاً كانت بيده وقال له: أصلح بهذه أخلاقك حتى أجيبك عما تريد، قاصداً من قوله هذا إحراج ابن سينا وإظهار عدم أخلاقه [١]. ولم يتوقف الأمر على ذلك وحسب بل إن ابن سينا يصف مسكويه بعسر الفهم، وأنه حاضره ببعض مسائله واستعادها عليه كرات ولم يفهمها[٢]، وهنا لابد من التساؤل ما مدى مصداقية هذه الاتهامات، وما هو سبب هذا الجفاء في العلاقة بين الطرفين؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات ربما تكمن في النزاع العلمي الحاصل بين كلا العالمين في ميدان الفلسفة، فقد تمكن مسكويه من إعادة إحياء الفلسفة اليونانية بشكلها العملي من خلال كتابه تهذيب الأخلاق، الأمر الذي جعله ينتزع لقب المعلم الثالث من ابن سينا، وقد تكون هذه المنافسة العلمية هي ما دفع ابن سينا إلى إطلاق الأحكام جزافاً، فقد حاول ابن سينا أن يثبت أنه إذ كان مسكويه بارعاً في العلوم النظرية فهو ليس كذلك في العلوم التطبيقية والعلوم الطبيعية، وربما كانت هذه المحاولة هي السبب الأساسي في عدم صفاء العلاقة بينهما، ولكن بالمقابل فإن محاولة ابن سينا هذه تدعو إلى التعجب نوعاً ما، لاسيما أن مسكويه قد قطع شوطاً طويلاً من حياته يبحث في علم الكيمياء، كما أنه كان تلميذاً ونديماً لأبي الفضل بن العميد صاحب المعرفة الواسعة في هذه العلوم[٣].

ب- التوحيدي ت. ٤٠٠هـ/١٠٠٩م:

اتسمت علاقة مسكويه بالتوحيدي بالجفاء وقلة المودة، فقد أكثر التوحيدي من ذكر مسكويه في مؤلفاته مقارنة بغيره من العلماء، فقد ذكره في الإمتاع والمؤانسة في صفحات متعددة، واصفاً إياه بالشذوذ، والغباء، والكذب، والبخل، وإضاعة الوقت في طلب الكيمياء وخدمة السلطان[٤].

---

[١] الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٧؛ العاملي: أعيان الشيعة، ج٣، ص ١٥٩.
[٢] القفطي: إخبار العلماء، ص ٢٤٨.
[٣] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص ٥٠؛ مسكويه: تجارب، سروش، ج٦، ص ٣١٨.
[٤] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص ٥٠، ١٠٥

كما يذكره أيضاً في رسالته الأخيرة التي يشكو فيها البؤس والفقر بعدما أُبعد عن خدمة الوزير ابن سعدان، وذلك من قبل الشيخ الذي قربه منه، وهناك تدخل لمسكويه في هذا الأمر بشكل أو بآخر حيث يقول:" أغرّك مسكويه حين قال لك: قد لقيت أبا حيان، وقد أخرجته مع صاحب البريد إلى قَرْميسين[١]؟ والله ثم وحياتك التي هي حياتي، ما انقلبت من ذلك بنفقة شهر"[٢].

هذا ولم يقتصر الأمر على كتاب الإمتاع فحسب، فقد أورد في كتاب الصداقة والصديق حديث الوزير ابن سعدان عن مسكويه على حد زعمه قائلاً:" وأما مسكويه فإنه يسترد بدمامة خلقه ما يتكلفه من تهذيب خلقه، وأكره له المشاغبة في كل ما يجري، لا يجد في نفسه من المكانة والقرار ما يعلم معه أن مضاءه في فن آخر هو فيه قصير الباع، بليد الطباع، وصاحب هذا المذهب ممكور به، مصاب بجيد رأيه، وقد أفسدهن قال المهلبي، وسمعت المهلبي، كما لم يصلحه، قال ابن العميد، وفعل ابن العميد، وما ذكره لهذين إلا استطالة على الحاضرين، والتشيع بذكر الرجال واضع من قدر الرجال"[٣].

كما وينقل التوحيدي الحديث الذي دار بينه وبين مسكويه في مجلس ابن العميد، وذلك عندما اعترض مسكويه على عطاء ابن العميد، وبأن هذا العطاء ليس في موضعه، فما كان من التوحيدي إلا أن أجابه قائلاً: " أيها الشيخ أسألك عن شيء واحد واصدق، فإنّه لا مدب للكذب بيني وبينك، ولا هبوب لريح التمويه علينا، لو غلط صاحبك فيك بهذا العطاء وبأضعافه وأضعاف أضعافه، أكنت تتخيله في نفسك مخطئاً ومبذّراً ومفسداً وجاهلاً بحق المال؟ أو كنت تقول: ما أحسن ما فعل وليته أربى عليه؟ فإن كان ما تسمع على حقيقته، فاعلم أن الذي بدد مالك، وردد مقالك إنما هو الحسد أو شيء آخر من جنسه، فأنت تدعي الحكمة، وتتكلم في الأخلاق وتزيف منها الزائف، وتختار منها المختار. فافطن لأمرك، واطلع على سرك وشرك"[٤].

ويتهم التوحيدي مسكويه أيضاً بقلة العلم، وأن لديه من العلم ما لا يقنع به صاحب العمل الجاد، وذلك عندما يقول: " وأما مسكويه فإنه اتخذه خازناً لكتبه، وأراد أيضاً أن يقدح[٥] ابنه به، ولم يكن من الصنائع

---

[١] بالفتح ثم السكون، وكسر الميم، وياء مثناة من تحت، وسين مهملة مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون، بلدة تقع بين همذان وحلوان بالقرب من الدينور. الأندلسي: معجم ما استعجم، ج٣، ص ١٠٦٧. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٣٣٠.

[٢] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص ٤١٤.

[٣] التوحيدي: الصداقة والصديق، ص ٧٧، ٧٨.

[٤] التوحيدي: مثالب الوزيرين، ص ٢٣، ٢٤.

[٥] يقدح أي يدبر، ويقال: اقتدح الأمر أي دبره ونظر فيه، والمقصود هنا يتولى تعليمه وتدبير أموره. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل ت. ٤٥٨هـ/١٠٦٥م: المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٦٨؛ ابن منظور: لسان العرب، ج، ص ٥٥٤.

المقصودة والمهمات اللازمة؛ وكان أيضاً ما يقيم عليه شيئاً نزراً لا يقنع به إلا من لا نفس له ولا همة، وكان يحتمل ذلك لبعض العزازة بظله والتظاهر بجاهه"[1].

يتضح من هذه الاتهامات مدى الهجمة الشرسة التي يشنها التوحيدي على مسكويه، وقد يعجب القارئ عندما يطالع كتاب الهوامل والشوامل، ويلاحظ مدى الاتزان العلمي الذي التزم به كلا العالمين، ولكن لماذا كل هذه الاتهامات، وما مدى مصداقية هذه الاتهامات؟ ربما الإجابة عن هذا التساؤلات تكمن في واقع العلاقات الاجتماعية التي كانت تربط علماء ذلك العصر، هذا الواقع الذي حتم على العلماء الدخول في منافسة لنيل الحظوة وكسب الرزق، ويبدو أن التوحيدي الذي كان منخرطاً في كل ملابسات عصره قد أخفق في هذه المنافسة، فأخذ يكيل الاتهامات شرقاً وغرباً كرد فعل عكسي على هذا الواقع، وربما أن مسكويه الذي كان صديقاً له في السابق لم يسلم من رد فعل التوحيدي، الذي قرر أن يمارس الصراحة إلى أبعد حد، فنجده يجعل مسكويه السبب الأساسي في إبعاده عن دائرة الضوء، وذلك عندما أرسله متعمداً مع صاحب البريد إلى قرميسين، كما ويتهمه بالسعي وراء حياة التشريفات على الرغم من سعيه الحثيث هو إليها، ونظرة فاحصة إلى حياة التوحيدي تؤكد ذلك، فقد ولد في شيراز، وعاش مدة ببغداد، ثم انتقل إلى الري وتقرب من ابن العميد والصاحب بن عباد، ولكنه لم يحمد ولاءهما وألف فيما بعد كتاباً في مثالبهما، وأخذ يعلنها صراحةً أن سبب خلافه مع الصاحب أنه خدمه تسعة أشهر ولم يعطه شيئاً[2].

هذا من جانب ومن جانب آخر نجده يصف مسكويه بأقبح الأوصاف، ثم ينسب القول إلى الوزير ابن سعدان، ربما ليعطيه مصداقية أكثر، على الرغم أن أسلوب التوحيدي واضح فيه وضوح الشمس، فالتوحيدي يكثر من استخدام العبارات المسجوعة، والمجازات الرائعة المرفقة بحلية الجناس والطباق. كما ولم يكتف التوحيدي بذلك بل يذكر أن العالم والفيلسوف أبو الحسن العامري[3] قطن الري سنين يملي ويدرس ويصنف، ولم يأخذ عنه مسكويه كلمة واحدة، على الرغم من أن مسكويه نفسه يصرح في التجارب بأنه التقى العامري في حضرة ابن

---

[1] التوحيدي: مثالب الوزيرين، ص ٣٤٦.
[2] التوحيدي: مثالب الوزيرين، ص ٨٥؛ والإمتاع والمؤانسة، ص ٣١٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ٣٢٦.
[3] هو أبو الحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية، أصله من خراسان، زار الري وقطن فيها خمس سنين، كما أقام مدة في بغداد، ثم عاد إلى خراسان وتوفي فيها في سنة ٣٨١هـ/٩٩١م. الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ١٤٨.

العميد، فالعامري كان معجباً بعلم ابن العميد، ويعد نفسه في منزلة من يصلح أن يأخذ منه، وبالتأكيد أن مسكويه في هذه اللقاءات قد استفاد منه، لاسيما أن مؤلف كتاب الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري، يذكر أن مسكويه أخذ في كتابه الحكمة الخالدة عن العامري، وخصص فيه فصلاً طويلاً عن وصايا العامري وآدابه[١].

وأخيراً يتضح مدى تحامل التوحيدي على مسكويه عندما يسرد وصيته في كتابه المقابسات، ويبدي إعجابه بصاحبها، ولكنه يغفل اسم مسكويه متعمداً، وكيف يذكره بعد كل هذه الاتهامات، وهل من المعقول أن يناقض نفسه[٢]؟.

سابعاً: علاقته بحكام عصره ووفاته:

دخل مسكويه ميدان السياسة في بداية شبابه، وذلك على يد أبي محمد المهلبي الذي أعجب به وبعلمه، فقربه وجعله من خواصه ووجوه المختصين به[٣]، ولكن دخول مسكويه السريع في عالم السياسة، والمنادمة التي استمرت مدة ليست قصيرة تدفع للتساؤل عن تلك الدوافع التي جعلت المهلبي يعجب بشاب في مقتبل العمر ويقربه ويجعله نديماً له هل فقط علمه وثقافته هي السبب الوحيد؟

ربما يكون الأمر كذلك، لاسيما مع اتقان مسكويه لعدة لغات الأمر الذي جعل منه صلة الوصل بين سيده والعالم الخارجي، ولكن بالمقابل فإن لتربية مسكويه الدور الأكبر في ذلك، تلك التربية التي جعلت من مسكويه مؤهلاً للحياة اللاهية التي كان يعيشها المهلبي، تلك الحياة التي رفضها مسكويه فيما بعد وعتم عليها قاصداً في مؤلفاته، ولكنه في الوقت نفسه اندمج فيها بسرعة[٤].

ومهما يكن من أمر فقد نادم مسكويه المهلبي ردحاً طويلاً تجاوز العقد من الزمن، واستمر حتى توفي المهلبي في سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م، ويبد أن مسكويه بعد وفاة سيده لم يعد مرتاحاً للجو في بغداد، عند ذلك قرر

---

[١] مسكويه: تجارب، ج٦، سروش، ص ٣١٧؛ التوحيدي: الصداقة والصديق، ص ٧٧، ٧٨؛ عطية، أحمد: الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري دراسة وتحقيق كتاب السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية، دار الثقافة، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ١٧.
[٢] التوحيدي: المقابسات، ص ٣٢٤.
[٣] السجستاني: صيوان الحكمة، ص ٣٤٦.
[٤] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ٤١، ٤٢؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ١٤٩.

مغادرتها والانتقال إلى الري مسقط رأسه، وفي الري تقرب من أبي الفضل بن العميد وزير ركن الدولة البويهي ت. ٣٦٦هـ/٩٧٦م، ومدحه ببيتين من الشعر نقلهما الثعالبي جاء فيهما:

لا يُعجبَـنّكَ حُسنُ القصـرِ تَنـزلهُ فَضِيلةُ الشَّمسِ ليستْ في مَنَازِلِها

لو زِيدَتِ الشَّمسُ في أَبْرَاجِها مئة ما زَادَ ذلك شيئـاً فـي فَضَـائِلِـها[١]

وبالفعل فقد أعجب ابن العميد بمسكويه وعلمه وجعله خازناً لمكتبته ومعلماً لابنه أبي الفتح، وقد توثقت الصلة أكثر فأكثر بين كلا الطرفين في سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م، بعد أن تمكن مسكويه من إنقاذ مكتبة ابن العميد من نهب الخراسانيين[٢]، غير أن علاقته بابن العميد لم تكن وثيقة كما كانت علاقته بالمهلبي، وما يدل على ذلك أن تلك الحياة اللاهية التي عاشها مسكويه في بلاط المهلبي ربما عاشها في كنف ابن العميد ولكن بدرجة أقل، يضاف إلى ذلك ما ينقله التوحيدي في المثالب، حيث ينسب أبيات من الشعر لمسكويه قالها في حق ابن العميد جاء فيها:

يَقُوْلُونَ أنَّ ابن العَميدِ مُحَمَّداً يَؤُولُ إلـى رَأيٍّ وَثِيـقِ الـمَنَـابتِ

فَقُلتُ: دَعُوهُ قد عَرَفتُ مَكَانهُ بطَلَعَةِ منصورٍ وحَظِ ابن ثَابتِ[٣]

ولكن قد يعجب القارئ عندما يقرأ هذه الأبيات، فمسكويه الذي كان دائماً يشيد بابن العميد وعلمه ومعرفته، كما كان خازناً لمكتبته ومعلماً لولده هل يعقل أن يتجرأ على قول هذه الأبيات، أم أن التوحيدي عاد ليرمي التهم جزافاً من جديد؟.

على أية حال فقد استمر مسكويه متصلاً بابن العميد ما يزيد على الخمس سنوات، أي حتى سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م حيث توفي ابن العميد، وتولى الوزارة بعده ابنه أبي الفتح وله من العمر ثلاثة وعشرون عاماً، وكان طائشاً لا يدرك عواقب الأمور، وقد تعرض لنقمة أشهر حكام بني بويه وهو عضد الدولة البويهي، وذلك

---

[١] الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٥، ص ١١٥.

[٢] في سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م ورد الخبر بقدوم قوم من الخراسانية، بلغ عددهم ما يقارب العشرين ألفاً، ودخل معهم ابن العميد في حربٍ كسر في آخرها ونهبت داره، وعاثوا في المدينة حتى تمكن ركن الدولة البويهي في نهاية الأمر من كسرهم بعد وصول النجدات ولجوئه إلى الحيلة. مسكويه: تجارب، ج٦، ص ٢٥٩.

[٣] منصور هو خادم ابن العميد ويصفه التوحيدي بسوء الأدب، وابن ثابت الهمذاني هو كاتب ابن العميد ومقرب منه جداً، ولكنه لم يكن من أهل العلم كما يذكر التوحيدي: مثالب الوزيرين، ص ٣٥٦؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ١٥١.

نتيجة علاقته مع بختيار بن معز الدولة، وقد انتهى به الأمر بالاعتقال في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م[١]. ويبدو أن علاقة مسكويه به لم تكن تتعدى كونه أستاذه وخازن مكتبة أبيه، وإلا لكان هو الآخر قد تعرض لنقمة عضد الدولة، ولكن ما حصل كان العكس تماماً، فقد قربه عضد الدولة، وجعله خازناً لبيت المال. ولكن من جهة أخرى لماذا لم يبق مسكويه في الري، ويعمل في خدمة الصاحب بن عباد، الذي تولى الوزارة بعد اعتقال أبي الفتح؟.

يذكر ياقوت في معجمه أن مسكويه ترفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه[٢]، ولكن هل فعلاً هذا هو السبب الأساسي؟

في الواقع قد يكون الأمر كما ذكر ياقوت، ولكن الصاحب بن عباد كانت له اليد الطولى في المؤامرة التي حيكت ضد أبي الفتح، وقد لا يسلم مسكويه من نقمة الصاحب بعد أن آلت إليه الوزارة، ولاسيما أن العلاقة بين كلا الطرفين لم تكن جيدة، وما يؤكد ذلك ما نقله التوحيدي في المثالب حيث يقول:" وكان ابن عباد ورد إلى الري سنة ثمان وخمسين مع مؤيد الدولة، وحضر مجلس ابن العميد أبي الفضل، وجرى بينه وبين مسكويه كلام، ووقع تجاذب. قال مسكويه: فدعني حتى أتكلم، ليس هذا نصفة، إذا أردت ألا أتكلم فدع على فمي مخدَّة. فقال له: أنا لا أدع على فمك مخدّة، ولكن أدع فمك على المخدّة"[٣].

يؤكد هذا القول أن مسكويه عندما قرر المغادرة كان يخشى نقمة الصاحب، ولم يكن بوسعه تحدي الصاحب في ذلك الوقت، لاسيما وقد أصبح وزيراً، ولكن بالمقابل فإن ذلك الحقد الدفين بقي يأسر فؤاده، وقد فجره بعد موت الصاحب بزمن حيث هجاه بقصيدة فاحشة، كما قام بهجاء صديقه وخليفته من بعده أبي العباس الضبي ت. ٣٩٨هـ/١٠٠٧م[٤]، الذي ربما كان له دور كبير في تلك المؤامرة على آل العميد أصحاب الفضل على مسكويه لسنوات طويلة[٥].

---

[١] مسكويه: تجارب، ج٦، سروش، ص ٣٤٣؛ والحكمة الخالدة، ص ١٩؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٤، ص ١٨٨٦.
[٢] الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٩٤.
[٣] التوحيدي: مثالب الوزيرين، ص ١٠٥ ،٤٦٤.
[٤] هو أحمد بن إبراهيم الضبي. ابن شهر آشوب، محمد بن علي ت. ٥٨٨هـ/١١٩٢م: معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين قديماً وحديثاً، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، د.ت، ص ١٨٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ٥٠، ٥١؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٨٥، ٨٦.
[٥] الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٥، ص ١١٨، ١١٩.

على أية حال فقد غادر مسكويه الري إلى بغداد، وفي بغداد التقى بعضد الدولة البويهي الذي قربه ووصله وجعله خازناً لمكتبته، وربما يعود الفضل في ذلك لسيده ابن العميد الذي كان ذا مكانة كبيرة لدى عضد الدولة[١]، فكان من الطبيعي أن يصل مسكويه الذي عمل في خدمته لسنوات، ليس هذا وحسب بل إن علاقة مسكويه بعضد الدولة تعدت كونه خادمه فقط، بل كان بمنزلة المستشار له، يؤكد ذلك الحديث الذي يذكره مسكويه في تجاربه حول طاشتم صاحب قلعة أردمشت[٢]، والتي كُلف مسكويه بجرد أملاكها، وقد جاء فيه:" ورأيت أنا من طاشتم هذا في طريقي حصافة وإقبالا على الصلوات ودعاء كثيراً، وقد كان أومن على روحه فقط، فسألني في الطريق المعونة وحسن المحضر عند عضد الدولة. فلما عدنا إلى الموصل وفرغنا من استقراء القلاع على ما وصفت، نبتُ عن طاشتم هذا في حضرة عضد الدولة وعرّفته سداده وأنّه يصلح لخدمته فقال: هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب اصطناعه"[٣]، يتضح من هذا الأخذ والرد أن مسكويه كان على علاقة وثيقة بعضد الدولة، وربما كان يستشيره بأمورٍ كثيرة، ويبدو أن هذه العلاقة استمرت حتى توفي عضد الدولة في سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م.

بعد وفاة عضد الدولة تولى ابنه صمصام الدولة ٣٧٢- ٣٧٦هـ/٩٨٢- ٩٨٦م، ويبدو أن مسكويه بقي في بغداد، ولاسيما أن الري كانت مغلقة عليه بسبب خلافه مع الصاحب، ولكن علاقته مع صمصام الدولة لم تكن وثيقة كما كانت مع أبيه، إلا أنه بقي أحد أعضاء مجلس الدولة، حيث كان يظهر في مجلس الوزير ابن سعدان وزير صمصام الدولة بين الحين والآخر[٤].

لا تذكر المصادر أي اتصال لمسكويه مع الأمراء والحكام البويهيين بين سنتي ٣٧٦- ٣٧٩هـ/٩٨٦- ٩٨٩م، كذلك لا تذكر له أي رحلة في هذه الحقبة، ولكنه ربما بقي في بغداد كأحد أعضاء مجلس الدولة، ولاسيما أنه لا يستطيع الانتقال إلى الري وفيها أبو العباس الضبي خادم الصاحب وخليفته[٥].

---

[١] مسكويه: تجارب، ج٦، سروش، ص ٣٢٢.

[٢] كان طاشتم عاملاً لأبي تغلب الحمداني على قلعة أردمشت من أعمال الموصل، وقد حاول منازلة قوات عضد الدولة ومنعها من دخول القلعة بعد هزيمة سيده أبي تغلب، إلا أن عضد الدولة تمكن في نهاية الأمر من فتح القلعة وأسر طاشتم، وذلك في سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م. التنوخي، المحسن بن علي ت. ٣٨٤هـ/٩٩٤م: الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م، ج٢، ص ١٨٦.

[٣] مسكويه: تجارب، سروش، ج٦، ص ٤٤٣.

[٤] التوحيدي: الصداقة والصديق، ص ٧٧، ٧٨؛ السجستاني: صيوان الحكمة، ص ٣٤٧.

[٥] السجستاني: صيوان الحكمة، ص ٣٤٦؛ الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٥، ص ١١٥؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٩٣.

ومع تولي بهاء الدولة الحكم في نحو سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م عاد مسكويه ليظهر من جديد على المسرح السياسي، فقد اتخذه بهاء الدولة نديماً له، وربما قد انتقل معه في سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م إلى فارس مقر إقامته الجديد، وما يؤكد ذلك تلك القصيدة التي أرسلها إلى عميد الملك يهنئه فيها باتفاق عيد الأضحى والمهرجان في يوم واحد[١]، ويبدو أن عميد الملك هذا هو نفسه عميد الجيوش أبو علي بن أستاذ هرمز ت. ٤٠١هـ/١٠١٠م، الذي تولى بغداد نيابة عن بهاء الدولة، لاسيما أن لقب عميد الملك كان يطلق على العمال والمتصرفين، وأبو علي هنا كان كعامل لبهاء الدولة على بغداد[٢].

أما بالنسبة لمسكويه فيبدو أنه استمر في خدمة بهاء الدولة مدة من الزمن، وربما استمرت حتى وفاته في سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، ثم قرر الانتقال إلى خوارزم ليكون في جملة الأطباء الذين يعملون في خدمة صاحب خوارزم أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه ٣٩٦ – ٤٠٧هـ/١٠٠٥– ١٠١٦م[٣]، ويذكر العاملي أن مسكويه بقي في خوارزم حتى قدوم سفير الغزنويين إليها في سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م، حيث فر منها رافضاً العمل في خدمة الغزنويين، ولكن هذه المرة ليس إلى بغداد أو الري، وإنما إلى أصفهان التي أمضى فيها بقية سنوات حياته، حيث توفي فيها ودفن بمحلة حاجو في تاسع صفر سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م[٤].

والخلاصة مما تقدم تؤكد مدى الأهمية التي تمتع بها مسكويه في عصره، سواء كان ذلك من الناحية الاجتماعية، أو حتى السياسية، وأكثر ما يدل على ذلك محاولة بعض علماء عصره التقرب منه، بالإضافة إلى مؤلفاته الكثيرة التي جعلت منه عالماً موسوعياً، فنال حظوة رجال السياسة في عصره، الأمر الذي كان له أهمية كبرى في تدوين كتاب تجارب الأمم، حيث مكنته هذه الحظوة من الاطلاع على أدق التفاصيل في الدولة البويهية، وتدوينها في تجاربه، فجاءت هذه الكتابات على درجة كبيرة من الدقة والأهمية، وجعلت من كتاب تجارب الأمم وثيقة تاريخية مهمة عن هذه الدولة التي عاش مسكويه في كنفها.

---

[١] الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٥، ص ١١٦.

[٢] نظام الملك، الحسين بن علي ت. ٤٨٥هـ/١٠٩٢م: سياسة نامة سير الملوك، تح: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، ط٢، قطر، ١٤٠٧هـ، ص ١٩٩.

[٣] أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه، تولى خوارزم بعد أخيه علي، ودخل في مصاهرة مع السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكين، واستقرت له الأوضاع في خوارزم، حتى طلب منه الأخير أن يخطب له على منابر بلاده، مما أثار حفيظة الأمراء والقادة، فقاموا باغتياله في سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٤٩١، ٦١١؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت. ٧٤٨هـ/١٣٤٧م: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، د.م، ج٩، ص ١٩.

[٤] الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٧٣؛ العاملي: أعيان الشيعة، ج٣، ص ١٥٩.

الفصل الثالث

منهج مسكويه في كتاب تجارب الأمم

أولاً: كتاب تجارب الأمم:

ثانياً: الخطة العامة للكتاب:

ثالثاً: أهمية كتاب تجارب الأمم بالنسبة للمؤلفات الأخرى:

رابعاً: خطة مسكويه في التعامل مع رواياته:

خامساً: أسباب إتباع هذا المنهج:

سادساً: أثر الفلسفة في تجارب الأمم:

سابعاً: منهج مسكويه في عرض محتويات كتابه:

ثامناً: دراسة لمنهج مسكويه وروايته التاريخية:

منهج مسكويه في كتاب تجارب الأمم

اعتمد مسكويه على المنهج القائم على التجربة التاريخية، بحيث قام بغربلة أحداث التاريخ، واختار تلك التي تقدم فائدة وعبرة، وفي هذا الفصل ستتم دراسة هذا المنهج، الذي اتبعه مسكويه في مؤلفه، وأهميته في حقل العلم والمعرفة، ولكن قبل ذلك لابد من تقديم وصف لكتاب تجارب الأمم، من حيث تاريخ التأليف ودوافع التأليف، وأهمية الكتاب بالنسبة للمؤلفات الأخرى.

أولاً: كتاب تجارب الأمم:

١- تاريخ التأليف:

يقول مسكويه في مقدمته:" وبعد فلو كان الخادم لا يتقرب إلا بما يعز وجوده عند سلطانه، ولا يلطف في الخدمة إلا بما لا يجد مثله، لانقطعت أسباب الهدايا والتحف، وارتفعت الملاطفات بالآداب والطرف، لاسيما عند من كان في علو الهمة، وتوقد القريحة، وحفظ الآداب، وسياسة الملك والرعية في الخير، على ما عليه الملك السيد، أدام الله سلطانه...[١]".

يشير مسكويه في هذا القول بشكل واضح إلى الملك السيد، وبلا شك أن هذا اللقب حظي به عضد الدولة البويهي، ولا بد أنه تلقب به بعد وفاة والده ركن الدولة في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، لأنه من غير المعقول أن يلقب نفسه بالملك في حياة والده. يضاف إلى ذلك دليل آخر على أن هذا اللقب هو لعضد الدولة هو أن أبا شجاع ينعته به في الذيل قائلاً:" ولقد رأينا في زماننا من سياسة ملك الإسلام عضد الدولة..."[٢].

وبناءً على ما تقدم وإن كان هذا اللقب فعلاً لعضد الدولة البويهي، فهذا يعني أن مسكويه بدأ بتأليف الكتاب في الحقبة التي كان يعيش فيها في كنف عضد الدولة، أي بين سنتي ٣٦٦ - ٣٧٢هـ/٩٧٦- ٩٨٢م، حيث كان قد شاهد وخبر الكثير من الأحداث السياسية في ظل ندامته للمهلبي وابن العميد، وما يؤكد ذلك أيضاً؛ هو أنه أكمل كتابه بعد وفاة عضد الدولة البويهي في سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م، لاسيما أنه يقوم بذكر أطماعه في ملك ابن عمه بختيار بشكل واضح في تجاربه، ومن ثم يتحدث عن أولئك الجنود الذين أصبحوا مع الأيام سادة وادعوا نسب الملوك، حيث يقول حرفياً:" حتى ينتهي ما انتهى إليه جنود عصرنا"[٣]، وهو بالتأكيد يقصد في كلامه هذا

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠.
[٢] الروذراوري: ذيل تجارب، ج٧، ص ٦٦.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٧٦، ٤٠٧.

الأمراء البويهيين، وإن لم يذكرهم بشكل صريح، ولكن لو كان عضد الدولة حيّاً هل من المعقول أن يقبل بذلك، وهو الذي كان شديد الحرص على ما تدونه أقلام المؤرخين، حتى إنه كان يراجع كل فصل على حدة من كتاب التاجي لإبراهيم بن هلال الصابئ فيزيد أو ينقص على هواه[١]؟.

يضاف إلى ذلك أن التوحيدي الذي كان نديماً للوزير ابن سعدان بين عامي ٣٧٠- ٣٧٥هـ/٩٨٠- ٩٨٥م يشيد بكتاب التاجي سابق الذكر في الإمتاع والمؤانسة، ويقول بأنه من أعرق الكتب، بينما لا يأتي أبداً على ذكر كتاب تجارب الأمم لمسكويه، على الرغم من إشارة أبي شجاع في الذيل إلى التشابه الكبير بينهما، وهذا دليل أكيد على أن كتاب تجارب الأمم كان لا يزال في طور التأليف، وأن نهايته بلا شك كانت بعد وفاة عضد الدولة بمدة ليست وجيزة[٢].

من جانب آخر فإن كتاب تجارب الأمم يتوقف عند وفاة عضد الدولة البويهي في سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م، وما يدل على ذلك تلك العبارة التي كتبت في نهاية الجزء الأخير من كتاب تجارب الأمم، وهي تؤكد عدم وجود أي أجزاء أخرى له، والعبارة تقول:" هذا آخر ما عمله الأستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه رضى الله عنه والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل"[٣]، ولكن لماذا يتوقف مسكويه فجأةً عن التأليف على الرغم من أنه توفي في سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م؟

يرى أركون أن السبب الأساسي يعود إلى انشغال مسكويه بالتأليف في علم الطب، وربما يكون على صواب، ولكن بالمقابل فهو في السابق كان مشغولاً في علم الفلسفة وعلى الرغم من ذلك وجد وقتاً للتأليف في علم التاريخ، إلا أن الرأي الأقرب للصواب يكمن في تاريخ وفاة عضد الدولة، فبعد هذا التاريخ أُبعد مسكويه عن الميدان السياسي كشاهد على الأحداث، وحل محله التوحيدي نديماً للوزير ابن سعدان، ولم يعد بإمكانه مراقبة الأحداث بدقةٍ والحصول على المعلومات الموثوقة، كما إنه لم يعد هناك ذلك الملك السيد المولع بالتاريخ الذي كان مسكويه يؤلف لأجله، كل ذلك دفع مسكويه إلى التوقف عن الخوض في أجواء السياسة وتدوينها، ثم التوقف عن التأليف[٤].

---

[١] الروذراوري: ذيل تجارب، ج٧، ص ٣٣؛ العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن ت. ٩٦٣هـ/١٥٥٦م: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج٢، ص ٦١.

[٢] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص ٦٨؛ الروذراوري: ذيل تجارب، ج٧، ص ٣٣.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٥٤.

[٤] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص ١٠؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ١٧٠.

٢- دوافع التأليف:

اجتمعت عدة دوافع أدت بمسكويه إلى التأليف في علم التاريخ، لعل أبرزها:

- الدافع الأخلاقي أو الضمير الأخلاقي: تلك الفكرة التي كثيراً ما نادى بها في مؤلفاته الفلسفية، وذكرها علناً في مقدمة تجارب الأمم، وهي تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق الكمال الإنساني والسعادة القصوى، وذلك عن طريق استخلاص العبر والتجارب من دروس الماضي، ومن ثم وضعها بين أيدي الساسة وأصحاب التدبير، ومحاولة الإفادة منها في مجالات الحياة كافةً[١].
- الدافع الذاتي: ويعد من العوامل المهمة التي تحض على التأليف، إذ يتصل هذا العامل بالرغبة الكامنة في نفس مسكويه لتسجيل أفكاره ومعلوماته ومشاهداته، لاسيما وأنه أحد رجال البلاط في الدولة البويهية، وقادرٌ على سماع الأحاديث المطولة التي كانت تجري في مجالسهم، كما أنه على مقربة من الأحداث، وعلى اطلاع تام على وثائق الدولة ومحفوظاتها، ونظراً لكل هذا الرصيد الذي حصله من الأخبار والمشاهدات والكتب التي زخرت بها مكتبات البويهيين، فقد قرر أن يجمع كل ذلك في مدونة تاريخية حية كانت تجارب الأمم[٢].
- الدافع العلمي: كان مسكويه شغوفاً بعلم التاريخ، واعترف أنه كان يتدارس تاريخ الطبري لمرات عديدة مع القاضي أحمد بن كامل، يضاف إلى ذلك رغبة الجمهور القارئ في بلاط الأمراء والوزراء البويهيين، فقد كان الأمراء البويهيون حريصين على تعليم أبنائهم التاريخ، ويبدو أن هذا الحرص كان السبب الأساسي في تنمية الدافع العلمي لدى مسكويه للبحث والتأليف في ميدان علم التاريخ[٣].
- الدافع السياسي: وهو الدافع الأهم والسبب المباشر لتأليف كتاب تجارب الأمم، وإن صح الرأي القائل بأن مسكويه ألف هذا الكتاب في كنف الأمير البويهي عضد الدولة يكون هذا الدافع في مقدمة دوافع التأليف بلا شك، وذلك لما شاهده مسكويه من اهتمام الأمير البويهي الكبير في علم التاريخ، حتى إنه

---

[١] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٤، ص ٤٣٧؛ مهاجرنيا، محسن: دراسات في الفكر السياسي لمسكويه الرازي، تر: حيدر حب الله، الغدير للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٩٦.

[٢] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٥٩٦؛ الجبوري، عبد الستار، عبو، عمار حسون: منهج الروذراوري في التدوين التاريخي من خلال كتابه ذيل تجارب الأمم، مجلة التربية والعلم، العدد الثالث، ص ١٠١- ١٢٣، جامعة الموصل، ٢٠٠٩م، مج١٦، ص ١٠٣.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٢٩؛ منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ١٩.

رضي بأن يبدل سخطه على أشهر كتاب تلك الحقبة وهو أبو إسحاق الصابئ إن هو ألف كتاباً في تاريخ الدولة البويهية، وهذا الأمر بالتحديد جعل مسكويه يفكر ملياً في التأليف في علم التاريخ، وذلك لينال مزيداً من الرضا والحظوة لدى أشهر حكام تلك الحقبة (عضد الدولة البويهي)[١].

٣- مخطوطات الكتاب وطبعاته:

أ- مخطوطات الكتاب:

هناك عدة مخطوطات لكتاب تجارب الأمم، وقد أشار إليها الباحثون، وهي موزعة في مكتبات العالم على النحو الآتي:

١- نسخة كاملة في مكتبة آيا صوفيا في إسطنبول في ستة أجزاء تحت رقم ٣١١٦ إلى رقم ٣١٢١، وهي مجزأة على الشكل الآتي:

الجزء الأول: يتألف من ٢٩٦ورقة، ٥٩١ صفحة، برقم ٣١١٦، ويستمر حتى سنة ٣٧هـ/٦٥٧م[٢].

الجزء الثاني: يتألف من ٢٩٧ورقة، ٥٩٣ صفحة، برقم ٣١١٧، ويشتمل على الأحداث الواقعة بين سنتي ٣٨- ١٠٣هـ/٦٥٨- ٧٢١م[٣].

الجزء الثالث: يتألف من ٢٩٧ورقة، ٥٩٣ صفحة، برقم ٣١١٨، ويبحث في الأحداث الواقعة بين سنتي ١٠٤- ١٩٨هـ/٧٢٢- ٨١٣م[٤].

الجزء الرابع: يتألف من ٢٩٠ورقة، ٥٨٠ صفحة، برقم ٣١١٩، ويشتمل على الأحداث الواقعة بين سنتي ١٩٩- ٢٣٣هـ/٨١٤- ٨٤٧م[٥].

---

[١] الحموي: معجم الأدباء، ج١، ص ١٣١؛ أزعر، سائدة جاد الله: تجارب الأمم وتعاقب الهمم دراسة في المصطلحات الحضارية في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عدنان ملحم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٤م، ص ٨.
[٢] مسكويه: الحكمة الخالدة، ص ٢٢؛ وتجارب الأمم، سروش، ج١، ص ٣٧.
[٣] مسكويه: الحكمة الخالدة، ص ٢٢؛ وتجارب الأمم، سروش، ج١، ص ٣٧.
[٤] مسكويه: الحكمة الخالدة، ص ٢٢؛ وتجارب الأمم، سروش، ج١، ص ٣٧.
[٥] مسكويه: الحكمة الخالدة، ص ٢٢؛ وتجارب الأمم، سروش، ج١، ص ٣٧.

الجزء الخامس: يتألف من ٢٩٣ورقة، ٥٨٥ صفحة، برقم ٣١٢٠، ويتناول الأحداث الواقعة بين عامي ٢٣٤-٣٢٦هـ/٨٤٨- ٩٣٧م[١].

الجزء السادس: يتألف من ٢٦٠ورقة، ٥٢٠ صفحة، برقم ٣١٢١، ويشتمل على الحوادث الواقعة بين عامي ٣٢٦- ٣٩٣هـ/٩٣٧- ١٠٠٢م بما في ذلك ذيل تجارب الأمم لأبي شجاع الروذراوري، وتاريخ أبي الحسين هلال بن محسن الصابئ ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[٢].

٢- نسخة في شركة التمدن المصرية في مجلد واحد كبير برقم ٤١٤٥، ويبلغ عدد صفحاتها ١٠١٤ صفحة، وهناك نسخة أخرى ناقصة برقم ٤٣٢٤، وتشمل الأحداث بين سنتي ١٠١- ٢٥٦هـ/٧١٩- ٨٦٩م[٣].

٣- نسخة ناقصة في مكتبة آستان قدس المركزية في مشهد في إيران برقم ٤٠٩٠، وتتناول الأحداث بين عامي ١٠١- ٢٥٦هـ/٧١٩- ٨٦٩م[٤].

٤- نسخة ناقصة أيضاً في مكتبة باريس برقم ٥٨٣٨، وتبحث الأحداث بين عامي ٢٤٩- ٣١٥هـ/٨٦٣- ٩٢٧م[٥].

٥- نسخة في مكتبة بودليانا في جامعة أكسفورد في بريطانيا، تشتمل على حوادث ٣٤٠ - ٣٦٥هـ/٩٥١- ٩٧٥م[٦].

٦- نسختان غير كاملتين في مكتبة الايسكوريال الإسبانية: الأولى برقم ١٧٠٩ والثانية برقم ١٧١٤، وكلتاهما تتناول الأحداث بين سنتي ٣٦- ٦٧هـ/٦٥٦- ٦٨٦م[٧].

٧- نسخة ناقصة أيضاً في مكتبة أمستردام برقم ١٠١، وتشتمل على الأحداث بين عامي ١٩٦- ٢٥١هـ/٨١١- ٨٦٥م[٨].

---

[١] مسكويه: الحكمة الخالدة، ص ٢٢؛ وتجارب الأمم، سروش، ج١، ص ٣٧.
[٢] مسكويه: الحكمة الخالدة، ص ٢٢؛ وتجارب الأمم، سروش، ج١، ص ٣٧.
[٣] مسكويه: تجارب، سروش، ج١، ص ٣٩، ٤٠؛ سركيس: معجم المطبوعات، ج١، ص ٢٣٨.
[٤] بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص ١٢٠.
[٥] مسكويه: تجارب، سروش، ج١، ص ٤٠.
[٦] بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص ١٢٠.
[٧] مسكويه: تجارب، سروش، ج١، ص ٤١؛ بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص ١٢٠.
[٨] بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص ١٢٠.

٨- نسخة ناقصة تشتمل على الأحداث من سنة ١٠٤- ٢٩٤هـ/٧٢٢- ٩٠٦م، في جامعة الحكمة في بغداد برقم ١٣٧[١].

ب- طبعاته:

نظراً لأهمية كتاب تجارب الأمم في حقل الدراسات التاريخية فقد طبع ونشر عدة مرات، البداية كانت مع المستشرق الهولندي ميخائيل دي خويه Michiel: Johanna de Goge [٢] الذي قام بطباعة جزء يشمل الأحداث بين سنتي ١٩٨- ٢٥١هـ/٨١٣- ٨٦٥م في ليدن في عام ١٨٧١م[٣].

وبعد ذلك قام الإيطالي ليون كايتاني Leone Caetani[٤] بنشر طبعة فوتوغرافية في ليدن عن مؤسسة جب التذكارية للأجزاء: الأول، الخامس ، والسادس، وذلك في الأعوام ١٩٠٩، ١٩١٣، ١٩١٧م[٥].

وفي الأعوام ١٩١٤م و١٩١٥م قام المستشرق الإنكليزي هنري فريدريك آمدروز HenryFrederick Amedroz[٦] بنشر الجزأين الخامس والسادس في شركة التمدن المصرية في القاهرة، مضافاً إليهم ذيل تجارب الأمم لأبي شجاع الروذراوري، وقد عمل ديفيد صموئيل مرغوليوث David Samuel Margoliuth على ترجمة هذه الأجزاء إلى اللغة الإنكليزية ونشرها في أكسفورد عام ١٩٢٠- ١٩٢١م تحت عنوان Abbasid Caliphate[٧].

وفي عام ١٩٨٧م صدرت طبعة عن دار سروش الإيرانية في طهران في مجلدين، وتشمل الحوادث حتى سنة ١٠٣هـ/٧٢١م، وطبعة أخرى غير معروف تاريخ طباعتها صدرت في ثلاثة مجلدات عن دار الكتاب الإسلامي في القاهرة[٨].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٤.
[٢] من أهم المستشرقين في الدراسات العربية، درس في جامعتي ليدن وأكسفورد، ثم قام بالتدريس في الأولى، ونشر كثير من الكتب العربية. توفي في ليدن في سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م. الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ٣٣٨.
[٣] فانديك: اكتفاء القنوع، ص ٧١؛ مصطفى: التاريخ العربي، ج٢، ص ٩٦.
[٤] أصله من روما، وفيها أنهى دراسته، ثم قام برحلات واسعة في بلاد الشرق، وجمع مكتبة كبيرة في اللغة العربية، أضحت بعد وفاته جزءاً من المكتبة الإيطالية. توفي في مسقط رأسه روما في سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م. كرد علي، محمد: في بلاد الغرب، مجلة المقتبس، د.م، العدد ٨٤، ص ١- ٥٥ ، د.م، د.ت، ص ٤٦.
[٥] مسكويه: الحكمة الخالدة، ص ٢٢؛ بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص ١١٩.
[٦] سويسري الأصل، إنجليزي الجنسية، من كتاب المجلة الملكية الآسيوية الإنجليزية، شديد الاهتمام بالمخطوطات العربية، وقد نشر قسماً منها. توفي في سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٧م. العقيقي، نجيب: المستشرقون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م، ج١، ص ٤٩٥.
[٧] مسكويه: تجارب، سروش، ج١، ص ٣٩؛ سركيس: معجم المطبوعات، ج١، ص ٢٣٨.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٤.

وفي عام ٢٠٠٠م ظهرت نسخة للكتاب أول مرة بأجزائه الكاملة مع الذيل لأبي شجاع والملحق به وهو الجزء الثامن من تاريخ أبي الحسين الصابئ في سروش في طهران بتحقيق أبو القاسم إمامي. في الوقت الذي كان فيه سيد كسروي حسن يعمل على تحقيق نسخة كاملة أيضاً مع الذيل والملحق، وقد صدرت عام ٢٠٠٢م في دار الكتب العلمية في بيروت. والفرق بين النسختين يعود بالدرجة الأولى إلى النُسخ التي تم الاعتماد عليها في التحقيق، حيث يعتمد إمامي كما آمدروز وكيتاني على مخطوطة آيا صوفيا نظراً لأنها المخطوطة الوحيدة الكاملة والخالية من التصحيف[١]، بينما يعتمد كسروي بشكل أساسي على طبعة دار سروش الإيرانية التي صدرت عام ١٩٨٧م، وعلى نسخة دار الكتاب الإسلامي التي صدرت في القاهرة، وعلى مخطوطتين لتغطية الأحداث بين سنتي ١٠٤- ٢٩٤هـ/٧٢٢- ٨٠٩م، الأولى هي مخطوطة آستان قدس، والثانية مخطوطة جامعة الحكمة في بغداد[٢].

يضاف إلى ذلك فرق آخر في تجزئة المخطوط، حيث عمل أبو القاسم إمامي على تقسيم الكتاب، فأضاف صفحات من أجزاء إلى أخرى، وأضاف عناوين فرعية، وذلك لمراعاة التقسيم التأليفي الذي بني على الموضوعات الرئيسة أو الحقب التاريخية المحددة[٣].

٤- ذيوله ومختصراته:

أول مؤرخ تأثر بكتاب تجارب الأمم وأشاد به كان الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم ظهير الدين الروذراوري، الذي ألف ذيلاً عليه بدأ به من سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م إلى سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م محاولاً السير على خطا مسكويه في انتقاء الأحداث التاريخية واستخلاص العبر والتجارب منها، إلا أنه في الحقيقة لم يصل إلى مستوى مسكويه لا في الكتابة التاريخية، ولا في انتقاء الأحداث وذكر التعليقات القيمة التي يدرجها مسكويه بين الحين والآخر في أحداثه للدلالة على التجربة المستقاة منها، وقد أقر أبو شجاع نفسه بذلك في أحد النصوص طالباً العذر كونه ليس من أصحاب الصناعة التاريخية، حيث يقول:" ثم إن للتصنيف رجالاً عنوا بأمره وعاموا في بحره، وأنسوا بجمع شارده، وتفردوا بنظم فرائده، وصاروا بصدده، واستولوا على أمده، فهم

---

[١] مسكويه: تجارب، سروش، ج١، ص ٤١.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٤.
[٣] مسكويه: تجارب، سروش، ج١، ص ٣٦.

لقسيه براة، وإلى غرضه رماة، وفى طرقه هداة، وقد ربيت في غير هذا الوكر، وسقيت من غير هذا الدَّرِّ[١]، وتحليت بغير هذه الصناعة، فان قصرت عن بلوغ معانيه، فاحذوا العذر في العجز..."[٢]. ولكن بالمقابل وعلى الرغم من كل ذلك يبقى تاريخ أبي شجاع ذا أهمية كبيرة، لاسيما أنه يؤرخ لحقبة الصراعات الحادة والانقسامات داخل الدولة البويهية بعد وفاة عضد الدولة.

من جهة أخرى يذكر بروكلمان ذيلاً آخر لكتاب تجارب الأمم وهو كتاب "أخبار السير التالية على تجارب الأمم الخالية" لمحمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، ويستند في ذلك إلى ما صرح به السخاوي في الإعلان قائلاً:" وذيّل عليه – يقصد بذلك تاريخ الطبري– محمد بن عبد الملك الهمذاني ت.٥٢١هـ/١١٢٧م...، بل للهمذاني أيضاً "عنوان السيرة"، وذيل ذيّل به على تاريخ الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي، الذي سماه " أخبار السير التالية على تجارب الأمم الخالية" وهو ذيل على كتاب تجارب الأمم لمسكويه"[٣]. وفي هذا القول دليل واضح على أن صاحب كتاب "أخبار السير" هو محمد بن عبد الملك الهمذاني، وقد ذيّل به على كتاب أبي شجاع صاحب "ذيل تجارب الأمم"، وليس محمد بن الحسين البغدادي كما توهم بروكلمان، لأن محمد بن الحسين الذي يذكره بروكلمان هو نفسه أبو شجاع الروذراوري صاحب "ذيل تجارب الأمم"، يضاف إلى ذلك دليل آخر يأتي من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جاء فيه:" قال محمد بن أبي الفضل الهمذاني المؤرخ في " ذيل تجارب الأمم لمسكويه..."[٤]، وفي هذا التصريح أيضاً دليل آخر بأن صاحب الذيل هو نفسه صاحب التكملة على تاريخ الطبري محمد بن عبد الملك الهمذاني، وهذا الذيل بعنوان "أخبار السير التالية على تجارب الأمم الخالية"[٥].

أما بالنسبة لمختصرات كتاب تجارب الأمم، فهناك اختصار للدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، بعنوان " مختصر كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم"، وقد صدر في عام ٢٠٠٧م في ٣١٨ صفحة، وذلك من دون

---

[١] الدَّر اللبن بعينه، والمقصود هنا المورد. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ٢٨١؛ الزبيدي: تاج العروس، ج١١، ص ٢٧٨.
[٢] الروذراوري: ذيل تجارب، ج٧، ص ١٣؛ خلوف، عماد عبد الكريم: ضعف المجتمع الإسلامي في ظل الخلافة العباسية أيام السلطنة البويهية رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: سليمان عبد الله الخرابشة، كلية الآداب، جامعة اليرموك،٢٠١٢م، ص ١٠.
[٣] السخاوي: الإعلان، ص ٢٨٦؛ بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص ١٢٢.
[٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ١٩١.
[٥] القزويني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ت.٦٢٣هـ/١٢٢٦م: التدوين في أخبار قزوين، تح: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، د.م، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج٣، ص ١٨٠؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٦، ص ١٣٦.

الإخلال في سياقه العام، وفي بعض الأحيان كان ينقل صفحات بأكملها ليكون القارئ على دراية بأسلوب الكاتب، إلا أنه في الواقع يركز بشكل كبير على الجانب الأدبي في الكتاب، حيث قسمه إلى أربعة أقسام معنونة على الشكل الآتي:

القسم الأول: في فضل شعراء الشام على شعراء سائر البلدان وذكر السبب.

القسم الثاني: في أخبار الدولة البويهية.

القسم الثالث: في ملح أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان.

القسم الرابع: في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر[١].

وهناك أيضاً اختصار آخر للدكتورة أمينة بيطار، نشرته وزارة الثقافة السورية في سنة ١٩٨٤م تحت عنوان "المختار من التراث العربي"[٢].

وبعد تقديم وصف لكتاب تجارب الأمم وأهميته، سيتم البحث في منهجه بشيء من التفصيل على الشكل الآتي:

ثانياً: الخطة العامة لكتاب تجارب الأمم:

١- عنوان الكتاب:

ينقل المؤرخون في مصنفاتهم عنوان الكتاب بأشكال مختلفة، حيث يرد باسم " تجارب الأمم" لدى ابن الأثير وابن خلكان والخوانساري وآخرين[٣]، بينما ينقله السجستاني والروذراوري والسخاوي باسم " تجارب الأمم وعواقب الهمم"[٤]، أما لدى العاملي فهو" تجارب الأمم وتعاقب الهمم"[٥]، ولكن ما هو الصواب؟

---

[١] الشيخ، عبد الرحمن: مختصر كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م ، ص ٢٧.
[٢] بيطار، أمينة: المختار من التراث العربي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٤م.
[٣] الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص ٤٢٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ١٥٠؛ القفطي: إخبار العلماء، ص ٢٤٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص ١٣٧؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٥.
[٤] السجستاني: صيوان الحكمة، ص ٣٤٧؛ الروذراوري: ذيل تجارب، ج٧، ص ١١؛ السخاوي: الإعلان، ص ٦٨.
[٥] العاملي: أعيان الشيعة، ج٣، ص ١٥٩.

في الواقع إن الصواب فيما يصرح به مسكويه نفسه في المقدمة، حيث يقول:" جمعت هذا الكتاب وسميته تجارب الأمم"[١]، وفي هذا التصريح دليل واضح أن عنوان الكتاب هو فقط " تجارب الأمم"، لأنه من غير المعقول أن يغفل أي مؤرخ جزءاً من عنوان كتابه، أو يلجأ للاختصار في هذا العنوان أثناء التعريف به في المقدمة.

من ناحية أخرى فإن الدليل الأهم يكمن في الاختلاف الحاصل بين المؤرخين حول الشق الثاني من عنوان الكتاب، الذي يظهر تارةً بإضافة "عواقب الهمم" وأخرى بإضافة " تعاقب الهمم"، ولم يقتصر الأمر على المؤرخين فقط، بل تعدى ذلك أيضاً إلى النساخ الذين أخذوا ينقلون العنوان بصور مختلفة في العبارات الختامية، ففي ختام الجزء الثاني يكتب الناسخ: " تمت المجلدة الثانية من كتاب تجارب الأمم وعواقب الهمم"[٢]، أما في ختام الجزء الخامس فيكتب:" تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الأمم ويتلوها في المجلدة السادسة..."[٣]، وفي هذا الاختلاف بلا شك دليل واضح على أن عنوان الكتاب الصحيح هو الذي صرح به صاحب الكتاب نفسه في مقدمته، وأغلب الظن أن هذا الوهم في العنوان قد جاء من أسلوب السجع الذي كان سائداً بشكل كبير في أوساط المؤلفين والنساخ في تلك الحقبة، حتى وصل الأمر لدى بعضهم إلى حد التكلف كما يذكر التوحيدي عند حديثه عن ابن عباد في الإمتاع والمؤانسة[٤].

والدليل الآخر على أن الكتاب هو تجارب الأمم فقط، يظهر بوضوح في عناوين مؤلفات مسكويه الأخرى، فمن يطالع مؤلفات مسكويه يقرأ في العناوين مثلاً "الفوز الأكبر"، "ترتيب السعادات"، "الحكمة الخالدة" وغير ذلك من العناوين الأخرى التي تخلو من أي لون من ألوان الزخرفة اللفظية، باستثناء كتاب وحيد هو كتاب " تهذيب الأخلاق"، وهذا العنوان هو موضع خلاف أيضاً بين الباحثين، حيث يسمى في بعض المؤلفات "الطهارة"، وفي مؤلفات أخرى "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق"، أما بقية العناوين تؤكد وبشكلٍ واضحٍ أن مسكويه بعيد كل البعد عن الزخرفة اللفظية والسجع الذي انتشر في عصره كالنار في الهشيم في عنونة المؤلفات، وتؤكد أن عنوان الكتاب هو فقط "تجارب الأمم"[٥].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٠٥.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤٨٥.
[٤] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ص ٦٤.
[٥] السجستاني: صيوان الحكمة، ص ٣٤٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٤٤؛ الخوانساري: روضات الجنات، ج١، ص ٢٥٤؛ مرسي، محمد منير: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، د.م، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص ٢٣٠.

٢ – **مقدمة الكتاب وأجزاؤه:**

يبدأ مسكويه كغيره من المؤرخين كتابه بمقدمة يحمد الله فيها ويشكره، ويصلي على رسوله المصطفىﷺ، كما يوسع الثناء والمدح للملك السيد الذي أحاطه بنعمه، وقربه وجعله من خاص خدمه، ثم يحدد مغزاه من كتابة التاريخ، والأسباب التي دفعته إلى ذلك، كما يحدد منهجه والخطة التي قرر السير عليها في كتابة هذا التاريخ، ومن يتفحص مقدمة كتاب تجارب الأمم يصل إلى نتائج مهمة وهي:

١– نظرته إلى كتب التاريخ بعين الفيلسوف الناقد وليس فقط المؤرخ، ونظرته إلى أحداثه نظرة فلسفية عملية، فالتاريخ برأيه مصنع التجارب، وهذه التجارب تصلح لكل زمان ومكان، لاسيما أن أحداث التاريخ تتكرر وتتشابه في ظروفها، إلا أنها تنحصر في السياسة أولاً وقبل كل شيء، كبداية دولة واستمرارها، واضمحلال أخرى وزوالها، وما رافقها من سياسات القادة والجند وأصحاب الأمر، التي استوجبت الاستمرار أو الاضمحلال، فبرأيه يجب أن تكون دائماً في الحسبان، لاتباع الأمثل منها الذي يضمن الفائدة والبقاء والاستمرار، والابتعاد عما يؤدي إلى عدم الاستقرار أو الزوال[١].

٢– يوجه مسكويه النقد اللاذع لأولئك المؤرخين الذين خلطوا أحداث التاريخ بالخرافات والبدع، حتى طغت على تلك الفائدة العملية التي تقدمها أحداث التاريخ، وأدت إلى انشغال الفكر بها، مما أدى إلى ضياع قيمتها العملية[٢].

٣– قصد مسكويه من كتاب التجارب الفائدة أولاً لرجال السياسة، فهم المعول الأكبر عليهم بتسيير الرعية نحو ما فيه خيرها، ولكن ذلك لا يمنع أن يستفيد منه صاحب الأسرة في تدبير شؤون أسرته، والصديق في معاشرة صديقه، وأي شخص يحرص على النظر للتاريخ على أنه مدرسة للدروس والتجارب[٣].

٤– لا يثق مسكويه بالأحداث قبل الطوفان، فربما اختلط بها كثير من الخيال والخرافات، فعمل على إقصائها، وأيضاً أقصى من سير الأنبياء صلوات الله عليهم كل ما يرتبط بالإعجاز الإلهي، ولا يقدم فائدة وتجربة تفيد الإنسان في حاضره[٤].

---

[١] مسكويه، تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٥٩.
[٢] مسكويه، تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠.
[٣] مسكويه، تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠.
[٤] مسكويه، تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠.

٥- لا يغفل مسكويه عن تلك الأحداث التي توجبها المصادفة، فقد يكون لها تأثير في مسار الأحداث التاريخية، ويجب أن تكون أيضاً في الحسبان، حتى وإن كان تدارك بعضها فوق طاقة الإنسان ومرده لقدرة الله عز وجل[١].

وبناءً على ما دونه مسكويه في مقدمته، وما اختاره من أحداث تتوافق مع منهجه، أخذ في سردها في تجاربه، فتوزعت في ستة أجزاء، وهذه الأجزاء مقسمة على الشكل الآتي:

الجزء الأول: يبدأ به من بعد الطوفان، ويركز فيه على تاريخ بلاد فارس وتوسعاتها، فتحدث عن ملوك الفرس ومن عاصرهم، والأحداث الجارية في عهد كل ملك على حدة، كما تحدث أيضاً عن الإسكندر المقدوني وغزواته، بالإضافة إلى الروم والترك وعلاقتهم مع مملكة الفرس، وأورد أخباراً عن العلاقات بين الفرس وعرب الجاهلية، وتناول فيه أيضاً عصر الرسول والخلفاء الراشدين، فتحدث عن بعض الغزوات والحروب والأحداث التي جرت في تلك الحقبة[٢].

وقد انتهى هذا الجزء ببيعة الحسن بن علي ت. ٤٩هـ/٦٦٩م وما قاله في خطبته بعد الصلح وقبل أن يغادر الكوفة إلى المدينة. ولا يذكر ناسخ هذا الجزء اسمه في نهايته كما في بقية الأجزاء الأخرى[٣].

الجزء الثاني: خصصه لتجارب العصر الأموي، بدءاً بخلافة معاوية بن أبي سفيان ٤١- ٦٠هـ/٦٦١- ٦٧٩م، وانتهاءً بخلافة محمد بن مروان ١٢٦- ١٣٢هـ/٧٤٣- ٧٤٩م، فتناول فيه ما جرى من أحداث في زمن كل خليفة من خلفاء بني أمية، كما ويناقش ما حدث من فتن وحروب وصراعات في عهدهم، وما آل إليه أمر هذه الدولة من السقوط في نهاية الأمر على يد العباسيين[٤].

انتهى هذا الجزء بهلاك قحطبة بن شبيب الطائي في سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م[٥]. وقد فرغ من نسخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٥هـ/١١١١م، و أيضاً تم

---

[١] مسكويه، تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠.
[٢] الشيخ: مختصر، ص ١٧.
[٣] مسكويه، تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٧٢.
[٤] مصطفى: التاريخ العربي، ج٢، ص ٩٥.
[٥] قائد عباسي من ذوي الشجاعة والبأس، وأحد النقباء الذين اختارهم محمد بن علي لنشر الدعوة العباسية، صحب أبا مسلم الخراساني، وكان قائد جيشه، وحقق انتصارات مهمة للعباسيين، وكانت وفاته غرقاً في الفرات على إثر وقعة له مع ابن هبيرة سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٤٩، ص ٢٩٧ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ١٩١.

نسخه من قبل الحسن بن منصور في شوال، ثم من قبل ابنه محمد بن الحسن بن منصور الذي فرغ منه في ثالث جمادى الأولى سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م[١].

الجـزء الثالـث: يبـدأ هـذا الجـزء بتجـارب العصـر العباسـي، بـدءاً مـن خلافـة أبـي العبـاس السـفاح ١٣٢- ١٣٧هـ/٧٥٠- ٧٥٤م، وانتهاءً بخلافة المأمون ١٩٨- ٢١٨هـ/٨١٣- ٨٣٣م، حيث يشير مسكويه فيه إلى الأحداث التي جرت في زمن كل خليفة من صراعات ومؤامرات وفتن بين الوزراء والقادة على المناصب السياسية[٢].

وينتهي هذا الجزء بذكر وفاة الخليفة العباسي المأمون وبعض سيره. وقد فرغ من نسخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ/١١١١م[٣].

الجزء الرابع: يبتدئ هذا الجزء بخلافة أبي إسحاق المعتصم ٢١٨- ٢٢٧هـ/٨٣٣- ٨٤١م، وانتهى بخلافة أبي محمد المكتفي العباسي ٢٨٩- ٢٩٥هـ/٩٠١- ٩٠٧م، وقد أشار مسكويه إلى ما حدث خلال تلك الحقبة زمن كل خليفة على حدة من أحداث ومؤامرات وفتن وصراعات وتحولات وغير ذلك. وينتهي هذا الجزء بذكر حوادث سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م، وفيها:" ورد الخبر بأن زكرويه بن مهرويه القرمطي ارتحل من موضعه يريد الحاج..."[٤].

وقد فرغ من نسخه محمد بن علي بن محمد البلخي في السابع عشر في رجب سنة ٥٠٥هـ/١١١١م، ثم قام بنسخه محمد بن حسن بن منصور في رجب سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م[٥].

الجزء الخامس: يبدأ هذا الجزء بخلافة جعفر بن أحمد المقتدر بالله العباسي ٢٩٥- ٣٢٠هـ/٩٠٧- ٩٣٢م، وينتهي بخلافة الراضي بالله العباسي، حيث يشير مسكويه إلى كل مجريات الأحداث في عهد خلفاء هذه الحقبة، وما مر عليهم من صراعات ونزاعات وفتن وحروب. ينتهي هذا الجزء بذكر حوادث سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م، وفيها:

---

[١] مسكويه: تجارب، سروش، ج٢، ص ٥٠٥.
[٢] أزعر: تجارب الأمم دراسة، ص ٢٨.
[٣] مسكويه: تجارب، سروش، ج٣، ص ٥٥٨.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٤٢٢.
[٥] مسكويه: تجارب، سروش، ج٤، ٥٠٦.

" وفي هذه السنة دخل بجكم العراق أعني بغداد ولقي الخليفة وقلده إمرة الأمراء مكان محمد بن رائق ذكر الخبر عن ذلك..."[١]. وقد فرغ من نسخ هذا الجزء محمد بن علي أبو طاهر البلخي في محرم سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م[٢].

الجزء السادس: يبدأ هذا الجزء بحكاية تدل على ذكاء بجكم أمير الأمراء في عهد الخليفة العباسي الراضي، ويستمر فيه حتى وفاة عضد الدولة البويهي في سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م في عهد الخليفة الطائع ٣٦٣ -٣٨١هـ/٩٧٣-٩٩١، حيث يذكر ما جرى من أحداث في عهد كل خليفة، كما يقدم معلومات قيمة مبنية على مشاهدته تتعلق بالدولة البويهية وبدايتها، وما جرى فيها من صراعات وفتن ومؤامرات[٣].

وقد قام بنسخ هذا الجزء محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في منتصف شهر ربيع الأول سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م، ثم نقله وقابله علي بن حنظلة سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، ثم فرغ من نقله الحسن بن منصور في مستهل محرم من سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، ثم ابنه محمد بن الحسن في ربيع الأول من سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م[٤].

ثالثاً: أهمية كتاب تجارب الأمم بالنسبة للمؤلفات الأخرى:

يقول القفطي في وصف أهمية كتاب تجارب الأمم:" وهو كتاب جميل كبير يشتمل على كل ما ورد في التاريخ مما أوجبته التجربة وتفريط من فرط وحزم من استعمل الحزم"[٥]، ويصفه أبو شجاع أيضاً قائلاً:" فوجدت فوائده غزيرة، ومنافعه كثيرة، وعلمه جماً، وبحره خضمّاً، فراقني تأليفه، وأعجبني تصنيفه"[٦].

إن هذه الأقوال تدل على مدى أهمية هذه الوثيقة التاريخية التي لا غنى للمؤرخين من الاعتماد عليها، ومن أبرز هؤلاء المؤرخين:

ابن الأثير الجزري: الذي نقل عن تجارب الأمم بتصرف، وأشار إلى ذلك بألفاظ متعددة كقوله:" ذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم"، " ذكر ابن مسكويه صاحب تجارب الأمم"[٧]، ويشير أيضاً إلى نهاية النقل عن مسكويه بقوله: " هذا آخر ما في تجارب الأمم تأليف أبي علي مسكويه"[٨].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٢١٩؛ سركيس: معجم المطبوعات، ج١، ص ٢٣٨.
[٢] مسكويه: تجارب، سروش، ج٥، ص ٤٨٥.
[٣] أزعر: تجارب الأمم دراسة، ص ٣٠.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٥٤.
[٥] القفطي: إخبار العلماء، ص ٢٤٧، ٢٤٨.
[٦] الروذراوري: ذيل تجارب، ج٧، ص ١١.
[٧] ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ١٥٠، ٤٨٤.
[٨] ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٣٨٩.

أبو الفداء الملك المؤيد عماد الدين: في كتابه المختصر في أخبار البشر، وقد صرح بذلك في مقدمته قائلاً:" إنه سنح لي أن أورد في كتابي هذا شيئاً من التواريخ القديمة والإسلامية، يكون تذكرة يغنيني عن مراجعة الكتب المطولة، فاخترته واختصرته من الكامل تأليف الشيخ عز الدين علي المعروف بابن الأثير الجزري...، ومن تجارب الأمم لأبي علي أحمد بن مسكويه..."[١].

وقد استخدم أبو الفداء أسلوب النقل الحرفي عن مسكويه، وأشار إلى هذا النقل بألفاظ متعددة من ذلك قوله:" ومن تجارب الأمم لابن مسكويه قال..."، "من تجارب الأمم وعواقب الهمم لأبي علي أحمد بن مسكويه قال..."، "رجعنا إلى كلام ابن مسكويه قال..."[٢].

ابن الوردي المؤرخ زين الدين عمر بن المظفر: وذلك في تاريخه المعروف بتاريخ ابن الوردي، وقد استخدم أسلوب النقل الحرفي كأبي الفدا، وأشار إلى ذلك بقوله:" ومن تجارب الأمم لابن مسكويه..."، " فهذا ترتيب ملوك الفرس من أوشهنج إلى يزدجرد من تجارب لابن مسكويه"[٣].

ابن خلدون: في تاريخه، حيث نقل عن مسكويه بتصرف، وأشار إلى موضع النقل بقوله:" وقال ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم..."[٤].

ومن جانب آخر فقد كان لكتاب تجارب الأمم أهمية كبيرة بالنسبة لبعض مؤلفي التراجم، الذين كان في مقدمتهم:

ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد: وقد اعتمد على تجارب الأمم في ترجمة قحطبة بن شبيب الطائي ت. ١٣٢هـ/٧٤٩م، واستخدم أسلوب النقل الحرفي، وأشار إلى موضع النقل بقوله:" قال أبو علي أحمد بن محمد مسكويه في كتاب تجارب الأمم..."[٥].

---

[١] أبو الفداء، إسماعيل بن علي ت. ٧٣٢هـ/١٣٣١م: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت، ج١، ص ٣.
[٢] أبو الفداء: المختصر، ج١، ص ٣١، ٣٩.
[٣] ابن الوردي، عمر بن المظفر ت. ٧٤٩هـ/١٣٤٨م: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص ٢٨، ٤٧.
[٤] ابن خلدون: العبر، ج٣، ٤٥٨.
[٥] ابن العديم، عمر بن أحمد ت. ٦٦٠هـ/١٢٦١م: بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، د.ت، ج٦، ص ٢٩٧٤.

الصفدي خليل بن أيبك: في كتابه الوافي بالوفيات، حيث نقل عن مسكويه بتصرف في ترجمة عبد الله بن علي العباسي ت.١٤٧هـ/٧٦٤م، وأشار إلى ذلك بقوله:" وذكر ابن مسكويه في تأريخه..."[١].

العسقلاني: الذي استفاد من تجارب الأمم في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة، حيث نقل عن مسكويه بتصرف في ترجمة الصحابي حصين بن نمير ت. ٦٧هـ/٦٨٦م، وأشار إلى موضع النقل بقوله:" وذكر أبو علي بن مسكويه في كتابه تجارب الأمم"[٢]، وكذلك في ترجمة الصحابي سماك بن خرشة الأنصاري[٣]، وأشار إلى ذلك بقوله: " وقال ابن مسكويه كان لسماك بن خرشة، وليس لأبي دجانة، ذكر في فتوح الري"[٤].

رابعاً: خطة مسكويه في التعامل مع رواياته:

اعتمد مسكويه طريقة جديدة في الكتابة التاريخية، حاول من خلالها الخروج من الأسلوب التقليدي، الذي يعتمد السرد فقط، وقد جاء هذا الأسلوب متأثراً بنظرته الفلسفية لأحداث التاريخ سواء فيما يتعلق بانتقاء تلك الأحداث، أو في طريقة سردها والفائدة التي تقدمها، ولتوضيح ذلك بالشكل الأمثل سيتم استعراض هذه الطريقة بشكل مفصل وفق ما يلي:

١- انتقاء الروايات:

يقول مسكويه في مقدمته: " وإني لما تصفحت أخبار الأمم، وسير الملوك، وقرأت أخبار البلدان، وكتب التواريخ، وجدت فيها ما تستفاد منه تجربة لا تزال يتكرر مثلها وينتظر حدوث شبهها وشكلها..."، ويقول أيضاً:" فإن أمور الدنيا متشابهة، وأحوالها متناسبة، وصار جميع ما يحفظه الإنسان من هذا الضرب كأنه تجارب له، وقد دفع إليها، واحتنك بها، وكأنه قد عاش ذلك الزمان كله، وباشر تلك الأحوال بنفسه، واستقبل أموره استقبال الخبر وعرفها قبل وقوعها، فجعلها نصب عينه وقبالة لحظه، فأعد لها أقرانها وقابلها بأشكالها..."[٥].

---

[١] الصفدي: الوافي، ج١٧، ص ١٧٣.
[٢] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٨م: الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥ هـ، ج٢، ص ٨٠.
[٣] لم يتم الوقوف على تاريخ وفاته، وكل ما يذكر عنه أنه غير الصحابي أبو دجانة سماك بن خرشة الذي توفي في سنة١٢هـ/٦٣٣م. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي ت. ٤٦٣هـ/١٠٧٠م: المتفق والمفترق، تح: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م، ج٢، ص ١١٣٦؛ العسقلاني: الإصابة، ج٣، ص ١٤٦.
[٤] العسقلاني: الإصابة، ج٣، ص ١٤٧.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٥٩.

إن هذه الأقوال تؤكد أن مسكويه عندما قرر الكتابة في التاريخ حاول تجنب التاريخ عديم الفائدة، فهو لا يهدف فقط إلى تقديم المعلومات التاريخية للقارئ، وإنما قام بغربلة أحداث التاريخ، بحيث ابتعد عن الأحداث التي لا تقدم عظةً وتجربة، فالحوادث التاريخية لدى مسكويه متشابهة وقابلة للتكرار وتخضع لقوانين ثابتة، هذه القوانين برأي مسكويه هي مبادئ عامة تصلح لكل زمان ومكان، ثم لابد من مقارنة أحداث الحاضر بالماضي، لأن أحداث الماضي يحدث أمثالها في الحاضر، وعلى الإنسان استقبال هذه الأحداث استقبال الواعي الخبير، والتصرف في علاجها وفقاً لهذه الخبرة[١].

وانطلاقاً من نظرة مسكويه هذه للتاريخ، فقد بدأ تاريخه من بعد الطوفان ومن عهد الملك الفارسي أوشهنج بالتحديد، لأنه لا يثق بالمرحلة السالفة، ويؤكد ذلك قائلاً:" وأنا مبتدئ بذكر الله ومنّته، بما نقل إلينا من الأخبار بعد الطوفان، لقلة الثقة بما كان منها قبله، ولأن ما نقل إلينا أيضا لا يفيد شيئاً مما عزمنا على ذكره"[٢]. وقد حذف أيضاً معجزات الأنبياء، وحين يتحدث عنهم يذكر فقط ما يستفاد منه تجربة، ويحذف ما يقترن بالإعجاز الإلهي، ولهذا السبب اقتصر حديثه عن عصر الرسول ﷺ في حادثتين فقط هما غزوة الخندق و غزوة حنين[٣].

ومن جهة أخرى يدين مسكويه بشدة أسلافه من المؤرخين الذين يصدقون الحكايات الشعبية ويفسحون لها مجالاً في مؤلفاتهم، حيث يقول:" ووجدت هذا النمط من الأخبار مغموراً بالأخبار التي تجرى مجرى الأسمار[٤] والخرافات التي لا فائدة فيها غير استجلاب النوم بها، والاستمتاع بأنس المستطرف منها، حتى ضاع بينها، وتبدد في أثنائها، فبطل الانتفاع به، ولم يتصل لسامعه وقارئه اتصالاً يربط بعضه بعضاً، بل تنسى النكتة منها قبل أن تجيء أختها، وتتفلت من الذهن قبل أن تقيدها نظيرتها، ويشتغل الفكر بسياقة خبرها دون تحصيل فائدتها"[٥]. وفي هذا القول دليل واضح أنه لا مكان للخرافات والترهات في مصنف مسكويه، وكل خبر لا يوافق العقل والمنطق فهو بنظره لا يصل إلى مستوى الحدث التاريخي، وما يؤكد ذلك النقد اللاذع الذي وجهه لتلك الروايات

---

[١] مهاجرنيا: الفكر السياسي، ص٩٦؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ١٢١.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠؛ روزنثال، فرانز: علم التاريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٩٥.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦٩ وما بعدها.
[٤] مفردها سمر، وهي تبادل الأحاديث ليلاً بعد العشاء. قلعجي، محمد رواس، قنيبي، حامد صادق: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، د.م، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م، ص ٢٤٩.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠؛ عبد الحميد، صائب: علم التاريخ ومناهج المؤرخين، مركز الغدير، ط٢، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢٦٧.

الخرافية التي حيكت حول الملك الفارسي كيقابوس[١]، حيث يقول:" فللفرس هاهنا خرافات، وتزعم أن الشياطين كانت مسخرة لكيقابوس. وقوم يزعمون أن سليمان بن داود[٢] – عليهما السلام– أمرهم بذلك، في خرافات كثيرة ظاهرة الإحالة... مما لا فائدة في ذكره ". وأيضاً فيما يذكره عن منام ركن الدولة البويهي وقصة خاتم الفيروز وانتصاره على الجيش الخراساني، هذا المنام الذي قصه عليه ابن العميد، حيث يعلق مسكويه بعد ذكره قائلاً:" فهذا من طرائف الأخبار ولولا صدق محدثه وجلالة قدر من حكاه لي وبعده عن التزيد[٣] لما سطرته في كتابي هذا"[٤]، أي أن مسكويه لم يكن ليدون هذا الحدث لولا جلالة قدر ابن العميد وترفعه عن الكذب، لأنه منطقياً لا يرقى في نظر مسكويه إلى مستوى الحدث التاريخي الذي يقدم تجربة.

ويدون مسكويه أيضاً تلك الأحداث التي تجري على المصادفة والبخت، وإن لم تحمل في طياتها عبراً وتجارب، وهدف مسكويه من ذلك أن تكون هذه الأحداث في حساب الإنسان، حيث يقول في مقدمته:" وقد ذكرنا أشياء مما يجرى على الاتفاق والبخت وإن لم يكن فيها تجربة، ولا تقصد بإرادة. وإنما فعلنا ذلك لتكون هي وأمثالها في حساب الإنسان وفي خلده ووهمه، لئلا تسقط من ديوان الحوادث عنده..."[٥]. فيذكر مثلاً في هذا المجال ذلك الجندي الفارسي الذي أراد قتل أحد المسلمين في معركة القادسية، ولكن بالمصادفة فقد شُد لجام فرسه إلى ردائه، فخاض[٦] به الفرس، فسقط أرضاً، فذبحه أحد جند المسلمين[٧]. وكذلك حديثه عن عوامل الجو القاسية التي أوقفت الحرب بين جيش الخليفة العباسي المعتصم وبابك الخرمي في سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م[٨].

من ناحية أخرى لابد من التساؤل: هل التزم مسكويه بمنهجه بكل مراحل التاريخ التي عالجها؟ في الحقيقة يؤكد مسكويه مراراً على الالتزام بمنهجه، وقد يستثني أحداثاً بأكملها في سبيل ذلك، من ذلك على سبيل المثال لا

---

[١] هو كيقابوس بن كيبية بن كيقباذ، تولى الملك في فارس بعد جده كيقباذ، وسكن بلخ، وشدد على أعدائه، وله حروب كثيرة مع الترك، كما غزا بلاد اليمن، ووقع في الأسر، ثم نجا من أسره، واستقر له الملك حتى توفي، فملك بعده حفيده كيخسرو بن سياوخش بن كيقابوس، ويقال: استمر ملكه مائة وخمسين سنة. الطبري: تاريخ، ج١، ص ٥٠٤ وما بعدها؛ النويري: نهاية الأرب، ج١٥، ص ١٥١ وما بعدها.

[٢] يقال أنه عاش في الحقبة بين ٩٧٠–٩٣١ق.م. عبد الحكيم، منصور: سليمان عليه السلام النبي الملك، دار الكتاب العربي، دمشق، د.ت، ص ٧.

[٣] المقصود بالتزيد: الكذب والمبالغة في القول، والتزيد في الحديث الكذب فيه. الزبيدي: تاج العروس، ج٨، ص ١٥٦؛ قلعجي، قنيبي: معجم لغة، ص ٣٩٩.

[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٠٥.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠.

[٦] خاض أي تحرك، ويقال خاض الماء أي حركه. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص ١٤٤؛ الزبيدي: تاج العروس، ج١٥، ص ٣٢٢.

[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢١٨.

[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٦.

الحصر إقصاؤه لعدة روايات عن الضحاك ونسبه قائلاً:" ولا ينبغي أن نذكر من أمره فيما قصدنا له، أكثر من هذا النبذ، لئلا ننقطع عن غرضنا"[١]. وأيضاً تركه لبعض حروب أبي مسلم الخراساني في بخارى قائلاً:" ولم يجر في حروبهم ما تستفاد منه تجربة...، فتركنا ذكرها إذ كانت أسماراً فقط"[٢].

ولم يقتصر الأمر على الأحداث فحسب، بل أسقط مسكويه من مصنفه سنوات برمتها في سبيل الالتزام بمنهجه قائلاً:" لم يجر فيها ما يستفاد منه تجربة في جملة ما انتهى إلينا"، ومن ذلك على سبيل المثال سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م، وسنة ١٤٣هـ/٧٦٠م، وكذلك السنوات ١٦٣- ١٦٤- ١٦٥- ٢٠٨هـ/٧٧٩- ٧٨٠- ٧٨١- ٨٢٣م[٣].

وفي بعض الأحيان كان يؤكد على الالتزام بمنهجه في عنوان حدث أراد ذكره، ففي الحديث عن الملك الفارسي هرمز بن أنو شروان[٤] يعنون قائلاً:" من سيرته المرتضاة"[٥]. وفي عنوان الحديث عن الشورى يقول: " ذكر ما يجب ذكره من حديث الشورى وما يليق منه بهذا الكتاب"[٦]. وما يقصده هنا هو تلك الأحداث التي تقدم عبراً وتجارب.

مهما يكن من أمر فإن التزام مسكويه الواعي بمنهجه جعل من كتاب تجارب الأمم وثيقة علمية تاريخية نتجت من ذهن استدلالي تمتع به صاحبها، ولكن بالمقابل هل كان هذا الالتزام بالمنهج هو سمة بارزة في الكتاب بأكمله؟ في الواقع إن مسكويه قام بحذف أحداث بحجة أن لا تجربة ترتجى منها، لكن في الحقيقة هناك أحداث تقدم عبراً وتجارب أغفلها مسكويه، فالتاريخ سلسلة مترابطة وكل حدث تاريخي لابد أن يحمل في طياته تجربة، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر غزوة أحد التي لم يأت مسكويه على ذكرها قط، على الرغم أن السبب في هزيمة المسلمين هو عدم الالتزام بأوامر القائد العسكري الذي تمثل بشخص الرسول الكريمﷺ، حيث ترك الرماة

---

[١] فيحذف مسكويه مثلاً الروايات التي تذكر أنه أحد الملوك الجبابرة الذين ملكوا الأرض وكان يدعى قرشت، أو تلك التي تشير أنه من أصل يمني واسمه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج، وغير ذلك من الروايات الأخرى التي لم يجد فائدة في ذكرها. الطبري: تاريخ، ج١، ص ١٩٤، ١٩٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٢.

[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢٨.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٥٣، ٦٥، ٣٩٤.

[٤] تولى الملك بعد والده أنو شروان في سنة ٥٧٩م، وكان عادلاً كثير الإحسان للضعفاء والفقراء، شديد النقمة على أشراف مملكته، الأمر الذي دفعهم للتآمر عليه وخلعه وسمل عينيه بعد مضي اثنتي عشرة سنة على ملكه. ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ٣٦٤؛ علي: المفصل، ج٦، ص ١٩٧.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٤٣.

[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٦٦.

موقعهم وأسرعوا لجمع الغنائم، فاستفاد خالد بن الوليد من هذه الفرصة السانحة لتطويقهم من الخلف، مما أدى الى الإطباق عليهم من كل الجهات[١]. وهذا الأمر يقدم تجربة كبيرة مفادها أن عدم الالتزام بالخطة العسكرية وتعليمات القائد من شأنه أن يقلب النصر إلى هزيمة، لاسيما أن العلم العسكري يقوم على خطط محكمة تراعى فيها بالدرجة الأولى جغرافية الموقع، الذي يعد أحد أهم عوامل النصر أو الهزيمة. وأيضاً محاكمة الوزير علي بن عيسى وزير الخليفة العباسي المقتدر، الذي اتهم بالتعامل مع القرامطة، وتمت محاكمته على الرغم من كل الإصلاحات التي قام بها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مصير من يحاول الإصلاح في زمن الفوضى وحكم القوة وغياب المنطق[٢].

ومن جهة أخرى فإن مسكويه دان وبشدة أولئك المؤرخين الذين أفسحوا مجالاً في مؤلفاتهم للخرافات والبدع كما سلف القول، ولكن لماذا يفسح هو مجالاً لها؟ ففي إحدى رواياته عن شبيب بن يزيد الخارجي ت. ٧٨هـ/٦٩٧م يذكر أنه بعد موته شقوا بطنه وأخرجوا قلبه، فإذ هو حجر يضرب به الأرض فلا ينكسر[٣]. وأيضاً فقد أكثر من ذكر دور المنجمين في حرب الخليفة العباسي المنصور مع إبراهيم بن عبد الله ت. ١٤٥هـ/٧٦٣م الذي خرج على المنصور في البصرة، إلى حد قبوله لتلك الروايات التي تتحدث عن معرفتهم بالغيب الذي لا يعلم به إلا الله سبحانه وتعالى، كإخبارهم المنصور بمكان إبراهيم بن عبد الله، وتنبؤهم بالنصر قبل وقوعه[٤].

وعليه فإن مسكويه عندما ذكر هذه الأحداث التي كانت تجري مجرى الأسمار التي تحدث عنها في مقدمته ربما كان يقصد تقديمها للقارئ كنوع من النقد المبطن، وإن لم يقم بنقدها بشكل صريح، وذلك لإظهار مدى الترهات والخرافات التي قد تنسج حول إحدى الشخصيات، وتنقلها أقلام المؤرخين للقارئ، أو ربما كان ذكرها ضرورياً لاستقامة الحدث بحسب رؤيته الخاصة.

---

[١] خطاب، محمود: الرسول القائد، دار الفكر، ط٦، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص ١٨٨.
[٢] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٥٨١.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢١٢.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٩٨ وما بعدها.

٢- عرض الروايات وأسلوب الكتابة:

جاء تاريخ مسكويه واضحاً سلساً متحرراً من جميع أنواع التصنع والزخرفة اللفظية التي ترافق النثر المسجوع، إضافة إلى أسلوبه الأنيق الذي يتميز بالدقة والوضوح وحسن الملاحظة، فقد كان بارعاً في تقديم أفكاره للآخرين، لاسيما فيما يتعلق بتجربته الخاصة، كما أنه كان شديد الميل لعرض المشكلات السياسية والاقتصادية، إضافة إلى اهتمامه الكبير بالإدارة والمؤسسات الحكومية، حيث يتطرق لأدق التفاصيل على الرغم من أنه يكتب بشكل موجز، إلا أن أحداثه وفيرة بالمعلومات التي تتوالى بشكل تلقائي[١].

من جهة أخرى يُصنف كتاب مسكويه على أنه كتاب حولي، أي كُتب وفق النظام الحولي الذي يراعي ترتيب الأحداث على السنين، ولكن مسكويه في الحقيقة يهمل الترتيب الحولي في السنين الأولى من الإسلام، فحتى سنة ٨٦هـ/٧٠٥م يرتب الأحداث وفق عهود الخلفاء، باستثناء سنة ٣٥هـ/٦٥٥م وهي السنة الوحيدة التي يشير إلى بدايتها. وربما يكون السبب في ذلك أنه لم يكن يريد التأليف وفق النظام الحولي، وإنما وفق حكم الخلفاء كما في التاريخ الفارسي وفق حكم الملوك، إلا أن اتساع نطاق الخلافة أدى إلى تشعب الأحداث التاريخية، وأصبح من الصعب حصر هذه الأحداث وفق عهد كل خليفة على حدة، عند ذلك لجأ إلى الترتيب الحولي نظراً لسهولته في تجزئة الأحداث وسردها، وأسوةً بالطبري الذي يعد أحد أهم مصادره التاريخية[٢].

وهنا يمكن القول أن كتاب مسكويه يمثل مستوى عالياً من الكتابة التاريخية على النظام الحولي، فالمؤرخون قبل مسكويه كانوا يقبلون الحدث التاريخي كما هو، أما مسكويه فقد كان قريباً من الأحداث والتطورات السياسية، التي أخضعها لتحليل دقيق محاولاً الخروج بنتائج هي برأيه قواعد وأسس ثابتة، ولكن مع التركيز الواضح على حاضرة الخلافة التي تنطلق منها الأحداث، ثم بقية الأقاليم العربية الإسلامية الأخرى التي تأتي أخبارها عرضاً في كتابه، فهو على سبيل المثال لا يشير إلى بلاد الأندلس إلا في خبرين صغيرين الأول: عندما يذكر فتح بلاد الأندلس على يد القائد العسكري الأموي موسى بن نصير ت. ٩٨هـ/٧١٦م، ولكن من دون تفصيل في سرد

---

[١] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٢٦٨.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٧٧؛ روزنثال: علم التاريخ، ص ١٩٦.

الخبر، حيث لم يجد فيه فائدة تذكر[١]. أما الخبر الثاني: فهو عندما يذكر مسير الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل ت. ١٧٢هـ/٧٨٨م إلى الأندلس في سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، حيث يكتفي فقط بذكر هذا المسير من دون التفصيل في مجرياته أو في أسبابه ونتائجه[٢].

من جانب آخر يلاحظ القارئ أن مسكويه يركز على المبادئ العامة أكثر من اهتمامه بالتصرفات الفردية، ويقدم أفكاره بأسلوب دقيق، يظهر بوضوح من خلال وصفه للشخصيات التي عاش في كنفها. كما لا يستخدم صيغة المتكلم أبداً في رواياته التاريخية، وعندما يكون مصدراً لمعلوماته فإنه يكتفي بالقول:" قال صاحب هذا الكتاب"[٣]، ليبين علاقته المباشرة بالأحداث التي شاهدها أو سمعها من الآخرين. ولكن إذا كان مسكويه قد تحرى الدقة بالفعل، فهل تحرى الموضوعية والتزم الحياد في عرض رواياته التاريخية؟

في الحقيقة إن ما يميز تاريخ مسكويه هو الموضوعية وتخلصه من معظم صور التحيز، إلا أن ذلك في الحقبة السالفة لعصره بشكل خاص، أما في الحقبة التي عاصرها فإن الأمر مختلف والموضوعية نسبية ومتعلقة بأشخاص توفر له الحماية، ففي بعض الأحيان يكون القرب من الحكام سبباً يمنع المؤرخ من تصوير الحقيقة إما رهبة أو رغبة في التزلف، حيث يلجأ إلى إخفاء عيوب بعض الحكام أو الإسراف في ذكر محاسنهم، وهذا الأمر ربما ينطبق على مسكويه، فهو على سبيل المثال لا يتوانى عن تصوير رأس الأسرة البويهية عماد الدولة مغامراً لا مبادئ له، وكذلك يسرف في الحديث عن حيل وخداع عز الدولة بختيار وعجزه الإداري، بينما يتجاوز الحديث عن عيوب عضد الدولة البويهي الذي عاش في كنفه مدة، وكذلك الأمر بالنسبة للمهلبي وابن العميد اللذين مدحهما في صفحات كثيرة، وراح يمرر نقائصهما تحت ستار من الصمت، ويصور خصومهم بشكل سلبي على طول الخط. ولكن بالوقت نفسه ربما وجد أنه من الخطأ الحديث عن عيوب شخصيات شملته بعطفها يوماً، وإن كان التاريخ يحتم عليه ذلك[٤].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٧٨.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٥٣.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤١٠.
[٤] أركون: نزعة الأنسنة، ص٥٩٩؛ العلاوي، أحمد فارس: فلسفة مسكويه ومكانتها في الفكر العربي والإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: نايف بلّوز، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٢٥٢؛ مبارك: النثر الفني، ص ١٢٢.

أما فيما يخص طريقته في عرض الروايات التاريخية، فقد كان مسكويه يكتب الأحداث والروايات خلال العام نفسه مع إضافة بعض الشروح والتعليقات، وفي بعض الأحيان قسم حوادث السنة على حسب موقعها، فكان مرة يؤرخها بالشهر والسنة ومرة باليوم والشهر ومرة باليوم والشهر والسنة، من ذلك قوله:" فقدم أبو مسلم مرو في أول يوم من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ١٢٩هـ/٧٤٦م"[١]. وأيضاً قوله:" وبويع للمنتصر يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال وهو ابن خمس وعشرين سنة"[٢]. وكذلك قوله:" فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثلاثمائة ٣١٦هـ/٩٢٨م"[٣].

وكان يربط حوادث السنة الواحدة بقوله:" وفيها"، " وفي هذه السنة"، من ذلك قوله:" وفيها مات عبد الملك بن مروان، فكانت خلافته ثلاث عشرة سنة وخمسة أشهر"[٤]. " وفى هذه السنة دخل بجكم العراق أعني بغداد ولقي الخليفة وقلده أمرة الأمراء"[٥].

وقد جزأ أحياناً الحادثة الواحدة إلى حقب متباعدة حسب السنين، رغم أن ذلك يقلل من الاستفادة من سياق الحادثة الزمني، إلا أنه سلك في ذلك سبيل غيره من المؤرخين، من ذلك قوله:" وتمكن ابن الفرات[٦] منه واندفع عنه المكروه بما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطي وسنشرحه فيما بعد"[٧]. وأيضاً فيما يذكره عن ضعف أمر الخلافة:" وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة مذ ذلك وتفاقم حتى انتهى إلى ما نشرحه فيما بعد إن شاء الله"[٨]. وكان يربط هذه الأحداث المتباعدة ويشير إليها قائلاً:" كنا ذكرنا، نعود إلى تمام الخبر"، من ذلك عودته لذكر خبر عن علي بن عيسى الوزير بعد انقطاع، حيث يقول:" ونعود إلى تمام خبر علي بن عيسى مع

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٥٠.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٤١.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٠٥.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٥٦.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٢١٩.
[٦] أبو الحسن علي بن محمد بن موسى، ابن الفرات الوزير، ولد في النهروان بين بغداد وواسط في سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م، وتولى في بداية أمره ديوان السواد للخليفة المعتضد، ثم تولى الوزارة للخليفة المقتدر ثلاث مرات، وكان آخرها في سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، واستمر فيها حتى سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م، حيث قُبض عليه وسُجن وضُرب عنقه، وطُرحت جثته في نهر دجلة. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٢١ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ٣٢٤.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٦٧.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٣٥.

ابن الفرات..."[1]. وأيضاً عودته لسياقة الخبر عن أبي الحسين البريدي[2] قائلاً:" كنا ذكرنا حاله إلى وقت خروجه إلى بغداد ولما وصل إلى بغداد..."[3].

وكان يلجأ في بعض الأحيان إلى إيجاز الأحداث من خلال العناوين، لا سيما تلك التي تدور برمتها حول السبب، من ذلك قوله:" ذكر السبب في نقض ما أشرف عليه القوم من الإصلاح"[4]، " ذكر السبب في قتل الوليد وخلافة يزيد الناقص"[5]، " وفيها كان مقتل المتوكل على الله ذكر السبب في قتله"[6]. وفي أحيان أخرى كان يكتب العنوان مع نتائجه، من ذلك قوله:" ذكر تدبير دبره ياقوت[7] في حال الهزيمة فلم ينفذ له واحترز منها علي بن بويه فظفر"[8]، " ذكر تدبير دبره الترك وأكابر الحاشية والجند حتى سكن أمرهم مدة ثم عادت الحال كأسوأ ما كانت"[9].

وقد نهج أيضاً في كتابه حذف الكثير من الأخبار، وفي الخبر الواحد يحذف كثيراً من التفاصيل، ويعلل ذلك بقوله:" تخرج عما بنينا عليه غرض هذا الكتاب"، " ذكر ما يجب ذكره وما يليق بهذا الكتاب". من ذلك على سبيل المثال تجاوزه لتلك المراسلات التي تمت بين الملك الفارسي كسرى أبرويز[10] وعظماء الفرس قائلاً:" فأجاب عن الكل بجوابات مقنعة صحيحة لم نذكرها لخروجها عما بنينا عليه غرض هذا الكتاب"[11]. أيضاً في حديثه عن الشورى، حيث يقول:" ذكر ما يجب ذكره من حديث الشورى وما يليق منه بهذا الكتاب"[12].

---

[1] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٦٢.

[2] أخو أبو عبد الله البريدي وزير الخليفة العباسي المتقي، تولى الأمر في الأهواز والبصرة بعده، فأساء معاملة الأتراك والديلم، فخلعوه وعقدوا البيعة لابن أخيه أبي القاسم، وفر أبو الحسين إلى بغداد مستأمناً، فقبض عليه ابن شيرزاد، وأخذ فتوى الفقهاء بإحلال دمه، ثم صلبه وأحرقه، وذلك في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ١٥١؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص ٥١٧.

[3] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٢.

[4] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣١٢.

[5] يزيد الناقص: هو الخليفة الأموي يزيد بن الوليد بن عبد الملك، تولى الملك في سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م، بعد أن ثار على ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك لسوء سيرته، وتمكن من الانتصار عليه وقتله بعد معركة جرت في نواحي مدينة تدمر، فاستقر له أمر الخلافة التي لم يمض فيها سوى بضعة أشهر، حيث توفي بالطاعون ويقال بالسم. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٧٣؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ١٩٠.

[6] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٣٦.

[7] هو ياقوت بن عبد لله حاجب الخليفة المقتدر، تولى فارس وأعمالها في سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، ودخل في نزاع مع البويهيين، ومن ثم مع البريديين على مناطق النفوذ في فارس والأهواز، استمر حتى مقتله على يد أصحاب البريدي في سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م. ويُذكر أنه كان حسن الاعتقاد بالخلافة، وبقي على طاعتها، على الرغم قبض الخليفة على ولديه محمد والمظفر. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٤٤٧؛ الصفدي: الوافي، ج٥، ص ١٢٠.

[8] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٦١.

[9] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٩٦.

[10] هو كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان، تسلم الحكم في سنة ٥٠٩م، وخاض حروب كثيرة مع الروم، حيث وصلت جيوشه إلى الشام ومصر، وفي أيامه كانت موقعة ذي قار، وقد استمر في الحكم حتى خلعه ابنه شيرويه في سنة ٦٢٨م. المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ٢١١؛ علي: المفصل، ج٧، ص ١٦٢.

[11] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦٥.

[12] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٦.

٣- النقد والتعليق على الروايات التاريخية:

إن نقد الروايات التاريخية لدى مسكويه كان حاضراً عندما قرر التأليف في علم التاريخ، حيث قام بغربلة تلك الروايات واختار منها تلك التي توافق منهجه، وحتى الروايات التي ذكرها فقد تعرض لها بالنقد بين الحين والآخر سواء من خلال تعليقاته أو حتى في العناوين التي اعتمدها، والقارئ لكتاب تجارب الأمم يدرك تمام الإدراك أنه يعبر عن واقع نقدي صريح، وقد يكون هذا النقد مبطناً أو موجهاً للأمراء والملوك المتساهلين في شؤون الدولة، وهذا النقد مبني على أسس فلسفية وسياسية هدفها بالدرجة الأولى استخلاص العبرة التاريخية، وعناوين الفقرات في أجزاء كتاب تجارب الأمم كافةً تؤكد ذلك[١].

ففي الجزء الأول يعنون مسكويه على سبيل المثال:" ذكر حيلة للإسكندر"، " من سيرته المرتضاة"، ويقصد الملك الفارسي هرمز بن أنو شروان، " صرامة عمر وحصافته في هذا الوقت"، ويقصد هنا عمر بن الخطابﷺ، "اتفاق جيد للمسلمين"[٢].

وفي الجزء الثاني: " ذكر اتفاق جيد اتفق لأهل البصرة وهم في تلك الحال"، " ذكر اتفاق سيء بعد الظفر لأجل عجلة وسوء تثبت"، " ذكر رأي سديد للحجاج"[٣]، ويقصد هنا الحجاج بن يوسف الثقفي[٤].

وفي الجزء الثالث: " ذكر اتفاق عجيب"، "ذكر اتفاق سيء"، " ذكر نادرة لكاتب صارت سبباً لصلاح حاله وحال الكتاب ببغداد"[٥].

وفي الجزء الرابع:" ذكر سوء تحفظ في القول عاد بهلكة"، " ذكر اتفاق حسن"، " ذكر عجلة وحرص كانا سبب ترك الحزم"[٦].

---

[١] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٣١٢.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨٣، ١٤٣، ١٨٢، ١٩٦.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٨٥، ١٣٦، ١٩٨.
[٤] أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، قائد من الدهاة والشجعان، ولد في الطائف في سنة ٤٠هـ/٦٦٠م، ثم التحق بروح بن زنباع قائد شرطة عبد الملك بن مروان، واستمر بالظهور، حتى قلده الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قيادة عسكره، ثم ولاه مكة والمدينة والطائف، ووجهه لقتال عبد الله بن الزبير، كما ولاه أمر العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد بعد أن استقر له الأمر في الحجاز، وقمع الثورة فيها، وبنى مدينة واسط، التي توفي فيها في سنة ٩٥هـ/٧١٤م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٩ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ١٦٨.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٠٦، ٣١٢، ٣٨٣.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٥١، ١٠٢،٣٠١.

وفي الجزء الخامس: " ذكر التدبير الصواب في ذلك"، " ذكر عجلة واتفاق سيء"، " ذكر تدبير سيء دبره الخصيبي أخرج به أكثر المماليك عن يده ولم يمكن تلافيه"[١].

وفي الجزء السادس: " ذكر اتفاق ظريف غريب"، " ذكر الوحشة بين توزون والمتقي"، " ذكر تدبير صواب أشار به بعضهم فلم يقبلوا منه حتى قتلوا بأجمعهم واستبيحت أموالهم وذراريهم"[٢].

إن هذه العناوين تؤكد أن مسكويه قام بنقد الأحداث وتحليلها مسبقاً، فهو عندما يذكر "اتفاق حسن"، " تدبير سيء"، "عجلة وحرص"، " رأي سديد" وغير ذلك من العناوين، فهو يحاول الخروج بقانون ثابت بعد تحليل للأحداث، ومن ثم تقديمه للقارئ من خلال العنوان، وهذا القانون برأيه يصلح لكل زمان ومكان إذا تشابهت الظروف، فيجب أن يكون في الحسبان دائماً.

ولم يقتصر التفسير النقدي على العناوين فقط، بل أيضاً يظهر من خلال الأحداث في شروحات مسكويه وتعليقاته على بعض الروايات، أو في سياسة النقد التي يوجهها لبعض الأمراء والملوك، أو في تصحيح أوهام وقع فيها سلفه من المؤرخين، ومما يذكر في هذا السياق:

حديثه عن تغلب الأمير الفارسي إسفنديار[٣] على العنقاء، وقد سبق ذلك بقوله "فيما تزعم الفرس"، وهذا بلا شك دليل على عدم ثقته بصدق الرواية[٤].

وأيضاً ما يذكره عن الحرب بين أبرويز بن هرمز وبهرام جوبين[٥]، حيث يقول:" ويقال: إن أبرويز حارب بهرام منفرداً عن العسكر بأربعة عشر رجلاً... حرباً شديدة وصل فيها بعضهم إلى بعض، والمجوس تحكي

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٩، ١١، ٨٣.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٢٩، ٢٥٨، ٢٦٦.
[٣] هو إسفنديار بن بشتاسف بن لهراسب، أخذ أمراء الفرس الأشداء، وقائد الجيش الذي أحرز النصر على الترك، لم يتسلم الملك الفارسي أبداً على الرغم من أحقيته به، ذلك لأن الوشاة دخلوا بينه وبين والده الملك بشتاسف، الذي زج به في السجن، وبعد خروجه منه لم يطق البقاء في المملكة، فخرج لقتال الترك مجدداً والحد من تعدياتهم، وقتل في إحدى المعارك معهم. الطبري: تاريخ، ج١، ص ٥٦٢؛ مسكويه: تجارب، سروش، ج١، ص ٨٨.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٩.
[٥] أحد قادة الفرس، انقلب على الملك أبرويز بن هرمز، وحاول غصب الملك منه، وجرت بين كلا الطرفين حروب كثيرة، انتهت بمقتل بهرام جوبين في سنة ٥٩١م. الطبري: تاريخ، ج٢، ص ١٧٦ وما بعدها؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ٣٦٧؛ علي: المفصل، ج٧، ص ١٦٢.

حكايات عظيمة لا فائدة في ذكرها مع امتناعها"[١]. وفي قوله "مع امتناعها" فإنه يؤكد للقارئ مدى بعد الراوية عن الواقع!.

ويتحدث أيضاً عن ذلك الحوار الذي دار بين الإمام على بن أبى طالب والزبير: الحوار الذي أثر في الزبير حتى أقسم أنه لم يحارب علياً لولا وسوسة ابنه له، واقتراحه التكفير عن اليمين بعتق غلام له، ثم يعلق على ذلك محاولاً إظهار العبرة والتجربة وتقديمها للقارئ، حيث يقول: " وإنما حكينا هذه الحكاية، لأن فيها تجربة تستفاد، وإن ذهب ذلك على قوم، فإنا ننبه عليه، وذلك أن المحنق[٢] ربما سكن بالكلام الصحيح، والساكن ربما أحنق بالزور من الكلام، وذلك بحسب تَأَتّي من يريد ذلك، وإتيانه من وجهه"[٣].

ويعلق أيضاً على المغيرة بن سعيد ت. ١١٩هـ/٧٣٧م الذي نسبت إليه أمور شنيعة بعد خروجه على خالد ابن عبد الله القسري في الكوفة في سنة ١١٩هـ/٧٣٧م، حيث يقول:" وفي هذه السنة خرج على خالد بن عبد الله المغيرة بن سعيد في نفر، فأخذهم وقتلهم. ذكر السبب في ذلك أما المغيرة بن سعيد، فكان يتشيع، ثم نسبت إليه أمور شنيعة فيها تزيد وإسراف"[٤]. وفي قول مسكويه هذا دليل على شكه في صدق تلك الأمور، وأن فيها برأيه من الخيال الكثير.

وعندما يشير إلى خلع الوزير ابن الفرات من وزارته الثانية يبدي مسكويه شكه في سبب الخلع، حيث يقول:" وكان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية أنه أخر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الأموال..."[٥]. وفي حديثه هذا دليل على أن سبب الخلع الحقيقي لم يكن كذلك، لاسيما أنه يعود ويتحدث عن السبب الحقيقي الذي تمثل في تآمر حامد بن العباس عليه وبذله الأموال، حتى تم خلعه من منصب الوزارة.

وفي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م يتحدث عن مقتل مرداويج بن زيار الجيلي، الذي قتل غيلةً على يد غلمانه الأتراك، ويذكر ادعاء محمد بن ياقوت ت.٣٢٩هـ/٩٤٠م صاحب فارس وكرمان بأنه صاحب التخطيط في هذا الأمر،

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٤٨.
[٢] هو الضامر للغيض والشر في باطنه. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص ٧٠؛ الفيومي: المصباح المنير، ج٢، ص ٤٩٢.
[٣] ويقصد مسكويه هنا أن الزبير كان يريد ذلك، وإلا لما أعار انتباهاً لابنه ونكث بعهده. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣١٨.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤١١.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٣٢ وما بعدها.

ولكن مسكويه يؤكد عدم صدق هذا الادعاء ويجزم بكذبه قائلاً:" أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فإنا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الأمر من أوله إلى آخره ما نعلم أنه لم يكن من تدبير بشري"[١].

وبعد أن يستعرض مسكويه الحروب التي خاضها المرزبان[٢] في أذربيجان، يعلق على ذلك محاولاً استخلاص التجربة منها، وعرض الشروط الواجبة لاستقامة الملك، وهذه الشروط برأيه يجب أن تكون دائماً في حسبان الساسة ورجال الدولة، حيث يقول:" فليعتبر الناظر في هذا الكتاب هل أوتي هؤلاء الملوك إلا من سوء تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدها بلذاتهم وشهواتهم، وإغفالهم أمر أصحاب الأخبار وتركهم تعرف نيات وزرائهم وقوادهم وأمور عساكرهم، وتعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها، وقلة تصفحهم أحوال الملوك قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم ونيات أصحابهم بضروب الضبط: أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك سرائرهم[٣] ثم بأصحاب الأخبار الثقات والعيون المذكاة على مدبري أمورهم والتفقد لهم يوماً يوماً وحالاً فحالاً، وترك إيحاشهم ما أمكن، ومداراة من تجب مداراته، والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لسريرته. وقد كان حصفاء[٤] الملوك يخرجون من خزائنهم الأموال العظيمة جداً إلى أصحاب الأخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم"[٥].

وفي سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م يتحدث مسكويه عن ظهور أحد أبناء عيسى بن المكتفي، وأنه يدعو للرضا من آل محمد، ويتحدث عن تفاصيل دعوته إلى أن قبض عليه وسجن، وبقي في السجن حتى توفي، ولكن مسكويه يبدي شكه فيما إذا كان مات في السجن فعلاً أو أنه تعرض للقتل، حيث يقول:" ولم يدر ما فُعل به إلا أني سمعت بقتله وسمعت بموته حتف أنفه في الحبس"[٦].

وفي حوادث سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م يتحدث عن طاشتم صاحب قلعة أردمشت، الذي حاول مسكويه مراراً التوسط له لدى عضد الدولة البويهي، ولكن مع امتناع عضد الدولة تقرر تسييره إلى أبي تغلب فضل الله بن

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٧٦.
[٢] المرزبان بن محمد بن مسافر، قائد ديلمي من الأسرة السلارية أو المسافرية، تولى أذربيجان في سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، وظل متوليها حتى وفاته في رمضان سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٥٨؛ بوزورث: السلالات، ص ١٩٦.
[٣] مفردها سريرة، وهي مكنون صدر الإنسان أو ما يكتمه. عمر: معجم اللغة العربية، ج٢، ص ١٠٥٧.
[٤] مفردها حصيف، وتعني الحكيم والذكي والأريب. ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص ٤٨؛ عمر: معجم اللغة العربية، ج١، ص ٥٠٨.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٥٢.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٢٦.

الحسن الحمداني ت. ٣٦٧هـ/٩٧٩م، ثم انتشر بعد ذلك خبر موته، ومسكويه يعلق على ذلك قائلاً: " فلما بلغ أبا تغلب خبره من موضع يقرب منه تلقاه بمن قتله، والله أعلم بصحة ذلك إلا أن موته شاع بعد زمان قليل"[١]. ويظهر من قول مسكويه هذا شكه بطريقة مقتل طاشتم، وربما لم يكن مقتنعاً بأن أبا تغلب قتله وهو في الطريق إليه.

من جانب آخر قام مسكويه بتوجيه النقد لبعض الحكام، فأشاد مثلاً بعهد ملكة الفرس بوران بنت كسرى قائلاً:" فأحسنت السيرة وبسطت العدل"[٢]. بينما قام بنقد إسراف الوزير الفضل بن يحيى البرمكي قائلاً:" وفرق الفضل من الأموال ما هو بالسرف أليق منه بالجود"[٣].

وفي ذكره عن الخليفة العباسي المقتدر يشير إلى إهماله لشؤون الدولة وإسرافه مغتراً بكثرة الأموال، ثم يذكر قيامه بوعظ أحد الساسة، لكنه لم يلتزم النصيحة لكثرة ما بيده من الأموال، فلم يمكث وقتاً طويلاً حتى أتت عليه السنون، حيث يقول في ذلك: " وحكى ثابت حكاية في تبذير المقتدر للأموال ما رأيت أن أثبته مشروحا لئلا يغتر أحد من الملوك ومدبري أمر المملكة بكثرة الأموال، فيترك تثميره ويعدل عن التعب به إلى الراحة اليسيرة، فإنه حينئذ يتبدد ولا يلحق، ويكون مثله مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم، ثم يتسع فلا يضبط... ولقد وعظت أنا بذلك بعض مدبري الملك فأكثرت عليه، فتبسم تبسم المدل بكثرة الذخائر والأموال، فما أتت عليه سنتان حتى رأيته في موضع الرحمة لا ينفعه الرحمة"[٤].

وينتقد مسكويه بشدة الخليفة العباسي القاهر، الذي اتبع سياسة لم يقتد بها، حيث قام بتحريم الخمر ونفي الجواري والمغنين على الرغم من ولعه الشديد بالشرب والجواري والغناء، وفي هذا يقول مسكويه:" وكان القاهر مع ذلك مولعاً بشرب الخمر، ولا يكاد يصحو من السكر، ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد"[٥].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٣٤.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦٧.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢١٥.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٣٥.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٥٣.

وبينما يشير إلى قلة وفاء معز الدولة البويهي لوزيره المهلبي، حيث قام بعد وفاته بالقبض على عياله ومصادرتهم متناسياً تلك الخدمات الجليلة التي قدمها له، فإنه يتحدث عن الصفات والأخلاق الحميدة التي تمتع بها علي بن بويه وساعدته على الارتفاع والظهور، حيث يقول: " كان السبب في ارتفاع علي بن بويه، وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت في طبعه وسعة صدره. واقترن بهذا الخلق الشريف خلق آخر أشرف منه، وهي شجاعة تامة كانت له، واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد"[١].

والمفيد ذكره في هذا السياق أن مسكويه عندما يقوم بنقد سياسة وطبائع الملوك والأمراء سواء أكان هذا النقد سلباً أم إيجاباً، فإنه في الحقيقة لا يهتم بهذا الملك أو ذاك الأمير، وإنما همه الوحيد منصرف نحو الحاكم المثالي، الذي يستطيع بناء الدولة المثالية، وقد تجسد هذا الحاكم برأيه في شخصية الوزير ابن العميد، لا سيما أنه تحدث عن فضائله في صفحات مطوله ولم يتعرض له بالنقد السلبي أبداً، ثم يشير بعد ذلك إلى أنه لم يقل سوى الحق الذي وجد فعلاً في هذا الرجل، كي لا يعتقد القارئ أن ما يذكره من محاسنه هو إسراف ليس في موضعه، حيث يقول في ذلك:" ولعل من يطلع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن أنا أعرناه شهادة أو ادعينا له أكثر من قدر علمه ومبلغ فضله. لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا ألا نقول إلا به"[٢].

ويقوم مسكويه في بعض الأحيان بتصحيح الأوهام في بعض الروايات التاريخية، وهذا دليل على تحصيله المعرفي وسعة اطلاعه، فهو ليس ناقلاً للتاريخ فقط وإنما ناقد أيضاً، من ذلك حديثه عن الملك الفارسي زو بن طهماسب، وأن له شريكاً في الحكم يدعى كرساسف، بينما مسكويه يبين بطلان هذا الرأي، ويذكر أن" الصحيح من أمره أنه كان وزيراً لزو ومعيناً له"[٣]. وعند حديثه أيضاً عن اللقاء الذي جرى بين الإسكندر المقدوني وملك الصين يبدأ قائلاً:" وفي الرواية الصحيحة" وهذا دليل قاطع منه على أن الصواب فيما يدونه، وأن ما نسج حول هذا اللقاء من روايات سابقة محض خيال ليس إلا، على الرغم من تحفظه عن ذكر تلك الروايات[٤]. وأيضاً في حديثه عن زهرة بن الحوية التميمي الكوفي ت.٧٧هـ/٦٩٦م، الذي كان أحد قادة المسلمين في معركة القادسية،

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٥٧.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٧٨.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٩.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨٥.

وشهد عدة فتوحات، إلا أن مسكويه كان يرى عكس ذلك، حيث يقول:" هكذا وجدت في التاريخ وهو سهو، لأن زهرة بن الحوية عاش بعد هذا، وشهد مواقف كثيرة، وسيرد جميعه على الأثر. ولعل هذا زهرة بن خالد، فلينظر في ذلك"[١]. وفي هذا القول يوجه مسكويه نقداً لاذعاً للمؤرخين الذين اكتفوا فقط بالتدوين من دون التدقيق، ثم يحيل بعد ذلك أمر التأكد للقارئ عندما يقول:" فلينظر في ذلك"، ولكنه يعود ليذكر أحداثاً شارك فيها زهرة بن حوية فيما بعد، حيث كان أحد قادة الجيش الذي حارب شبيب بن يزيد الخارجي، وهذا الأمر إنما يعزز وجهة نظره، ويؤكد مدى قدرته على التحليل والاستنتاج[٢]. وعندما يتحدث عن عهد الخليفة المقتدر العباسي يُذكر أن ابن المقتدر وبعض القواد دخلوا إلى السوس[٣] وجند يسابور وعاثوا فساداً، ومدوا أيديهم لأعمال التجار والمزارعين، بينما مسكويه يعود ويؤكد نقلاً عن شهود عيان سهو هذا الرأي، وأن هؤلاء لم يدخلوا السوس أو جند يسابور، وإنما دخلوا سوق الأهواز عن طريق الطيب[٤].

ومن أنواع النقد الذي يقدمه مسكويه أيضاً في تجاربه النقد المبطن، حيث يعرض الأحداث ويترك أمر التحليل والاستنتاج للقارئ، من دون أي تعليق منه، من ذلك عندما يتحدث عن المجاعات التي صورها بصورة إنسانية تثير المشاعر، فيذكر مثلاً المجاعة التي حدثت في سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م قائلاً:" وفيها اشتد الغلاء ببغداد وبلغ الكر من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً، وأكل الناس الحشيش وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلاة، وظهر من قوم ديانة وصدقة وتكفين ومن آخرين فجور وغصب وهم الأكثر"[٥]. وكذلك المجاعة التي حدثت في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م يعرضها مسكويه قائلاً:" وفى هذه السنة أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة، وأكل الناس الموتى والحشيش والميتة والجيف..."[٦]. وهو يحاول من خلال الطريقة التي استعرض فيها هذه المجاعات ونتائجها على البلاد والعباد، نقد إخفاق الإدارة السياسية والفساد المستشري في الحكم بصورة غير مباشرة. والأمر نفسه ينطبق على حديثه عن الخليفة هارون الرشيد، فهو لم ينتقد إسرافه البتة،

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٢٥.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٩٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٥١.
[٣] بضم أوله، وسكون ثانيه، وسين مهملة أخرى، من كور الأهواز وهي مدينة الأهواز في القديم، وهي بالفارسية شوش أي جيد. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤٠.؛ الحميري: الروض، ص ٣٢٩.
[٤] الطيب: بليدة صغيرة تقع بين واسط وخوزستان. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٤٥؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ٥٢.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٣٥.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٨١.

وإنما تحدث عن شرائه جارية بلغ ثمنها ١٠٠ ألف، وفي هذا الحديث بلا شك نقد إسراف ليس في موضعه، وإن لم يعبر عن ذلك بشكل صريح[١].

ويمكن مما سبق التأكيد أن عبارات النقد لدى مسكويه كثيرة، إلا أن أسلوب النقد متفاوت، ففي التاريخ الفارسي يهتم فقط بذكر الأفعال المحمودة لملوك الفرس، حتى إنه يستثني كل أعمال الضحاك، ويذكر فقط ما استحسن من أفعاله، أما في التاريخ الإسلامي فالأمر مختلف، فهو يذكر السلبيات والإيجابيات على حدٍ سواء، ولكن الأعمال المذمومة أكثر من الأعمال المحمودة، والسبب في ذلك ليس أصوله الفارسية واهتمامه بالتاريخ الفارسي كما يعتقد بعضهم، وإنما التجربة التي ينشدها، فهو مسلم ويكتب للساسة وطلبة العلم المسلمين بالدرجة الأولى، لذلك وجب منه الاهتمام بالتاريخ العربي الإسلامي بسلبياته أولاً ثم الإيجابيات، حرصاً منه على عدم تكرار هذه السلبيات مستقبلاً.

٤- المقابلة بين الروايات التاريخية:

أكد مسكويه في مقدمته أنه اطلع على كثير من المصادر التاريخية، ولا بد أنه وجد أمامه كثير من الروايات التاريخية المتضاربة حول حدث معين، فعمل على تقديم تلك الروايات للقارئ، وقد استخدم في ذلك ألفاظاً مختلفة كقوله:" وقيل"، "ويقال"، " وقال بعضهم"...إلخ[٢]، لكنه في الحقيقة يكتفي في معظم الروايات بالتقديم فقط من دون التدخل أو محاولة إثبات صدق إحداها وزيف أخرى، من ذلك على سبيل المثال:

عندما يشير إلى شدة رستم قائد الجيش الفارسي وحروبه، وما نُسج حول ذلك من حكايات، فيقول:" وأما الفرس فتحكى حكايات لا فائدة فيها عن شدة رستم وبأسه، وأنه وَغَلَ في البلاد بلاد اليمن، واستخرج كيقابوس من محبسه. وأما اليمن فتزعم أنه لم يكن من ذلك شيء..."[٣]. ويظهر هنا أن مسكويه يعرض الرأي الفارسي، ومن ثم الرأي اليمني من دون الإشارة إلى الصواب بينهما.

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٦٧؛ أزعر: تجارب الأمم دراسة، ص ٤١.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٥٩.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٢.

وأيضاً في استعراضه مدة حكم الخليفة الأموي معاوية بن يزيد، حيث يقول:" ولم يلبث معاوية بن يزيد إلا ثلاثة أشهر، حتى مات. ويقال: بل مكث أربعين يوماً، وكان أقر عمال أبيه[١]. ومن جديد يكتفي مسكويه بعرض الرأي الآخر من دون إطلاق أي حكم.

وعندما يتحدث عن مقتل الخليفة العباسي المستعين، فإنه يعرض الروايات المختلفة حول مقتله دون أن يدلي برأيه حيال هذه الروايات، ويكتفي بتدوينها فقط، حيث يقول:" وقيل بل كان أحمد بن طولون موكلا بالمستعين، فوجه سعيد بن صالح[٢] في حمله فصار إليه سعيد فحمله. فيقال: إنه قتله سعيد بالقاطول[٣]. ويقال: بل حمله سعيد إلى منزله بسر من رأى فعذبه حتى مات. ويقال: بل غرقه، ويقال: بل قتله. وأتى المعتز برأسه وهو يلعب بالشطرنج فقيل: هذا رأس المخلوع"[٤].

ويقابل بين الروايات أيضاً دون إثبات صحة إحداها عند حديثه عن عدة جيش أبي طاهر القرمطي في حربه مع جيش الخليفة العباسي المقتدر في سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م، إذ قال:

" وحكى أبو القاسم بن زنجي أنه كان عدة أصحاب أبى طاهر ألف وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل...، وقد قيل: إنهم كانوا ألفين وسبعمائة"[٥].

من جانب آخر فإنه في بعض الروايات يقوم بترجيح الرأي الأشهر، أو الذي تجمع عليه المصادر التاريخية، من دون محاولة التدخل وإثبات صحه هذا الرأي أو بطلانه، من ذلك على سبيل المثال:

عندما يشير إلى الروايات المختلفة حول غزو ملوك اليمن[٦] للصين، حيث يقول:" ثم سار إلى الصين. فلقى زحوف الترك فهزمهم، وانتهى إلى الصين. فوجد حسان بن تبع قد كان سبقه إليها ثلاث سنين. فأقاما بها-

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٩.

[٢] هو سعيد بن صالح المعروف بسعيد الحاجب، لا تذكر المصادر تاريخ وفاته بدقة، وما يذكر هو أنه أحد قادة الدولة العباسية منذ أيام الخليفة المتوكل، كان متولياً البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين، واستمر والياً عليها حتى تم تكليفه من قبل الخليفة المهتدي العباسي بقيادة الجند لحرب صاحب الزنج في سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م.الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٤٦٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٢، ص ١٠١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٢٥٧.

[٣] من القطل وهو القطع، اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، كان في موضع سامراء قبل أن تعمر. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٩٧.

[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٩٧.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٠٢.

[٦] ويقصد مسكويه بملوك اليمن ملوك حمير وهم : تبع بن حسان بن تبع بن ملكيكرب بن تبع، وابنه حسان بن تبع، الذي ساند طسم في حربها ضد جديس، وابن أخيه شمر ذو الجناح، الذين حكموا في القرن الثالث الميلادي. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٢٦، ١٢٧؛ علي: المفصل، ج١، ص ٣٣٧.

في بعض الروايات– حتى ماتا، وكان مقامهما إحدى وعشرين سنة. وفي بعض الروايات وهو المجمع عليه: أن شمراً وحساناً انصرفا في الطريق التي كانا أخذا فيه حتى قدما على تبع بما حازا من الأموال في الصين وصنوف الجوهر والطيب والسبي، ثم انصرفوا جميعاً إلى بلادهم "[١]. وهنا يكتفي مسكويه فقط بالإشارة إلى الرأي المجمع عليه، من دون أي تدخل منه في صحة هذا الرأي أو سهوه.

والأمر نفسه في حديثه عن حادثة مقتل شبيب بن يزيد الخارجي، فإنه يكتفي بترجيح الرأي الأشهر، من دون أن يتدخل ويجزم بصواب أحد هذه الآراء، فيقول في ذلك:" فعبرنا أمامه وتخلف في آخرنا، فأقبل على فرس ...، فنزا[٢] فرسه عليها وهو على الجسر، ...، وزلّ حافر فرس شبيب عن حرف السفينة، فسقط في الماء ... فهذا حديث أكثر الناس. وقد قال غيره من أصحاب شبيب إنه كان معه رجال كثير ممن أصاب من عشائرهم وساداتهم. فلما تخلف في أخريات الناس من أصحابه، قال بعضهم لبعض: هل لكم أن نقطع به الجسر فندرك ثأرنا الساعة، فقطعوا الجسر، فمالت به السفن، ففزع الفرس ونفر ووقع في الماء فغرق. والحديث الأول أشهر"[٣].

أما فيما يخص تلك الروايات التي يقابل بينها، ومن ثم يثبت صحة إحداها، وذلك بإخضاعها لمعايير فلسفية وتاريخية، فإنها في الحقيقة قليلة على الرغم من أن القارئ قد ينتظر من مسكويه التعليل والاستنتاج أكثر من ذلك، لاسيما وهو الفيلسوف الباحث عن التجربة، الذي يعتمد دائماً على مطابقة الروايات للعقل والمنطق، من ذلك على سبيل المثال:

عندما يتحدث عن خلع الملك الفارسي قباذ بن فيروز[٤]، الذي اعتنق المزدكية التي تبيح النساء والأموال، مما أدى إلى مزيد من الفوضى والفساد، " فأجمعت الفرس حين رأوا فساد الملك على تمليك أخيه جاماسف بن فيروز. وقد حكي أيضاً: أن المزدكية هم الذين أجلسوا جاماسف ليكون الملك من قبلهم لا منة لغيرهم عليهم، إلا أن الحكاية الأولى أشبه بالحق"[٥]. وهنا يرجح مسكويه الرواية الأولى، وهي برأيه الأقرب للواقع منطقياً.

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٢٧.

[٢] نزا وينزو: أي وثب وارتفع. الأزدي، محمد بن الحسين ت. ٣٢١هـ/٩٣٣م: جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص ٨٣٠؛ الرازي: مقاييس، ج٥، ص ٤١٨.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢١١، ٢١٢.

[٤] تولى الملك بعد أخيه يلاوش بن فيروز في سنة ٤٨٨م، وخاض معارك كثيرة مع الترك، وفي عهده ظهرت الديانة المزدكية على يد رجل من أهل اصطخر يعرف بمزدك، وقد ساند قباذ هذه الديانة التي أباحت الاشتراك في النساء والأموال، مما أدى إلى خلعه على يد أشراف مملكته في سنة ٥٣١م. الخوارزمي: مفاتيح، ص ٥٦؛ علي: المفصل، ج٥، ص ٢١٥.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٢٤.

وأيضاً في عرضه للروايات المختلفة عن موت النعمان بن المنذر ملك الحيرة، يقول:" فلما بلغ كسرى أنه بالباب، بعث إليه، فقيده، وأنفذه إلى خانقين[١]، فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون، فمات فيه، والناس يظنون أنه مات بساباط[٢]، لبيت قاله الأعشى. والصحيح ما قلناه"[٣]. وهنا يجزم مسكويه بصحة الرأي الأول، وأن موت النعمان كان في خانقين وسببه الأساسي الطاعون.

ومما يلاحظ في هذه الروايات غياب عنصر التعليل، حيث يقوم مسكويه بترجيح إحدى الروايات ويثبت صحتها فقط بالإشارة إلى ذلك، من دون ذكر الأسباب التي أوصلته إلى هذه الحقيقة. ومن جانب آخر يختفي تماماً الترجيح والمقابلة بين الروايات المختلفة في الحقبة التي عاصرها مسكويه، وهذا بلا شك أمر طبيعي فهو على تماس مباشر بالأحداث ويعرف صدقها من زيفها، فلماذا المقابلة والترجيح؟.

خامساً: أسباب إتباع هذا المنهج:

إن السبب الأساسي الذي دفع مسكويه لاستخلاص التجربة من أحداث التاريخ، واستبعاد الأحداث التي لا تقدم فائدة للإنسانية هو فلسفي بحت، فمسكويه فيلسوف قبل أن يكون مؤرخاً، ومن يطالع مؤلفاته الفلسفية التي ناشد فيها الأخلاق دائماً يجد أنه يشير مراراً إلى تشابه الأحداث عبر الزمان[٤]. هذه القراءة الفلسفية دفعته لمزيد من التأمل في أحداث التاريخ، حيث وجد أنه من الضروري استخلاص الفائدة من التاريخ، واستبعاد تلك الأحداث التي لا فائدة منها سوى استجلاب الملل، والاعتماد على منهج جديد يُمكِّن الأجيال اللاحقة من قراءة الماضي للاستفادة منه، فبرأي مسكويه إن أحداث التاريخ تحوي كثيراً من التجارب، وكل تجربة تعبر عن حقيقة وحدث بالماضي لابد من العودة إليه باستمرار لتدارك أخطاء المستقبل، وبما أنه يكتب للفئة المثقفة بالدرجة الأولى، فقد كان لابد له من عمل مميز يجعل كتابة التاريخ ذات فائدة، وهذا الأمر دفعه لاتباع منهج يقوم على النقد والتحليل والاستنتاج لاستخراج التجربة والعبرة[٥].

---

[١] بلدة تقع على طريق همذان من بغداد بينها وبين حلوان اثنا عشر فرسخاً. العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي ت. ٣٨٠هـ/٩٩٠م: المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، د.م، د.ت، ص ١١٤؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤٠.

[٢] بلدة فيما وراء النهر، بينها وبين خجند عشرة فراسخ. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص ٧٠١؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٦٨٠.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٥٩.

[٤] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ٥٨؛ والحكمة الخالدة، ص ٣٧٦.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ٢٧٧.

أما السبب الآخر فهو مرتبط بالحياة الثقافية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فالتدوين التاريخي بلغ ذروته في أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، بظهور كتاب الطبري الذي شكل مصدراً أساسياً لمعظم المؤرخين الذين أتوا بعده، وقد اعتمد الطبري ومن سبقه أسلوب المحدثين في الكتابة التاريخية، الذي يقتصر على نقل الخبر من دون التدخل فيه، وربما أن هذا المنهج لم يعد قادراً على مواكبة التطورات التاريخية المتسارعة، وتدوينها بشكل يكون أقرب إلى الواقع وأكثر دقة وموضوعية، لاسيما مع انتشار التفكير النقدي في كل العلوم، وأبرز ما يميز هذا التفكير استبعاد كل ما هو مغاير للعقل من ضروب الخيال والخرافات، وغياب الطابع الديني الذي طغى على أسلوب المحدثين في العصور الإسلامية الأولى، فالتاريخ لم يعد فقط روايات منقولة، وإنما بدأ المؤرخون بالبحث عن العلل والأسباب، والسعي للحصول على الفائدة العملية من كتابة التاريخ، وهذا ما دفع مسكويه لاتباع منهج يقوم على نقد وتحليل أحداث التاريخ بهدف الوصول إلى التجربة المرجوة منها، ومن ثم تقديمها كدروس وعبر يستفيد منها القاصي والداني على حدٍ سواء[١].

سادساً: أثر الفلسفة في تجارب الأمم:

يقول مسكويه في كتابه الحكمة الخالدة:" سيمر بك المكرر في المعنى واللفظ والقصد، في ذلك أن عقول الأمم كلها تتوافى وتتشابه على طريقة واحدة، لا تختلف باختلاف البقاع"[٢].

وفي كتابه تهذيب الأخلاق يتحدث عن دائرة الوجود، ومفادها أن الحياة تنطلق من نقطة ثم تدور من جديد لتعود إليها، وقد تتشابه الظروف أثناء الدوران[٣].

إن هذه الأقوال تؤكد أن مسكويه دخل التاريخ عبر علوم الأوائل على أسس من الثقافة الفلسفية، حيث بنى منهجه في الكتابة التاريخية على أسس فلسفية أخلاقية، تظهر بوضوح عندما يبحث عن العبرة من الأحداث التاريخية، فهو فيلسوف ومؤرخ ويؤمن بوجود قاعدة ثابتة من الحقائق العقلانية تحكم الإنسانية، لذلك فهو يكتب التاريخ من أجل قيم أخلاقية سياسية مهمتها بالدرجة الأولى تحقيق العدالة والأخلاق التي نادى بها في مؤلفاته

---

[١] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٢٧٧.
[٢] مسكويه: الحكمة الخالدة، ص ٣٧٦.
[٣] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ٥٨.

الفلسفية، فهدف مسكويه من تاريخه فلسفي وليس تاريخي، ومن يطالع كتاب تجارب الأمم يجد أن الروايات التاريخية ذات نزعة تفسيرية تنحو نحو الطابع الأخلاقي التأديبي بتأثير منهجيته الأخلاقية والفلسفية[١].

مهما يكن من أمر فالتاريخ برأي مسكويه تكراريٌّ، وهذا الأمر يجعل من أحداثه عبراً ثمينة للباحثين عن الأخلاق والعدالة، وهذه العبر والدروس تظهر بشكل واضح في تاريخ مسكويه من خلال التعليقات التي يقدمها على الأحداث، وهو يطلب من قارئه الاقتداء ببعض الشخصيات السياسية الفاعلة في الأحداث التاريخية، التي تقع على عاتقها مسؤولية تحقيق العدالة في المجتمع الإنساني، وهذا التوجه يفسر مدى النقد اللاذع الذي يوجهه لتلك التصرفات السلبية التي يقوم بها بعض الحكام، فهو عندما يتحدث عن العيوب والرذائل التي يقوم بها الأمراء والحكام والوزراء، يكون هدفه الأساسي الكشف عن العيوب والرذائل التي تساهم في دمار الإنسان والمجتمع والدول، واستبدال هذا الجانب بالجانب الإيجابي الذي يحقق السعادة القصوى التي نشدها في مؤلفاته الفلسفية[٢].

وهنا لابد من التساؤل عن هدف مسكويه من البحث في أحداث التاريخ عن العبرة الأخلاقية، وهل كان السباق إلى فلسفة التاريخ، ثم ما الفرق بين تاريخه وتاريخ ابن خلدون، الذي يعد المؤسس لما عرف فيما بعد بفلسفة التاريخ؟ في الحقيقة إن مسكويه عندما يبحث في أحداث التاريخ عن تلك القواعد الأخلاقية التي وضع أسسها في مؤلفاته الفلسفية، فإنه يحاول توجيه النقد للأفعال السلبية، والعمل على تصحيح مسار المجتمع، لتحقيق هدف أساسي هو الارتقاء بالإنسان والمجتمع إلى أعلى مراتب الكمال الإنساني، وبناء المدينة الفاضلة التي طالما نادى بها الفلاسفة كأفلاطون وأرسطو والفارابي، ويجب أن يحكم هذه المدينة حاكم فاضل يسعى لتحقيق العدل من طينة ابن العميد، لاسيما وأنه يمثل الحاكم المثالي الذي يستطيع تحقيق العدالة الاجتماعية في وصف مسكويه[٣].

أما فيما يتعلق بفلسفة التاريخ فقد شكلت سمةً بارزةً في كتاب مسكويه، وتظهر بشكل واضح من خلال عناوين أحداثه التي تدور حول السبب والنتيجة، ولكن **هاري إلمر بارنز** H. Barnes[٤] يرى أن مسكويه لم يصل إلى المستوى الذي وصله ابن خلدون في فلسفة التاريخ، فقد عمد إلى نقد أحداثه، ولكنه لم يحاول بلورة ذلك إلى

---

[١] مصطفى: التاريخ العربي، ج١، ص ٢٨٤؛ أزعر: تجارب الأمم دارسة، ص ٤٣.
[٢] مسكويه: تهذيب الأخلاق، ص ٧٧؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ٥٦٩.
[٣] مهاجرنيا: الفكر السياسي، ص ٩٨؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ٥٦٩.
[٤] مؤرخ أمريكي ت.١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، من أهم العلماء في حقل الدراسات التاريخية، وكتابه تاريخ الكتابة التاريخية يعد موسوعة في تاريخ التدوين التاريخي وقد طبع مرتين الأولى عام١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، والثانية عام١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م. بارنز، هاري إلمر: تاريخ الكتابة التاريخية، تر: محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ج١، ص ٦.

قوانين ثابته، كما لم يحاول ربط الأحداث بطبائع العمران كما فعل ابن خلدون الذي كان شديد التركيز على الاجتماع البشري، وقد أوضح ذلك في مقدمته[1].

في الحقيقة قد يحمل هذا الرأي جزءاً من الصواب، إلا أنه بالمقابل يحمل شيئاً من الإجحاف في حق مسكويه، فهو يمثل ثقافة عصره بالدرجة الأولى، وشتان بين تطور علم التاريخ في عصره وتطوره في عصر ابن خلدون، ففي عصر مسكويه كان أسلوب المحدثين في التدوين التاريخي لا يزال يطغى، حتى مسكويه نفسه وقع فيه في تدون أحداث تاريخه في كثير من المواضع، لكنه كان أيضاً دائم البحث عن العلل والأسباب الكامنة وراء الأحداث، ويسعى جاهداً إلى إيجاد قواعد ثابتة تحكمها الأخلاق في نوع من التفكير الفلسفي، وعناوين فقرات كتابه تظهر ذلك بصورة واضحة، ونظرة فاحصة تؤكد أن كلاهما استطاع ابتكار مصطلحات جديدة، تعنى بشؤون المستقبل، كما استطاع اثبات أن الأحداث التاريخية في مختلف مناحيها تحكم بقوانين طبيعية تشبه القوانين التي تحكم ما عداها من ظواهر الكون، وإذا كان ابن خلدون قد وضع قوانين علم العمران البشري بجميع فروعه العام والسياسي والاقتصادي والحضري، وركز على الاجتماع البشري الذي يسير وفق قوانين محددة، تسمح بقدر من التنبؤ بالمستقبل إذا ما دُرست بشكل جيد، وأن التاريخ لا يتأثر فقط بالحوادث الفردية، وإنما يمضي وفق تطور المجتمع الذي له كثير من التأثير على الإنسان الذي يصنع الحدث التاريخي، فإن مسكويه أيضاً كان شديد التركيز على دواعي السياسة والمصالح السياسية التي تحكم التدابير البشرية، إلا أن ذلك لا يعني أنه لم يركز على الاجتماع البشري وأثره على أحداث التاريخ، فقد حاول بما يسمح له تطور علم التاريخ في عصره الربط بين تطور المجتمعات البشرية وعلم التاريخ، فهو عندما يتحدث عن أزمة اقتصادية منذ بداية عهد الخليفة العباسي المقتدر، وما أدت إليه من ضائقة مالية كبيرة، وسلسلة من التبدلات الوزارية، استمرت حتى سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م مع دخول البويهيين العراق، وما رافق ذلك من مجاعة قاتلة، أدت إلى إحداث نظام الإقطاع العسكري من قبل معز الدولة البويهي، وقد عاد هذا النظام وبالاً على الدولة والمجتمع، ثم يقوم بعد ذلك بانتقاد هذا النظام بشدة، ويتحدث عن تبعات هذا النظام وسلبياته، فهو يحاول في ذلك أن يربط معطيات السياسة الفاعل

[1] ابن خلدون: العبر، ج١، ص ٧؛ بارنز: تاريخ الكتابة، ج١، ص ١٣٩.

الأول في أحداث التاريخ بالعمران البشري، الذي عماده الاقتصاد بشكل عام، والزراعة بشكل خاص، وهذا بلا شك دليل على إيمانه بأنه لا حضارة من دون عمران، وإن لم يعبر عن ذلك بشكل صريح[١].

والحق يقال أن الاتجاه الذي سلكه مسكويه في الكتابة التاريخية جعل من تاريخه ذا نزعة نقدية تفسيرية تهدف إلى استخلاص العبرة الأخلاقية بتأثير فكره السياسي الفلسفي، وجعله من أوائل المؤسسين لما عرف فيما بعد بفلسفة التاريخ، وقد تعزز هذا الاتجاه وأصبح أكثر دلالة على وجود الهم الأخلاقي لاسيما السياسي لدى ابن خلدون في تاريخه، صحيح أن مسكويه إذا لم يصل في كتاباته إلى ما وصل إليه ابن خلدون في مقدمته من حيث وضع الأسس النظرية لعلم جديد هو علم العمران البشري، إلا أن ابن خلدون مدين له بوضع الأساس والبذور التي قطف ثمارها لاحقاً، والحقيقة تقول أنه لا يوجد خلاف بين البحث عن التجربة والبحث عن العبرة، فكلاهما يهدف في النهاية إلى الفائدة العملية المستقبلية بالدرجة الأولى[٢].

سابعاً: منهج مسكويه في عرض محتويات كتابه:

نهج مسكويه في كتابه سبيل كثير من المؤرخين بالتركيز على الجانب السياسي أكثر من غيره، ومن ثم الاهتمام بالجوانب الأخرى لكن بقدر متفاوت، فقدم تبعاً لذلك معلومات تاريخية قيمة في مختلف المراحل الزمنية التي تناولها كتابه، ولفهم الأمر على الوجه الأمثل لابد من دراسة كل جانب على حدة، ويأتي في مقدمتها:

١ – سياسياً:

يعد كتاب تجارب الأمم وثيقة سياسية على درجة كبيرة من الأهمية، وذلك نظراً لغزارة الأحداث السياسية التي بحث فيها، وقد أشار مسكويه إلى ذلك في مقدمته قائلاً:" فلذلك، جمعت هذا الكتاب، وسميته تجارب الأمم. وأكثر الناس انتفاعا به وأكبرهم حظاً منه، أوفرهم قسطاً من الدنيا، كالوزراء، وأصحاب الجيوش، وسواس المدن،

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٨٢؛ أركون، محمد : الإسلام الأخلاق والسياسة، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٩٩.
[٢] أركون: الإسلام، ص ٩٩.

ومدبري أمر العامة والخاصة. ثم سائر طبقات الناس. وأقل الناس حظاً، لا يخلو أن ينتفع به في سياسة المنزل، وعشرة الصديق، ومداخلة الغريب، ولا يعدم مع ذلك، أنس السمر الذي يوجد في القسم الآخر الذي اطرحناه"[١].

يقدم هذا القول دليلاً واضحاً على أن السياسة أولاً في تجارب مسكويه، ثم بقية الجوانب الأخرى، ويظهر ذلك بوضوح من خلال الأحداث السياسية الكثيرة التي أبرزها في كتابه، ويأتي في مقدمتها:

أ- تقارير عن بدايات دول وصعود نجمها ونهايات أخرى وأفول نجمها، من ذلك على سبيل المثال: حديثه عن بداية الدولة الساسانية ٢٢٦- ٦٥٢م بعد أن خاض أول ملوكهم أردشير بن بابك[٢] حروب وصراعات طويلة في سبيل توطيد ملكه[٣].

ويذكر بداية دولة الأمويين والصراع السياسي على السلطة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، واستقلال الأخير في الشام ومحاولته السيطرة على العراق[٤]. ثم يسهب لاحقاً في نهاية هذه الدولة بعد سلسلة من الصراعات على السلطة بين أبناء البيت الأموي، كما ويشير أيضاً إلى دور العصبية القبلية الأساسي في سقوط دولة الأمويين، وعدم قدرة أمراء بني أمية على احتواء الأمر، لابل إن بعض هؤلاء الأمراء زج بنفسه في هذه الصراعات العصبية كوالي خراسان نصر بن سيار ت. ١٣١هـ/٧٤٨م[٥] الذي دخل في صراع مع اليمانية لأنه كان مضرياً[٦].

ومن الدول التي يتناول الكتابة عنها أيضاً الدولة العباسية، فيذكر بداية الدعوة العباسية التي انطلقت من خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني[٧]، واستفحال أمر هذه الدعوة مستفيدة من ظروف الفوضى الناجمة عن النزاع

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٠.

[٢] هو أردشير بن بابك بن ساسان الأصغر، المولود في اصطخر، أول ملوك الدولة الساسانية، وقد تسلم الحكم في سنة ٢٢٦م، بعد أن قام بالقضاء على ملوك الطوائف، واستمر فيه أربع عشرة سنة، ثم زهد بالملك وتنازل عنه لابنه سابور في سنة ٢٤٠م. المسعودي: التنبيه، ص ٨٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٢، ص ٧٩.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٩٧.

[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ٣٦٥.

[٥] هو نصر بن سيّار بن رافع بن الليث من بني كنانة، تولى خراسان للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، واستمر والياً عليها عشر سنين، ثم خرج يريد العراق، فمات في الطريق. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت. ٢٧٦هـ/٨٨٩م: المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٤٠٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٥٤.

[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ٤٧٣، ٥٧٠.

[٧] هو عبد الرحمن بن مسلم، أحد كبار قادة الدعوة العباسية، فصيحاً مقداماً شاعراً، كانت انطلاقة الدعوة العباسية على يديه من خراسان بعد أن استولى عليها من عامل الأمويين، ثم سير جيشاً تمكن من هزيمة الأمويين في معركة الزاب بين الموصل وإربل، وزالت الدولة الأموية في المشرق بعد هذه الهزيمة. توفي أبو مسلم مقتولاً في سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م على يد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، الذي لم يكن على وفاق معه. ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٣، ص ١٤٥؛ الذهبي: سير، ج٦، ص ٤٨.

الأموي على السلطة، ويشير إلى أهم حدث سياسي نتج من قيام دولة العباسيين وهو انتقال مركز السلطة السياسية من الشام إلى العراق[١].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق تلك الإشارات المختصرة التي يقدمها مسكويه عن الدول المستقلة التي نشأت في ظل الخلافة العباسية بعد ضعفها وسيطرة العناصر غير العربية عليها، فيذكر مثلاً بداية دولة العلويين في طبرستان[٢] بدءاً من سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م، وكذلك بداية دولة الصفّاريين بعد استيلاء زعيمها يعقوب ابن الليث الصفّاري ت. ٢٦٥هـ/٨٧٨م[٣] على فارس وسجستان وكرمان، وذلك في سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م. كما يشير إلى نهاية الدولة الطاهرية[٤] على يد الصفاريين في سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م[٥].

ب- يبرز مسكويه في كتابه العلاقات الخارجية والداخلية لبعض الدول، من ذلك على سبيل المثال:

١- العلاقات الخارجية:

- علاقات الدولة الفارسية مع الترك زمن الملك الفارسي كيقباذ[٦]، تلك العلاقة التي كانت متوترة أدت إلى حروب كثيرة مع ملك الترك، واستمرت في عهد خلفه كيقابوس[٧]، حيث انتهت بالصلح والهدنة[٨]. ويقدم أيضاً صورة جيدة لعلاقات الدولة الفارسية مع عرب الجاهلية، تلك العلاقة التي

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٤.

[٢] قامت هذه الدولة في طبرستان بعد أن تمكن الحسن بن زيد العلوي من الاستيلاء على كامل طبرستان منذ سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م، وقد مرت هذه الدولة بعدة مراحل من القوة والضعف، واستمرت حتى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، حيث انتهت بمقتل آخر حكامها الحسن بن القاسم العلوي على يد القائد الديلمي مرداويج بن زيار. النويري: نهاية الأرب، ج٢٥، ص ٨١؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٦٢.

[٣] هو أبو يوسف يعقوب بن الليث الصفار، كان في صغره صفّاراً أي نحّاساً، غلب على سجستان منذ سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، ثم استولى على هراة وشيراز وخراسان...إلخ، وأسس دولة عرفت بالتاريخ باسم الدولة الصفّارية كان مقرها الرئيسي سجستان، وقد استمرت حتى تمكن السامانيين من القضاء عليها سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م. الطبري، محمد بن جرير ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م: تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، دار التراث، ط٢، بيروت، ١٣٨٧هـ، ج١٠، ص ١٤٣؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ٢٠١.

[٤] بدأت هذه الدولة بتعين طاهر بن الحسين أميراً على خراسان سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م، حيث استقل بالإمارة، واستمرت الإمارة في ذريته حتى سقوطها على يد الصفّاريين سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م . العسيري، أحمد: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢١٩.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٥٩، ٢٥٣، ٢٦٩.

[٦] هو كيقباذ بن زو وقيل زاغ، أول ملوك الفرس الكيية، خلف والده زو بن طهماسب، وعمل على تحسين أحوال الرعية، فاهتم بالزراعة، وأخذ العشر من غلاتها. وكان له حروب كثيرة مع الترك، واستمرت مدة ملكه ما يقارب مائة عام. الطبري: تاريخ، ج١، ص ٤٥٦؛ مسكويه: تجارب، سروش، ج١، ص ٧١.

[٧] هو كيقابوس بن كيقباذ، خلف والده على الحكم، واتخذ من بلخ مركزاً له، وفي عهده استمرت المعارك مع الترك مدة، ثم توقفت بعد أن أبرم الصلح مع ملك الترك. لا يوجد تحديد دقيق لمدة حكمه، وكل ما يذكر أن ابنه سيخاوش هو من خلفه في الحكم. مسكويه: تجارب، سروش، ج١، ص ٧٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١، ص ٤٠٠.

[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٠، ٧١.

كانت أشبه بالتبعية، حتى أقدم ملك الفرس على قتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة[١]، مما أدى إلى موقعة ذي قار سنة ٦٠٩م التي وصفها المصطفى ﷺ قائلاً:" هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم"[٢].

- ومما يذكره مسكويه في كتابه أيضاً في إطار علاقات الدولة الأموية الخارجية، بنود الاتفاق الذي جرى بين الصغديين ووالي خراسان سعيد بن عمرو الحرشي[٣] في سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م[٤].
- وفي مضمار علاقات الدولة العباسية الخارجية، يذكر مسكويه غزو الخليفة العباسي المأمون للروم في سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م، وأيضاً في سنة ٢١٦هـ/٨٣١م[٥].
- وفي إطار علاقات الدولة العربية الإسلامية الخارجية زمن الحمدانيين، يذكر مسكويه على سبيل المثال مهاجمة الروم البيزنطيين للمسلمين والسيطرة على سَروج[٦] في سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م، ودخول الدمستق[٧] حلب في سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م ونهبها[٨].

٢- العلاقات الداخلية:

يذكر مسكويه معلومات قيمة عن العلاقات الداخلية للدولة العربية الإسلامية، من ذلك على سبيل المثال:

- ما يقدمه عن النزاع بين الأمويين وعبد الله بن الزبير الذي أسس دولة في الحجاز في سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، ودخل في صراع مع الدولة الأموية، استمر حتى مقتل عبد الله بن الزبير في سنة ٧٣هـ/٦٩٢م على يد الحجاج بن يوسف الثقفي قائد قوات الدولة الأموية[٩].

---

[١] هو أبو قابوس النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، ورث الحكم عن أبيه في سنة ٥٨٢م، واستمر فيه حتى نقم عليه الملك الفارسي كسرى أبرويز، فعزله وزج به في السجن، الذي بقي فيه حتى وفاته في سنة ٦٠٨م. علي: المفصل، ج٥، ص ٣٠٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ٤٣.

[٢] أخرجه الطبراني، سليمان بن أحمد ت. ٣٦٠هـ/٩٧٠م: المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، القاهرة، د.ت، ج٤، ص ٢٩٤.

[٣] هو سعيد بن عمرو الحرشي، من أهل الشام، ومن أبرز قواد بني أمية، ولاه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك خراسان سنة ١٠٣هـ/٧٢١م، واستمر فيها حتى نقم عليه والي العراق عمر بن هبيرة، فعزله وسجنه، وبعد خروجه من السجن، تولى حرب الخزر في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م، ثم رحل بعد ذلك إلى أرمينية، وعاد بعدها لحرب الخزر بأمر الخليفة هشام بن عبد الملك. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢١، ص ٢٤٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٩٩.

[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٣٦.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٤١٣.

[٦] بفتح أولها، بلدة تقع على مقربة من حران من ديار مضر. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢١٦؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٧١٠.

[٧] الدُمُسْتُقُ: هو نقفور الدمستق، لم يكن من أهل الملك، ووالده كان مسلماً ثم تنصر، وقد تمكن من القضاء على الملك قبله وتولى العرش، وكان شديد الضراوة على العرب، فتح طرسوس والمصيصة وأذنه وعين زربة وغيرها. توفي في سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م. وسبب لقبه الدمستق كما يذكر ابن خلدون أن كل من كان يلي القسطنطينية يسمى الدمستق. النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٩٨؛ ابن خلدون: العبر، ج٤، ص ٣١٤.

[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٠٥، ٣٣٣.

[٩] الدولة الزبيرية: بعد وفاة الخليفة الأموي معاوية بن يزيد في سنة ٦٤هـ/٦٨٤م، كان عبد الله بن الزبير قد بويع له في الحجاز وفي العراق ومعظم مناطق الشام، وبهذه البيعة أصبح الخليفة الشرعي برأي الكثرة الغالبة، وعين نوابه على الأقاليم. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٥٩؛ الصلابي، علي محمد: خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط١، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٦٣.

- علاقة الخلافة العباسية مع الدولة الصفارية، و قتال يعقوب الصفّار مع قواتها في سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م[١].
- قتال الخلافة العباسية مع الدولة الطولونية في سنة ٢٧١هـ/٨٨٩م، وفي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م[٢].
- تتبع مسكويه لعلاقة الدولة البويهية مع الإمارة الشاهينية[٣] التي تأسست في البَطِيحة، ودخلت في صراع مع البويهيين، اضطرت معه الدولة البويهية إلى عقد صلح معها في سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م بعد هزيمة المهلبي وزير معز الدولة البويهي[٤].
- أوضاع إمارة كرمان التي كانت تحت قيادة بني إلياس[٥]، وظلت تتمتع باستقلال ذاتي بعيداً عن سيطرة البويهيين، حتى تمكن عضد الدولة البويهي من إخضاعها، مستغلاً النزاع على السلطة بين أبناء إلياس[٦].
- العلاقة الحميمة التي كانت تربط أقاليم الدولة البويهية فارس، والعراق، وإقليم الجبال، تحت قيادة الأخوة الثلاثة عماد الدولة ومعز الدولة وركن الدولة، وقد تتبع مسكويه هذه العلاقة المبنية على أسس من الوفاق المحكوم بروابط الأخوة، وما يدل على ذلك ما يورده مسكويه في تجاربه من رفض ركن الدولة البويهي ما قام به ابنه عضد الدولة في سبيل السيطرة على ملك ابن عمه بختيار بن معز الدولة[٧].

ج- يورد مسكويه في ميدان السياسة أخبار الخلفاء والأمراء والوزراء الجند، وما يدور بين هؤلاء من حيل ومؤامرات وصراعات وفتن، من ذلك على سبيل المثال:

- حديثه عن الصراع بين أمراء الفرس على السلطة، هذا الصراع الذي أسفر عن تولية رستم[٨] ملكاً عليهم[٩].
- الصراع بين يزيد بن معاوية الخليفة الأموي ٦٠- ٦٤هـ/٦٧٩- ٦٨٣م، وبين الحسين بن علي بن أبي طالب، الذي أدى إلى موقعة كربلاء، واستشهاد الحسين بن علي في سنة ٦١هـ/٦٨٠م[١٠].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٢٧٩، ٢٨٠.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٤٠، ٤١٣.
[٣] تم الحديث عنها عند التعريف بمؤسسها عمران بن شاهين. ص ٣٨ من هذا البحث.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٠٥.
[٥] تنسب هذه الأسرة إلى محمد بن إلياس، الذي كان يحكم كرمان باسم السامانيين، إلا أنه فعلياً كان يتمتع بالاستقلال الذاتي، واستمر في الحكم ست وثلاثين سنة، حيث تنازل عنه لابنه اليسع، الذي بقي في الحكم حتى خضعت لحكم البويهيين في سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م. بوزورث: السلالات الإسلامية، ص ٢٢٧.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ٣٦٢.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤١٨.
[٨] هو رستم بن الوزير الفرخزاد أحد أهم قواد الجيش الفارسي، قتلت الملكة آزرمي دخت والده، فانتقم منها وقتلها، ونصب مكانها بوران بنت كسرى، وحكم المملكة باسمها. قتل في معركة القادسية في سنة ١٥هـ/٦٣٦م. ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري ت. ٢٤٠هـ/٨٥٤م: تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط٢، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٣٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص ٢٨٣.
[٩] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٩٨.
[١٠] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٨.

- الإسهاب في تفصيل العلاقة بين هارون الرشيد وأسرة البرامكة، وتآمر القادة والأمراء العباسيين عليها، وما آل إليه الأمر في النهاية من نكبتهم، على الرغم أن هذه الأسرة تمتعت بمكانة كبيرة لدى الخليفة الرشيد قبل ذلك[١].
- المنافسة القوية بين الأمراء على الأعمال في عهد الخليفة العباسي المعتصم، من ذلك تحريض الأفشين قائد جيش المعتصم، وصاحب الحظوة لديه الأمراء والقادة على الخروج على آل طاهر ولاة خراسان طمعاً في ولايتها[٢].
- يسهب مسكويه أيضاً في ميدان الفتن والمؤامرات في الحديث عن دور الجنود الأتراك في الفتنة التي حاكها الأمراء والقادة برعاية المنتصر بن المتوكل ت. ٢٤٨هـ/٨٦٢م، وأدت إلى مقتل والده الخليفة المتوكل في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م[٣].
- ثورة الجند في مصر، وقيامهم بقتل خمارويه بن أحمد بن طولون الذي خلف أباه في زعامة الدولة الطولونية في سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م[٤].
- النزاع على السلطة بين أبناء الصفّاريين في سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م، وما أدى إليه من سقوط دولتهم على يد السامانيين[٥] نهاية الأمر في سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م[٦].
- ويقدم مسكويه تفصيلات قيمة عن فتنة الأتراك في عهد عز الدولة بختيار بقيادة سبكتكين الحاجب التركي، الذي كان يتمتع بنفوذ كبير بين العنصر التركي، وقد أدت هذه الفتنة إلى فوضى عارمة في بغداد، وتصدرت الفتن الطائفية المشهد، ونشط اللصوص والعيارون، واضطر بختيار مع تنامي قوة سبكتكين إلى طلب المساعدة من عمه ركن الدولة حاكم إقليم الجبال، وابن عمه عضد الدولة حاكم إقليم فارس[٧].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢٣٩.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٥٨.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٣٦.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٧٢.
[٥] تنسب هذه الأسرة إلى رجل فارسي يدعى سامان، كان من كبار الملاكين في منطقة بلخ، وقد لمع نجم أحفاده في عهد الخليفة العباسي المأمون، وفي سنة ٢٦١هـ/٨٧٣م تسلم نصر بن أحمد الساماني مقاليد الحكم من قبل الخليفة العباسي المعتمد على كامل إقليم ما وراء النهر، الذي أصبح في عهد أخيه إسماعيل أساس الدولة السامانية وعاصمتها بخارى. الفقى: الدول المستقلة، ص ٤١؛ بوزورث: السلالات الإسلامية، ص ٢٢٠.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٤١٥.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٠٢.

د- كان مسكويه عارفاً بمناهج الإدارة والحروب، لذلك تفوق في وصف **الشؤون العسكرية والخطط الحربية**[١]. من ذلك على سبيل المثال:

- وصفه الدقيق لمعركة القادسية التي جرت بين الفرس والعرب المسلمين في سنة ١٥هـ/٦٣٦م، وما جرى في أيامها من قتال ونزالات فردية وخطط عسكرية[٢].
- وصفه لمعركة الأفشين ت. ٢٢٧هـ/٨٤١م قائد جيش الخليفة المعتصم مع بَابك الخُرّمي ت. ٢٢٣هـ/٨٣٧م[٣]، وما جرى فيها من خطط عسكرية كتقسيم الأفشين جيشه إلى كراديس، ونصب الكمائن ومحاولة الالتفاف على جيش بابك الخرمي[٤].
- وقام برسم صورة واضحة للحرب بين الجيش القرمطي وقوات الخليفة العباسي المقتدر بقيادة يوسف بن أبي الساج والي أذربيجان في سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م، حيث يذكر تفاصيل المعارك والخطط العسكرية، ويوضح أن السبب الأساسي لخسارة جيش المقتدر هو استهزاء ابن أبي الساج بعدوه، هذا الأمر الذي عاد وبالاً عليه، وأدى إلى مقتله في العام المذكور[٥].

أما في الحقبة التي عاصرها مسكويه تصبح تفصيلاته وتعليقاته أكثر دقة عن الخطط الحربية، وربما يعود السبب في ذلك إلى تقلده مكانة مرموقة في بلاط البويهيين، فكان على مقربة من الأحداث وعلى إطلاع على دقائقها[٦]، إذ يذكر على سبيل المثال:

- خطة البريديين[٧] في حرب يوسف بن وجيه ت. ٣٤١هـ/٩٥٢ صاحب عُمَان، الذي حاول السيطرة على البصرة عن طريق دجلة، فشد السفن ليلاً بعضها إلى بعض بواسطة الحبال، وكان هذا الأمر سبباً في هزيمته بعد أن قام البريديون بإحراقها بواسطة سعف النخيل[٨].

---

[١] مرغوليوث: دراسات عن المؤرخين العرب، تر: حسين نصار، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٤١.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٠٧ وما بعدها.
[٣] كان بداية ظهوره في سنة ٢٠١هـ/٨١٦م في نواحي أذربيجان، وسيطر على المدن والقرى، وكان يستبيح المحظورات، ويقول بتناسخ الأرواح، وبقي عشرين سنة حتى عين الخليفة العباسي المعتصم لحربه قائده الأفشين، الذي تمكن من هزيمته وقتله في سنة ٢٢٣هـ/٩٣٤م. ابن الجوزي: المنتظم، ج١١، ص ٤١؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٣٨.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٢٨.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٠٠.
[٦] مرغوليوث: دراسات، ص ١٤٢.
[٧] هم ثلاثة من الأخوة أبو عبد الله، وأبو الحسين، وأبو يوسف. كان أبوهم كاتبًا على البريد بالبصرة، فغلبوا على الأهواز، ووصلت سيطرتهم إلى أطراف بغداد، ثم اختلفوا وتمزقوا، وزالت دولتهم بعد مقتل أبي الحسين البريدي آخر الأخوة في سنة ٣٣٣هـ/٨٤٧م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٤، ص ٣٣؛ ابن كثير: البداية، ج١١، ص ٢٠٨.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٢٥٨.

- خطط الحمدانيين في القتال، حيث كانوا إذا عجزوا عن المقاومة والقتال نقلوا أرزاقهم وغلاتهم وكتابهم ودواوينهم إلى قلاعهم واعتصموا فيها[١].
- ومما يذكره أيضاً ويدل على مدى خبرته بالأمور العسكرية تعليقه على توزيع عز الدولة بختيار للجند في حربه مع عضد الدولة، حيث وضع الفرسان أمام الرجالة، وهو أمر لم يكن شائعاً في العمليات العسكرية، فعلق مسكويه على ذلك قائلاً:" وهذا شيء ما فعله أحد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لعّاب الشطرنج"[٢].

هـ- يتتبع مسكويه أخبار الثورات والحركات والأحزاب السياسية، وأسباب نشوئها، وما تمخض عنها من نتائج، وأثر ذلك على مفاصل الحياة المختلفة، من ذلك على سبيل المثال:

- حديثه عن ثورة كابي الأصفهاني[٣] ضد الملك الفارسي بيوراسب[٤]، نتيجة سياسة الظلم والتعسف التي اعتمدها هذا الملك على الرعية[٥].
- حديثه عن حزب الخوارج، وخروجهم على علي بن أبي طالب بعد قبوله عملية التحكيم إبان معركة صفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م، وقد تتبع مسكويه أخبار هذا الحزب بدقة، ودوره في العملية السياسية، كما تحدث عن موقعة حروراء ٣٨هـ/٦٥٨م التي جرت بين مناصري الإمام علي والخوارج في العام المذكور، وما أدت إليه هذه المعركة من تحالفهم للتخلص من علي بن أبي طالب وقتله في سنة ٤٠هـ/٦٦٠م[٦].
- ذكره لحزب التوابين، وهم جماعة من مناصري الحسين بن علي بن أبي طالب، ويذكر أنهم خرجوا من الكوفة في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ت. ٨٦هـ/٧٠٥م، وذلك للمطالبة بثأر الحسين بن علي بعد أن خذلوه في موقعة كربلاء سنة ٦١هـ/٩٨٠م[٧].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٣٦.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٢٨.
[٣] رجل من أصفهان ويقال خراسان، كان يعمل بالحدادة، وقد قتل الملك الفارسي بيوراسب ابنين له، فأعلن الثورة عليه، واستجاب له خلق كثير، وتمكن في نهاية الأمر من هزيمته والقضاء عليه، ثم عُرض عليه الملك، فرفض تسلمه لأنه ليس من أهله. الطبري: تاريخ، ج١، ص ٤١٩٨؛ بهاء الدين البغدادي، محمد بن الحسن ت. ٥٦٢هـ/١١٦٦م: التذكرة الحمدونية، دار صادر، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ، ج٢، ص ٣٣.
[٤] العرب تسميه الضحاك، ويزعم قوم أنه نمرود، وعندما تسلم الحكم أظهر الجور والفساد، وعانى الناس منه الكثير، حتى تمكن رجل من العامة من هزيمته والقضاء عليه، ويُذكر أنه حكم ألف عام على الرغم من أن هذه المدة مستغربة وتثير الدهشة، إلا أن مثل هذه الأرقام الكبيرة ذُكرت بالفعل فيما يخص حكم ملوك التاريخ القديم، ومن المرجح أن حكمه كان في الألف الثالثة قبل الميلاد. النويري: نهاية الأرب، ج١٥، ص ١٤٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص ٢٩٧.
[٥] مسكويه: تجارب، سروش، ج١، ص ٥٦.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٦.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٦٩.

- ثورة المبرقع اليماني في فلسطين سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م، وقد تتبع مسكويه أخبار هذه الثورة التي قام بها شخص من العامة يعرف بأبي حرب بعد الاعتداء على زوجته من قبل جنود الخليفة العباسي المعتصم، وما انتهى إليه أمره من الأسر بعد معركة خاسرة أمام الجيش العباسي[١].
- ويذكر مسكويه أيضاً في هذا الميدان ثورة الزنج في سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م، ويتحدث عن تحركات صاحب الزنج، وأسباب هذه الثورة الناتجة من سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للزنج الذين كان عملهم الأساسي كسح السباخ في البصرة[٢].
- أما الحركة الأهم التي حظيت باهتمام مسكويه فهي حركة القرامطة، فقد تحدث مسكويه عن بداية هذه الحركة على يد رجل من الكوفة، ثم أشار إلى مبادئ هذه الحركة، وإلى دور القرامطة في نشر دعوتهم، وتأييد بعض القبائل العربية في بادية السماوة[٣] لهم، وكيف تمكنوا من تأسيس دولة لهم في البحرين، ومحاولتهم السيطرة على البصرة، وانسياحهم نحو بلاد الشام، وتهديد قوافل الحج، ومهاجمة مكة ونزعهم الحجر الأسود في سنة ٣١٧هـ/٩٤٧، وغير ذلك من الأحداث السياسية التي كان للقرامطة دور أساسي فيها[٤].

وأخيراً مما يذكر في هذا النطاق أيضاً ثورة العامة في بغداد في عهد الأمير البويهي عز الدولة بختيار، وذلك بعد غزو الروم البيزنطيين لنصيبين وقتل كثير من الناس هناك، حيث قدم كثير من الخلق إلى بغداد لاستنفار الناس للجهاد، إلا أن هذا الأمر كما يذكر مسكويه عاد وبالاً على عاصمة الخلافة، حيث انتشرت الفوضى وأعمال السلب والنهب، وخربت بغداد بعد أن تقاعس الأمراء والقادة عن الجهاد[٥].

والخلاصة مما تقدم يمكن التأكيد أن الفكر السياسي لمسكويه لم يكن سرداً لأحداث سياسية فحسب، فقد حاول من خلال كتابه أن يبرز تطور العملية السياسية من خلال تجارب التاريخ، فهو يبحث في الخطط

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٨٤.
[٢] كسح السباخ: هو القيام بإزالة الطبقة المالحة عن الأراضي الزراعية بعد الفيضان للوصول إلى الأرض الصالحة للزراعة. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٢٢٤، ٢٢٥؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٧، ص ٢٦٧، بيطار: تاريخ، ص ٢٤٥.
[٣] بادية بين الكوفة والشام. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص ٢٤؛ الحميري: الروض، ص ٣٢٢.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٥٣ وما بعدها.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٩٠.

العسكرية التي تفرضها ظروف المعارك ومواعيدها، وكذلك الأمر بالنسبة للحركات السياسية، وتأثير كل منها في العملية السياسية، هذ التأثير الذي تحكمه ظروف القوة والضعف على حدٍ سواء، والأهم من كل ذلك تلك الأحداث الكبيرة التي قلبت مجرى التاريخ، وتمثلت بشكل أساسي في ظهور دول وفناء أخرى، وبينت الشروط الأساسية التي تحكم العملية السياسية في مختلف مراحلها، ومن هنا فإن المعلومات السياسية الغزيرة والمهمة التي قدمها في كتابه، مترافقة مع منهجه في السلاسة والاختصار، جعلت هذا الكتاب من أهم وثائق التاريخ السياسي العربي الإسلامي، التي لا غنى عنها للباحثين في التاريخ العربي الإسلامي حتى بداية الربع الأخير من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

٢ – إدارياً:

قدم مسكويه في طيات كتابه أخباراً عن بعض المناصب الإدارية، ومن أهم هذه المناصب:

أ- نظام الملوك:

تحدث مسكويه عن ملوك فارس بإسهاب وتتبع أخبارهم منذ عهد أوشهنج حتى نهاية يزدجرد بن شهريار[١] أخر ملوكهم بظهور الإسلام، وقد جاء في كتابه إشارات عن حكم ملوك الروم وملوك اليمن لكن بعبارات مختصرة وبما يتصل بالتاريخ الفارسي، الذي جعله محوراً لكل الأحداث وانطلق منه، ولكن بالمقابل فإن حديثه كان يفتقر إلى عامل الزمن وإلى التحديد الدقيق لسني حكمهم، لاسيما أن التقويم في زمنهم لم يكن ثابتاً، وإنما كان يتغير بتغير عهد كل ملك[٢].

- يوضح مسكويه في النصوص التي أوردها عن ملوك الفرس بأن نظام الحكم لديهم يقوم على أساس الوراثة، ينتقل من الأب إلى الابن، ولا يجوز أن يتولى الحكم شخص من غير العائلة المالكة، وما يدل على ذلك ما يذكره مسكويه عن ثورة كابي الأصفهاني ضد ظلم الملك بيوراسب المعروف بالضحاك، حيث يرفض كابي

[١] هو يزدجرد بن شهريار بن أبرويز آخر ملوك الفرس، تولى الملك وهو صغير، واستمر فيه ثلاث أو أربع سنوات، حيث انتهى بمقتله في مرو التي هرب إليها من جيش المسلمين في سنة ٣١هـ/٦٥١م ، وعمره كله إلى أن قُتل لم يتجاوز الثلاثين عاماً. المسعودي: التنبيه، ص ٩٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص ٤٥٢؛ الذهبي: سير، ج٢، ص ١٠٩.
[٢] جب: علم التاريخ، تر: لجنة دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٨١م، ص ٣٧.

التعرض للمُلك لأنه ليس من أهله[١]. يضاف إلى ذلك أن الملك شهربراز[٢] لم يكن من أهل بيت المملكة، وعندما جلس على سرير المُلك كانت نهايته القتل بعد أن تآمر عليه القادة والأمراء [٣].

- ويشير مسكويه إلى السلطة المطلقة لملوك الفرس طالما أن الملك قوياً يسوس بالعدل والمساواة، فيذكر أن الملك أوشهنج قام بنفي أهل الفساد والدعارة، وأشاع المساواة بين الرعية، ومثله كان الملك جم شيذ في بداية حكمه[٤].

- وفي بعض الأحيان التي يحيد فيها الملك عن سياسة العدل أو يكون ضعيفاً، فإن مصيره الخلع أو التهميش، من ذلك ما يذكره مسكويه عن خلع الملك أردشير بن هرمز[٥] من قبل العظماء والقادة نتيجة سياسة الظلم التي سلكها بين الرعية[٦]، وأيضاً ما يذكره عن الملك يزدجرد بن شهريار بن أبرويز الذي كان ضعيفاً مهمشاً لا حول له ولا قوة، وعظماء الفرس وقادتهم هم من يسوسون الدولة فعلياً باسمه[٧].

- ويشير مسكويه أيضاً في كتابه إلى نظام ولاية العهد، حيث يذكر أن أفريذون[٨] الملك الفارسي قسم الملك بين أولاده الثلاثة في حياته خوفاً من تصارعهم بعد مماته، إلا أن هذا التقسيم عاد وبالاً على المملكة بعد أن نشب صراع دامٍ بين الأخوة على العرش[٩]. ويذكر أيضاً تولي الحكم من قبل ملوك صغار في السن تحت نظام الوصاية، كالملك الفارسي أردشير بن شيرويه[١٠] الذي تولى الحكم وله من العمر سبع سنوات، فكان تحت وصاية أحد قادة الفرس الكبار[١١].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٢.

[٢] قائد فارسي، اغتصب المُلك من الملك الشرعي أردشير بن شيرويه، الذي لم يتجاوز السابعة من العمر، ولم يستمر في الحكم سوى بضعة أشهر، حيث تآمر عليه القواد وقتلوه وملّكوا غيره، ذلك في سنة ٨هـ/٦٢٩م. ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص ٣١١؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ٣٦٨.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦٦.

[٤] جم شيذ: تولى الحكم بعد أخيه طهمورث، ومعنى اسمه شعاع القمر، ويقال أن مدة ملكه كانت ٧٠٠عام، بدأ بها بإظهار العدل بين الناس، وأحدث عيد النيروز، ثم ما لبث أن بدل سيرته، وأظهر الظلم والجور، فقتله الملك الفارسي بيوراسب المعروف بالضحاك. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٤٠٩؛ ديورانت: قصة الحضارة، ج١٣، ص ٢٣٦.

[٥] هو أردشير بن هرمز بن نرسي، تولى الحكم بعد أخيه سابور في سنة ٣٧٩م، فأظهر الظلم، وقتل كثير من عظماء فارس ورجال دولته، فخلعه الناس في سنة ٣٨٣م. ابن خلدون: العبر، ج٢، ص ٢٠٦؛ علي: المفصل، ج٥، ص ١٤٩.

[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١١٣.

[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦٨.

[٨] تولى الحكم بعد خلع الملك بيوراسب، ويقال أن حكمه استمر ٥٠٠عام، فرد أملاك الناس التي اغتصبها بيوراسب، وأمر بالعدل والانصاف، وأحدث عيد المهرجان، وكان محباً للعلم والعلماء، وبعد وفاته تسلم الملك حفيده منوشهر. النويري: نهاية الأرب، ج١٥، ص ١٤٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج١، ص ٤١.

[٩] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٤.

[١٠] تولى الحكم في سنة ٨هـ/٦٢٩م، وله من العمر سبع سنين، فانقلب عليه القائد الفارسي شهربراز مستغلاً صغر سنه، واغتصب منه العرش، وقتله بعد سنة وستة أشهر من حكمه. المسعودي: التنبيه، ص ٨٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص ٣١١.

[١١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦٦.

- وقيام بعض ملوك الفرس بتولية أبنائهم ممن لم يبصروا النور بعد، من ذلك قيام الملك الفارسي بهمن بن اسفندياذ[١] الذي أدرك أنفاسه الأخيرة وزوجته حاملٌ، فأمر بوضع التاج على بطنها[٢].
- وأشار مسكويه أيضاً إلى وصول بعض النساء إلى سدة الحكم في حال عدم وجود الولد الذكر، من ذلك تولي بوران بنت كسرى أبرويز[٣] الحكم بعد وفاة والدها، الذي لم يكن له ولد ذكر، وأيضاً تولي الملكة آزرمي دخت[٤] بنت كسرى الحكم بعد وفاة والدها[٥].
- ويتحدث أيضاً عن ملوك اليمن وعلاقتهم بملوك الفرس التي كانت أشبه بالتبعية، وأشار إلى نظام الوراثة في الحكم لديهم، من ذلك الرايش بن قيس[٦] الذي قام بغزو بلاد الهند، وبعد وفاته تولى الحكم ابنه ذو المنار بن الرايش بن قيس[٧]، ووصل بفتوحاته إلى بلاد المغرب[٨].
- ومما يذكر في هذا السياق أيضاً إشارات مسكويه لبعض الملوك عرضاً في كتابه وفي سياق الحديث عن التاريخ الفارسي، ولكن من دون التوغل في أنظمة الحكم لدى هؤلاء الملوك، فيذكر مثلاً ملك الصين[٩] وتلك المحادثة التي جرت بينه وبين الإسكندر المقدوني[١٠]. ويذكر أيضاً ملك الروم قسطنطين والصراع القائم في مملكته بين النصرانية والوثنية القديمة[١١]. ويذكر كذلك غزو خاقان[١٢] ملك الترك للملك الفارسي بهرام بن يزدجرد المعروف ببهرام جور[١٣].

---

[١] تولى الحكم بعد الملك الفارسي بشتاسف، وتفسير اسمه بالعربية " حسن النية"، ويُذكر أن ملكه استمر ثمانين سنة، وقيل مائة واثنتي عشرة سنة، أظهر خلالها العدل والسيرة الحسنة، وبعد وفاته ملكوا ابنته خماي إكراماً له. الطبري: تاريخ، ج١، ص ٥٦٩؛ المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ١٧٦.

[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨١.

[٣] تولت العرش في سنة ٨هـ/٦٢٩م بعد مقتل القائد الفارسي شهربراز، الذي اغتصب العرش بالقوة، فأحسنت السيرة، وبسطت العدل. توفيت في سنة ١٠هـ/٦٣١م بعد حكم دام سنة وأربعة أشهر. ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص ٣١٢؛ الذهبي: سير، ج٢، ص ٢٦١.

[٤] وهي أخت الملكة بوران بنت كسرى أبرويز، تولت الملك في سنة ٢٠هـ/٦٤٠م بعد الملك فيروز، الذي لم يستمر سوى شهرين، واستمر ملكها سنة وأربعة أشهر، حيث قام القائد الفارسي رستم بسمل عينيها وقتلها. المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ٢١٢؛ الصفدي: الوافي، ج١٠؛ ص ١٩٩.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦٧.

[٦] هو الحارث بن قيس بن صيفي بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ملك اليمن في أيام الملك الفارسي منوشهر، كان ملكه ١٢٥ سنة، ومن المرجح أنه حكم زمن النبي موسى في الألف الثانية قبل الميلاد، ويُذكر أنه غزا الهند وأذربيجان، وغنم غنائم كثيرة، فتحسنت أحوال رعيته، فسمي تبعاً لذلك بالرايش، لأنه راش أهله بالغنائم والأموال، أي أفاض عليهم. نشوان الحميري: شمس العلوم، ج٤، ص ٢٧٠٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ١٢٨.

[٧] هو أبرهة بن الحارث بن قيس، تولى ملك اليمن بعد والده الحارث، وكان ملكه ١٣٠ سنة، قام خلالها بغزوات كثيرة، وسمي ذو المنار لأنه أول من بنى المنار ليهتدي بها عند عودته من الغزو. ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٦٢٧؛ النويري: نهاية الأرب، ج١٥، ص ٩٢.

[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٧.

[٩] كان ملك الصين يسمى " بغبور"، ويقال أن بغبور هو لقب كل من مَلَك الصين، وتعني ابن السماء. النديم، الفهرست، ص ٤٢٦؛ الزبيدي: تاج العروس، ج١٠، ص ٢٢٤؛ حسن، إياد محمد، أمير، كاظم عباس: شخصية الاسكندر المقدوني في الأدب الفارسي، مجلة مركز بابل للدارسات الإنسانية، العدد١، ص ٢٩٧- ٣٩٧، بابل، ٢٠١٧م، مج ٧، ص ٣١٩.

[١٠] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨٥.

[١١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١١٠.

[١٢] خاقان هو لقب يطلق على كل ملك من ملوك الترك، ولا يوجد تحديد دقيق لاسم خاقان الذي قام بغزو الملك الفارسي بهرام بن يزدجر، لاسيما أن المصادر التاريخية تكتفي بذكر اللقب فقط عند ذكر الراوية. الفراهيدي: كتاب العين، ج٤، ص ١٤٢؛ المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ١٩٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ٣١٠.

[١٣] هو بهرام بن يزدجرد بن سابور، نشأ لدى العرب في بلاد الحيرة، وتسلم الحكم بعد موت والده في سنة ٤٢٠م، واستمر فيه حتى سنة ٤٣٨م. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١١٨؛ ابن خلدون: العبر، ج٢، ص ٢٠٧؛ علي: المفصل، ج٥، ص ٢٠٥.

ب- نظام الخلافة:

يتابع مسكويه في تجاربه تطور منصب الخلافة عبر مراحل التاريخ العربي الإسلامي التي يتناولها، فيتحدث عن الصراع على هذا المنصب في بعض المراحل التاريخية، من ذلك الصراع بين عبد الله بن الزبير ومعاوية بن يزيد ت. ٦٤هـ/٦٨٣م، وكذلك الصراع الدامي في أواخر العصر الأموي بين أبناء البيت الأموي، وأيضاً الصراع في العصر العباسي بين الأمين والمأمون، كما ويجري مقارنات بين بعض الخلفاء وأعمالهم محاولاً إعطاء صورة واضحة عن أهمية هذا المنصب وانعكاساته على شؤون الدولة، من ذلك تلك المقارنة التي أجراها بين الخليفة سليمان بن عبد الملك ت. ٩٩هـ/٧١٧م والخليفة الوليد بن عبد الملك ت.٩٦هـ/٧١٥م، حيث كان الأخير شديد الحرص على شؤون الدولة على عكس الخليفة سليمان الذي كان همه الوحيد السعي وراء ملذاته[١].

ويشير مسكويه في هذا النطاق إلى نظام ولاية العهد الذي كان بيد الخليفة بالدرجة الأولى، يسند هذا المنصب إلى من يشاء، فيذكر أن الخليفة العباسي المنصور أسند ولاية العهد لابنه المهدي ت.١٦٩هـ/٧٨٥م من بعده[٢]. وكذلك الخليفة هارون الرشيد عقد لابنه محمد ولاية العهد من بعده، وأخذ له بيعة الجند والقواد، وله من العمر خمس سنين[٣]. وأيضاً الخليفة المأمون فقد حاول نقل الخلافة من البيت العباسي بأن جعل ولاية العهد لأحد أحفاد الإمام علي ابن أبي طالب[٤]، مما أدى إلى انتقاض بغداد عليه، حتى اضطر للتراجع عن عزمه[٥].

وفي بعض الأحيان كان منصب ولاية العهد يُسند لأكثر من شخص، فيذكر مسكويه أن الخليفة الأموي مروان بن الحكم ت. ٦٦هـ/٩٨٥م أخذ البيعة لابنه عبد الملك ومن بعده لابنه سليمان[٦]. وأيضاً الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بعد أن تولى الخلافة، أخذ البيعة لولديه الحكم وعثمان من بعده، وجعلهما وليي عهده أحدهما بعد الآخر[٧].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٨٠.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١١٤.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٩٩.
[٤] هو أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالرضا، والمولود في المدينة المنورة في سنة ١٥١هـ/٧٦٨م، ويقال ١٥٣هـ/٧٧٠م، وقد انتقل إلى خراسان بأمر الخليفة العباسي المأمون، الذي أخذ له البيعة في سنة ٢٠١هـ/٨١٦م، وزوجه من ابنته، وأرسل الكتب إلى الولايات بذلك، وأمر الناس بنزع السواد شعار العباسيين ولبس الخضرة، إلا أن علي الرضا ما لبث أن توفي في سنة ٢٠٣هـ/٨١٨م. ابن كثير: البداية، ج١٠، ص ٢٤٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٣، ص ١٤.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٦٦.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٦٨.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٦٧.

وفي سياق آخر يحدد مسكويه بعض الجوانب المهمة من حياة الخلفاء، فيذكر سيرة بعضهم وصفاتهم ومدة حكمهم، من ذلك على سبيل المثال: ما أثبته عن سيرة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ت. ١٠١هـ/٧١٩م[١]. وكذلك ما أفاد به عن مدة حكم الخليفة العباسي المتوكل وبعض صفاته قائلاً:" وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر، وكان أسمر نحيفاً حسن العينين خفيف العارضين"[٢].

ومن جانب آخر وكما يشير مسكويه إلى بعض المراحل التي كان فيها منصب الخلافة المركز الذي ينطلق منه تخطيط الأحداث التاريخية، وذلك في ظل حكم خلفاء أقوياء كالمنصور والرشيد وغيرهم، يشير أيضاً إلى المرحلة التي أصبح فيها هذا المنصب اسمياً ليس للخليفة فيه من الحكم سوى الاسم فقط، إذ يروي بإسهاب عن تلك المؤامرة التي أدت إلى مقتل الخليفة المتوكل، ويقدم من خلالها صورة واضحة لبداية سيطرة العناصر غير العربية (الأتراك) على منصب الخلافة، الذي أصبح في عهد خلفاء المتوكل ألعوبة بأيدي الجند، ويؤكد مسكويه ذلك من خلال استعراضه لعمليات الخلع التي تمت بحق بعض الخلفاء، وكذلك من خلال ما نقله من أقوال لبعض الخلفاء، من ذلك ما يقوله الخليفة العباسي المستعين ت.٢٥٢هـ/٨٦٦م الذي لم يعد يأمن على نفسه من كثرة المؤامرات، حيث يقول مخاطباً قادة الترك:" إني ما طلبت إليكما أن تجعلاني خليفة وإنما فعلتما أنتما ذلك وأصحابكما ثم تريدون أن تقتلوني"[٣]. وأيضاً فيما يقوله الخليفة العباسي المطيع لعز الدولة بختيار بعد أن طالبه بالأموال بحجة الجهاد، وقد نقل مسكويه هذا القول الذي جاء فيه:" الغزو يلزمني إذا كانت الدنيا في يدي والي تدبير الأموال والرجال وأما الآن وليس لي منها إلا القوت القاصر عن كفايتي وهي في أيديكم وأيدى أصحاب الأطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء مما تنظر الأئمة فيه وإنما لكم مني هذا الاسم الذي يخطب به على منابركم تسكنون به رعاياكم، فإن أحببتم أن أعتزل اعتزلت عن هذا المقدار أيضاً وتركتكم والأمر كله"[٤].

والخلاصة فإن هذه الأقوال تؤكد مدى الانحطاط الذي وصل إليه منصب الخلافة، لاسيما في ظل حكم الأسرة البويهية، حيث بقي لمنصب الخلافة فقط السلطات الدينية والقضائية التي من شأنها أن تضفي المشروعية

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٠٨.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٣٩.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٦٢.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٩٢.

على أعمال البويهيين، حتى مسكويه نفسه لم يعد يهتم بأخبار الخلفاء، ويكاد ذكرهم يختفي من صفحات كتابه، وإن ظهر فيظهر بشكل مختصر وفي شذرات ومن دون أي تعليق، وربما يعود السبب في ذلك إلى إخلاص مسكويه للحكام البويهيين الذين لم يكونوا يعتقدون بأحقية هؤلاء الخلفاء، أو ربما أنه لم يعد يرى ضرورة لنقل أخبارهم لاسيما مع غياب أي دور لهم على مسرح السياسة[١].

ج- نظام الوزارة:

تتفاوت المعلومات التي يقدمها مسكويه في كتابه عن هذا المنصب، فهو مقل جداً فيما يذكره حول هذا المنصب في التاريخ الفارسي، فيذكر أن صاحب الوزارة كان يسمى "برزج فرمذار" وقد تولاها زمن الملك الفارسي كيخسرو بن سيخاوش صاحب خراسان المعروف باسم "جوذرز"[٢]، وكان للوزير نائب ينوب عنه عند الملك يسمى " إيرانمارغر"[٣].

ويذكر أيضاً اشتراك بعض الوزراء في المؤامرات التي كانت تحدث في القصر، فيذكر سعاية الوزير الفارسي "روشتن"[٤] بأحد غلمان القصر المقربين من الملك دارا بن بهمن[٥]، مما أدى إلى نهاية هذا الغلام مسموماً، الأمر الذي كان له انعكاساته على الدولة بأكملها، فبعد موت الملك دارا بن بهمن، وتولي ابنه دارا بن دارا (دارا الأصغر)[٦] الذي كان الغلام حظياً عنده، قام بعزل روشتن انتقاماً له، على الرغم من كفاءته ومقدرته الإدارية وجماهيريته بين معظم أمراء القصر، مما دفع بهؤلاء الأمراء إلى تركه والانضمام إلى عدوه الإسكندر المقدوني[٧].

---

[١] أركون: نزعة الأنسنة، ص ٣١١.

[٢] كل ما يذكر عنه أنه كان صاحب خراسان وأصفهان للملك الفارسي كيخسرو بن سيخاوش، وقد فوض له الوزارة، وجعل خزائن المال تحت تصرفه، نظراً للخدمات الكبيرة التي قدمها في المعارك مع الترك. الطبري: تاريخ، ج١، ص ٥٠٩ وما بعدها؛ النويري: نهاية الأرب، ج١٥، ص ١٥٤.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٤، ٧٨.

[٤] لم يتم الوقوف على ترجمة وافية لهذا الوزير، وكل ما يذكر هو تلك المؤامرة التي قام فيها، وأودت بحياة أحد غلمان القصر، علماً أن الرواية ذُكرت لدى الطبري ومسكويه، بينما لا يذكرها غيرهم من المؤرخين كالمسعودي وابن الجوزي وابن الأثير. الطبري: تاريخ، ج١، ص ٥٧٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨١، ٨٢؛ المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ١٧٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١، ص ٤٢٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ٢٤٧.

[٥] هو دارا بن بهمن بن اسفندياذ، حكم في أوائل القرن الرابع قبل الميلاد، واتسم بالحكمة والشجاعة، ودانت له الملوك، واستمر في الملك اثنتي عشرة سنة. المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ١٧٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١، ص ٤٢٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ٢١٢، ٢١٣.

[٦] سماه والده على اسمه لشدة إعجابه به، وعهد إليه بالملك من بعده، وقد ساس الرعية بالظلم والفساد، فوثب به أصحابه وقتلوه وتقربوا برأسه من الإسكندر المقدوني، الذي غزاه في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، وبعد ثلاثين سنة من حكمه. الطبري: تاريخ، ج١، ص ٥٧٢؛ عبد التواب، رمضان: بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، ط٣، بالقاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٢٢٨.

[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨١، ٨٢.

أما فيما يخص التاريخ العربي الإسلامي لا يذكر منصب الوزارة في كتاب مسكويه في عصر الرسول والخلفاء الراشدين وكذلك العصر الأموي، والسبب في ذلك يكمن بأن الوزارة لم تتحدد معالمها بشكل نهائي حتى بدايات العصر العباسي، وقبل ذلك كان من يقوم بمهام الوزير يسمى كاتباً أو مشيراً[١].

وقدم مسكويه معلومات قيمة عن هذا المنصب في مرحلة العصر العباسي، من ذلك مثلاً:

- إشارته إلى المراحل التي أصبح فيها الوزير يدير كل مفاصل الدولة، كما كان عليه الحال مع الوزير يعقوب ابن داود ت. ١٨٦هـ/٨٠٢م وزير الخليفة العباسي المهدي، الذي حظي بمكانة كبيرة لديه، وكانت له إدارة كل الأمور في الدولة[٢].
- وأيضاً وزارة الفضل بن يحيى البرمكي ت. ١٩٣هـ/٨٠٨م الذي استوزره الخليفة هارون الرشيد مدة من الزمن، ثم ولاه خراسان في سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م بالإضافة إلى ما كان إليه من ولاية الجبل وجرجان وطبرستان، وقد حظي بمكانة كبيرة ظهرت بوضوح عندما خرج الرشيد نفسه ومعه جموع الشعب للقائه عند قدومه من خراسان[٣].
- وفي بعض الأحيان يؤكد مسكويه وصول منصب الوزارة إلى درجة من الأهمية جعلت الوزير ينوب عن الخليفة بعد وفاته، من ذلك حديثه عن الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان ت. ٢٩١هـ/٩٠٣م وزير الخليفة العباسي المعتضد ت. ٢٨٩هـ/٩٠١م، الذي جلس بعد وفاته، وعزاه الناس وأمر بتجديد البيعة للمكتفي ت. ٢٩٥هـ/٩٠٨م[٤]. وكذلك الوزير العباس بن الحسن ت. ٢٩٦هـ/٩٠٩م الذي أخذ البيعة للمقتدر بعد وفاة الخليفة المكتفي[٥].
- وذكر مسكويه أخباراً عن بعض المؤامرات التي تعرض لها الوزراء، من ذلك تلك المؤامرة التي حبكها محمد ابن داود بن الجراح ت. ٢٩٦هـ/٩٠٩م، وأدت إلى مقتل الوزير العباس بن الحسن[٦]. وأيضاً المؤامرة التي

---

[١] ابن الطقطقي: الفخري، ص ١٥٠؛ رسلان، صلاح الدين: الوزارة في الفكر السياسي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٤٣.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٦٦.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢١٦.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٩٧.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٣٠.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤.

تعرض لها الوزير أبو الحسن بن الفرات ت. ٣١٢هـ/٩٢٤م وزير الخليفة المقتدر من قبل أمراء القصر، وانتهت بالقبض عليه وعلى عائلته، وتعرضهم للتعذيب[١].

- ويسهب مسكويه أيضاً في الحديث عن منصب الوزارة في عهد الخليفة العباسي المقتدر والصراع الدائم بين الأمراء للوصول إلى هذا المنصب، الذي كان يتحكم فعلياً بكل مفاصل الدولة العباسية، إلا أن الصراعات المستمرة والفساد الإداري أديا إلى سلسلة من التبدلات الوزارية، حتى إن الوزير ابن الفرات تولى المنصب ثلاث مرات، وفي كل مرة يتم فيها خلع الوزير يتعرض للمناظرة[٢] – أصبحت رسماً جارياً على الوزير المخلوع – من قبل الخليفة والأعيان والأمراء لاستخلاص الأموال منه، من ذلك ما يذكره مسكويه عن مناظرة الوزير علي بن عيسى ت. ٣٣٥هـ/٩٤٦م، وكذلك مناظرة الوزير ابن الفرات، ومناظرة الوزير حامد بن العباس ت.٣١٠هـ/٩٢٢م [٣]. ويذكر مسكويه أيضاً في سياق الحديث عن الوزارة في عهد الخليفة المقتدر فساد بعض الوزراء، كالوزير أبي علي الخاقاني ت. ٣١٤هـ/٩٢٦م الذي كان يقوم ببيع مناصب الدولة، حتى تولى الكوفة في وزارته سبعة عمال خلال عشرين يوماً[٤].
- ويشير مسكويه أيضاً إلى وصول بعض الوزراء غير الأكفاء إلى هذا المنصب، وانعكاسات ذلك على مفاصل الدولة، فيذكر مثلاً الوزير حامد بن العباس الذي وصل إلى وزارة الخليفة المقتدر بالرشوة، الأمر الذي انعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية في الدولة[٥].
- وكذلك الوزير محمد بن بقية ت. ٣٦٧هـ/٩٧٨م وزير عز الدولة بختيار، الذي كان عاملاً في مطبخ البويهيين، ثم تمكن من الوصول إلى الوزارة بعد أن بذل أموالاً طائلة لعز الدولة بختيار، وكان له دور كبير في إشعال الفتنة بين أبناء البيت البويهي إبان دخول عضد الدولة إلى بغداد في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٧م[٦].
- ومن جانب آخر وكما يتحدث مسكويه عن المرحلة التي كان فيها منصب الوزارة المحور الذي تدور حوله الأحداث، يوضح أيضاً بطلان أمر الوزارة وأفول نجمها منذ سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م، وذلك بعد أن استحدث

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٣.
[٢] المناظرة في اللغة تعني النقاش والمجادلة، ومعناها هنا استجوابه ومحاسبته لاستخراج الأموال منه. ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص ٢٧٨؛ عمر: معجم اللغة، ج٣، ص ٢٢٣١.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤٦، ٧٥.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٥.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٣٩ وما بعدها.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٨٩.

الخليفة الراضي منصب إمرة الأمراء الذي أصبح المتحكم الفعلي في أمور الدولة، واقتصر دور الوزير على الحضور في المواكب إلى دار السلطان، وفي ذلك يقول مسكويه:" وبطل منذ يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط وأن يحضر في أيام المواكب"[١].

- لكن في مرحلة السيطرة البويهية يعود منصب الوزارة إلى الصدارة من جديد والتحكم في كل أمور الدولة، ولكن مع فارق ضئيل أن الوزير أصبح وزيراً للأمير البويهي وليس للخليفة العباسي، وفي هذا السياق يقدم مسكويه صورة جيدة عن منصب الوزارة في هذه المرحلة، فيذكر مثلاً بعض الرسوم المقررة للوزير كضرب الطبول على بابه في أوقات الصلوات، والتلقب بالأستاذ والرئيس وإدارة الأعمال كافة في الدولة باسم الأمير البويهي، كما يتحدث أيضاً عن الشروط الواجب توافرها في الوزير أو في من يترشح للوزارة، وذلك من خلال حديثه عن الأسباب التي دفعت معز الدولة البويهي لاختيار المهلبي وزيراً له، حيث يقول:" سبب ذلك أنه وجده جامعاً لأدوات الرياسة، وكان لا يجمعها غيره وإن كان فيهم من هو أرجح كتابة. وأيضا فقد أنس به على طول الزمان وأنه خلف الصيمري على الوزارة فعرف غوامض الأمور وأسرار المملكة وكان الباقون لا يعرفون ذلك ولا يخرج إليهم ولا يوثق بهم فيها. وكان مع ذلك حسن الإنباء عن نفسه فصيحاً مهيباً متوصلاً إلى إثارة[٢] الأموال عارفاً برسوم الوزارة القديمة سخياً شجاعاً أديباً فصيحاً بالفارسية، فتلافى أكثر ما درس من رسوم الكتابة، واستدرك كثيراً من العمارات وأثار وجوه الأموال من مواضعها فحسنت آثاره"[٣].
- ويخصص مسكويه أيضاً صفحات مطولة عن الوزير ابن العميد وزير ركن الدولة البويهي، إذ يذكر حنكته السياسية، وبراعته في كثير من العلوم والمعارف، وخبرته العسكرية في قيادة الجيش، ويجري مقارنة بين وزارته ووزارة ابنه أبي الفتح الذي لم يكن على قدر من المسؤولية كما كان والده، وفي ذلك يقول مسكويه:" ... فأما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجاحته وفضله في أدب الكتابة وتيقظه وفراسته، نزق الحداثة وسكر الشباب...، فتطلعت نفسه إلى إظهار الزينة الكثيرة واستخدام الديلم والأتراك، والاحتشاد في المواكب التي

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٩٩.
[٢] أثار الشيء: أي استخرجه، وكل ما استخرجته، فقد أثرته، والمقصود هنا بإثارة الأموال: أي استخرجها من موضعها. ابن سيده: المحكم، ج١٠، ص ٢٠٦؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ١٠٩.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٩٥.

يركب فيها...، والإسراف في الصلات والنفقات، تشبّهاً بوزراء عز الدولة بختيار، الذين لا خبرة لهم بعواقب الأمور، ولا نظر لهم في مصالح الملك، وإنما همة أحدهم في تناول شهواته والوصول إلى لذاته...[١].

د- نظام الولاية:

يقدم مسكويه في كتابه معلومات جيدة عن نظام الولاية، فيبين مثلاً المهمة الأساسية للولاة وهي المحافظة على الاستقرار وضبط الأمن في أعمالهم[٢]، ويشير في هذا السياق إلى قيام بعض الخلفاء بإسناد منصب الولاية لولاة على درجة كبيرة من الجدارة، من ذلك ما يذكره عن الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب الذي أسند ولاية فارس المضطربة لزياد بن أبيه ت.٥٤هـ/٦٧٣م، وذلك لوضع حد لهذا الاضطراب[٣]. ويذكر أيضاً تولية الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ولاية العراق للحجاج بن يوسف الثقفي، وذلك لتهدئة الأوضاع فيها[٤].

من جهة أخرى وكما يشير إلى ولاة ذوي مقدرة عالية، يتحدث أيضاً عن عجز بعض الولاة في الحفاظ على الاستقرار في أعمالهم، أو مبالغة آخرين في السطوة والتجبر:

- يذكر عن والي المدينة المنورة للخليفة الأموي يزيد بن معاوية، الذي وقف عاجزاً أمام الفوضى والاضطراب في أركان ولايته[٥]. وأيضاً حديثه عن سطوة وتجبر علي بن عيسى ت. ١٩٦هـ/٨١١م والي الخليفة العباسي هارون الرشيد على خراسان، الأمر الذي دفع الرشيد لعزله فور معرفته بالمظالم التي يرتكبها[٦].
- ويشير مسكويه إلى دخول بعض الولاة في نزاعات على تولي الأعمال أو لنيل الحظوة، من ذلك ما يذكره عن النزاع بين المغيرة بن شعبة ت. ٥٠هـ/٦٧٠م وزياد بن أبيه على ولاية الكوفة، وتدخل الخليفة معاوية بن أبي سفيان لمصلحة المغيرة بن شعبة[٧]. وكذلك النزاع بين هرثمة بن أعين ت.٢٠٠هـ/٨١٦م[٨] وأمراء

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٨٩.

[٢] مفردها عمل، ويقال: عاملٌ على البصرة، أي والياً عليها، والمقصود هنا بالأعمال: الولايات. الفارابي، اسماعيل بن حماد ت. ٣٣٩هـ/٩٥٠م: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، ج٥، ص ١٧٧٥؛ دوزي، رينهارت بيتر: تكملة المعاجم العربية، تعريب: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩م، ج٧، ص ٣١٠.

[٣] زياد بن أبيه: وهو زياد بن سمية وهي أمه، حيث لم يكن والده معروف في الجاهلية، ثم ادعى معاوية بن أبي سفيان فيما بعد أنه أخوه، فأصبح يعرف بزياد بن أبي سفيان. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٦٥؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج٢، ص ٤٩٣.

[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٨٣.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٣.

[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢٥٥.

[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٧.

[٨] من أمراء الدولة العباسية الشجعان، كثير الاهتمام بالعمارة والبناء، تولى مصر للخليفة الرشيد في سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م، ثم دخل القيروان في السنة التالية، وأطاعه البربر، واستمر والياً على إفريقية حتى نقله الرشيد وعقد له على خراسان في سنة ١٨١هـ/٧٩٧م، وفي الفتنة بين الأمين والمأمون، انحاز إلى جانب المأمون، الذي ما لبث أن نقم عليه بعد أن استقر له الملك، فقام بحبسه، وكان الفضل بن سهل الوزير يبغضه، فقتله في الحبس سراً. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٢، ص ٤٧٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ٨١.

قصر الخليفة العباسي المأمون لنيل الحظوة، وما أدى إليه هذا النزاع من غليان الشارع في بغداد بعد مقتل هرثمة، الذي تمتع بمكانة كبيرة لدى جمهور العامة في بغداد[١].

- ويتحدث مسكويه أيضاً في سياق متصل عن إضافة أعمال أخرى لبعض الولاة إلى جانب أعمالهم، كدليل على أهميتهم وعلى المكانة الكبيرة التي حظي بها هؤلاء لدى الخلفاء، من ذلك ما يذكره عن والي خراسان عبد الله بن طاهر ت. ٢٣٠هـ/٨٤٤م الذي حظي بمكانة كبيرة لدى الخليفة العباسي الواثق ت.٢٣٢هـ/٨٤٦م فولاه إلى جانب خراسان طبرستان والري وكرمان والحربية والشرطة[٢]. وكذلك ما يذكره مسكويه عن إيتاخ التركي ت. ٢٣٥هـ/٨٤٩م غلام الخليفة المعتصم، الذي كان عاملاً في المطبخ، فرفعه المعتصم، فتولى الأعمال الكبار في عهد خلفائه، حتى كانت له في أيام المتوكل إضافة إلى ولاية مكة والمدينة المنورة الحجابة والبريد[٣] ودار الخلافة[٤].

ويذكر مسكويه أيضاً في هذا النطاق خروج بعض الولاة على الخلفاء والاستقلال بولايتهم، من ذلك:

- ما يذكره عن خروج عامل فارس سبكري ت. ٣٠٥هـ/٩١٧م على الخليفة العباسي المقتدر، والامتناع عن إرسال الخراج[٥].
- وكذلك حديثه عن خروج حبشي بن معز الدولة على أخيه بختيار، واستقلاله بولاية البصرة في سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م[٦].

هـ- الوظائف الأخرى والدواوين:

يتطرق مسكويه في كتابه إلى بعض المناصب الإدارية الأخرى، ولكن بشكل مختصر وبتفاصيل أقل دقة، وبما يرتبط بالأحداث السياسية، ويأتي في مقدمتها:

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٥٦.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٩٣.
[٣] الحجابة في اللغة من حجب أي ستر، واصطلاحاً: اسم يقال للذي يحفظ السلطان عن الخاصة والعامة. والبريد: لفظ معرب، وهو الرسول الذي ينقل الأخبار، والبريد مسافة قدرها أربعة فراسخ، والفرسخ يساوي اثنا عشر ميلاً. نشوان الحميري: شمس العلوم، ج١، ص ٤٨٧؛ ابن خلدون: العبر، ج١، ص ١٩٩؛ الزبيدي: تاج، ج٢، ص ٢٣٩؛ قلعجي، قنيبي: معجم لغة، ص ١٠٧.
[٤] دار الخلافة: أرض واسعة مسورة في شرق بغداد، مقر حكم الخلفاء العباسيين، وتشمل مساكن الأمراء والخدم والحشم، كما فيها دار للحريم، وأربعمئة حمام، وأحد عشر ألف خادم، وعشرين ألف غلام. الصابئ، هلال بن محسن ت. ٤٤٨هـ/١٠٥٦م: رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٧، ٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١١٥.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٢.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٥٧.

١- الكاتب:

يشير مسكويه في هذا السياق إلى أسماء كتاب النبي الكريم ﷺ حيث يشير إلى مهمة كل منهم، فمنهم من كتب الوحي، ومنهم من كتب في حوائجه الخاصة ومنهم من كتب للملوك وغير ذلك[١]. أما عند حديثه عن كتاب بعض الخلفاء فإنه يكتفي فقط بذكر أسمائهم، من دون الإشارة إلى المهام الإدارية التي أنيطت بصاحب هذا المنصب، فيذكر مثلاً كتّاب الخليفة أبي بكر ت. ١٣هـ/٦٣٤م، وكتاب الخليفة عثمان بن عفان ت. ٣٥هـ/٦٥٦م[٢]، وكتّاب الخليفة عبد الملك بن مروان، والوالي الوحيد الذي أشار مسكويه إلى أسماء كتّابه هو الحجاج بن يوسف الثقفي، وربما ذلك نظراً لما قدمه من خدمات للدولة الأموية، وللفتوحات التي تمت في عهده[٣]. وفي بعض المواضع يشير مسكويه إلى تطور أمر الكاتب حتى أضحى المسيطر على كل المفاصل في الدولة، من ذلك ما يذكره عن هذا المنصب في عصر إمرة الأمراء، حيث أصبح أبو جعفر بن شيرزاد كاتب أمير الأمراء توزون[٤] في عهد الخليفة المستكفي بيده الحل والربط في كل ما يخص أمور الدولة[٥].

٢- القضاء:

إن مسكويه مقل جداً في الحديث عن هذا المنصب، فهو لا يتناول ذكر القضاء إلا في عشرة مواضع فقط، وجميعها في العصر العباسي، وقبل ذلك لم يذكر هذا المنصب في كتابه أبداً، والسبب في ذلك يعود إلى الهدف الأساسي من مؤلفه وهو سياسي بحت، بحيث تتبع تطور المؤسسات الإدارية بما يرتبط بالسياسة فقط، وهذا الأمر ينطبق على القضاء، فهو لم يحاول دراسة التطور الإداري لهذا المنصب، بل جاء على ذكره بقدر إسهامه في العملية السياسية فقط، فمثلاً يبين دور القضاة في حضور بعض جلسات الاستجواب التي كانت تتم بحضرة الخليفة العباسي، من ذلك ما يذكره عن حضور القضاة لجلسة استجواب خادم أسود في حضرة الخليفة المنتصر[٦]. وكذلك في حضور جلسات المناظرة التي كانت تتم لبعض الوزراء المخلوعين في عهد الخليفة المقتدر[٧].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٧٩.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٩٤، ٢٨٩.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٥٦وما بعدها.
[٤] هو أبو الوفاء توزون ويقال تورون، أمير تركي الأصل، تولى إمرة الأمراء في سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م، وقام في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م بخلع المتقي وتولية المستكفي، توفي في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وتورون بضم التاء وواو ساكنة وراء مهملة مضمومة وواو ثم نون. الهمذاني: تكملة، ص ١٤٧؛ أبو الفداء: المختصر، ج٢، ص٩٠.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٢.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٤٦.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤٦.

ويذكر أيضاً في بعض المراحل وجوب حضور القضاة في بيعة أحد الخلفاء أو عندما يتم خلع الخليفة، من ذلك خلع الخليفة العباسي المستعين بحضور القضاة في سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م، وبيعة الخليفة المعتز ت. ٢٥٥هـ/٨٦٨م التي تمت بحضور القضاة أيضاً في العام نفسه[١]. وكذلك الشهادة على بعض كتب الأمان التي كانت تكتب للقواد، من ذلك شهادة القضاة على كتاب الأمان الذي منحه الخليفة القاهر ت. ٣٢٢هـ/٩٣٣م لأبناء البريدي في سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م[٢].

ويتحدث أيضاً عن وصول منصب القضاء في بعض الأحيان إلى درجة من الأهمية، حتى تساوت مرتبته بمرتبة الوزير، وأصبح الخليفة يشاوره في الأمور ذات الأهمية، من ذلك مشاورة الخليفة المقتدر للقضاة في ادعاء رجل بأنه كان صلة الوصل بين الوزير ابن الفرات وعامل أذربيجان يوسف بن أبي الساج الذي خرج على الخليفة، وقد كشف القضاة زيف ادعائه[٣]. وكذلك كان الخليفة العباسي الراضي يشاور القضاة في عهده في كثير من الأمور المهمة[٤].

ويشير مسكويه أيضاً في سياق حديثه عن الفساد الإداري في أجهزة الدولة البويهية أيام معز الدولة البويهي إلى الفساد الذي أصاب القضاء، حتى أصبح هذا المنصب عرضة للشراء، فيذكر مسكويه في ذلك أن القاضي أبا العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب بذل أموالاً طائلة حتى تولى القضاء[٥].

٣- صاحب الشرطة:

كان هذا منصب من المناصب التي جاء مسكويه على ذكرها بشكل موجز وباختصار، فأشار مثلاً إلى المهمة الأساسية لصاحب الشرطة في المحافظة على الاستقرار والأمن الداخلي، ويظهر ذلك من خلال حديثه عن صاحب شرطة زياد بن أبيه في الكوفة، الذي كان لديه أوامر بقتل كل من يلاقيه ليلاً، وذلك بعد فرض حضر التجول فيها ليلاً[٦]. وأيضاً في حديثه عن صاحب شرطة بغداد في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م، وقد قبض على أحد اللصوص الذين أدخلوا الرعب في قلوب العامة وقام بقتله[٧].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٩٠.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٦٦.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٣٤.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٢٤.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٣٢.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٠.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٦٢.

ويشير مسكويه أيضاً في سياق حديثه عن منصب الشرطة إلى المراحل التي أصبح فيها هذا المنصب على درجة كبيرة من الأهمية، فيذكر مثلاً صاحب شرطة خراسان في عهد الخليفة العباسي المنصور، الذي تولى الأعمال في خراسان نيابة عن الوالي أبي داود خالد بن إبراهيم ت. ١٤٠هـ/٧٥٧م[١]. وكذلك مؤنس الخادم صاحب شرطة الخليفة العباسي المقتدر، الذي بلغ من الأهمية حداً أصبح معه يعين من يشاء في منصب الوزارة[٢].

٤- مناصب أخرى:

يورد مسكويه المناصب الأخرى، ولكن بشكل عرضي ومن دون التوغل في المهام الإدارية التي أنيطت بأصحابها، فيذكر مثلاً في الدولة الفارسية بعضاً من هذه المناصب كالقائد والأمين وقاضي البلد والكاتب[٣]. ويتحدث في الدولة العباسية عن بداية منصب إمرة الأمراء الذي استحدثه الخليفة الراضي وأدى إلى أفول نجم الوزارة بدءاً من سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م[٤]. كما يشير أيضاً إلى أعمال السفارة التي يجب على متوليها أن يتمتع بالعلم والفطنة والذكاء، فيذكر مثلاً في هذا السياق تلك السفارة التي أرسلها الأمير البويهي ركن الدولة في سنة٣٤٢هـ/٩٥٣م إلى الخراسانيين، وكان على رأسها أحد أهم علماء ذلك العصر أبو جعفر الخازن المتوفي نحو سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م صاحب كتاب "زيج الصفائح"[٥].

٥- الدواوين:

يذكر مسكويه أن أول من دون الدواوين في المملكة الفارسية هو الملك الفارسي لهراسف[٦]، ثم يذكر أسماء الدواوين التي وجدت في مملكة الفرس في عهد الملك الفارسي كي بشتاسف بن كي لهراسف[٧]، وهي ديوان الخراج وديوان النفقات، ثم يذكر استحداث هذا الملك لديوان الرسائل، ويتحدث عن آلية عمل كل منها[٨].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٥٧.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٦.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٣٥.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٩٨.
[٥] زيج الصفائح: كتاب في علم الفلك، وصفه القفطي قائلاً: " وهو أجلّ كتاب وأجمل مصنف في هذا النوع ". مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣١٢؛ القفطي: إخبار العلماء، ص ٢٩٣.
[٦] هو لهراسف بن تنوفي بن كيمش، وهو ابن أخ الملك كيقابوس، تولى الملك بعد الملك الفارسي كيخسرو الذي اعتزل العرش، ، حيث اتصف بالقوة والشجاعة، وبنى مدينة بلخ، وأذعن له ملوك الأرض، وأدوا الجزية صاغرين، ومن المرجح أن حكمه كان قبل ظهور زرادشت بحوالي القرن، أي في الألف الأولى قبل الميلاد، حيث يقال أنه استمر في الملك مائة وعشرين سنة. أبو الفداء: المختصر، ج١، ص ٤٢؛ النويري: نهاية الأرب، ج١٥، ص ١٥٨.
[٧] تولى الملك بعد والده لهراسف، وبنى مدينة فسا، وفي السنة الثلاثين من حكمه ظهر زرادشت، فصدق دعوته وقربه منه، وعمل على نشر الدين الجديد، وقام بنقض الهدنة مع الترك بمشورته، فخاض تبعاً لذلك حروب طويلة معهم، وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة. المسعودي: مروج الذهب، ج١، ١٧٥؛ ابن الوردي: تاريخ، ج١، ص ٣٧.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٥، ٧٨.

أما في الدولة العربية الإسلامية فيبدأ بالحديث عن تدوين الدواوين في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب ت. ٢٤هـ/٦٤٤م ويذكر الأسباب التي أدت إلى ذلك، وكأنه في ذلك يقدم وثيقة عن بداية العمل المؤسساتي في دولة الخلافة، حيث أصبحت الكتب التي تخرج من هذه الدواوين تؤرخ بهجرة النبي الكريمﷺ[١].

ويتحدث مسكويه أيضاً في هذا الإطار عن تعريب الدواوين في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فيذكر أن الشام كان فيها ديوانان أحدهما بالعربية والآخر بالرومية، والوثائق الرسمية التي تصدر عنهما بالفارسية، فحولهما إلى العربية منذ سنة ٧١هـ/٦٩٠م[٢].

ويشير مسكويه أيضاً إلى بعض الدواوين التي أنشئت لأغراض مستعجلة، من ذلك حديثه عن ديوان الخاتم الذي استحدثه الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، وذلك لمنع التلاعب بالكتب الصادرة عن الخلافة[٣]. وأيضاً ديوان المقبوضات الذي أنشأه علي بن عيسى الوزير لجمع أموال ثمل قهرمانة[٤] المقتدر بعد نكبها[٥]. وكذلك ديوان المخالفين الذي أنشئ في سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، وذلك لاحتواء ضياع مؤنس الخادم قائد جيش الخليفة العباسي المقتدر بعد مصادرتها[٦].

ومما تقدم يتبين مدى الارتباط الوثيق في كتاب مسكويه بين الإدارة والسياسة، فهو بلا شك أدرك أنه لا يمكن الفصل بين العملية السياسية، وتطور المؤسسات الإدارية عبر التاريخ، ولأن الهدف الأساسي من مؤلفه سياسي، فقد تتبع تطور المؤسسات الإدارية بما يرتبط بالسياسة، ففي منصب الخلافة على سبيل المثال يحاول أن يدرس تطور هذا المنصب من الناحية السياسية وليس الإدارية، فهو يبحث في حديث الشورى فقط عند تولية الخليفة عثمان بن عفان، ليظهر الانقسام السياسي الحاصل، وما أسفر عنه من نتائج، ثم يشير إلى السلطة المطلقة للخلفاء في بعض مراحل القوة سواء في العصر الأموي أو العباسي، وكذلك تحول هذا المنصب إلى عملية وراثية تنتقل من الأب إلى الابن، ولكن كل ذلك بما يخدم التاريخ السياسي، ما يؤكد ذلك إهماله تماماً لهذا

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٦١ وما بعدها.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٥٧.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٢.
[٤] الخليلة والمربية ومدبرة البيت ومتولية شؤونه. دوزي: تكملة، ج٨، ص ٤٠٣؛ عمر: معجم اللغة، ج٣، ص ١٨٦٧.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤٨.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٢٧.

المنصب في مراحل الضعف، والأمر نفسه ينطبق على المناصب الأخرى كالوزارة والولاية وغير ذلك، حتى منصب صاحب الشرطة فهو لا يشير إليه إلا إذا ارتبط بحدث تاريخي سياسي مهم كان له فاعلية في مجرى التاريخ.

٣- اقتصادياً:

هناك تفاوت كبير في تصوير الواقع الاقتصادي في كتاب تجارب الأمم، ففي الحقب السالفة للعصر العباسي يظهر هذا الواقع خجلاً، ولا يعطي صورة واضحة عن الحياة الاقتصادية في هذه المراحل، بينما يقوم مسكويه بالتدقيق في اقتصاديات الدولة العباسية في بعض مراحلها.

أ- الزراعة:

يذكر مسكويه في هذا النطاق مثلاً إصلاحات بعض ملوك الفرس الزراعية، من ذلك ما يذكره عن إصلاحات الملك الفارسي أنو شروان الذي قام بفرض ضرائب على الاقطاعات الزراعية، وذلك تبعاً لكمية الغلات الزراعية، ويشير مسكويه أن هذه الضرائب هي نفسها التي فرضها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، وأمضاها للسكان الأصليين بعد فتح فارس[١]. ويذكر أيضاً توصيات الملك الفارسي منوشهر[٢] في خطبته بضرورة الاهتمام بالأنهار والبثوق لما لها من أهمية على النشاط الزراعي[٣].

من جهة أخرى يختفي تماماً من كتاب مسكويه أي ذكر لنشاط زراعي خلال عصر الرسول والخلفاء الراشدين والعصر الأموي، ليظهر بقوة في بعض مراحل التاريخ العباسي، من ذلك على سبيل المثال حديثه عن الفوضى العارمة في عهد الخليفة المستعين التي انعكست سلباً على النشاط الزراعي، وأدت إلى تلف الغلال[٤].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٣١ وما بعدها.
[٢] هو منوشهر (منوجهر) بن إيران بن أفريذون، تولى الملك بعد جده أفريذون، وكان يوصف بالعدل والإحسان، وهو أول من اتخذ الخنادق، وجمع آلة الحرب، وأول من وضع الدهقنة، وجعل لكل قرية دهقاناً، وفي عهده ظهر النبي موسىعليه السلام، كما دخل في نزاع عائلي، وخاض حروب طويلة مع أعمامه انتقاماً لمقتل والده، ومن المرجح أنه حكم في الألف الثانية قبل الميلاد، واستمر في الحكم ما يقارب العشرين عاماً. المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ١٧٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ١٢٧.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٥.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٦٨.

وذكره لبعض أنواع الأراضي في طبرستان كأراضي الصوافي[١] التي أقطعها المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر، وأيضاً أراضي الملك المشترك، التي كانت ملكاً عاماً ومرعى للمواشي، وأراضي الموات وهي أرض لا مالك لها، وقد استولى عليها عامل طبرستان[٢].

ويشير مسكويه أيضاً إلى أنواع بعض الغلات الزراعية المهمة التي كانت تُنتج في الأهواز بكثرة كالحبوب والتمر التي جباها الموفق أثناء حربه مع صاحب الزنج في سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م[٣].

ويتناول أيضاً سياسة الوزير علي بن عيسى الزراعية في عهد الخليفة العباسي المقتدر، حيث يذكر قيام الوزير بتحسين أوضاع الفلاحين، وإجراء مسح للأراضي الزراعية، والعمل على توسيع رقعة الأرض المزروعة، لأنه آمن أن الزراعة عماد الاقتصاد، الأمر الذي أدى إلى انتعاش اقتصادي خلال وزارته[٤].

أما في الحقبة التي عاصرها مسكويه فإنه يقدم معلومات دقيقة عن النشاط الزراعي، فيذكر في البداية الظلم الكبير الذي لحق بالفلاحين نتيجة الحروب المتصلة بين البويهيين والحمدانيين، وتسلط الجند على أرزاقهم. ويذكر أيضاً نظام الإقطاع العسكري الذي استحدثه معز الدولة لسد متطلبات جنده المتزايدة، وما نتج من هذا النظام من فساد للأرض وخراب للعمران[٥]. يضاف إلى ذلك ما يذكره مسكويه عن لجوء الجنود إلى نظام الإلجاء، حيث اغتصبوا الأراضي الزراعية من الفلاحين بحجة حمايتهم، وقد أدى تسلط الجند على أراضي الفلاحين والامتناع عن دفع الأموال المستحقة للدولة إلى انقطاع الأموال عن بغداد من جهة البصرة في سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م، مما دفع بالعمال إلى تأجيل ما عليهم من أموال مستحقة إلى السنة التي تليها، وقد أدى هذا التراكم في العجز المالي، بالإضافة إلى التنافس الإداري والفساد ومتطلبات الجند المتزايدة إلى زيادة النفقات على الدخل، فأدى إلى عجز اقتصادي كبير في عهد خليفته عز الدولة بختيار كان من الصعب تلافيه[٦].

---

[١] يقصد بها الضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته. الأزهري: تهذيب اللغة، ج١٢، ص ١٧٤.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٥٥، ١٥٦.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣١٠.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٩، ٢٠، ٣٩.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٨١.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٢٤، ٣٥٥، ٣٥٦.

ويبين مسكويه أيضاً في نطاق الزراعة الجور والظلم الذي لاقاه الفلاحون من البريديين في البصرة، الذي أجبروا المزارعين على دفع ضرائب كبيرة، وألزموهم على زرع الشعير والحنطة تحت النخيل، وفرضوا عليهم ضرائب قيمتها أربعون درهماً، وارتفعت الأسعار حتى بلغ كر الحنطة ٢٠٠دينار، وأخذوا من ملاك الأراضي على كل جريب[١] حنطة وشعير عشرين درهماً بعد أن كانوا يأخذون العشر[٢] فقط من نتاج غلاتهم. ويذكر مسكويه أن الوزير المهلبي بعد دخوله البصرة عمل على إعادة الضرائب إلى سابق عهدها، وأمر أن يؤخذ فقط من ملاك الأراضي العشر من غلاتهم[٣].

ويشير مسكويه إلى إصلاحات عضد الدولة البويهي الزراعية، حيث عمل على إعادة البساتين التي خربت على جانبي دجلة إثر الفوضى العارمة في عهد بختيار، وأمر أن تزرع بصنوف الأشجار المختلفة، ثم أمر بحفر مجاري الأنهار التي اندثرت، وكان لها أهمية كبرى في سقاية البساتين والبشر على حدٍ سواء[٤].

ب- الصناعة:

إن معلومات مسكويه قليلة جداً في هذا الباب في جميع المراحل التاريخية التي تناولها في كتابه، إلا أنه يذكر مثلاً قيام الملك الفارسي جم شيذ بصناعة الجص والكلس والطين وصناعة المعادن، وقد أُلْزِمَ في هذه الصناعات أهل الفساد في مملكته نظراً لمشقة صناعتها[٥]. ويذكر أيضاً وجود الطواحين في بلاد فارس، حيث يقول:" وانتهى يزدجرد في هزيمته إلى مكان من أرض مرو، فنزل عن فرسه، ودخل بيت طحان، مكث فيه ثلاثة أيام"[٦].

من جهة أخرى لا يشير إلى أي نوع من النشاط الصناعي في عصر الرسول والخلفاء الراشدين والعصر الأموي، أما في العصر العباسي فيذكر مسكويه بعض الصناعات كالحدادة والخياطة والسِّكافة، وذلك في حديثه عن قيام المازيار ت. ٢٢٧هـ/٨٤١م[٧] بحبس أصحاب هذه الصناعات بعد خروجه على الخليفة العباسي

---

[١] الجريب: أصله فارسي، وحدة قياس للأرض تساوي ١٢٠٠متر مربع، ومكيال يساوي أربعة أقفزة، أي ٤٨ صاعاً، ويساوي ٩٧,٩٢ كيلو غرام. الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ١٢٧. جمعة: المكاييل، ص ٤٠.

[٢] ضريبة شرعية يقصد بها أخذ العشر من غلات الأراضي الزراعية. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٢١٥.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٩٦.

[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٤٨.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦١.

[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٧٠.

[٧] هو محمد بن قارن، خرج على الخليفة المعتصم في طبرستان في سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م، واتصف بالظلم والجور، وخاض عدة حروب مع الجيش العباسي، حتى تمكن عبد الله بن طاهر والي خراسان من القبض عليه، وإرساله إلى المعتصم الذي قام بقتله. الذهبي: سير، ج١٠، ص ٣٠١؛ وتاريخ الإسلام، ج٥، ص ٥٠٠.

المعتصم في شرق الخلافة العباسية[١]. وأيضاً ذلك الخياط الذي تمتع بمكانه كبيرة في عهد الخليفة العباسي المعتمد ت. ٢٨٤هـ/٨٩٢م[٢]. والخياط الذي استدعاه علي بن بويه ليحيك له ثوباً[٣].

ويشير أيضاً إلى اهتمام العباسيين بصناعة السفن، فيذكر أن الموفق عند بنائه لمدينة الموفقية[٤] أنشأ فيها داراً لصناعة السفن، وكذلك أسواقاً لأصحاب الصناعات[٥]. ويذكر أيضاً في باب الصناعات صناعة سف الخوص[٦] التي كانت مهنة حمدان بن الأشعث صاحب القرامطة[٧].

ج- **التجارة:**

يذكر مسكويه في نطاق التبادل التجاري بين عرب الجاهلية والفرس ما كان يحمله تجار العرب إلى المملكة الفارسية من الأفراس والكمأة الرطبة واليابسة والأدم والأقط[٨]. ويشير أيضاً لتجارة رائجة بين بلاد الصغد وبلاد الصين، حيث يذكر أن والي خراسان في عهد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك ت. ١٠٦هـ/٧٢٤م قام بمصادرة بضائع تجار الصغد القادمين بها من الصين[٩].

ويتحدث أيضاً عن بعض التجارات من ذلك تجارة الثياب وحرير القوهي الذي هو ضرب من الثياب الفارسية البيضاء التي كانت رائجة في خراسان، حيث يذكر أن أبا مسلم الخرساني قام بشراء هذه البضائع من خراسان في بداية الدولة العباسية[١٠]. ويشير أيضاً إلى تجارة رائجة للرقيق الذي كان يأتي بالسفن ويتجمع في البصرة، ويذكر سيطرة صاحب الزنج على هذه التجارة[١١].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٦٣.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٩٣.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٧٠.
[٤] مدينة بناها القائد العباسي الموفق في سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م على نهر دجلة بالقرب من مدينة المختارة مقر صاحب الزنج عند حصاره له، وبنى فيها الأسواق، وحمل إليها الميرة والأموال وصنوف التجارات، حتى أضحت مدينة عامرة يقصدها القاصي والداني. ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٣٠١؛ الذهبي: سير، ج١٢، ص ٥٤٦.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣١٣.
[٦] سف الخوص أي نسجه بعضاً في بعض. الفراهيدي: كتاب العين، ج٧، ص ٢٠١؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص ١٥٣.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٥٤.
[٨] الأدم: كاللبن والحليب والسمن واللحم. والأقط: هو اللبن المجفف. الفراهيدي: كتاب العين، ج٨، ص ٨٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٥٦؛ الأزدي، محمد بن فتوح بن عبد الله ت. ٤٨٨هـ/١٠٩٥م: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، ط١، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٦٠.
[٩] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٧٣.
[١٠] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٥٦.
[١١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٢٥١.

وفي نطاق الحديث عن التجارة يقدم مسكويه معلومات قيمة عن التجار خلال مختلف مراحل العصر العباسي، فيذكر مثلاً توقف أعمال التجارة وتعرض التجار للنهب في ظل الفوضى والاضطراب، من ذلك ما يذكره عن تعرض التجار للنهب في ظل الفتنة التي وقعت بين الأمين والمأمون[١]. وأيضاً حديثه عن توقف أعمال التجار بعد أن أخذ القرامطة بالتوسع باتجاه الشام[٢]. وكذلك حديثه عن الظلم والجور اللذين تعرض لهما التجار في سنة٣٣٤هـ/٩٤٥م، على أيدي جهابذة أمير الأمراء ابن شيرزاد، حيث صودرت أرزاقهم لتغطية نفقات الجند، وأخذوا أي حنطة ادخرها أحدهم لعياله، حتى اضطر بعض هؤلاء التجار للهرب وترك بغداد[٣]. وفي مراحل أخرى كان التجار يستغلون تلك الفوضى للبيع بأسعار مرتفعة وتحقيق ربح مضاعف، من ذلك ما يذكره مسكويه عن قيام الخليفة العباسي المقتدر بإلزام التجار ببيع الحنطة والشعير بنقصان خمسة دنانير عن ثمنها، ثم قيام المحتسب بعد ذلك بتحديد سعر كر الحنطة بخمسين ديناراً، وذلك بعد قيام التجار ببيعها بأثمان مرتفعة[٤].

ويشير مسكويه أيضاً في بعض المراحل التاريخية لأهمية التجار ودورهم في الأحداث السياسية، من ذلك على سبيل المثال حديثه عن قيام التجار بحمل الميرة[٥] والمتاع للموفق الذي كان قائماً على حرب صاحب الزنج في الأهواز[٦]. وأيضاً حديثه عن التاجر ابن الجصاص ت. ٣١٥هـ/٩٢٧م الذي امتلك ثروة كبيرة، وكان السبب في زواج الخليفة المعتضد من ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون في سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م[٧]. وأيضاً حديثه عن الجوهريين الذين كانوا يقومون بتقييم أي قطعة من الجوهر، وقد ذكر مسكويه أن أبا يوسف البريدي استدعاهم لتقييم بعض الجوهر الذي ورد عليه من أخيه أبي عبد الله[٨].

أما فيما يتعلق بالخراج يذكر مسكويه أيضاً في هذا النطاق مبلغ ما وصل إليه الخراج في بعض المراحل التاريخية، حيث يذكر أن خراج العراق في عهد الخليفة يزيد بن معاوية بلغ مائة ألف ألف (مليون) درهم[٩]. وخراج الري في عهد الخليفة المقتدر بلغ ٧٠٠ ألف دينار[١٠].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٢٤.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٤٠٥.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٤.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤٢.
[٥] الميرة: الطعام الذي يذخره الإنسان، ويقال: جلب الطعام. ابن سيده: المحكم، ج١٠، ص ٣١٥؛ مجموعة مؤلفين في مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص ٣٩٨.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣١١.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٥٩.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٦١.
[٩] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٦٣.
[١٠] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٢٨.

ويشير أيضاً خلال حديثه عن الخراج إلى الخبرة التي تتطلبها أعمال الجباية، فيذكر مثلاً أن عبيد الله بن زياد والي البصرة للخليفة الأموي يزيد بن معاوية استعمل الدهاقين[١] في أعمال الجباية، وذلك نظراً لخبرتهم[٢]. ويذكر أيضاً أن الخليفة العباسي المأمون لم يتمكن من تولية الشيعة الذين جاؤوا معه من خراسان أعمال الخراج، وذلك لقلة خبرتهم في هذا المجال[٣].

ويذكر أيضاً في هذا النطاق قيام بعض الملوك والحكام بوضع الخراج أو تأخيره في محاولة منهم لمعالجة الأزمات الاقتصادية[٤]، من ذلك ما يذكره عن قيام الملك الفارسي زو بن طهماسب[٥] بوضع الخراج عن الناس سبع سنين، وأيضاً قيام الملك الفارسي بهرام جور بوضع الخراج عن الناس ثلاث سنين[٦]. وكذلك حديثه عن قيام عضد الدولة البويهي بتأخير افتتاح الخراج بعد أن كان يؤخذ قبل إدراك الغلات[٧]. أما في ظل الأزمات الاقتصادية كما في سنة ٣١٩هـ/٩٣١م في عهد الخليفة العباسي المقتدر، فقد أشار مسكويه إلى عجز الوزير عن استكمال خراج هذه السنة، فاضطر للاستلاف من مال سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، ومرد ذلك إلى العجز المالي المتراكم عبر السنين[٨].

د- الضرائب:

يذكر مسكويه في هذا المجال قيام الوزير علي بن عيسى بإجراء تغيرات على نظام الضرائب في وزارته، حيث أبطل ضريبة المكس[٩] في مكة والتكملة[١٠] في فارس، ويذكر أيضاً أن مبلغ الضرائب وصل خلال وزارته

---

[١] الدِّهقان بكسر الدال، لفظ فارسي مركب من ده: وتعني قرية، وقان: وتعني شيخ، هو رئيس القرية، ويقال: التاجر، ويطلق على الجباة، وأعيان الفرس ممن لهم رأي ومشورة. ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص ١٦٣؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ١٨٦؛ قلعجي، قنيبي: معجم لغة، ص ٣٠.

[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٦٤.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٨٤.

[٤] المقصود بوضع الخراج أو تأخير افتتاحه: هو إسقاط الخراج المفروض على الأراضي الزراعية أو تأجيله، ذلك نظراً لظروف معينة كالجفاف أو خراب المزروعات، حيث كان الخراج يجبى على أساس السنة الشمسية، لذلك يتم تعديل موعد الجباية ليتوافق مع نضج الغلات، لكن عملياً وفي أحيان كثيرة كان يتم جبي الخراج قبل موعد نضج الغلات، مما يؤدي إلى سوء أوضاع الفلاحين، وانعكاس الأمر سلباً على الاقتصاد الزراعي. الدوري: النظم، ص ١٤٠؛ وتاريخ العراق الاقتصادي، ص ٢١٤.

[٥] تولى الحكم وكان الترك قد سيطروا على معظم المملكة الفارسية منذ أيام الملك الفارسي منوشهر، فتمكن من طردهم بعد حروب طويلة، ثم عمل على إعادة إعمار البلاد، فأحسن إلى رعيته، واهتم بالأوضاع الاقتصادية لاسيما الزراعة، حتى عادت البلاد إلى أحسن مما كانت عليه، ويقال أن مدة ملكه استمرت ثلاث سنين. ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ١٥٨؛ ابن الوردي: تاريخ، ج١، ص ٣٥.

[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٩، ١١٩.

[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٤٨.

[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٢٨.

[٩] هي ضريبة تفرض على البضائع المنقولة براً وبحراً. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٢٢٢.

[١٠] فُرضت هذه الضريبة في فارس بعد أن جلا عنها قوم من أرباب الخراج لسوء المعاملة، فتم توزيع خراجهم على الباقين، حتى يتم استكمال الخراج المعروف، وتبعاً لذلك عرفت بالتكملة، ولم تزل هذه التكملة تستوفى على زيادة تارةً، ونقصان أخرى، حتى ألغاها الوزير علي بن عيسى. الصابئ، هلال بن محسن ت. ٤٤٨هـ/١٠٥٦م: تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، د.م، د.ت، ص ٣٦٦.

إلى ٥٣ ألف ألف و٩٠٠ ألف، وقد أدى ذلك لمزيد من الانتعاش الاقتصادي[١]. ويتحدث أيضاً في هذا الصدد عن تلك الضرائب التعسفية التي تُفرض في بعض الأحيان من قبل الحكام وتؤدي إلى مزيد من التدهور الاقتصادي، من ذلك ما ذكره عن الضرائب التي فرضها أبو الحسين البريدي ت. ٣٣٤هـ/٩٤٥م بعد أن تسلم إمرة الأمراء في بغداد في سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، حيث فرض سبعين درهماً على كر الحنطة، وفرض ضرائب كبيرة على الزيت وعلى المكيلات الأخرى، مما أدى إلى مزيد من التفاقم في الأزمة الاقتصادية[٢].

هـ- النقد والتعاملات المالية:

إن مجمل ما يذكره مسكويه في هذا الميدان يتعلق بالعصر العباسي، فيذكر تلك العملة الردية[٣] التي كان يسلمها كاتب ابن أبي الساج والي أذربيجان لخازن الخلافة في سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م[٤]. ويذكر أيضاً اهتمام ناصر الدولة الحمداني بقيمة النقد بعد أن دخل بغداد في سنة ٣٣٠هـ/٩٤١، حيث أمر بتصفية العين والورق[٥]، وضرب دنانير جديدة من أجود عيار وسماها الإبريزية[٦].

وفي نطاق التعاملات المالية فيذكر تلك التعاملات التي كانت تجري بالصكوك، من ذلك ما يذكره عن صكوك الخليفة العباسي الرشيد في سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م لبعض الخدم ورجال الحاشية[٧]. ويذكر أيضاً أن مصروفات الخلافة العباسية في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م كانت تنظم بموجب صكوك، من ذلك ثمن النفط الذي استخدم في إحراق جثة أبي الحسين البريدي[٨].

ويشير مسكويه أيضاً إلى التعاملات المالية التي كانت تجري باستخدام السفاتج[٩]، فيذكر أن أموال الضمان في عهد الخليفة المقتدر العباسي كانت تصل إلى الوزير أبي علي الخاقاني في سفاتج، وقد أهمل الوزير الاطلاع

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٩، ٣٩.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٤٥.
[٣] العملة الردية: هي التي لا توافق المواصفات، وهذه المواصفات تحدد تبعاً لصفاء معدن الذهب والفضة، فالدينار الجيد مثلاً هو ذاك الذي تراوحت نسبة صفاء الذهب فيه ما بين ٩٦- ٩٨%، والدرهم الجيد هو الذي تراوحت نسبة الفضة فيه ما بين ٩٠- ٩٩%. منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص ٣٨٨.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٩٧.
[٥] يقصد بالعين والورق: النقود من الدراهم والدنانير. أبو الفرج البغدادي، قدامة بن جعفر بن قدامة ت. ٣٣٧هـ/٩٤٨م: الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، ط١، بغداد، ١٩٨١م، ص ٥٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٠، ص ٧٨.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٤٩.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٩٨.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٣.
[٩] تم التعريف بها في ص ٣٢ من هذا البحث.

على هذه السفاتج مما أدى إلى مزيد من التدهور الاقتصادي[١]. ويذكر أيضاً أن أموال الوزارة في عهد الخليفة العباسي الراضي كانت تحفظ في سفاتج، حيث يذكر مسكويه وجود سفاتج في خزانة الوزير أبي جعفر الكرخي ت. ٣٤٣هـ/٩٥٤م توضح مدى العجز المالي في الدولة[٢].

أما بالنسبة لنظام الأجور فقد تطرق مسكويه إليه في موضعين الأول حين ذكر أن أجر الأستاذ في بناء مدينة بغداد في عهد الخليفة العباسي المنصور بلغ قيراط[٣] فضة، ويبدو من الاسم أن مهمته كانت تنحصر في مراقبة اليد العاملة، التي ربما تقاضت أجراً أقل في اليوم مقابل عملها[٤]. أما الموضع الثاني فعندما ذكر أن راتب الوزير في عهد الخليفة المقتدر سبعة آلاف دينار، وقد رفض الوزير علي بن عيسى استلام هذا المبلغ في وزارته[٥].

أما فيما يخص الأسواق التجارية فإن مسكويه يشير في تجاربه إلى بعض الأسواق، ولكن بما يرتبط بالأحداث السياسية، من دون الإشارة إلى التعاملات التجارية التي كانت تجري في هذه الأسواق، فيذكر مثلاً سوق القمح الذي جرى فيه قتال بين الوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد في سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م[٦]. وسوق الحطابين الذي جرى فيه قتال بين قوات المنصور وقوات محمد ابن عبد الله النفس الزكية ت. ١٤٥هـ/٧٦٢م[٧]. وسوق أصحاب الحلي وسوق الصيارفة اللذان تعرضا للنهب خلال الفتن أيام الخليفة العباسي المستعين[٨].

ويلمح مسكويه أيضاً إلى عمليات التبادل التجاري، وذلك من خلال الحديث عن أهمية موقع مدينة بغداد الاقتصادي بشكل عام والتجاري بشكل خاص، حيث كان الخليفة أبو جعفر المنصور كما يوضح مسكويه حريصاً على أن يكون الموقع ذا أهمية تجارية بحيث تصل إليها بضائع الصين عبر دجلة وبضائع الجزيرة وأرمينية[٩].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٦.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٩٨.
[٣] هو جزء من أجزاء الدينار، ويساوي ٢٤/١ من الدينار، ويساوي ٠,١٧٧١ غرام. جمعة: المكاييل، ص ٢٣.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١١١.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٩٠.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٧٧.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٨٧.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٧١.
[٩] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٩٤، ١١٠.

وقد اهتم مسكويه أيضاً بوصف الحالة الاقتصادية التي تعاني منها الدولة، وأشار إلى ارتفاع الأسعار والغلاء في بعض المناطق عنها في أخرى، فذكر مثلاً غلاء الأسعار في دمشق عن بغداد في عهد الخليفة العباسي المتوكل. وكذلك غلاء الأسعار في الدينور في سنة ٢٧١هـ/٨٤٤م، هذا الغلاء الذي أجبر الخليفة المعتمد العباسي على تركها إلى بغداد[١]. وكتب أيضاً في سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م عن الغلاء وأَكْل الناس الحشيش وكَثْرة الموت قائلاً:" وفيها اشتد الغلاء ببغداد، وبلغ الكر من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً، وأكل الناس الحشيش وكثر الموت، حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلاة، وظهر من قوم ديانة وصدقة وتكفين، ومن آخرين فجور وغصب وهم الأكثر"[٢].

وكشف مسكويه أيضاً في كتابه عن الغنى الاقتصادي في بعض الدول، ففي الدولة الفارسية مثلاً يشير إلى الثراء الاقتصادي الذي كانت تتمتع به مملكة الفرس، وذلك من خلال حديثه عن الثروة الكبيرة التي حازها المسلمون بعد فتح بلاد الفرس[٣]. كما ويشير أيضاً إلى الغنى الاقتصادي الكبير في العراق زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، وذلك من خلال حديثه عن الجيش الذي جهزه الحجاج لحرب الترك، حيث بلغت نفقاته ألفي ألف درهم(٢ مليون)، وسمي جنده بطواويس لحسن هيئتهم[٤]. ويشير أيضاً في هذا النطاق إلى الغنى الكبير بمعدن الذهب في أرض البجة التي كانت جزءاً من أرض الحبشة، حيث يذكر مسكويه أنها كانت تدفع خمس هذا الذهب كجزية لعامل المتوكل على مصر[٥].

وأخيراً فإن التفاوت في اهتمامات مسكويه الاقتصادية، واهتمامه في التاريخ الاقتصادي للدولة العباسية بشكل خاص طبيعي، كونه يعيش في هذه الدولة، ويشاهد بشكل مباشر مدى تأثير التطور الاقتصادي في تطور وازدهار الدول، لا بل يجري مقارنات بين حكام عايشهم أدركوا مدى أهمية الاقتصاد في بناء الدول، فاستفادوا من تجارب سابقيهم كعضد الدولة البويهي وأبي الفضل بن العميد، وبين آخرين لم يدركوا مدى أهمية الاقتصاد كمعز

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٣١، ٣٦٤.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٢٣٧.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٢٨.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٢٣.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٢٧.

الدولة وابنه عز الدولة بختيار، الأمر الذي انعكس سلباً على لقمة المكون الأساسي للدولة والمسؤول عن تطورها وازدهارها وهو الشعب.

٤- اجتماعياً:

يكاد يختفي أي دور للشعب من كتاب تجارب الأمم، فمسكويه مقل جداً فيما يتعلق بالحياة العامة، على الرغم من أنه قد تعرض لبعض جوانب الحياة الاجتماعية خلال الحقب التاريخية التي أرخ لها، إلا أن ما يذكره في هذا المضمار لا يعطي صورة واضحة عن واقع الحياة الاجتماعية خلال المراحل التاريخية التي تناولها، وربما يعود السبب في ذلك إلى ميوله السياسية، بالإضافة إلى بطء التطور الاجتماعي في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى، الأمر الذي جعل تركيز معظم المؤرخين ينصب على الجانب السياسي أكثر من غيره[١].

ومهما يكن من أمر فقد ضم كتاب مسكويه بعض الصور عن مظاهر الحياة الاجتماعية، كشف فيها عن العادات والتقاليد السائدة لدى بعض المجتمعات، من ذلك حديثه عن نظام الطبقية في عهد الملك الفارسي جم شيذ، حيث صنف الناس ورتبهم ضمن طبقات، وأمر أن يلزم كل شخص طبقته[٢]. وكذلك في حديثه عن بعض مظاهر الاحتفال أيام الأعياد كتبادل التهنئة بين الأمراء والقادة، وإطلاق الأموال للخدم والحاشية، حيث أشار مسكويه في هذا السياق إلى الوزير علي بن عيسى وزير الخليفة العباسي المقتدر الذي أطلق الأموال للخدم والحاشية احتفالاً بعيد الأضحى[٣]. وذكر أيضاً التهنئة التي تبادلها الأمراء والقادة في سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م بمناسبة حلول عيد الفطر[٤].

ومن العادات الاجتماعية الأخرى التي أشار إليها بعض المراسم التي كانت تتم في جنازة أحد القواد تكريماً له، وتعبيراً عن الحزن والأسى، أو تلك التي كانت تتم عند دفن أحد الموتى، من ذلك حديثه عن جنازة القائد مرداويج بن زيار، حيث مشى معه جنده من الجيل والديلم أربعة فراسخ حفاة تكريماً له[٥]. وأيضاً في حديثه عن

---

[١] كاشف، سيد اسماعيل: مصادر التأريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٥٣.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦١.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٢٤.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٣٦.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٧٩.

الروس الذين هاجموا برذعة[١] في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م، حيث يذكر مسكويه أنهم كانوا يدفنون مع ميتهم سلاحه وثيابه وحتى زوجته وغلامه إذ كان يحبه[٢].

وقد أشار مسكويه أيضاً في نطاق حديثه عن العادات الاجتماعية إلى الرسم الجاري لدى العجم عندما يتولى الرئاسة أحدهم، حيث يُجلب له الآس والريحان، من ذلك حديثه عن توزون التركي الذي جُلب له الآس والريحان عندما تولى واسط[٣]. وكذلك ابن شيرزاد الذي حبوه[٤] بالريحان عندما تولى كتابة معز الدولة في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م[٥].

ويشير أيضاً مسكويه إلى تبادل الهدايا كأحد مظاهر الحياة الاجتماعية، من ذلك حديثه عن تلك الهدايا التي أرسلها والي خراسان نصر بن سيار إلى الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، وقد شملت الذهب والفضة ورؤوس السباع والأيائل وتماثيل الضباء، وخمسمائة وصيفة وألف مملوك[٦]. وأيضاً الهدايا التي قدمها وزير الخليفة المقتدر ابن الفرات للحاشية والخدم في عيد النيروز، حيث يذكر مسكويه أنها كانت عظيمة لم يسمع بمثلها قط[٧].

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية التي أشار إليها مسكويه أيضاً الزواج، فيذكر مثلاً بعض حالات الزواج الجماعي، من ذلك ما يذكره عن الزواج الجماعي الذي قام به الخليفة العباسي المستعين، حيث زوج ٤٠٠ من نساء الأتراك في سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م[٨]. وكذلك الزواج الجماعي والمصاهرات بين الأتراك والديلم في سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م[٩].

ويشير أيضاً مسكويه في هذا الباب إلى بعض حالات الزواج، التي كان الهدف منها سياسياً بحتاً، من ذلك على سبيل المثال وصفه لزواج الخليفة العباسي المعتضد بابنة خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر في

---

[١] مدينة كبيرة في أذربيجان، تقع إلى الشرق منها، بناها الملك الفارسي قباذ، وهي خصبة كثيرة الثمار. القزويني: آثار البلاد، ص ٤٧؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج١، ص ٤٧.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٦٨.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٥٥.
[٤] من الاحتباء، واحتبى بالثوب: أي اشتمل، والمقصود هنا لفوا جذعه وساقيه بالريحان، وقد يكون الاحتباء بالثوب، فيضم الرجل فخذيه وساقيه إلى جذعه ويشدها بثوب. الرازي، أحمد بن فارس ت.٣٩٥هـ/١٠٠٤م: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج٢، ص ١٣٢؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٧، ص ٣٩٤.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٤.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٦٨.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٦٨.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٦٤.
[٩] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٧٨.

سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م[١]. وكذلك حديثه عن زواج عضد الدولة البويهي بابنة الخليفة العباسي الطائع، حيث يذكر مسكويه بدقة دوافع وأطماع عضد الدولة من هذا الزواج[٢].

وتحدث مسكويه أيضاً في كتابه عن دور بعض النساء في الأحداث التاريخية، حيث أشار إلى دور بعض النساء في تقديم النصح والمشورة، من ذلك حديثه عن المشورة التي قدمتها أسماء بنت أبي بكر لابنها عبد الله بن الزبير بعد أن ضيق عليه الحجاج الحصار، وتخلى عنه معظم أصحابه[٣]. وكذلك في المشورة التي قدمتها زبيدة أم الخليفة العباسي الأمين له في حربه مع أخيه المأمون[٤].

ويشير مسكويه أيضاً في نطاق حديثه عن دور المرأة إلى تدخل بعض النساء في شؤون الحكم، من ذلك حديثه عن أم موسى قهرمانة الخليفة العباسي المقتدر، التي حاولت مراراً التدخل في النزاع على منصب الوزارة وإبعاد أبي علي الخاقاني عنها[٥]. وأيضاً في حديثه عن علم قهرمانة الخليفة العباسي المستكفي، التي كانت السبب في توليه الخلافة واستولت على الأمور فيما بعد[٦].

ويشير أيضاً إلى المكانة التي تمتعت بها بعض النساء، من ذلك ما يذكره عن نباتة بنت أبي يزيد بن عاصم الأزدي التي كانت قارئةً للقرآن ومن أفصح نساء عصرها، وقد انتهت حياتها غيلة على يد الخوارج[٧]. وأيضاً في حديثه عن فاطمة القهرمانة في عهد المقتدر العباسي التي كانت صلة الوصل بين المقتدر ووزيره ابن الفرات، وقد غرقت وحضر جنازتها الأمراء والقواد والقضاة. وكذلك ثَمَل القهرمانة التي كانت تتسم بالشدة والقسوة في العقوبة، وكان يُسلم إليها من يريد معاقبته بشدة[٨].

وتعد الملابس أحد مظاهر الحياة الاجتماعية التي كان لها ذكر في كتاب تجارب الأمم، حيث رسم مسكويه بعض الملامح الأساسية لألبسة فئة من الناس، ولكن في لمحات سريعة وبما يقتضي سياق النص، كأن يذكر

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٦٧.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٥٢.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٦٢.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢٩٨.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٤.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧١.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٤٥.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٣، ٤٧.

على سبيل المثال أن رستم قائد الجيش الفارسي بعد أن تم تعيينه على بلاد سجستان، وضع على رأسه قلنسوة منسوجة بالذهب[١]. وأيضاً حديثه عن لباس الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، حيث يذكر أنه كان يرتدي قباء أخضر عليه فنك[٢]. ويشير مسكويه أيضاً إلى لباس الخليفة العباسي المهدي، وذلك عندما نقل منامه الذي جاء فيه:" ويحكم إني أكره طاهراً، وذلك أني رأيت في منامي كأني قائمٌ على حائطٍ من آجر شاهق في السماء، عريض الأساس وثيق، لم أر حائطاً يشبهه في الطول والعرض والوثاقة، وعلي سوادي ومنطقتي[٣] وسيفي وقلنسوتي وخفي...". وربما يقدم هذا القول وصفاً واضحاً على لباس الخلفاء في العصر العباسي الأول[٤].

وأشار مسكويه أيضاً في هذا الباب إلى لباس أهل الذمة في عهد الخليفة المتوكل، الذي أمرهم بلبس الطيلسان[٥] العسلي والزنانير، وذلك لتمييزهم عن المسلمين. وأشار أيضاً إلى بعض ملابس الجند في سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م، حيث يقول:" وكان زيهما دراريع ديباج[٦] ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرؤوس"[٧].

ويذكر مسكويه أيضاً لباس الوزراء في عهد الخليفة العباسي المقتدر، الذي تألف من السيف والسواد والمنطقة، حيث يذكر أن أبا العباس الخصيبي[٨] عندما خُلع عليه خلع الوزارة حضر يرتدي هذا الزي. ويذكر أيضاً لباس الأمراء الذي تألف من خف وعمامة وطيلسان، حيث يذكر أن أبا عبد الله البريدي كان يرتدي هذا الزي عندما دخل على الوزير الخصيبي[٩]. وقد ألمح مسكويه أيضاً إلى زيّ الكتاب في العصر البويهي، حيث يذكر أن لباس كاتب علي بن بويه هو سيف وقباء ومنطقة[١٠].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٢.
[٢] الفنك: فراء الثعلب، وهو من أغلى أنواع الفراء. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٥٩؛ ابن سيده: المحكم، ج٧، ص ٦٤.
[٣] المنطقة: هو حزام يشد به الوسط، وقد يصنع من معادن مختلفة كالذهب والفضة. العبيدي، صلاح حسين: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م، ص ٢٩٤.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٣٦.
[٥] فارسي معرب وهو الرداء المقور أحد جانبيه، يشتمل به الرجل على كتفيه وظهره. الهروي: إسفار الفصيح، ج٢، ص ٨٥٨.
[٦] دراريع: مفردها دارعة: وهي جبة مشقوقة المقدم، ولا تكون إلا من الصوف. الديباج: ثوب رقيق متخذ من الإبر سداه ولحمته من الحرير. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٢٦٢؛ قلعجي، قنيبي: معجم لغة، ص ٥٨؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٧٤.
[٧] حد الشيء: أي حرفه، ومحدودة الرأس: أي ينتهي رأسها بحرف. الرازي: مقاييس، ج٢، ص ٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٣١.
[٨] هو أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن الوزير أحمد بن الخصيب، أديب وشاعر، استوزره الخليفة المقتدر، وبعده الخليفة القاهر. توفي بالسكتة القلبية في سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م. الذهبي: سير، ج١٥، ص ٢٩٢؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص ١٦٦.
[٩] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٥٦.
[١٠] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٧٣.

ومن جهة أخرى فقد أشار مسكويه في كتابه إلى بعض الأمراض، إلا أنه في الحقيقة لم يعط صورة دقيقة عن الأمراض التي كانت شائعة في الحقب التي عني بتدوينها، باستثناء سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م حيث أشار إلى أمراض أورام الحلق وموت الفجأة التي أصابت بغداد[١]. أما في بقية المواضع فإنه اقتصر على تلك الأمراض التي أودت بحياة السياسيين، من ذلك الخليفة الراضي الذي توفي بمرض الاستسقاء. وكذلك علي بن بويه الذي توفي بقرحة الكلى[٢].

هذا وقد تابع مسكويه في كتابه أعمال اللصوص الذين كانوا جماعات عابثة أفرزتها الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السيئة، فيذكر مثلاً أعمال اللصوص والعيارين واستغلالهم الأوضاع المضطربة في بغداد أثناء فتنة الأمين والمأمون، وقيامهم بأعمال السلب والنهب[٣]. وأيضاً استغلال اللصوص للفوضى والأزمة الاقتصادية، وقيامهم بأعمال السلب والنهب في وزارة حامد بن العباس في عهد الخليفة العباسي المقتدر[٤]. كما تابع أخبار اللص ابن حمدي الذي أرهب الناس في بغداد في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م[٥].

وفي سياق آخر أشار مسكويه إلى ولع بعض الحكام بالصيد، من ذلك على سبيل المثال الملك الفارسي بهرام جور الذي كان يخرج للصيد في آجام أرمينية[٦]، وكذلك الخليفة الأموي الوليد بن يزيد الذي يذكر مسكويه أنه كان شغوفاً بالصيد[٧]. وكذلك حديثه عن أبي الفتح بن العميد الذي كان دائم الخروج للصيد مع جنده[٨].

وتحدث أيضاً عن بعض الجواري والمغنين الذين تمتعوا بمكانة كبيرة، ونالوا حظوة لدى الخلفاء، وجادوا عليهم بالعطايا، من ذلك ما يذكره عن الخليفة العباسي الرشيد الذي أمر بصرف الأموال للمغنين في سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م. وكذلك حديثه عن الجارية ضعف التي كانت تحظى بمكانة كبيرة لدى الخليفة العباسي الأمين[٩].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣١٩.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٣١، ٢٩٣.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٢٦.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤١.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٦٢.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١١٨.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٨٢.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٧٣.
[٩] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٩٨، ٣٣٢.

أما فيما يتعلق بعناصر السكان كجزء من النسيج الاجتماعي في الحقب التاريخية التي عني مسكويه بتدوين أحداثها، فإنه في الحقيقة لا يتحدث عن عنصر بعينه إلا بما يرتبط بالأحداث السياسية، دون الإشارة إلى أي نشاطات اجتماعية تتعلق بهذا العنصر أو ذاك، فيذكر على سبيل المثال لا الحصر دور العنصر التركي في قتل الخليفة العباسي المتوكل، واستيلائهم على مقاليد الخلافة فيما بعد[١]. وكذلك حديثه عن دور العنصر الكردي في قتال صاحب الزنج في سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م[٢]، وأيضاً ما يذكره عن عنصر الديلم الذي استولى على الخلافة منذ سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، ودخل في نزاعات مع العنصر التركي على الأعمال والمناصب[٣]. وكذلك العنصر العربي الذي أشار إلى وجوده في جيش الخليفة المعتصم العباسي، وذلك عندما تحدث عن ثورة المازيار الذي قام بقتل ٢٠٠ شاب ذُكر أن هواهم مع العرب، وكذلك في إشارته إلى دور العنصر العربي في حركة القرامطة، حيث يذكر وقوف أعراب أسد وطيء وتميم في وجه هذه الحركة، بينما لاقت في المقابل رواجاً بين بعض أفخاذ بني كلب في بادية السماوة[٤].

وأخيراً يشير في نطاق الحديث عن الجانب الاجتماعي إلى ذلك الإحصاء الذي قام به الخليفة العباسي الأمين لأولاد بني العباس، حيث بلغ عددهم كما يذكر مسكويه ٣٣ ألفاً[٥].

٥- ثقافياً:

إن مسكويه مقل جداً في هذا الجانب وكل ما يذكره في هذا النطاق لا يتعدى لمحات سريعة، وفي مراحل تاريخية مختلفة، فيشير مثلاً إلى اهتمام بعض الملوك والحكام بالعلم، وتشجيع العلماء، من ذلك حديثه عن الملك الفارسي أفريذون الذي كان محباً للعلم، كما كان صاحب طب ونجوم وفلسفة[٦]. وكذلك شغف صاحب الزنج بكتب النجوم حيث لم تكن تفارقه[٧]. وأيضاً اهتمام الوزير ابن الفرات بالعلم والعلماء، حيث فرق الأموال على العلماء والشعراء وطلاب العلم، وذلك لمساعدتهم في زيادة تحصيلهم والتفرغ للعلم[٨].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٣٦ وما بعدها.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٠٠.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٨٣.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٨٧، ٤٠٢.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٥٩.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٤.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٢٥٦.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٦٧.

ويتحدث أيضاً عن الرسم الجاري في عهد الخليفة العباسي المقتدر للفقهاء والكتّاب من القراطيس والورق[١]. كما يذكر محبة أمير الأمراء بجكم لمعاشرة العلماء، إلا أن أعجميته منعته من ذلك، حيث لم يكن يتقن اللغة العربية، لذلك تقرب من الطبيب والمؤرخ ثابت بن سنان، وطلب منه المشورة والنصح[٢]. وأشار أيضاً إلى اهتمام حبشي بن معز الدولة – عامل البصرة لأخيه عز الدولة بختيار – بالعلم، حيث كانت له مكتبة ضخمة حوت ١٥٠ألف مجلد سوى الأجزاء[٣].

من جانب آخر يشير مسكويه إلى بعض المجالس والمناظرات العلمية التي كانت تتم بحضور الخلفاء، من ذلك ما يذكره عن تلك المناظرة التي جرت بين أتباع الحجاج وفرقة من الخوارج ثلاثة أيام متوالية في القرآن الكريم[٤]. وأيضاً حديثه عن قيام الخليفة العباسي المأمون في سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م بفرض القول بخلق القرآن الكريم، هذه القضية التي أثارت جدلاً كبيراً بين العلماء والمحدثين، وقد عاقب المأمون من رفض القول بخلق القرآن، وجمع جملة من علماء ذلك العصر وأمرهم بذلك، فأجابه بعضهم وامتنع آخرون ومنهم الإمام أحمد بن حنبل ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م[٥].

ويذكر في هذا السياق أيضاً المناظرة العلمية التي تمت بحضرة الخليفة الواثق بين بعض العلماء وأحمد بن نصر الخزاعي ت.٢٣٢هـ/٨٤٦م الذي كان من أهم علماء الحديث في عصره، وقد رافق الإمام أحمد بن حنبل، ورفض القول بخلق القرآن، فانتهت حياته بالقتل على يد الواثق[٦].

ويشير مسكويه أيضاً في تجاربه إلى بعض المواقف السياسية لبعض العلماء، من ذلك ما يذكره عن دور الحسن البصري ت. ١١٠هـ/٧٢٨م في منع الناس من مبايعة يزيد بن المهلب ت. ١٠٢هـ/٧٢٠م ضد بني أمية[٧]. وكذلك حديثه عن مشاورة الفقهاء في تنصيب الخليفة المتقي في سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م[٨]. وأيضاً ما يذكره عن دور الفقهاء في إحلال دم أبي الحسين البريدي، زمن خلافة المستكفي في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م[٩].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٢١.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٣١.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٦٠.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٩٩.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٤١٥، ٤١٦.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٩٥.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٢٠.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٣٣.
[٩] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٣.

من جهة أخرى فقد حظي علم الطب والأطباء باهتمام مسكويه، فأشار إلى مكانة الأطباء في المعارك العسكرية، حيث يذكر في هذا السياق الأطباء الذين كانوا يرافقون الموفق العباسي في حربه ضد صاحب الزنج في سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م[١]. وكذلك حديثه عن فيروز طبيب الوزير المهلبي الذي كان يرافقه في الحروب والمعارك[٢]. كما وينقل مسكويه أيضاً في ميدان الطب الطريقة التي عالج فيها ثابت بن سنان ابن مقلة بعد أن قطعت ذراعه في سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م، وذلك بتحريض من الأمير ابن رائق، الذي كان مستولياً على أمور الخليفة العباسي الراضي[٣].

ويتحدث مسكويه أيضاً عن أهمية بعض العلماء وإن كان مقلاً في هذا الجانب، فيذكر مثلاً محمد بن داود بن الجراح ت. ٢٩٦هـ/٩٠٩م، الذي كان يتولى ديوان الخراج والضياع في خلافة المقتدر، ويصف مدى سعة علمه وبراعته في الفقه والأدب والشعر والبلاغة[٤]. ويشير أيضاً إلى مكانة الوزير المهلبي العلمية، فيذكر أنه كان أديباً مهتماً بالعلم والعلماء يتقن الفارسية والعربية[٥]. وكذلك حديثه عن أبي الحسن العامري وشرحه كتب أرسطوطاليس، ومكانته في علم الفلسفة. وأيضاً الوزير ابن العميد الذي خصص له مسكويه صفحات يبين فيها لبراعته في علوم مختلفة كالفلسفة والمنطق والأدب والهندسة والطبيعة وغير ذلك[٦].

ويشير أيضاً مسكويه في موضع واحد إلى أعمال الوراقة والوراقين، وذلك عند حديثه عن محاكمة الحسين بن منصور الحلاج، حيث يذكر وجود كتب لأصحاب الحلاج كتبت على ورق صيني وبعضها كتب بماء الذهب، وقد جُمع الوراقون فيما بعد، وحُلّفوا " أن لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج ولا يشتروها"[٧].

أما فيما يتعلق بعناوين المؤلفات فقد أشار مسكويه فقط إلى اثنين منها وهما: كتاب "الإخلاص" للحسن البصري، الذي ذكره الحلاج عند سؤاله عن مصدر المعلومات التي حوتها مؤلفاته[٨]، والكتاب الثاني هو كتاب

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٢٢.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٣٦.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٢١٨.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٧.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٩٥.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٧٥، ٣٧٦.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤٧.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤٦.

"زيج الصفائح" لأبي جعفر الخازن، الذي ذكره مسكويه عند حديثه عن الصلح بين الخراسانيين والبويهيين في سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م، حيث كان أبو جعفر الخازن على رأس الوفد الذي سَفَرَ في الصلح [١].

والخلاصة من الناحية الثقافية قد تلقي على مسكويه العالم كثيراً من اللوم، فقد ينتظر منه القارئ أن يبحث في تطور العلوم وتجارب العلماء بين طيات كتابه، لكن الصبغة السياسية التي طغت على مؤلفه، دفعته للاقتصار على الجانب السياسي من حياتهم، فهو عندما يشير إلى علي بن عيسى وزير المقتدر، يقتصر على دوره السياسي، على الرغم من المكانة العلمية التي حازها في عصره، والأمر نفسه ينطبق على أبي جعفر الخازن، الذي ما كان ليذكره لولا ترؤسه لوفد الصلح، على الرغم أنه أحد كبار علماء ذلك العصر.

ثامناً: دراسة لمنهج مسكويه وروايته التاريخية:

يختلف منهج مسكويه في الكتابة التاريخية عن غيره من المؤرخين الذين جمعوا الحوادث التاريخية ووفيات كل عام، حيث لم يخصص مسكويه حيزاً كبيراً للحديث عن الوفيات، وأكثر الوفيات التي يذكرها هي للساسة ورجال السلطة، والعام الوحيد الذي أكثر فيه من الحديث عن الوفيات هو سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م[٢].

ولا يهتم مسكويه أيضاً في تاريخه بالجانب الخاص من حياة الملوك والأمراء، لاسيما فيما يتعلق بمجالس الخمر والشعر والحفلات، وربما لم يجد فائدة أو تجربة تذكر يمكن الاستفادة منها في هذا الجانب، فعمل على اقصائه، أو ربما هناك أسباب أخرى، فمسكويه نفسه كان يحضر هذه المجالس ويشارك فيها، لكنه لم ينتقدهم في هذا الجانب، لأنه لو فعل ذلك سيصل إلى ذم أفعالهم وإهمالهم لشؤون الرعية، وهذا ما ليس في مصلحته، لأنهم سيصبون جام غضبهم عليه. كما لا يهتم أيضاً بالكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والنكبات والحرائق. وكذلك الأمر بالنسبة للرحلات العلمية التي يقوم بها كبار المفكرين والعلماء، ومعظم الرحلات التي يذكرها هي لرجال السياسة، وتتعلق في الشؤون العسكرية بالدرجة الأولى[٣].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣١٢.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٢٨.
[٣] أزعر: تجارب الأمم دراسة، ص ٤٣.

ويغفل أيضاً التأريخ في بعض الحوادث المهمة، من ذلك على سبيل المثال معركة اليرموك التي يحدد خليفة ابن خياط تاريخها باليوم والشهر والسنة[١]، ويذكر الفسوي أنها وقعت في سنة ١٥هـ/٦٣٥م[٢]، والطبري في سنة ١٣هـ/٦٣٤م[٣]، بينما مسكويه غائب بشكل كلي عن تحديد الزمن الذي يعد أحد أركان التاريخ الأساسية.

أما فيما يخص الأمور الدينية فمسكويه مقل جداً؛ الطابع الديني شبه غائب في تجاربه، لاسيما إذ ما قورن مع تاريخ الطبري الذي يعد المصدر الأساسي لمسكويه في تاريخه، فيذكر الحج مثلاً في أيام الخليفة هشام بن عبد الملك قائلاً:" وحج بالناس في هذه السنة هشام بن عبد الملك"[٤]، ثم ينقطع ذكر الحج حتى خلافة أبي جعفر المنصور، فيقول:" وفى هذه السنة حج بالناس أبو جعفر المنصور وحج معه أبو مسلم"[٥]. كما أنه لا يعلق على الأحداث الدينية القليلة التي يذكرها، من ذلك ما يذكره عن مرسوم الخليفة العباسي الراضي ضد الحنابلة قائلاً:" وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم فوجده كإبليس اللعين زيّن لحزبه المحظور ويدلي لهم حبل الغرور. فمن ذلك: تشاغلكم بالكلام في ربّ العزة تباركت أسماؤه وفي نبيه والعرش والكرسي، وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكفر والضلال..."[٦]. وفي حوادث سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م يقول:" ذكر أسباب الفتن الهائجة بين العامة حتى أدت إلى بوار بغداد: لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة المعروفة بالسنة، استضاموا[٧] الشيعة، وناصبوهم لحرب وتحزب الفريقان..."[٨].

ولكن في الواقع إن ذكر مسكويه لهذه الأحداث الدينية وإغفال أحداث أخرى، وعدم التعليق عليها ليس لأنه غير متدين أو متعصب، وإنما السبب الأساسي يكمن في التجربة العملية، فهو عندما يذكر بعض الأحداث الدينية لأنها برأيه ترقى إلى مستوى التجربة؛ فالهدف الأساسي من ذكره لمرسوم الخليفة الراضي وكذلك للفتن

---

[١] ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ١٣٠.
[٢] الفسوي، يعقوب بن سفيان ت. ٢٧٧هـ/٨٩٠م: المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٣، ص ٢٩٩.
[٣] الطبري: تاريخ، ج٣، ص ٣٩٤.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٥٢.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٤٨.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٨٣.
[٧] استضاموا من الضَّيم: وهو الظلم والإذلال. ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص ٣٥٨؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٢، ص ٥٤٦.
[٨] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٠٥.

المذهبية في سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م، نبذ التعصب الذي يؤدي إلى بوار الدول، وإشاعة التسامح بين المذاهب المختلفة الذي من شأنه أن يبني الدول ويعمرها. ويظهر ذلك بشكل واضح في حديثه عن السبئية[١] وهم أتباع عبد الله بن سبأ، فيكتفي مسكويه فقط بذكر مؤامراتهم ودورهم في معركة الجمل، بينما لا يُفَصِّل أبداً في جذورهم وأنهم دعوة دينية جعلت من الإمام علي بن أبي طالب إلهاً لهم، وكان الإمام علي يرفض ذلك بشدة كما يوضح المقدسي في كتابه البدء والتاريخ[٢]. وحتى عندما يصدر حكمه على شخصية من الشخصيات التي تتسم بالإدارة والقيادة الناجحة، أو على عالم ذي قيمة، فإنه في الحقيقة يصدر الحكم لا من منطلق ديني أو منطلق شخصي، وما يؤكد ذلك التوحيدي الذي تعرض له مراراً في مصنفاته حتى وصفه بالشذوذ، بينما لا يجد القارئ أي رد من قبل مسكويه على ذلك، وهذا يؤكد مجدداً أن مسكويه عندما يقوم بذكر روايات ويغفل أخرى، فإن له هدفاً سامياً يسعى إلى تحقيقه، وهو إيجاد تجارب عملية تكون كقوانين تصلح لكل زمان وكل مكان[٣].

من جانب آخر هناك أحداث كانت تتطلب من مسكويه الفيلسوف مزيداً من التدقيق والتمحيص، من ذلك على سبيل المثال حديثه عن الغلاء والمجاعة التي أصابت بغداد في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، حيث يقول في ذلك:" وفى هذه السنة أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة وأكل الناس الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الدابة إذا راثت اجتمع على الروث جماعة ففتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير... ووجدت امرأة هاشمية قد سرقت صبياً فشوته وهو حي في تنور، فأكلت بعضه وظفر بها وهي تأكل بعضه الباقي فضربت عنقها. وكانت الدور والعقارات تباع برغيفين، ويأخذ الدلال بحق دلالته بعض ذلك الخبز"[٤]. إن القارئ لهذه الرواية يظهر مدى المجاعة الشديدة التي يصورها مسكويه، ولكن كيف تجد الحيوانات الشعير ولا تجده البشر في ظل هذه المجاعة، ثم هل من الممكن في ظل هذه الأزمة أن يكون هناك حركة بيع وشراء للعقارات؟ هذا الأمر ربما كان يتطلب من

---

[١] هم فرقة دينية تأسست على يد اليهودي عبد الله بن سبأ، الذي أسلم وقال للإمام علي: " أنت، أنت"، يعني أنت الإله، فنفاه إلى المدائن، وقد زعم هؤلاء بعد موت الإمام علي بأنه حي لم يمت، وبأنه سيعود فيملأ الأرض عدلاً، وهم أول فرقة قالت بالغيبة، والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم ت. ٥٤٨هـ/١١٥٣م: الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د.م، د.ت، ج١، ص ١٧٤.

[٢] المقدسي، المطهر بن عبد الله ت. ٣٥٥هـ/٩٦٥م: البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت، ج٥، ص ١٢٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٧٧.

[٣] مرغوليوث: دراسات، ص ١٤٤.

[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٨١.

مسكويه توجيه نقد حاد، لاسيما وهو المؤرخ والفيلسوف الذي لا يقبل بأي رواية لا يقبلها العقل، وقد حذف من كتابه في سبيل ذلك كثيراً من الروايات الأخرى.

وفي سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م يتحدث مسكويه عن تولي المهلبي وزارة معز الدولة قائلاً:" وفيها خوطب أبو محمد المهلبي بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلع عليه وزاد في إقطاعه"[١]. ولكنه من جهة أخرى يذكر عند وفاته في سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م أن مدة وزارته كانت ثلاثة عشر عاماً أي أنه تسلم الوزارة في سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م، ويؤكد ذلك التوحيدي أيضاً الذي يذكر أنه تسلم الوزارة بعد الصيمري في سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م[٢]. ولكن على الرغم من كل ذلك فإن هذا التناقض في الروايات التي يوردها مسكويه لم يلق منه أي اهتمام، وقد يكون السبب في ذلك أن المهلبي استمر وزيراً بالفعل ثلاثة عشر عاماً، ولكنه لم يخاطب بلقب الوزارة بشكل رسمي حتى سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م، وهذا ما جعل مسكويه يحدد مدة وزارته بثلاثة عشر عاماً.

وفي سياق آخر فقد ذيّل على تجارب الأمم أبو شجاع الروذراوري، وقد ذيّل على تاريخ الروذراوري أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابئ ت. ٤٤٨هـ/١٠٩١م، وقد يتفق الصابئ مع مسكويه من حيث الدقة في سرد الأحداث وتبسيطها، إلا أن الروذراوري كان موفقاً نوعاً ما أكثر من الصابئ في اتباع منهج مسكويه القائم على التجربة التاريخية، وإن لم يصل إلى مستوى تاريخ مسكويه الذي يكتسب كثافة وغنى أكبر في عرض المادة التاريخية، ومن يطالع عناوين كتاب تجارب الأمم التي تدور حول السبب والنتيجة والخدعة والدهاء والمكر...وغير ذلك، ويقرأ مثل هذه العناوين لدى الروذراوري يدرك هذا الأمر، بينما لا تظهر مثل تلك العناوين لدى الصابئ[٣].

والخلاصة الأساسية مما تقدم يمكن التأكيد على مدى العقلية العملية التي تميز بها مسكويه، فهو يريد أن يجعل من أحداث التاريخ تجارب عملية محكومة بالتفكير الفلسفي، بغض النظر عن أي اعتبارات دينية أو سياسية، فالهدف الأسمى لديه يكمن في تقديم الفائدة للإنسانية جمعاء وليس لفئة بعينها، ولكن في إطار من

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣١٦.
[٢] التوحيدي: الصداقة والصديق، ص ١٥٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٣٦.
[٣] الروذراوري: ذيل تجارب، ج٧، ص ١٣١، ١٤٢، ١٧٣؛ أركون: نزعة الأنسنة، ص ٥٨٥، ٥٨٦.

الروابط الإنسانية التي تحكمها المبادئ الأخلاقية السامية، تلك التي أكد عليها مراراً في مؤلفاته الفلسفية، وحاول بلورتها بصيغة التجربة الأخلاقية من خلال أحداث التاريخ.

الفصل الرابع

موارد مسكويه في كتاب تجارب الأمم

أولاً: منهج مسكويه في اعتماد موارده والتعامل معها:

ثانياً: الموارد الدينية:

ثالثاً: الموارد التاريخية المدونة:

رابعاً: موارد مسكويه الأدبية:

خامساً: أبرز الرواة ممن أكثر الأخذ عنهم حتى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م:

سادساً: الرواة بعد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م:

سابعاً: الرواية الشفوية:

ثامناً: المكتبات:

تاسعاً: المشاهدة والعيان:

عاشراً: الوثائق الرسمية:

موارد مسكويه في كتابه تجارب الأمم

يعد كتاب تجارب الأمم من أهم مؤلفات التاريخ العربي الإسلامي، التي لا غنى عنها للباحثين والدارسين في هذا المجال، ولابد أنه جاء نتيجة جهد واطلاع على مؤلفات التراث العربي الإسلامي، حتى أبصر هذا الكتاب النور، وبلا شك أنه اعتمد في تأليفه على كثير من موارد التاريخ، وهذا ما سيتم تتبعه بشكل مفصل في هذا الفصل، ولكن قبل ذلك لابد من الإشارة بشكل موجز إلى الفرق بين المصدر والمورد.

يتحدد الفرق بين المصدر والمورد من خلال المعاجم اللغوية، حيث أن أهل التأليف لم يتخذوا المورد في كلامهم في صيغة الاصطلاح، وبالعودة إلى المعاجم اللغوية يظهر أن المورد أعم وأشمل من المصدر، فالمورد هو المنهل، والجمع موارد، ويقال في المصدر: صدرت عن الشيء، أي وليته صدرك وجعلته وراءك، ويشار أيضاً إلى المورد الذي ترد منه الإبل، ثم تصدر عنه بعد أخذ حاجتها من الماء، فيقال: قد صدرت عن الماء، ويقال أيضاً: فلان موفق فيما يورد ويصدر، وفي موارده ومصادره[1].

ومن هنا كان المورد أعم وأشمل مما صدر عنه، فهو أولاً ودائرته أوسع، ثم المصدر ودائرته أكثر تحديد وهي الأضيق، وتبعاً لذلك فالمورد في التأليف هو الينبوع، والذي يصدر عنه هي الفروع، فمثلاً يأخذ مسكويه من كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، فالطبري مورد لمسكويه في أحداث عصره، التي ربما عاينها وأنسبها لنفسه، أما عندما يأخذ من مؤلفات هشام بن محمد الكلبي، فالمورد هو ابن الكلبي، والمصدر هو الذي صدَّر المعلومات عنه لمسكويه وهو الطبري. وقبل البدء بالحديث عن موارد مسكويه، لابد من الإشارة إلى منهجه في اعتماد هذه الموارد والتعامل معها:

أولاً: منهج مسكويه في اعتماد موارده والتعامل معها:

١- منهج مسكويه في جمع مادته والنقل من موارده:

يؤكد مسكويه في مقدمة كتابه أنه اطلع على كثير من كتب التاريخ قبل أن يبدأ التدوين[2]، ومن يقارن كتابه مع المصادر التاريخية، يجد أنه يعتمد على الطبري بشكل مباشر في كثير من الروايات التي أوردها حتى سنة

---

[1] محب الدين البغدادي، عبد الله بن الحسين ت . ٦١٦هـ/١٢١٩م: مسائل خلافية في النحو، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٧٨، ٧٩؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٤٥٧.
[2] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٥٩.

٢٩٤هـ/٩٠٦م، لكن هذا لا يعني أنه لم يعتمد على موارد أخرى، وقد يدعم هذا الرأي أيضاً تلك الروايات التي انفرد بذكرها، ولا يوجد لها صدى في تاريخ الطبري أو في غيره من المؤلفات كعهد أردشير، ومراسلات الإسكندر المقدوني مع معلمه أرسطوطاليس، وغير ذلك من الروايات التي أخذها مسكويه من مصادر أخرى، وكان من الصعب التعرف على موارده فيها[١].

لكن من المؤكد أن مسكويه قرأ بالفعل مؤلفات التاريخ، وكان على إطلاع على المؤلفات التاريخية التي شكلت مورداً لرواياته، ويؤكد ذلك تصحيح بعض الأوهام التي وقع فيها غيره من المؤرخين[٢]، إلا أنه عندما قرر الكتابة جعل تاريخ الطبري نصب عينيه وبدأ بالنقل منه، وأغفل ذكر تلك الموارد، بينما لم يُغفل الطبري ذلك، ويبدو أن الغنى الداخلي لكتاب الطبري، والتوازن في نقل روايته التاريخية دفع مسكويه للاعتماد عليه في غالبية رواياته حتى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م مع حذف سلسلة الإسناد الواردة لديه، لكنه لم يصرح باسمه سوى في روايةٍ واحدةٍ فقط حيث يقول:" فأحدها ما حكاه صاحب التّاريخ على ما أخبرنا به القاضي عن محمّد بن جرير الطّبري، قال: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا جرير عن الأعمش، قال سمعت المغيرة بن سعيد يقول..."[٣].

وقد تعددت أساليب مسكويه في الاقتباس عن الطبري، ففي بعض الروايات ينقل عنه بشكل حرفي، حتى يكاد يستقي منه حرفاً حرفاً وكلمة كلمة[٤]، من ذلك على سبيل المثال:

الرواية المتعلقة بقيام الخليفة العباسي المهدي ١٥٨- ١٦٩هـ/٧٧٤- ٧٨٥م بنزع كسوة الكعبة وكسائها من جديد، فقد نسخ مسكويه رواية الطبري بشكل حرفي، حيث يقول:" وفيها – أي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م – نزع المهدي كسوة الكعبة التي كانت عليها، وكساها كسوة جديدة..."[٥]. وكذلك الأمر فيما يتعلق بروايات سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م، كرواية خروج الخليفة الرشيد للعمرة، حيث يقول: " واعتمر الرشيد في هذه السنة في شهر رمضان، شكرا لله على ما أبلاه في الوليد بن طريف..."[٦].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨٤، ٩٧.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨٥، ٢٢٥.
[٣] خروج المغيرة بن سعيد على خالد بن عبد الله في والي العراق في سنة ١١٩هـ/٧٣٧م.مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤١١.
[٤] مرغوليوث: دراسات، ص ١٤٠؛ روزنثال: علم التاريخ، ص ١٩٧.
[٥] الطبري: تاريخ، ج٨، ص ١٣٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٥٤.
[٦] هو الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن مالك الشيباني، رأس الخوارج في نصيبين والخابور، جمع جموعاً كبيرة، وخرج على الخليفة الرشيد، فوجه إليه الرشيد جيشاً بقيادة خالد بن يزيد بن مزيد، تمكن من هزيمته وقتله في سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٢٦١.؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢١٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ٣١.

وفي بعض الروايات يلجأ مسكويه إلى النقل عن الطبري ولكن باختصار، وبما لا يؤثر في سياق المعنى العام، من ذلك على سبيل المثال: الراوية المتعلقة في بداية الدعوة العباسية، حيث ينقلها مسكويه عن الطبري بشكل مختصر قائلاً: " وفي هذه السنة وهي سنة مائة ١٠٠هـ، وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس من أرض السراة[١] ميسرة إلى العراق..."[٢]. وأيضاً في الراوية المتعلقة بمقتل الخليفة المتوكل في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، ينقلها مسكويه عن الطبري بشكل مختصر، فيقول:" وفيها كان مقتل المتوكّل على الله ذكر السبب في قتله كان سبب ذلك أنّ المتوكّل أمر بقبض ضياع وصيف[٣] بأصبهان والجبل وأقطعها الفتح بن خاقان..."[٤].

وفي بعض الروايات يلجأ مسكويه إلى الاكتفاء بذكر اسم الراوي الأول للخبر، ويقوم بحذف سلسلة الإسناد الواردة لدى الطبري، إلا أنه في الحقيقة لم يهتم بنقل أسماء هؤلاء الرواة بشكل دقيق، فينقل مثلاً إحدى روايات موقعة الجمل في سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م عن الطبري بشكل حرفي بإسناد عوف بن أبي رجاء، فيقول: "تحدث عوف ابن أبي رجاء قال.."، بينما الإسناد في الطبري عن أبي رجاء، وليس عوف بن أبي رجاء[٥]. كما يذكر أيضاً إحدى الروايات عن استبسال الحسين في موقعة كربلاء سنة٦١هـ/٦٨٠م بإسناد عبد الله بن عماد، حيث يقول: "قال عبد الله بن عماد.." ، بينما جاء في الطبري عبد الله بن عمار[٦]، وهو الصواب لأن عبد الله بن عماد الحضرمي هو أحد كتبة النبي ﷺ، وتوفي في سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م ولم يشهد كربلاء[٧]. ولكن على الرغم من كل ذلك لا يمكن الجزم فيما إذا كان الوهم قد وقع من مسكويه، لاسيما مع تحري مسكويه الدقة في روايته، والنظر إليها بعين الناقد المتفحص، وأغلب الظن أن الوهم قد وقع من النساخ فيما بعد.

وفي بعض الأحيان يذكر الطبري عدة روايات للخبر الواحد، من ذلك على سبيل المثال الروايات المتعلقة بالتاريخ الفارسي، حيث يسرد الطبري رأي النسابة العرب، ورأي أهل التوراة، ورأي علماء الفرس، بينما ينقل

---

[١] جبل مشرف على عرفة، وهو أعلى جبال الحجاز. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٠٤؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٧٠٢.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٦٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣١٠.
[٣] الأمير وصيف التركي، كان في الأصل مملوكاً لشيخ من قم، ثم دخل سلك الجندية، وأخذ يترقى في المناصب، حتى أصبح من كبار القادة، فخدم جماعة من الخلفاء، حتى كانت سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م، حيث توفي مقتولاً على أيدي الجند الذين طالبوه بأرزاقهم فامتنع قائلاً:" ما لكم عندنا إلا التراب". ابن الجوزي: المنتظم، ج١٢، ص ٧٠؛ الصفدي: الوافي، ج١٢، ص ٢٥٧.
[٤] الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٢٢٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ١٣٦.
[٥] الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٥٢٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٢٢.
[٦] الطبري: تاريخ، ج٥، ص٤٥٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٠.
[٧] العسقلاني: الإصابة، ج٤، ص ٤٤٥؛ علي: المفصل، ج١٥، ص ١٢٨.

مسكويه الرأي الفارسي في معظم الأحيان، كعهد الملك الفارسي أوشهنج، حيث يعرض الطبري عدة روايات عن عهده وأعماله، بينما يكتفي مسكويه بنقل رأي علماء الفرس بشكل مختصر[١].

وكذلك الأمر بالنسبة للتاريخ العربي الإسلامي، ففي الراوية المتعلقة بظهور زيد بن علي[٢] في خلافة هشام ابن عبد الملك الأموي ١٠٥- ١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م، يعرض الطبري عدة روايات عن أسباب ظهوره، وكذلك مقتله، بينما يلتزم مسكويه بإحدى هذه الروايات ويسردها في تجاربه[٣].

وأيضاً قد يذكر الطبري عدة روايات للخبر الواحد، ومسكويه يقوم بتلخيص هذه الروايات في رواية واحدة، ومن ثم يسردها في تاريخه، ويغفل إسنادها وهي لدى الطبري تعود لأكثر من إسناد، من ذلك الرواية التي تتعلق بأمر اليهود، فالطبري يسرد عنهم صفحات وبأكثر من إسناد، بينما يختصر مسكويه هذه الروايات في رواية واحدة[٤]، وكذلك الأمر في الرواية التي تتعلق بدخول حمزة الخارجي إلى المدينة، التي يذكر عنها الطبري عدة روايات وبأكثر من إسناد، ومسكويه يختصرها جميعاً في رواية واحدة، وينقلها في تجاربه[٥].

أما في الحقبة بعد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م، فتضيع معظم موارد مسكويه، الذي أغفل إسناد أكثر رواياته، كما أن مطابقة المادة التي أوردها مسكويه في تجاربه مع ما جاء في المصادر التاريخية لا تظهر أي توافق، ويبدو أنه قام بجمع مادته من موارد أخرى، فإضافةً إلى تلك الروايات التي عاينها، وكان شاهداً عليها، نقل أيضاً من تاريخ ثابت بن سنان، وقد صرح بذلك في عدة مواضع، كما نقل في تاريخه عدة روايات بإسناد بعض الشخصيات، ويلاحظ أن معظمها شخصيات سياسية، عاصرت تلك الأحداث، وكانت مشاركة فيها، وأشار إلى ذلك في معظم الأحيان بلفظ " حكي عن فلان "[٦]، وهذا دليل أنه لم يسمع منه، وإنما سمع من شخص آخر، إلا أنه أغفل ذكره، واكتفى بذكر الراوي الأول فقط.

---

[١] الطبري: تاريخ، ج١، ص ١٥٣وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦١.
[٢] هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عالم في الفقه، وأحد رجال السياسة في عصره، خرج على الخليفة هشام بن عبد الملك في الكوفة في سنة ١٢٠هـ/بعد أن حبسه الأخير وضيق عليه، ونشبت معارك انتهت بمقتله بعد سنتين من خروجه. الذهبي: سير، ج٥؛ ص ٣٨٩؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٥٨.
[٣] الطبري، تاريخ، ج٧، ص ١٦٠ وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٣٢ومابعدها.
[٤] الطبري، تاريخ، ج١، ص ٤٥٧ وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٠.
[٥] الطبري، تاريخ، ج٧، ص ٣٩٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٧٧.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٨٨.

أما فيما يخص أسلوب مسكويه في الاقتباس من موارده في هذه الحقبة، فإنه لا يمكن الجزم فيها، فربما أنه قد أخذ مادته من موارد مختلفة، أو ربما قد اتبع الأسلوب نفسه الذي اتبعه عند الاقتباس عن الطبري، وذلك عندما نقل من تاريخ ثابت بن سنان، فأخذ الروايات التي أوردها في تاريخه من تاريخ ثابت إما بشكل حرفي، أو بشكل مختصر، واكتفى بالإشارة إليه في روايات قليلة، وأغفل ذلك في باقي المواضع على عادته في التساهل بذكر مورد رواياته، ومن المؤسف أن القدر قد ضن بتاريخ ثابت، باستثناء قطعة تتعلق بتاريخ القرامطة بين سنتي ٢٧٨- ٣٣٩هـ/٨٩١- ٩٥٠م حققها ونشرها سهيل زكار ضمن كتابه أخبار القرامطة، فكان من الصعب رد نقول مسكويه إلى أصولها، والمقابلة بين النصوص التاريخية، وربما تقدم القطعة آنفة الذكر جزءاً من الإجابة على الأقل في الروايات المتعلقة بأخبار القرامطة الواردة في تاريخ مسكويه[١].

في الحقيقة إن أي من الروايات التي أشار فيها مسكويه إلى الأخذ عن تاريخ ثابت لا تتعلق بأخبار القرامطة، إلا أن مقارنة الروايات التاريخية التي أوردها مسكويه عن القرامطة في تاريخه مع تلك الروايات الواردة في القطعة المذكورة، تظهر أن مسكويه لم يأخذها بشكل حرفي عنه كما فعل عند الاقتباس من تاريخ الطبري، ولكن على الأغلب أخذها بشكل مختصر، إلا أن هذا الرأي أيضاً مستبعد، فالمقارنة بين الروايات التاريخية تؤكد اعتماد مسكويه على موارد أخرى غير ثابت بن سنان فيما يتعلق بأخبار القرامطة، وأكثر ما يؤكد ذلك هو تلك الروايات التي أخذها مسكويه عن الطبري بشكل مختصر، فقد يقتبس مسكويه فيها بعض الجمل عن الطبري بشكل حرفي، ويحذف جملاً أخرى لا يؤثر حذفها في سياق المعنى، بينما يظهر الاختلاف في الصناعة التاريخية واضحاً جلياً في الروايات التاريخية المتعلقة بتاريخ القرامطة التي أوردها كلٌ من مسكويه وثابت بن سنان في تاريخهما، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: الرواية التاريخية التي تتحدث عن اعتراض أبي طاهر القرمطي للحج في سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م[٢]، وكذلك الرواية المتعلقة برد القرامطة للحجر الأسود في سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م[٣].

فيما يخص طريقة مسكويه في الإشارة إلى أسانيده في الروايات التي صرح بموارده فيها، سواء كان ذلك قبل سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م أو حتى بعدها، فقد استخدم ألفاظاً متعددة يدل فيها على موارده، ولكن هذه الألفاظ تختلف

---

[١] زكار: أخبار القرامطة، ص ٧٧، وما بعدها؛ أبو عُبية، طه عبد المقصود: الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص ٢٤٣.

[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤٢٢؛ زكار: أخبار القرامطة، ص ٥٤.

[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ١٥٨؛ زكار: أخبار القرامطة، ص ٥٦.

باختلاف المجال الزماني، ففي الحقبة السالفة لعصره، يدل على موارده بلفظ: "حكى فلان"، "وقال فلان"، "وزعم بعضهم"، كقوله:

" حكى ثابت بن سنان..." ، " حكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي... "[١]، " حكى عاصم بن الحارث..."، " قال الشعبي... "[٢].

أما في الحقبة التي كان معاصراً لها، أي بدءاً من سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، فإنه يستخدم لفظ " حدثني فلان"، "سمعت فلان"، ربما للدلالة على قربه من الحدث زمانياً، كقوله:

"حدثني الأستاذ الرئيس أبو الفضل بن العميد..."، "سمعت أبا العلاء صاعد بن ثابت..."، "حدثني أبو الحسن علي بن القاسم... "[٣].

ومن طرق الإسناد التي اتبعها مسكويه أيضاً جمعه أكثر من سند للخبر الواحد، كقوله:

"حكى أبو الفرج بن أبي هشام عن أبي سعيد..."، "فحكى أبو الفرج بن أبي هشام أن أبا زكريا يحيى بن سعد السوسي حدثه... "[٤].

ومن الطرق التي اتبعها أيضاً في الإسناد الاختصار، فمرةً يذكر الاسم كاملاً، كقوله:

" حكى ثابت بن سنان في كتابه..."، "حدثني الأستاذ الرئيس أبو الفضل بن العميد...".

ومرةً يذكره بشكل مختصر، كقوله: " فسمعت الأستاذ الرئيس..."، "قال ثابت..."[٥].

وأخيراً فإن مسكويه يلجأ في بعض الأحيان إلى إخفاء أسماء موارده ربما لاعتبارات سياسية، لاسيما في الحقبة التي عاصرها، أو أنه قد سمع الخبر من عدة أشخاص فدفعه الشك في مصداقية الحدث إلى ذلك، كي يزيل عن كاهله إمكانية صدق الخبر أو عدم صدقه، من ذلك قوله: " حدثني من شهد الواقعة من الديلم..."[٦]، " حدثني جماعة من المحصلين..."[٧].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٣٠، ١٧٠.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١١.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٠٢، ٣٠٧.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٤١،١٤٣.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٧، ٣٤٩.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٦٩.
[٧] المُحصل: بضم الميم وكسر الصاد المشددة اسم فاعل من حصل، هو المُحصل للعلم. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٦٦؛ أبو حبيب، سعدي: القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م، ص ١١٢.

٢- منهج مسكويه في اختيار موارده:

إن مسكويه حتى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م، كان محكوماً بالنقل عن الطبري، لذلك فهو لم يختر موارده، بل قام باختيار روايات من تاريخ الطبري هي برأيه تقدم تجربة، فأقصى تبعاً لذلك الأخبار المتعلقة بالعلماء والمؤرخين والأدباء، وإن تناول ذلك فبصورة مختصرة، وبما يرتبط بالحدث التاريخي المستفاد منه تجربة، والشخصية الوحيدة التي يسهب مسكويه في وصفها هي شخصية الحلاج[١]، ومن هنا فقد خلا كتابه من كتب التراجم التي تتناول أخبار العلماء، فمجمل كتب التراجم التي شكلت مورداً له هي تراجم لشخصيات سياسية فقط.

ولكن بالمقابل لابد من الوقوف على هذا الأمر، فلماذا الحلاج فقط، هل لأن هناك توافق فكري بينه وبين مسكويه، أم لأن سيرة حياة العلماء الآخرين وفق رأي مسكويه لا تقدم تجربة وفائدة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات لابد من معرفة من هو الحلاج، يُذكر بأنه الحسين بن منصور، من كبار فلاسفة عصره، نشأ في واسط العراق، ويقال: في تستر، ثم انتقل إلى البصرة، ومنها إلى بغداد، ويقال: أن له طريقة خاصة في العبادة والتوحيد، فتارةً يظهر التشيع، وأخرى يظهر التصوف، بينما في تضاعيف نفسه يدعي الألوهية، ويبدو أن هذا الأمر جعله محط أنظار الخليفة العباسي المقتدر، الذي سجنه، وقطع أطرافه، وحز رأسه، وأحرق جثته، التي أصبحت رماداً ألقيت في نهر دجلة[٢].

ومن هذه النبذة القصيرة عن حياته يظهر السبب الذي جعل مسكويه يركز عليه، فلا يوجد أي إشارة إلى توافق فكري بينه وبين الحلاج، كما لا يوجد في فلسفة مسكويه أي نزعة نحو الصوفية، وجل فلسفته تدعو إلى تحقيق السعادة والمدينة الفاضلة، ثم من غير المعقول أن لا يوجد عبر وتجارب في سيرة حياة غيره من العلماء، ولكن في الحقيقة ما جعله يهتم بهذه الشخصية، هو السياسة فقط، فالحلاج حاز اهتمام الخليفة في وقته، وصار حديث الشارع، ثم كانت النهاية المأساوية التي لاقها بسبب دعواه، وهذا الأمر كان برأي مسكويه يحمل كثيراً من العبر والتجارب.

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤٣.
[٢] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ١٤٠ وما بعدها؛ الذهبي: سير، ج١٤، ص ٣١٣ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٢٦٠.

من جانب آخر فإن الأمر نفسه ينطبق على بالعلوم الدينية، حيث أن العامل الديني لدى مسكويه لا يظهر إلا قليلاً على شكل شذرات متفرقة هنا وهناك، وربما يطالع القارئ كتاب مسكويه كاملاً من دون أي إشارة صريحة إلى أن صاحبه مسلم[١].

يضاف إلى ذلك أن مسكويه مقل جداً بالوصف الجغرافي، لذلك فإن مؤلفه يخلو من الموارد الجغرافية، فهو إذا قدم وصفاً جغرافياً لبعض المدن، فإن وصفه يأتي خجولاً جداً، وبما يخدم التجربة التاريخية التي ينشدها، من ذلك وصفه لمدينة تبريز[٢]، أو حديثه عن معركة عين الوردة، التي جرت في سنة ٦٥هـ/٦٨٤م بين شيعة الحسين ووالي العراق عبيد الله بن زياد ت. ٦٧هـ/٦٨٦م، حيث يتحدث مسكويه بالتفصيل عن المعركة، دون أن يقدم أي وصف جغرافي عن موقعها[٣].

والأمر نفسه ينطبق على كتب الأنساب فمسكويه لا يهتم بالأنساب أبداً كبقية المؤرخين أمثال الطبري وابن الجوزي وابن الأثير، باستثناء كتاب وحيد ظهر أثناء عملية البحث، وهو كتاب ابن الكلبي" تسمية ولد عبد المطلب"، هذا إن صح فعلاً أنه مورد تلك الروايات التي نقلها مسكويه عن أبناء عبد المطلب، أما في غير ذلك فإنه يتجاوز عند النقل عن الطبري تلك الروايات التي تفصل في ذكر الأنساب، وهمه الوحيد منصرف فقط نحو العبرة التي يقدمها الحدث التاريخي بغض النظر عن الأشخاص الذين شاركوا في صنعه وأنسابهم ومكانتهم الاجتماعية، وأكثر ما يؤكد ذلك الأسرة البويهية التي عاش مسكويه في كنفها، فعند ذكره لبداية أمرهم يكتفي بالحديث عن رأس هذه الأسرة علي بن بويه سياسياً، مغفلاً أي تدوين له علاقة بنسبه أو مكانته الاجتماعية[٤].

٣-منهج مسكويه في نقل الأشعار وتدوينها:

شغل الشاهد الشعري حيزاً لا بأس به في روايات مسكويه التاريخية، إلا أن إيراده للشعر كان قليلاً جداً بالمقارنة مع المصادر الأخرى، فهو على الرغم من نقله عن الطبري حتى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م إلا أنه في كثير

---

[١] مرغوليوث: دراسات، ص ١٤٤.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٥١.
[٣] مسكويه: تجارب،، دار الكتب، ج٢، ص ٨٠.
[٤] يذكر ابن خلدون أن مسكويه يُرجع نسبهم إلى الملك الفارسي يزدجرد بن شهريار، ولم يتم الوقوف على هذا القول في كتاب التجارب، وربما أن ابن خلدون نقل من أحد كتب مسكويه الأخرى هذا النسب، وما يؤكد ذلك قوله في ضبط اسم أبي عبد الله البريدي، وأن مسكويه ضبطه بالياء المثناة التحتانيّة والزاي نسبة إلى يزيد بن عبد الله بن المنصور الحميريّ، ولا يوجد مقابل لهذا القول في كتاب التجارب. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٥٧؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص ٤٧٨، ٤٩٠.

من الأحيان يقوم بتلخيص الرواية ويحذف تبعاً لذلك الأشعار الواردة لديه، ومن ذلك عندما يذكر بعض سير الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، فهو ينقل هذه السير من تاريخ الطبري باختصار، ويحذف الشعر الذي أورده الطبري في تاريخه[١]. وأيضاً حديثه عن سبب قتل الوليد بن يزيد الأموي، وتولية يزيد المعروف بالناقص، فهو ينقل الرواية عن الطبري باختصار ويحذف الأشعار الواردة لديه[٢].

هذا وقد استخدم مسكويه ألفاظاً متعددة في تقديم الأبيات الشعرية كقول:" قال شاعر المسلمين..."، "قال بعض الشعراء..."، " وتمثل قائلاً..."، إلا أنه في الحقيقة لم يستشهد هو نفسه بالأبيات الشعرية التي ضمنها في كتابه إلا في ثلاثة مواضع فقط، أحدهم شعر للأعشى في وصف بني المنذر من الأشاهب، والثاني قول الحسن بن هانئ المعروف بأبي النواس في الملك الفارسي كيقابوس، وسيتم الحديث عنهما بشكل مفصل في فصل الموارد عند الحديث عن الدواوين الشعرية[٣].

أما الموضع الثالث فهو وصفه للمازيار أحد قادة المعتصم مشهراً على الفيل، حيث يقول: "وكنا ذكرنا أن محمد بن عبد الملك قال بيتين في بابك لما حمل وهو بهذا أشبه أعني بمازيار وهما:

قد خُضِّبَ الفيلُ كَعادَاتهِ يَحْملُ شَيْطانَ خَرَاسَانِ

والفيلُ لا تُخضَّبُ أعضاؤه إلّا لِذي شَأْنٍ من الشَانِ"[٤]

أما بقية الشواهد الشعرية التي وردت في طيات كتابه، فقد نقلها عن ألسنة شعراء استشهدوا بها، وذلك لوصف أحوالهم أو تدعيم مواقفهم وآرائهم، هذا وقد اختلفت هذه الشواهد تبعاً لاختلاف العصور، حيث بلغ عدد الشواهد الشعرية التي وردت في التاريخ الفارسي وتاريخ العرب قبل الإسلام ستة شواهد فقط، من ذلك على سبيل المثال شعر امرأة من بني عجل في موقعة ذي قار، حيث تقول:

---

[١] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٠١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٥٨ وما بعدها.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٣١ وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٧٣ وما بعدها.
[٣] في ص ٢٤٣ من هذا البحث.
[٤] ينقل مسكويه الأبيات الشعرية التي قالها وزير الخليفة المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات ت. ٢٣٣هـ/٨٤٧م في وصف بابك الخرمي مشهراً على الفيل في سنة٢٢٣هـ/٨٣٨م. والأبيات من البحر السريع. الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٥٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٧٢.

إنْ يَظْفَروا يَجوّزوا فينا الغُرَل[١] إيهاً[٢] فِدَاءٌ لَكُم بنى عِجِل[٣]

أما فيما يتعلق بعصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، فقد بلغ عدد الشواهد الشعرية اثني وثلاثين شاهداً، من ذلك على سبيل: بيت تمثل به الإمام علي بن أبي طالب عند تجهيز قواته لقتال قوات معاوية بن أبي سفيان في الشام، ولم يكن يريد هذا القتال، إلا أنه تمثل هذا البيت دليلاً منه على أنه لابد من الجمع بين الصرامة والذكاء والعزة لتجنب المظالم، ومسكويه يورده في تجاربه قائلاً:" فتمثل علي وكأنه لا يريده":

مَتَى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ الْمَظَالِمُ[٤]

ومن ذلك أيضاً قول عائشة عندما وصلها خبر مقتل الإمام علي، فيقول مسكويه: " ولما انتهى إلى عائشة قتل علي، قالت:

فألقَتْ عَصَاها واسْتَقَرّتْ بها النّوى كما قرَّ عَيناً بالإيابِ المُسَافرُ"[٥]

أما فيما يتعلق بتجارب العصر الأموي، فقد بلغ عدد الشواهد الشعرية اثني وخمسين شاهداً، من ذلك على سبيل المثال قول الحسين بن علي مؤكداً عزمه على المسير إلى الكوفة لقتال قوات الخليفة الأموي يزيد بن معاوية: "وأنشده أبياتاً، وهي أبيات تمثّل بها:

سَأَمْضِي، فَمَا بالموتِ عَارٌ على الفتى إذا ما نَوى حَقّاً، وَجاهدَ مُسلِما

وأَسَى الرّجالَ الصَالحِينَ بنفسهِ وَفَارقَ شَرّاً أَنْ يَعِيشَ ويُرغَما"[٦]

أما فيما يخص تجارب العصر العباسي، فقد بلغ عدد الشواهد الشعرية ستة وثلاثين شاهداً، ومن ذلك على سبيل المثال شعر قيل في مقدار الجباية التي جباها الخليفة المنصور في سنة ١٥٥هـ/٧٧١م: " فقال شاعرهم:

يا لِقَومٍ ما لَقِينَا مِنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينا

---

[١] مفردها غرلة: وهي جلدة الصبي التي تقطع عند الختان. ابن سيده: المحكم، ج٨، ص ٥٠١؛ عمر: معجم اللغة، ج٢، ص ١٦١٢.
[٢] إيه: كلمة زجر بمعنى حسبك. ابن سيده: المحكم، ج٤، ص ٤٤٨؛ مجموعة مؤلفين في مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص ٣٥.
[٣] البيت من بحر الرجز. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦١.
[٤] البيت من البحر الطويل وهو لعمرو بن براقة الهمذاني ت. بعد١١هـ/٦٢٢م. الجاحظ: البيان، ج٢، ص ٩٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص٢٩٩.
[٥] الشعر من البحر الطويل. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٦٩؛ النويري: نهاية الأرب، ج٧، ص ١٨٤.
[٦] الأبيات لأحد شعراء الأوس، وهي من البحر الطويل. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٠.

قَسَمَ الخَمْسةَ فينا وَجَبَانا الأربعينا"[1]

ومن ذلك أيضاً ما قيل في عدم كفاءة الوزير أبي الفضل حامد بن العباس ت. ٣١١هـ/٩٢٣م وزير الخليفة العباسي المقتدر:

هَـذا وَزِيـرٌ بـلا سَـوادٍ وَذَا سَـوَادٌ بـلا وزيـر[2]

ولكن في الحقبة التي عاصرها مسكويه، فإن الأمر يختلف تماماً حيث تختفي الشواهد الشعرية من رواياته التاريخية، باستثناء موضع واحد فقط، وقد يكون السبب في ذلك منهج مسكويه في انتقاء رواياته التاريخية، التي ربما خلت من الشواهد الشعرية، أو ربما يكون السبب هو محور الأحداث التاريخية التي تدور في جلها حول قادة الديلم والأتراك ومعظم هؤلاء بعيد عن الثقافة العربية، لابل لا يتقنون اللغة العربية أصلاً.

أما الشاهد الشعري الوحيد الذي نقله مسكويه في روايات الحقبة التي عاصرها، فهو بيت من الشعر أرسله عز الدولة بختيار إلى ابن عمه عضد الدولة يطلب منه المساعدة، والبيت يقول:

فإنْ كُـنْتُ مَـأْكولاً فَكُـنْ خَيْـرَ آكِلِ وإلّا فَـأَدْرِكْنـي ولمّـا أُمَـزَّقِ[3]

ومن جهة أخرى فقد أدت بعض الشواهد الشعرية التي نقلها مسكويه أغراضاً مختلفة، منها على سبيل المثال: ، المدح، والهجاء، والفخر، والرثاء، والوصف، التحذير...

فمن ذلك شعر رجل من بني عبس يمدح فيه خالد بن عبد الله القسري ت. ١٢٦هـ/٧٣٤م، وهو في سجنه، حيث يقول:

أَلا أنّ بَحرَ الجُودِ أَصْبحَ ثاوياً أَسِيرَ ثَقيفٍ مُوثقاً في السّلاسلِ

---

[1] الأبيات من بحر الرمل. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٣٤.
[2] السواد هو شعار العباسيين، والمقصود هنا أن أحدهم يحمل لقب وزير ويلبس السواد، وليس له من الوزارة شيء، وآخر لا يحمل اللقب، ولا يلبس السواد، وله الأمر والنهي. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٣٤؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٦٣؛ دوزي: تكملة، ج٦، ص ١٨٠.
[3] الأبيات من البحر الطويل. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤١٠.

فإنْ تَسْجنوا القَسريَّ لا تَسجُنوا اسمَهُ ولا تَسْجنوا مَعرُوفَهُ في القَبائلِ[١]

كذلك شعر لإبراهيم بن المهدي ت. ٢٢٥هـ/٨٣٩م يمدح ابن أخيه الخليفة العباسي المأمون، حيث يقول:

يَا خيرَ من حَمَلتْ يَمَانيةٌ بهِ بعدَ الرَّسُولِ لِآيِسٍ[٢] ولِطَامعِ

عَسلُ الفوَارعِ[٣] ما أُطعتَ فإنْ تُهجْ[٤] فالصَّابُ[٥] يُمزجُ بالسِّمامِ النّاقعِ[٦]

نَفسِي فدَاؤكَ إذ تَضِلُّ مَعَاذِرِي وأَلُوذُ مِنكَ بِفَضلِ حِلمٍ واسِعِ...[٧]

أما في شعر الهجاء فقد نقل مسكويه تلك الأبيات التي قيلت في خالد بن عبد الله القسري، وقد ذكرها مسكويه، ولم يذكر قائلها، والأبيات هي:

وقُلتَ لِمَا أَصابَكَ أَطْعِمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ على السَّرِيرِ

لأَعلَاجٍ[٨] ثَمانيَةٍ وَشَيخٍ كبيرِ السِّنِّ لَيسَ بِذِي نَصِيرِ[٩]

وذكر أيضاً أبيات الهجاء التي قيلت في أبي عمر محمد بن يوسف القاضي ت.٣٢٠هـ/٩٣٢م، وقد ذكرها مسكويه أيضاً دون ذكر قائلها، والأبيات تقول:

---

[١] يذكر الجاحظ في البيان والتبيين هذه الأبيات بصورة مختلفة عما يذكره مسكويه، ويشير أن قائلها يدعى أبو الشغب. والأبيات من البحر الطويل. الجاحظ: البيان، ج٣، ص ١٥٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٨٤.

[٢] آيس: بمعنى اليأس، وأيست منه، أي يئست منه. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص ١٩؛ عمر: معجم اللغة، ج١، ص ١٤٤.

[٣] الفارع: العالي والمرتفع، وفارعة الجبل: أعلاه، وعسل الفوارع: هو عسل أعالي الجبال. ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص ٢٤٧؛ مجموعة مؤلفين في مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج٢، ص ٦٨٤.

[٤] تهج: تتوقد، وتهج النار: أي اتقدت. ابن سيده: المحكم، ج٤، ص ٨٥؛ الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب ت. ٨١٧هـ/١٤١٥م: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، بيروت، ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م، ص ٢٠٩.

[٥] نوع من الشجر المر. الأزهري: تهذيب، ج١٢، ص ١٧٨؛ الفارابي: الصحاح، ج١، ص ١٦٦.

[٦] سم ناقع: أي سم بالغ القتل. الأزهري: تهذيب اللغة، ج١، ص ١٧٤؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص ٣٦٠.

[٧] ترد هذه الأبيات بصورة مختلفة لدى ابن الجوزي في المنتظم. والأبيات من البحر الكامل. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٩٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص ٢١٤.

[٨] مفردها علج، وهو الصلب الشديد، وقيل العلج: حمار الوحش الغليظ، والرجل الضخم من كفار العجم، وبعضهم يطلق العلج على الكافر. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٣٢٦؛ الفيومي: المصباح المنير، ج٢، ص ٤٢٥.

[٩] تم تجاوز البيت الأول نظراً لفحش ألفاظه. والأبيات من البحر الوافر، والقصيدة كاملة لدى الطبري: تاريخ، ج٧، ص ١٣٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤١٢.

قُلْ لقَاضِي مدِينةِ المَنصُورِ بِمَ أَحْلَلتَ أَخذَ رأْسِ الأَمِيرِ

عند إِعطَائِهِ المَوَاثِيقَ والعَهدَ وعَقْدَ الأيمَانِ فِي مَنشُورِ

أَينَ أَيمَانُكَ الَّتِي شَهِدَ اللَّهُ عَلَى أَنَّهَا يَمِينُ فجُورِ

يا قَلِيلَ الحَيَاءِ يَا أَكذَبَ الأُمَّةِ يا شَاهِدًا شَهادَةَ زُورِ...[1]

ومن شعر الفخر البيت الذي قاله الخليفة يزيد بن معاوية متفاخراً بالنصر في موقعة كربلاء، حيث يقول:

نُفلِّقُ هاماً منْ رِجالٍ أعِزَّةٍ عَلينَا وهم كانُوا أعقَّ وَأظلمَا[2]

ومن ذلك أيضاً ما قاله الحجاج بن يوسف الثقفي عندما تولى العراق متفاخراً، حيث يقول:

أَنَا ابنُ جَلَا وَطلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ العمَامَةَ تعرِفُونِي[3]

ومن شعر الرثاء فقد نقل مسكويه أبيات لأبي جويرية عيسى بن أوس ت. ١٢٠هـ/٧٣٧م يرثي فيها الجنيد ابن عبد الرحمن ت. ١١٦هـ/٧٣٤م، والأبيات تقول:

هلَكَ الجودُ والجُنيدُ جميعاً فعلى الجُودِ والجُنيدِ السَّلامُ

أصبَحَا ثَاوِيينِ[4] في بَطنِ مَروَ[5] ما تَغنَّت على الغُصُونِ الحَمامُ

كُنتُما نُزْهَةَ الكِرامِ، فلمَّا متَّ مَاتَ النَّدَى وماتَ الكِرامُ[6]

ومن ذلك أيضاً رثاء الفارعة[7] لأخيها الوليد بن طريف الشاري، الذي قضى في سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥م، حيث تقول:

---

[1] القصيدة كاملة لدى النويري. والأبيات من البحر الخفيف. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٤٠١؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٣، ص ١٤.

[2] الأبيات للحصين بن الحمام المري، والأبيات من البحر الطويل. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٢؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر ت. ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٧، ص ٤٩٤.

[3] الأبيات من البحر الوافر. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٦٩؛ البغدادي؛ خزانة الأدب، ج١، ص ٢٥٥.

[4] ثاوٍ: الغريب إذا أقام ببلد، ويقال: ثويت في البصرة، أي نزلت في البصرة. الأزهري: تهذيب اللغة، ج١٥، ص ١٢٠؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٣٧، ص ٣٠٦.

[5] من أشهر كور خراسان وأكبرها، كثيرة الخيرات وافرة الغلات، بناها الإسكندر المقدوني، وبينها وبين نيسابور ثلاثين فرسخاً. القزويني: آثار البلاد، ص ٤٥٦؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج٣، ص ١٤١١.

[6] الأبيات من البحر الخفيف. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٩١؛ ابن كثير: البداية، ج٩، ص ٣١٣.

[7] هي الفارعة، وقيل ليلى، وقيل فاطمة بنت طريف بن الصلت التغلبية الشيبانية، كانت تقرض الشعر، وتجيد ركوب الخيل والقتال. توفيت في نحو سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م. يموت، بشير: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، ط١، بيروت، ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٤م، ص ١٥٩؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ١٢٨.

أَيَا شَجَرَ الخَابُورِ مَالكَ مُورقًا كأَنَّكَ لَمْ تَجزَعْ على ابنِ طَرِيفِ

فَتًى لا يُحِبُّ الزَّادَ إلا مِنَ التّقَى وَلا الْمَالَ إلا مِنْ قنى وسيوف[١]

ومن شعر الوصف الأبيات التي قالها كعب بن جعيل التغلبي ت. ٥٥هـ/٦٧٥م يصف فيه انقسام العرب في معركة صفين، حيث يقول:

أَصبحَتِ الأُمَّةُ في أَمرٍ عَجَبْ وَالمُلكُ مجمُوعٌ غدًا لِمَن غَلَبْ

فَقُلتُ قَولًا صَادِقًا غَيرَ كذِبْ إنَّ غَلا[٢] تَهلَكُ أَعلَامُ العرَبْ[٣]

وأيضاً الأبيات التي قالها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ت.٣٠٠هـ/٩١٢م يصف أوضاع آل طاهر في أيام الخليفة العباسي المعتضد بالله ٢٤٢- ٢٨٩هـ/٨٥٦- ٩٠٢م، حيث يقول:

إِمَامَ الهُدَى أَنصَاركُم آلُ طَاهرٍ بلا سَبَبٍ يَجْفُونَ والدَّهرُ يذهَبُ

وقَد خَلطُوا شُكرًا بِصَبرٍ وَرابطُو وغَيرُهُمْ يُعطِي ويَحْبِي ويَهرَبُ[٤]

ومن ألوان الشعر التي نقلها مسكويه في تجاربه أيضاً شعر التحذير كالأبيات الشعرية التي أرسلها الخليفة الأموي مروان بن الحكم ت. ٦٥هـ/٦٨٥م لعبد الله بن الزبير ت. ٧٣هـ/٦٩٢م يحذره فيها من عزم الخليفة الأموي يزيد بن معاوية على الإيقاع به، والأبيات تقول:

فَخُذهَا فَليسَتْ لِلعَزيزِ بخُطَّةٍ[٥] وفِيهَا فعَالٌ لِامرِئٍ مُتذلِّلِ

أَعامِرُ إنَّ القَومَ سَامُوكَ خُطَّةً وذلك في الجِيرَانِ غَزلٌ بِمغزَلِ

أَراكَ إذَا ما كُنتَ لِلقَوْمِ ناضحاً يقَالُ لهُ بالدَّلوِ أَدبِرْ وَأَقبِلِ[٦]

---

[١] الأبيات من البحر الطويل. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢١٨.

[٢] غلا: أي جاوز الحد، وغلا الناس في الأمر، أي: جاوزوا حده، وغلا السعر: أي ارتفع عن حده. الفراهيدي: كتاب العين، ج٤، ص ٤٤٦؛ عمر: معجم اللغة، ج٢، ص ١٦٣٨.

[٣] الأبيات من بحر الرجز. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ١٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٣٥.

[٤] الأبيات من البحر الطويل. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٦٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٣٨٢.

[٥] الخطة: الأمر والحاجة، ويقال: جاء وفي رأسه خطة، أي جاء وفي نفسه حاجةٌ قد عزم عليها، ويقال أيضاً : سمتني خطة سوء، أي أرادت بي أمراً سيئاً. الأزدي: جمهرة، ج١، ص ١٠٦؛ الرازي: مقاييس، ج٢، ص ١٥٤.

[٦] والفكرة العامة في هذه الأبيات هي: أن على عبد الله بن الزبير أن يترك الأمر لما فيه من الذل، ونظراً لما عزم عليه يزيد بن معاوية من السوء، وأنه مهما فعل لهؤلاء القوم، فإنه سيكون كساقي الماء الذي يُطلب منه المزيد دائماً، دون أي عرفان بالجميل. الأبيات من البحر الطويل. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٣؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٠، ص ٥١٨.

أما فيما يخص موارد مسكويه التي ظهرت من خلال عملية البحث، فيمكن إجمالها على الشكل الآتي:

ثانياً: الموارد الدينية:

١- القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة:

كتاب الله عز وجل، وأحد مقومات الحضارة العربية الإسلامية، وإليه يعود سبب ازدهارها، فهو يمثل مورداً أساسياً لمؤرخي الحضارة العربية الإسلامية، ومسكويه أحد هؤلاء المؤرخين، وقد اعتمد على آيات القرآن الكريم في تجاربه، وذلك لتعزيز رواياته التاريخية، وقد بلغ عددها لدى مسكويه إحدى وخمسين آية، إلا أن اعتماد مسكويه عليها يختلف نوعاً ما، حيث أن مسكويه لم يكن هو من يستشهد بالآيات القرآنية، وإنما كان ينقل الآيات القرآنية التي استشهد بها أشخاص شاركوا في الأحداث، وذلك لتدعيم آرائهم ومواقفهم، باستثناء موضعين فقط كان مسكويه هو من استشهد بالآيات القرآنية؛ ذلك لأغراض مختلفة، ففي الموضع الأول ذكر مسكويه الآية القرآنية التي تتحدث عن قصة النبي حزقيال[١]، وذلك بدلاً من ذكر القصة حيث يقول: " ثم حزقيال الذي يقال له: ابن العجوز .....، وحزقيال هو صاحب القوم ﴿ الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [٢].

أما الموضع الثاني فهو عندما أشار مسكويه إلى الآيات القرآنية التي اتخذها صاحب الزنج رمزاً وخطها على لوائه، ولكن مسكويه اكتفى فقط بذكر آيةٍ واحدةٍ منساقاً في ذلك مع منهجه في الاختصار، إلا أنه أشار إلى وجود آياتٍ أخرى، وذلك بقوله: " فأمر أن يكتب عليها بحمرة وخضرة ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى من الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ﴾ إلى آخر الآية[٣].

أما بقية الآيات التي ينقلها مسكويه، فقد جاءت على لسان أشخاص شاركوا في الأحداث كما سلف القول، وقد تعددت أغراضهم فيها، من ذلك الآيات القرآنية التي تحض على الجهاد، كالآية الكريمة التي استشهد بها عثمان بن قطن – أحد قادة الحجاج الثقفي ت. ٩٥هـ/٧١٤م – يحض فيها أصحابه على الجهاد والثبات قائلاً: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٤].

---

[١] هو النبي حزقيال بن بوذي، ووالدته أشمويل، وسمي ابن العجوز لأن والدته سألت الله تعالى الولد بعد أن كبرت فوهبه لها، وهو صاحب القوم الذين أصابهم الطاعون فخرجوا من ديارهم ألوف حذر الموت. ابن الجوزي: المنتظم، ج١، ص ٣٨٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ١٦٠.

[٢] سورة البقرة، الآية رقم: ٢٤٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٠.

[٣] سورة التوبة، الآية رقم: ١١١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٢٢٥.

[٤] سورة الأحزاب، آية رقم: ١٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٩٥.

ومن الآيات التي ينقلها مسكويه تلك الآيات التي تؤكد على الوفاء بالعهد، كالآية الكريمة التي استشهد بها الإمام علي ﷺ مؤكداً فيها للخوارج على ضرورة التمسك بالعهود والمواثيق، وأن الحفاظ عليها من الإيمان حيث يقول: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[1].

وأيضاً ينقل مسكويه في كتابه بعض الآيات التي تؤكد على وجوب أداء الأمانة، من ذلك الآية الكريمة التي ذكرها زياد بن أبيه عندما طلب من بعض الأقوام أداء ما أودعهم من مال حيث يقول: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[2].

وينقل مسكويه أيضاً الآيات القرآنية التي استشهد بها ابن العباس في خطبته الأولى، وعددها سبع آيات أكد فيها أحقيتهم بالخلافة، وذلك بحكم القرابة التي تربطهم بالنبي الكريم، ومن هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر: ﴿ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبى﴾[3]، ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[4].

وأخيراً فإن مسكويه نقل في طيات كتابه آيات من القرآن الكريم، وذلك للتدليل على روايته وتعزيزها، وقد تعددت أغراض هذه الآيات بتعدد المواقف واختلاف المواضع، ولكن بالمقابل فإن الآيات القرآنية تختفي تماماً في الحقبة التي عاصرها مسكويه، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى منهج مسكويه في انتقاء الروايات التاريخية، أو أن إثبات الرأي في الحقبة السالفة كان يتطلب قاعدة متينة يستمدها صاحب الرأي من القرآن الكريم، أم أنه قد تأثر في ذلك ببعض موارده. أما في الحقبة التي عاصرها مسكويه، فقد ازداد ضعف الخلفاء، وتفاقمت سيطرة العناصر غير العربية من أتراك وديلم، وهذه العناصر في معظمها لم تكن أصلاً تتقن العربية، ثم أصبح صاحب الرأي الصائب يستند إلى منطق القوة لا إلى كلام الله عز وجل.

---

[1] سورة النحل، الآية رقم: ٩١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٥٩.
[2] سورة الأحزاب، آية رقم: ٧٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٦.
[3] سورة الشورة، الآية رقم: ٢٣.
[4] سورة الشعراء، الآية رقم: ٢١٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٨.

أما فيما يخص الأحاديث النبوية الشريفة، التي تعد ضمن موارد مسكويه في تاريخه، فهو في الحقيقة مقل جداً في هذا الصدد، باستثناء موضع واحد ذكر فيه حديث الرسولﷺ الذي يصف فيه يوم ذي قار، وذلك عند حديثه عن معركة ذي قار[١]، حيث جاء فيه:" هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم"[٢].

٢- **التوراة:**

الكتاب المقدس الذي نزل على نبي الله موسى عليه السلام، وفيه أخبار بني إسرائيل، ويتألف من خمسة أسفار وهي:

سفر التكوين: ويتحدث هذا السفر عن خلق العالم، **وسفر الخروج:** ويتحدث عن حياة بني إسرائيل في مصر، **سفر اللاويين:** نسبة إلى لاوي بن يعقوب، وهو الابن الثالث للنبي يعقوب، وفي هذا السفر حديث عن الطهارة، والنجاسة، وتقديم الذبائح، والنذر.....إلخ، **وسفر العدد:** يحصي قبائل بني إسرائيل، وأفرادَهم ومواشيهم منذ زمن يعقوب، **وسفر التثنية:** وفيه أحكام، وعبادات، وسياسة، واجتماع، واقتصاد .....إلخ[٣].

وقد اعتمد مسكويه على التوراة في خبر وحيد، تحدث فيه عن أحد أخبار الملك بختنصر ٦٣٤- ٥٦٢ ق.م، وتخريب بيت المقدس، حيث يقول: " وقد حكى أهل التوراة في أمر بختنصّر أقوالا مختلفة تركنا ذكرها، إلّا أنهم ذكروا أن بختنصّر لما خرّب بيت المقدس..."[٤].

ثالثاً: الموارد التاريخية المدونة:

يقول مسكويه في مقدمته: " وإني لما تصفحت أخبار الأمم، وسير الملوك، وقرأت أخبار البلدان، وكتب التواريخ، وجدت فيها ما تستفاد منه تجربة..."[٥]، وفي هذا تصريح واضح من مسكويه بتعدد موارده، لكنه كثير التساهل في إسناد رواياته التاريخية، حيث أن أكثر من سبعين بالمئة من رواياته التاريخية غير مسندة، إلا أن عملية مطابقة النصوص التاريخية مع ما جاء في المصادر التاريخية، أظهرت جملة من المؤلفات التاريخية

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦٠.
[٢] أخرجه الطبراني: المعجم الكبير، ج٤، ص ٢٩٤.
[٣] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ت. ٩١١هـ/١٥٠٥م: الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج١، ص ٤٤٥٦ السقا، أحمد الحجازي: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، مكتبة النافذة، د.م، د.ت، ص ٤٢ وما بعدها.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٧.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٥٩.

المدونة، وكان ذلك ممكناً فقط حتى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م، حيث ينقل في هذه الحقبة من تاريخ الرسل والملوك للطبري، وقد تم الحديث عن ذلك سابقاَ، لكن بالمقابل فإن البحث عن موارد مسكويه في الروايات التي ينقلها عن الطبري يصطدم بعقبة كبيرة، فعلى الرغم أن الطبري يذكر سلسلة الإسناد كاملة في رواياته التاريخية، إلا أنه يفضل ذكر اسم المؤرخ بدلاً من ذكر اسم كتابه، وقد يظهر لبعض هؤلاء المؤرخين عشرات المؤلفات ومعظمها مفقودة ولم تصل، فمن أي المؤلفات نقل الطبري روايته؟ هنا لا بد من مطابقة أحداث الروايات مع عناوين المؤلفات، واعتماد المؤلف الأقرب من حيث العنوان لأحداث الروايات، إلا أن ذلك يبقى تخمينات، ولا يمكن الجزم فيها بشكل قاطع.

من جانب آخر قام مسكويه بنقل روايات عن الطبري بشكل حرفي، وأغفل إسنادها على عادته، وبالعودة إلى تاريخ الطبري، يتبين أن الطبري أغفل إسنادها أيضاً، لاسيما في الحقبة التي عاصرها الطبري، أو تلك القريبة من عصره، وربما كان قاصداً عدم ذكرها لما لذلك من مخاطر سياسية على هذه الشخصيات، إلا أن ذلك يجعل من الصعب معرفة موارد مسكويه التي نقل عنها، ومن ذلك الرواية التي تتعلق بخبر فتح عمورية، ينقلها مسكويه عن الطبري، وهي غير مسندة لدى كليهما[١]. والرواية التي تتحدث عن مقتل عمرو بن الليث الصفّار، كذلك ينقلها مسكويه عن الطبري، وهي غير مسندة لدى كليهما[٢]. أما فيما يخص الموارد التاريخية التي ظهرت من خلال عملية البحث فهي على الشكل الآتي:

١- كتب التاريخ:

أ- ابن الكلبي:

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمر الكلبي ت. ٢٠٤هـ/٨١٩م، وقيل سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م، علامة، إخباري، وأحد أهم علماء الأنساب في عصره. روى عن أبيه، وعن أبي مخنف، وأبي بكر بن عياش بن سالم، وحماد بن درهم وغيرهم، وروى عنه ابنه العباس، وخليفة بن خياط، ومحمد بن سعد وغيرهم[٣]. قال الدار قطني وغيره: "متروك[٤] وليس بثقة"، وقال يحيى بن معين:" غير ثقة وليس عن مثله يروى الحديث"[٥].

---

[١] الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٥٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٤٠.
[٢] الطبري: تاريخ، ج١٠، ص ٨٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٩٨.
[٣] ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري ت. ٢٤٠هـ/٨٥٤م: كتاب الطبقات، تح: أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، ط١، بغداد، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص ٢٣؛ الأنباري: نزهة الألباء، ص ٧٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص٨٢.
[٤] متروك: أي مهمل، ومتروك الحديث: أي متهم بالكذب. دوزي: تكملة، ج٢، ص ٣٨؛ عمر: معجم اللغة، ج١، ص ٢٩١.
[٥] العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص ١٩٦.

وقال الذهبي:" تصانيفه جمة يقال: بلغت مئة وخمسين مصنفاً"[١]. وقد ذكر منها النديم ما يقارب ١٤٠ مصنفاً، منها على سبيل المثال:" " حلف عبد المطلب وخزاعة "، " حلف الفضول "، " حلف تميم وكلب"، " المنافرات "، " بيوتات قريش "، " فضائل قيس عيلان" ... إلخ[٢].

وأكثر ما يهم كتابه المعروف باسم" التاريخ"، وهو من المؤلفات الخاصة بأخبار الإسلام، وربما هو مصدر تلك الروايات التي ذكرها مسكويه عن العصر الأموي، وهي تبحث في الحركات الانفصالية والنزاعات على السلطة وأخبار التولية والعزل، وغير ذلك من الأحداث السياسية الأخرى، وقد أغفل مسكويه إسنادها جميعاً، إلا أن مطابقة هذه الروايات مع ما ورد لدى الطبري في تاريخه، تُظهر أنه نقلها عنه إما باختصار أو بشكل حرفي.

وقد بلغ عدد هذه الروايات اثنتي وثلاثين رواية، تختلف من حيث طولها وقصرها، وقد نقلها الطبري بإسناد هشام بن محمد، الذي يرويها عن أبي مخنف لوط بن يحيى، باستثناء ثلاث روايات يرويها عن عوانة بن الحكم، ومن هذه الروايات على سبيل المثال:

" قالَ هشام: قال أبو مخنف: فحدّثني المعلى بن كليب، عن أبي وداك، قال: فليبق امرؤ على نفسه. الصدق ينبئ عنك لا الوعيد..."[٣].

" ذكر هشام بن محمَّد، عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو الزبير الهمداني، قال: كنت في خيل جبله بن زحل..."[٤].

" قال هشام عن عوانة: إن ولد عمرو بن سعيد دخلوا على عبد الملك بعد الجماعة وهم أربعة..."[٥].

---

[١] الذهبي: سير، ج١٠، ص ١٠٢.
[٢] النديم: الفهرست، ص ١٢٤؛ ابن عبد الله، بكر: طبقات النسابين، دار الرشيد، ط١، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٤٧.
[٣] خطبة عبيد الله بن زياد في الكوفة. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٥٨،٣٥٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٥.
[٤] البدايات الأولى لوقعة دير الجماجم بين قوات ابن الأشعث وقوات الحجاج الثقفي في سنة ٨٣هـ/٧٠٢م. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٣٥٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص٢٣١.
[٥] سبب العداوة بين عمرو بن سعيد بن العاص وعبد الملك بن مروان. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ١٤٧، مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٥٤، ١٥٥.

ب- الواقدي:

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي ت. ٢٠٧هـ/٨٢٣م، محدث، ومن أقدم وأشهر المؤرخين. روى عن محمد بن عجلان، وابن جريج، وثور بن يزيد وغيرهم، وروى عنه محمد بن سعد كاتبه، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي وغيرهم[١].

وصفه الذهبي قائلاً: "أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه"، وقال الدار قطني: " فيه ضعف مختلف فيه بين على حديثه" وقال الشافعي: "كتبه كذب وصل حديثين لا يوصلان"، وقال بندار: "ما رأيت أكذب منه"، وقال أبو زرعة: "متروك الحديث"[٢].

ذكر له البغدادي ثمانية وعشرين مصنفاً منها: كتاب "التاريخ والمغازي والمبعث"، كتاب "أخبار مكة"، كتاب "الطبقات"، كتاب" فتوح الشام"، كتاب "فتوح العراق" ، كتاب "الجمل"، كتاب "مقتل الحسين"... إلخ [٣].

وأكثر ما يهم هنا كتابه المسمى " التاريخ الكبير"، وقد ذكره النديم والحموي والبغدادي في قائمة مصنفات الواقدي[٤]، ولا بد أنه مصدر الروايات التي ينقلها مسكويه عن الطبري، ويغفل إسنادها، وما يؤكد ذلك هي الروايات نفسها، التي جاءت في حقب زمنية متباعدة، فتسع منها في العصر الأموي، وخمس تتناول أخبار في العصر العباسي، يضاف إلى ذلك أن عناوين المؤلفات الأخرى التي تنسبها المصادر التاريخية للواقدي توحي أنها في الفتوح وفي التاريخ المبكر لمكة والمدينة، وبعيدة عن أخبار العصر الأموي والعباسي معاً.

وقد جاءت هذه الروايات مختصرة في معظمها، وبعضها لم يتجاوز الأسطر، نقلها مسكويه عن الطبري حرفياً في بعض المواضع، حتى إنه صرح باسم الواقدي في أحدها، إلا أنه كان يقلد الطبري، وينقل عنه بشكل حرفي، وفي موضع آخر يصرح باسم الراوي الأول للخبر، ويحذف سلسلة الإسناد كاملة، والطبري بدوره يرجع

---

(١) الواقدي، محمد بن عمر ت. ٢٠٧هـ/٨٢٣م: المغازي، تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي، ط٣، بيروت، ١٤٠٩/١٩٨٩، ج١، ص ١٢؛ حمادة، فاروق: أعلام السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ت، ص ٥٧.

(٢) الذهبي: سير، ج٩، ص ٤٥٤؛ علاء الدين، مغلطاي بن قليج ت. ٧٦٢هـ/١٣٦١م: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، د.م، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، ج١٠، ص ٢٩٠.

(٣) البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص ١٠.

(٤) النديم: الفهرست، ص ١٢٨؛ الحموي : معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٩٨.

جميع هذه الروايات إلى محمد بن عمر الواقدي، الذي يرويها عن عدة من شيوخه أمثال: ثور بن يزيد، داود بن خالد بن دينار، ابن أبي الزناد وآخرين، ومن هذه الروايات:

" فذكر محمَّد بن عمر أن ثور بن يزيد حدثه عن سليمان بن موسى، قال: لما دنا مسلمة من قسطنطينية..."[١].

" ومنها غزو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس– في قول الواقدي– الصائفة، مع صالح بن علي بن عبد الله، فوصله صالح بأربعين ألف دينار"[٢].

أما الروايات التي وردت بتصريح مسكويه باسم مورده فهي:

" قال رجاء بن حيوة: فقلت: ما تصنع يا أمير المؤمنين..."[٣].

" وفيها قتل زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب في قول الواقدي"[٤].

ج– الهيثم بن عدي:

أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الطائي ت. ٢٠٧هـ/٨٢٢م، ولد ونشأ في الكوفة، ثم انتقل إلى بغداد وبقي فيها حتى وفاته، علامة، مؤرخ، وعالم بالشعر والأخبار والمناقب والأنساب. حدث عن هشام بن عروة، ومحمد بن إسحاق، وابن عياش وغيرهم، وروى عنه العلاء بن موسى، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، والقاسم بن سعيد بن المسيب بن شريك وغيرهم[٥].

وصفه الجوزجاني في أحوال الرجال قائلاً:" ساقط وقد كشف قناعه"، وقال العجلي في تاريخ الثقات:" كذاب وقد رأيته"، وقال يحيى بن معين:" ليس بثقة، كذاب"[٦].

---

[١] حصار مسلمة بن عبد الملك للقسطنطينية. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٣٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٩٤.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٤٩٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٥٢.
[٣] يحذف سلسلة الإسناد ويكتفي بذكر الراوي الأول للخبر، وهو رجاء بن حيوة الشامي الكندي، أحد ندماء الخليفة عمر بن عبد العزيز ت. ١١٢هـ/٧٣٠م، وقد ذكره العجلي في تاريخ الثقات. والرواية في تولية الخليفة عمر بن عبد العزيز الخلافة. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٥٠؛ العجلي، أحمد بن عبد الله ت. ٢٦١هـ/٨٧٤م: تاريخ الثقات، دار الباز، ط١، د.م، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ١٦٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٠٣.
[٤] يصرح مسكويه فيها باسم الواقدي، وينقلها حرفياً عن الطبري. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ١٦٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٣١.
[٥] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٦، ص ٧٦؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد ت. ٥٦٢هـ/١١٦٦م: الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م، ج٩، ص ٢٩.
[٦] الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب ت. ٢٥٩هـ/٩٦٩م: أحوال الرجال، تح: عبد العليم عبد العظيم البستوي، حديث اكادمي، فيصل آباد، د.ت، ص ٣٩٣؛ العجلي: تاريخ الثقات، ص ٤٦٢.

ذكر له النديم ستة وخمسين مؤلفاً تناولت التاريخ والأدب والأخبار والأنساب وغير ذلك، ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال: كتاب "الدولة"، كتاب "بيوتات العرب"، كتاب "هبوط آدم"، كتاب "المثالب الصغير"...إلخ [١].

وأكثر ما يهم من مؤلفاته كتاب في التاريخ مرتب على السنين ذكره النديم في قائمة مصنفات الهيثم بن عدي[٢]، ويبدو أنه مورد الروايات التي نقلها مسكويه عن الطبري بشكل حرفي، والطبري يأخذها عن الهيثم بن عدي، وما يؤكد ذلك أن الروايات في موضوعات متنوعة، وتغطي حقب زمنية مختلفة، وبقية عناوين مؤلفات ابن عدي التي يسردها النديم بعيدة عن موضوع الروايات، التي نقلها مسكويه في تجاربه، لكن على الرغم من ذلك لا يمكن الجزم فيما إذ كان فعلاً هذا الكتاب هو مورد الروايات، لاسيما وأن الطبري لا يأخذها بشكل مباشر عن الهيثم ابن عدي، فاثنتان منها برواية علي بن محمد، وكلتاهما تتعلق بعهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور.

على أية حال فإنه من الصعب تأكيد هذا الأمر مع فقدان كامل مؤلفات ابن عدي، التي لم يصل منها سوى ما وجد في ثنايا المصادر التاريخية[٣]، ومنها تلك الروايات التسع التي أوردها مسكويه نقلاً عن الطبري، وجاءت مختصرة في معظمها، وقد صرح مسكويه في اثنتين منها باسم الهيثم بن عدي[٤]، إلا أنه في الواقع كان يقلد الطبري في طريقة إسناده. والهيثم بن عدي بدوره يروي أربعاً منها عن عبدالله بن عياش، وواحدة عن محمد بن رياح الجوهري، والبقية يرويها الهيثم بشكل مباشر من دون واسطة، وربما قد عاين هذه الأخبار بنفسه، ومنها على سبيل المثال:

" حدث ابن عياش، عن أبيه، قال: إنا لوقوف مع عبد الملك بن مروان..."[٥].

" وذكر – أي ابن عدي– عن محمد بن رياح الجوهري، قال: ذكر لأبي جعفر تدبير هشام بن عبد الملك..."[٦].

---

[١] النديم: الفهرست، ص ١٢٨ وما بعدها.
[٢] النديم: الفهرست، ص ١٢٩.
[٣] سزكين، فؤاد: تاريخ التراث العربي، تعريب: محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م، مج١، ص ٥٩.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٤١- ٣١٨.
[٥] يصرح مسكويه في تجاربه باسم عبد الله بن عياش عن والده، والإسناد في الطبري عن الهيثم بن عدي. والرواية في مقتل مصعب بن الزبير. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ١٥٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٥٩.
[٦] في ذكر بعض سيرة المنصور. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٧٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٤٢.

أما الروايات التي صرح فيها مسكويه باسم الهيثم بن عدي فهي:

" وذكر الهيثم بن عدي أن ابن عياش حدثه: أن ابن هبيرة أرسل إلى المنصور وهو محصور بواسط..."[١].

" فحكى الهيثم بن عدي قال: دخل ابن أبى عيينة المهلبي على طاهر فأنشده..."[٢].

د- عمر بن شبة:

وهو أبو زيد عمر بن شبة – واسمه زيد- بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، المولود في سنة ١٧٢هـ/٧٨٩م، شاعر، ومؤرخ، ومحدث، روى عن: محمد بن جعفر غندر، وعبد الوهاب الثقفي، ويحيى بن سعيد القطان وآخرين وروى عنه: ابن ماجه، وابن صاعد، وعبد الرحمن بن أبي حاتم وآخرين[٣].

قال الدار قطني: عمر بن شبة أبو زيد النميري ثقة. وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة عالماً بالسير، وأيام الناس[٤]. وقد ذكره ابن حبان في الثقات[٥].

توفي في سامراء سنة ٢٦٢هـ/٨٧٦م وله عدة تصانيف منها:" " كتاب الكتّاب "، " النسب "، " أخبار بني نمير "، " تاريخ المدينة "[٦]، " أمراء الكوفة "، " أمراء البصرة "، " أمراء المدينة "...إلخ[٧].

وما يهم من تصانيفه كتابه المسمى " التاريخ"، حيث يورد مسكويه ست روايات في موضوعات متنوعة، وفي حقب زمنية مختلفة، وينقلها عن الطبري، ويغفل إسنادها، وجميعها عن عمر بن شبة، باستثناء رواية واحدة فقط، فإنه يصرح باسم الراوي الأول للخبر، ويحذف سلسلة الإسناد الواردة لدى الطبري، وأغلب الظن أن موردها هو هذا الكتاب، الذي يذكره النديم في قائمة مصنفات عمر بن شبة[٨].

---

[١] المراسلات بين ابن هبيرة والخليفة المنصور. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٧٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٤١.
[٢] حديث جرى بين ابن عيينة المهلبي وطاهر بن الحسين. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٤٣٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣١٨.
[٣] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٦، ص ٣٧٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٤٧، ٤٨.
[٤] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٤٥.
[٥] ابن حبان، محمد ت. ٣٥٤هـ/٩٦٥م: الثقات، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٨، ص ٤٤٦.
[٦] مطبوع بتحقيق فهيم محمد شلتوت. العمري: عصر الخلافة، ص ٥٠٨.
[٧] النديم: الفهرست، ص ١٤٢؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٧٨٠.
[٨] النديم: الفهرست، ص ١٤٢.

وقد جاءت هذه الروايات مختصرة، حتى إن بعضها لم يتجاوز الأسطر، نقلها مسكويه عن الطبري بتصرف، والطبري يأخذها عن عمر بن شبة بشكل مباشر، وابن شبة يرويها عن عدة من شيوخه أمثال: أيوب بن عمر، عبد الله بن كثير، محمد بن معروف بن سويد وآخرين، ومن هذه الروايات:

" ذكر عمر بن شبة، عن أيوب بن عمر بن ابى عمرو، قال: حدثني محمد بن عبد العزيز الزهري قال: أمر خادماً أن يتبعه..."[١].

" فحدث أبو نعيم قال: شهدت خالداً حين أتى..."[٢].

" فذكر أبو زيد عمر بن شبة، أن سعيد بن إبراهيم حدثه أن جعفر بن يحيى حدثه أن الفضل بن الربيع أخبره، أن الموالي كانوا يشنعون..."[٣].

هـ- ابن أبي خيثمة:

أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب بن شداد، محدث، وفقيه، وأديب، أصله من نسا[٤]، ولد في بغداد في سنة ١٨٥هـ/٨٠١م، أخذ علم الحديث عن يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلم النسب عن مصعب بن عبد اللَّه الزبيري، وأيام الناس عن أبي الحسن المدائني، والأدب عن محمَّد بن سلام الجمحي. وروى عنه: عبد اللَّه بن محمَّد البغوي، ويحيى بن محمَّد بن صاعد، وأبو بكر بن أبي داود وآخرين[٥].

قال الخطيب: " ثقة، عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس، راوية للأدب"، وذكره الدار قطني، فقال: " ثقة مأمون"[٦]. توفي في سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، وله من المؤلفات:" أخبار الشُّعراء"، "تاريخ رواة الحديث"، " كتاب الإعراب"، "كتاب البر"، "كتاب المنتمين"[٧].

---

[١] ما جرى بين زيد بن علي والخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إبان مقتل زيد بن علي في سنة ١٢١هـ/٧٣٨م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ١٦٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٣٣.

[٢] تعذيب خالد بن عبد الله القسري. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٦٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٨٤.

[٣] في تغير منزلة الوزير أبي عبيد الله عند الخليفة العباسي المهدي. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ١٣٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٥٧.

[٤] وهي مدينة في خراسان، بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين مرو خمسة أيام. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٨١.

[٥] الحموي: معجم الأدباء، ج١، ص ٢٦٢؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج١، ص ١٧٤.

[٦] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٥، ص ٢٦٥.

[٧] النديم: الفهرست، ص ٢٨٢؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٥١.

ويتميز في البحث كتابه المعروف باسم" التاريخ الكبير"، الذي يذكر ابن خير الأشبيلي أنه في ثلاثين جزء[١]، وأشار الكتاني أنه كبير في ثلاثين مجلداً صغار، واثنتي عشر مجلداً كبار، ذكر فيه الثقات والضعفاء[٢]، وقد فقد معظمه ولم يبق منه سوى مجلد يبدأ بالسفر الثالث، وينتهي أواخر الجزء التاسع، ويقع في ١٩٩صفحة، وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة القرويين بفاس تحت رقم ٧٧٨، وأيضاً عشر ورقات من أواخر الجزء الثامن والجزء التاسع، مخطوط في الخزانة العامة في الرباط تحت رقم ٢٦٧١، وكذلك الجزء الأخير وهو الجزء الخمسون، ويقع في اثنتي وعشرين ورقة، توجد منه نسخة محفوظة في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة برقم ٣٦[٣].

ويتضح من النسخ التي وصلت أنه كتاب في التاريخ الحولي، وما يؤكد ذلك تلك الروايات التي ينقلها مسكويه عنه بواسطة الطبري، وهي خمس وعشرين رواية في موضوعات مختلفة، وتغطي عدة حقب زمنية، وقد اختلف أسلوب النقل، حيث ينقل مسكويه بعضها بشكل حرفي، وبعضها الآخر بتصرف، فيحذف جملاً ويترك أخرى، إلا أنه يغفل إسنادها جميعاً، باستثناء أربع منها يصرح باسم الراوي الأول للخبر، ويحذف سلسلة الإسناد الواردة في الطبري، والتي تصل إلى أحمد بن زهير، الذي يرويها عن عدة من شيوخه أمثال: أبيه زهير بن حرب، علي بن محمد المدائني، عبد الوهاب بن إبراهيم وآخرين.

ومنها على سبيل المثال:

" حدَّثني أحمد بن زهير، عن عليّ بن محمَّد، قال: حدَّثنا أبو محمَّد الأمويُّ، قال: خرج عمر بن الخطَّاب إلى الشَّام..."[٤].

" قال غسان بن عبد الحميد: لم يكن من بني مروان..."[٥].

---

[١] ابن خير الإشبيلي، محمد ت. ٥٧٥هـ/١١٧٩م: فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ١٧٥.

[٢] الكتاني، محمد بن أبي الفيض جعفر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط٦، د.م، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ١٣٠.

[٣] الزركلي: الأعلام، ج١، ص ١٢٨؛ العمري، أكرم ضياء: موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار طيبة، ط٢، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٣٧، ١٣٨.

[٤] الحديث بين عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٣١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٨.

[٥] يصرح مسكويه باسم الراوي الأول للخبر. والإسناد في الطبري عن أحمد بن زهير. والرواية في وصف الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٠٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٥٩.

" حدثني أحمد بن زهير– قال: حدثني عبد الوهاب ابن إبراهيم، قال: حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: أن أبا الورد..."[١].

و– الطبري:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م. سمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وأحمد بن منيع البغوي وغيرهم، وحدث عنه أحمد بن كامل القاضي، ومحمد بن عبد الله الشافعي، ومخلد بن جعفر وآخرين[٢].

وصفه الذهبي:" بالإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة"[٣].

له عدة مصنفات منها: "كتاب البسيط" في الفقه ولم يتمه، "كتاب المحاضر والسجلات"، "كتاب الوصايا"، "كتاب أدب القاضي"، "كتاب الطهارة"، "كتاب الصلاة"، "كتاب الزكاة"، "كتاب اللطيف" في الفقه، "وكتاب في تفسير القرآن"[٤].

وأكثر كتبه أهمية كتاب تاريخ الرسل والملوك، وهو من أهم كتب التاريخ العام، التي تناولت التراث العربي الإسلامي منذ بدء الخليقة حتى سنة ٣٠٢هـ/٩١٥م. وقد صرح مسكويه بأنه سمع هذا التاريخ من أحد تلامذة الطبري وهو أبو بكر أحمد بن كامل القاضي في حوادث سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م حيث يقول: " وفيها مات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي– رحمه الله– ومنه سمعت كتاب التاريخ لأبي جعفر الطبري، وكان صاحب أبى جعفر قد سمع منه شيئا كثيراً، ولكنّي ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة عليه وبعضه إجازة لي"[٥].

---

[١] خروج أهل قنسرين على الخلافة العباسية في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٤٤٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٧.

[٢] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٢، ص ٥٤٨؛ الخليلي، خليل بن عبد الله ت. ٤٤٦هـ/١٠٥٤م: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تح: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص ٨٠٠.

[٣] الذهبي: سير، ج١٤، ص٢٦٧؛ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط١، د.م، ١٤١٤هـ/١٩٩٧م، ج١، ص ١٥٠.

[٤] النديم: الفهرست، ج١، ص ٢٨٧.

[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٢٩.

ويعد هذا التاريخ أهم مورد لمسكويه، فمسكويه يعتمد عليه في غالبية رواياته حتى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، إلا أنه أيضاً يقتبس عنه روايات في الحقبة القريبة من عصره، أو تلك التي عاصرها، ويغفل إسنادها، والطبري ينسب الروايات فيها إلى نفسه قائلاً:" قال: أبو جعفر"، ربما أن الطبري عاين بعض هذه الروايات لا سيما التي عاصرها، أو أنه أغفل ذكر مورد هذه الروايات قاصداً، لما لذلك من اعتبارات سياسية، ومخاطر قد تحيط بهذه الشخصيات، وقد بلغ عدد الروايات التي نقلها مسكويه بإسناد أبي جعفر ست روايات، نقل بعضها بشكل مختصر، وبعضها الآخر بشكل حرفي، ومنها على سبيل المثال:

" قال أبو جعفر: أن الرشيد جدد حين شخص إلى خراسان البيعة للمأمون..."[١].

" قال أبو جعفر: ولم أزل أسمع الناس حين أفضت إليه الخلافة..."[٢].

" قال أبو جعفر: ولما توجه محمد بن سليمان مع جيوش الخليفة..."[٣].

ز- ثابت بن سنان:

هو أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الصابئ الحرّاني ت. ٣٦٥هـ/٩٧٥م، وقد كان واحداً من أفراد آل الصابئ- الأسرة التي اشتهرت بالطب، فنبغ منها عدد من الأطباء خدموا الخلفاء العباسيين- كان ثابت بن سنان أحدهم، حيث كان مختصاً بخدمة الخليفة الراضي ٣٢٢-٣٢٩هـ /٩٣٤-٩٤٠م، ، وتولى رئاسة البيمارستان في بغداد. وله من المصنفات: كتاب" التاريخ"، وكتاب " وفاءات من توفي في كل سنة" من سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م إلى السنة التي توفي فيها، وكتاب في" أخبار الشام ومصر"[٤].

وأكثر ما يهم هنا كتاب التاريخ المعروف بتاريخ ثابت بن سنان، بدأ به منذ سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م حتى سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م، وهو بداية سلسلة من تواريخ غاية في الأهمية كتبت من قبل آل الصابئ، وكلها تعد ذيولاً على تاريخ الطبري، وقد جاءت أهميتها من دقة المعلومات التاريخية وغزارتها، فهي تغطي حقبة زمنية انفردت تقريباً

---

[١] بداية الخلاف بين الأمين والمأمون. الطبري، تاريخ، ج٨، ص ٣٦٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢٧٤.
[٢] في تولي الخليفة العباسي المنتصر الخلافة. الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٥٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٢٥.
[٣] الوقعة بين القرامطة والجيش العباسي في سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م. الطبري، تاريخ، ج١٠، ص ١٠٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٤٠٩.
[٤] ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي ت. ٥٥٥هـ/١١٦٠م: تاريخ دمشق، تح: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م، ص ٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨، ص ٢١١؛ الصفدي: الوافي، ج١٠، ٢٨٦.

في رواية أخبار أحداثها، وهذا ما يؤكده القفطي قائلاً: " إذا أردت التاريخ مفصلاً فعليك بكتاب أبي جعفر الطبري – رضي الله عنه – من أول العالم إلى سنة تسع وثلاثمائة (٣٠٩هـ/٩٢١م) ...، ثم يتلو ذلك كتاب ثابت فإنه يداخل الطبري في بعض السنين، ويبلغ إلى بعض سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) ...، ثم كتاب هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابئ فإنه داخل كتاب خاله ثابت وتمم عليه إلى سنة سبع وأربعين وأربعمائة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، ولم يتعرض أحد في مدته إلى ما تعرض له من أحكام الأمور والاطلاع على أسرار الدول، إذ أنه أخذ ذلك عن جده لأنه كاتب الإنشاء ويعلم الوقائع وتولى هو الإنشاء أيضاً...، ثم يتلوه كتاب ولده غرس النعمة محمد بن هلال وهو كتاب حسن إلى بعد سنة سبعين وأربعمائة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) بقليل وقصر في آخر الكتاب لمانع منعه الله أعلم به"[١].

ونظراً لما تقدم من أهمية تاريخ ثابت بن سنان، فقد اعتمده مسكويه كأحد موارده في الحقبة الممتدة بعد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م، فقد صرح بالنقل عنه في أربعة عشر موضعاً، من ذلك على سبيل المثال:

" قال ثابت في كتابه في التاريخ: ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن بن الفرات هذا القول ويصدّق..."[٢].

" وحكى ثابت حكاية في تبذير المقتدر للأموال ما رأيت أن أثبته مشروحا لئلّا يغترّ أحد من الملوك ومدبّري أمر المملكة بكثرة الأموال فيترك تثميره ويعدل عن التعب به إلى الراحة اليسيرة..."[٣].

" قال ثابت: حدثني أبو العبّاس التميمي الرازي وكيله، قال: وكان خصيصا بتوزون مستولياً عليه، قال..."[٤].

---

[١] القفطي: أخبار الحكماء، ص ٨٩؛ القدحات، محمد عبد الله: اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري، دار ورد الأردنية، عمان، ٢٠٠٨م، ص ٥٧، ٥٨؛ زكار، سهيل: أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن، دار حسان، ط٢، د.م، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٥٠.

[٢] تعليق لثابت بن سنان على أقوال أبي الحسن ابن الفرات، وتغافله عن تصرفات ابنه المحسن المنكرة. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٥٦.

[٣] حكاية في تبذير المقتدر للأموال. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٣٥.

[٤] خلع الخليفة المتقي لله وتولية المستكفي بالله في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م. مسكويه : تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٠.

ح- الصابئ:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابئ ت. ٣٨٤هـ/٩٩٤م، من أهم علماء الأدب والبلاغة في عصره، تولى ديوان الرسائل لمعز الدولة البويهي، ومن بعده لابنه عز الدولة، وقد كانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه، فحقد عليه، فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد، أمر بزجه في السجن، ثم أخرجه، وطلب منه أن يؤلف كتاباً في أخبار بني بويه، فكان كتابه التاجي، وذلك نسبة إلى لقب تاج الملة أحد ألقاب عضد الدولة البويهي، وقد صرح الصابئ أن ما يدونه في الكتاب المذكور لا يتعدى كونه أباطيل وأكاذيب، وذلك عندما سُئل من قبل أحد أصدقائه عما يفعل، فأجابه قائلاً: " أباطيل أنمقها، وأكاذيب ألفقها"، ومن سوء حظه أن هذا التصريح قد وصل لعضد الدولة البويهي الذي استشاط غضباً، وأمر بإعادته إلى السجن، حيث بقي فيه حتى أخرجه صمصام الدولة[١].

هذا وقد حافظ أبو إسحاق الصابئ على دينه حتى توفي، على رغم من مغريات عز الدولة بختيار له بتسليمه الوزارة إن هو أسلم، ومع ذلك فقد أحسن العشرة للمسلمين، حيث كان يصوم شهر رمضان، وحفظ القرآن الكريم، واستخدم آياته في رسائله وكتاباته[٢].

أما بالنسبة لمصنفاته فقد أحصاها البغدادي والنديم وهي: "أخبار النحاة"، " أخبار الوزراء"، "أخبار أهله وولد ابنه"، " ديوان الرسائل"، "ديوان شعره"[٣].

والأهم في كتاباته كتابه المعروف بالتاجي، الذي يعد أحد موارد مسكويه التاريخية، وذلك بالاستناد إلى قول أبي شجاع الروذراوري، حيث جاء فيه:" وعمل أبو إسحق الكتاب الذي سماه: التاجي في الدولة الديلمية، وهو كتاب إذا عمل منه جزءاً حمله إلى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه، ويزيد فيه وينقص منه. فلما كان تكامل ما أراده حرر وحمل إلى خزانته. وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف، فإن أبا إسحاق كان من فرسان البلاغة، الذين لا تكبو مراكبهم ولا تنبو مضاربهم، ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الأمم، حتى إن بعض

---

[١] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٥٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص ٧٠؛ شيخو: مجاني الأدب، ج٤، ص ٣٠٨.
[٢] الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٢، ٢٨٨؛ القدحات: اتجاهات الكتابة، ص ٥٩.
[٣] النديم: الفهرست، ص ١٦٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٧.

الألفاظ تتشابه في خاتمتهما، وانتهى القولان في التاريخ بهما إلى أمد واحد، والكتاب موجود يغني تأمله عن الإخبار عنه"[١].

في الحقيقة إن صح هذا القول فإنه يقدم دليلاً واضحاً على اعتماد مسكويه على روايات أبي اسحاق، ولكن في الوقت نفسه لا يمكن الركون إلى هذا القول بالمطلق، كما لا يمكن الجزم ببطلانه، لاسيما أن الكتاب مفقود باستثناء قطعة صغيرة تضمنت بعض الروايات التي اختارها مجهول، ودونها تحت اسم "المنتزع من كتاب التاجي"، إلا أن هذه الروايات لا تتعلق بتلك الروايات التي أوردها مسكويه في تجاربه[٢]، لذلك فمن الصعب رد نقول مسكويه إلى أصولها، وإثبات صحة قول أبي شجاع، ولكن من ناحية أخرى إن صح هذا القول فهذا يعني أن روايات مسكويه مشكوك فيها، وهذا الأمر يحتاج إلى مزيد من التدقيق، لاسيما أن مسكويه لم يشر إليه ولو مرةً واحدةً على الأقل، كما أشار إلى الطبري وابن سنان، وأخيراً هل يعقل مع ما عُرف به مسكويه من الموضوعية وإعمال العقل في روايته التاريخية، أن يعتمد على كتاب تم تأليفه على هوى الساسة في تلك الحقبة، وتعرض للنقد اللاذع من علماء ذلك العصر، حتى صاحبه أعترف ببطلان رواياته التاريخية[٣]؟.

٢- كتب السير والمغازي:

أ- ابن إسحاق:

هو أبو بكر، ويقال أبو عبد الله، محمد بن يسار بن إسحاق، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وجده يسار من سبي عين تمر، زار الإسكندرية سنة ١١٩هـ/٧٣٧م، وسكن بغداد، وتوفي فيها في سنة ١٥١هـ/٧٦٨م، ودفن بمقبرة الخيزران أم الرشيد[٤].

---

[١] الروذراوري: ذيل تجارب، ج٧، ص ٣٣.
[٢] تكونت القطعة التاريخية من أربعة فصول: الأول للمقدمة، والثاني بحث في مساكن الديلم الجيل، والفصل الثالث بحث في إسلام الجيل والديلم، والرابع تحدث عن أبي جعفر مكي بن نعمان الديلمي الساجي. القدحات: اتجاهات الكتابة، ص٦١.
[٣] البيروني: محمد بن أحمد ت. ٤٤٠هـ/١٠٤٨م: الآثار الباقية عن القرون الخالية، تح: پرويز اذكايي، مركز پژوهشي ميراث مكتوب، ط١، تهران، ١٣٨٠هـ/٢٠٠١م، ص ٤٤؛ القدحات: اتجاهات الكتابة، ص ٦٠.
[٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٧٦، ٢٧٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ٢٨.

حدَّث عن: أبيه، وعمه موسى بن يسار، وعطاء، والأعرج، وسعيد بن أَبِي هند وغيرهم، وحدّث عنه: يحيى ابْن سَعِيد الأنصاري، وابن جريج، والثوري، وشعبة وغيرهم[١].

وصفه الإمام مالك قائلاً: دجال من الدجاجلة. كان يحمل عن اليهود والنصارى، ويسميهم في كتبه أهل العلم الأول، وأصحاب الحديث يضعفونه ويتهمونه[٢]. قال الزُّهريّ: لا يزال بالمدينة علم جمّ ما كان فيهم محمَّد ابن إسحاق. وقال عباس عن ابن معين: ثقة لكن ليس بحجة. وقال أحمد بن زهير، عن ابن معين: ليس به بأس، ومرة قال: ليس بذاك ضعيف. وقال يعقوب بن شيبة، عن ابن معين: هو صدوق[٣].

وله من المؤلفات: " كتاب الخلفاء"، " أخبار كليب وجساس"، " كتاب الفتوح"[٤]، وأكثر ما يهم هو كتاب " المبتدأ والمبعث والمغازي"، أو ما يعرف بالسيرة النبوية، التي هذبها ابن هشام، فحذف منها كل النصوص التي لا تتصل بأخبار الرسولﷺ، أو تلك التي لم يأت القرآن الكريم على ذكرها، واختصر فيها بعض النصوص، وأضاف إليها عدداً من الملاحظات[٥].

وتعد هذه السيرة مورد مسكويه في أخباره عن اليهود، إلا أنه لا يفصل في أمرهم، بل يكتفي بتعداد القائمين بأمرهم فقط، ويترك ذكر أخبارهم كما يسردها الطبري، لاقتران هذه الأخبار بالمعجزات على حد تعبيره، والطبري يذكر أخبارهم بعدة أسانيد، إلا أن غالبية الروايات تعود بإسنادها إلى محمد بن إسحاق صاحب السيرة، يضاف إلى ذلك خمس روايات أخرى نقلها مسكويه في تجاربه عن الرسول ﷺ، وتتعلق بغزوة الخندق، وغزوة حنين، وقد نقلها بتصرف وبشكل مختصر من تاريخ الطبري، وأغفل إسنادها على عادته، والطبري يأخذها عن ابن اسحاق برواية ابن حميد، وأكثر ما يؤكد أن مصدر هذه الروايات هو كتاب السيرة النبوية لابن اسحاق، وليس كتاب آخر من مؤلفاته، أن جميعها برواية ابن حميد عن سلمة، بالإضافة إلى تطابق النصوص التي ينقلها الطبري مع ما جاء في سيرة ابن هشام، فيما يتعلق بغزوة الخندق وغزوة حنين. ومنها على سبيل المثال:

---

[١] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٤، ص ١٩٣؛ الذهبي: سير، ج٧، ص ٣٤، ٣٥.
[٢] الحموي : معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٤٢٠.
[٣] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج٤، ص ١٩٣.
[٤] سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ٩٠، ٩١.
[٥] توجد منه قطعة في الرباط برقم ١٧١٢، وفي الظاهرية في دمشق، مجموع ١١٠. سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ٨٩.

" فحدَّثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم حزقيال الذي يقال له ابن العجوز..."[١].

" فحدَّثنا ابن حميدٍ، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، مولى آل الزُّبير، عن عروة بن الزُّبير ومن لا أتَّهم، عن عبيد اللَّه بن كعب بن مالك، وعن الزُّهريِّ، وعن عاصم بن عمر بن قتادة، وعن عبد اللَّه بن أبي بكر بن محمَّد بن عمرو بن حزم، وعن محمَّد بن كعبٍ القرظيِّ وعن غيرهم من علمائنا: لما أجلى اليهود..."[٢].

" حدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وأقبلت معهم ثقيف ونصر..."[٣].

ب- سلمة بن الفضل:

هو أبو عبد الله سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري، تولى القضاء في الري، روى عن أيمن بن نابل، وحجاج بن أرطأة، وسفيان الثوري وآخرين، وروى عنه عبد الله بن محمد، ومحمد بن حميد، ويحيى بن معين وآخرين[٤].

وقال البخاري: عنده مناكير[٥]، وقال يحيى بن معين: ثقة[٦]. توفي بعد سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م، وقد ذكر له ابن حجر العسقلاني كتاباً في مغازي الرسولﷺ، وقد وصفه ابن معين قائلاً: " ليس في الكتب أتم من كتابه"[٧]. ولا بد أنه مورد الروايات المتعلقة بغزوة الخندق وغزوة حنين، التي نقلها مسكويه عن الطبري، والطبري أخذها عن سلمة برواية ابن حميد، وسلمة يرويها عن محمد بن إسحاق صاحب السيرة، وقد تم ذكر أمثلة على هذه الروايات في الفقرة السالفة عند الحديث عن كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق.

---

[١] الطبري: تاريخ، ج١، ص ٤٥٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٠.
[٢] ابن هشام، عبد الملك ت. ٢١٣هـ/٨٢٨م : السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط٢، مصر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج٢، ٢١٤؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٥٦٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦٩ وما بعدها.
[٣] ابن هشام: السيرة، ج٢، ص ٤٣٧؛ الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٧٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٧٢ وما بعدها.
[٤] الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت. ٧٤٨هـ/١٣٤٧م: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ج٢، ص ١٩١؛ وتاريخ الإسلام، ج٤، ص ١٥٣.
[٥] مفردها منكر، والمنكر من الأمر خلاف المعروف. ابن سيده: المحكم، ج٦، ص ٨٠٤.
[٦] البخاري، محمد بن إسماعيل ت. ٢٥٦هـ/٨٦٩م: التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، د.ت، ج٤، ص ٨٤؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٤، ص ١٦٨ وما بعدها.
[٧] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٨م: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، الهند، ١٣٢٦هـ، ج٤، ص ١٥٣.

ج- الزهري:

هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، من أهل المدينة، ويوجد خلاف على تاريخ مولده، فيقال سنة ٥١هـ/٦٧١م، ويقال ٥٦هـ/٦٧٥م، ويقال ٥٨هـ/٦٧٧م، نزل الشام واستقر بها. وروى عن أنس بن مالك وسهل بن سعد وأبى الطفيل وآخرين، وروى عنه عراك بن مالك وأخوه عبد الله بن مسلم وبكير بن الأشج وآخرين[١].

كان يحيى بن سعيد القطان يقول: " الزهري حافظ كان إذا سمع الشيء علقه". قال مالك: " أول من أسند الحديث ابن شهاب"[٢]. قال الليث بن سعد: " ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب"[٣].

له عدة مؤلفات منها: "نسب قريش"، " الناسخ والمنسوخ"، " تنزيل القرآن" وغيرها، وأكثر ما يهم هو كتاب "**المغازي**"، وقد ذكره حاجي خليفة[٤]، ولابد أنه مورد الروايتين اللتين ينقلهما مسكويه عن الطبري بتصرف، وهما في غزوة الخندق وغزوة حنين، ولكن بالعودة إلى كتاب المغازي النبوية للزهري، يظهر الاختلاف واضح في الصناعة التاريخية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن هذا الكتاب لم يكن مورداً لمسكويه، ولكن ربما أن التحريف في النص جاء من الرواة، الذين اقتبسوا عنه بالأسلوب لا بشكل حرفي، لاسيما أن الطبري لا يأخذ عنه مباشرةً، وإنما برواية ابن حميد عن سلمة عن محمد بن إسحاق، إلا أن أيضاً هذا الرأي يثبت بطلانه مع اختلاف سلسلة الإسناد الواردة لدى الزهري، مع تلك الروايات التي ينقلها مسكويه عن الطبري، وأغلب الظن أن الزهري نقلها مشافهةً ولم يدونها في كتاب، والروايات هي:

" فحدَّثنا ابن حميدٍ، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، مولى آل الزُّبير، عن عروة بن الزُّبير ومن لا أتَّهم، عن عبيد اللَّه بن كعب بن مالك، وعن الزُّهريِّ، وعن عاصم بن عمر بن

---

[١] العسقلاني: تهذيب، ج٩، ص ٤٤٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج١٢، ص ٢١.
[٢] ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد ت. ٣٢٧هـ/٩٣٨م: الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م، ج٨، ص ٧١ وما بعدها.
[٣] الذهبي: سير، ج٥، ص ٣٢٨.
[٤] حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص ١٧٤٦.

قتادة، وعن عبد اللَّه بن أبي بكر بن محمَّد بن عمرو بن حزم، وعن محمَّد بن كعبٍ القرظيِّ وعن غيرهم من علمائنا: لما أجلى اليهود..."[١].

" حدَّثنا ابن حميدٍ، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزّهريّ، عن كثير بن العباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب، قال:" اصرخ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة..."[٢].

٣- كتب التراجم:

أ- أبو مخنف:

وهو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي، راوية، عالم بالسير والأخبار، أصله من الكوفة. روى عن جابر الجعفي، والصقعب بن زهير، ومجالد بن سعيد وغيرهم، وروى عنه عبد الرحمن بن مغراء، وعلي بن محمد المدائني[٣]. قال يحيى بن معين: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: متروك الحديث. وقال الدَّار قطنيُّ: أخباريٌّ ضعيف[٤]. توفي في سنة ٥٧هـ/٧٧٤م، وله كتب كثيرة منها: " فتوح الشام "، " الردة "، " الجمل "، " صفين "، " النهروان "، " مقتل علي "، " الشورى "، " مقتل عثمان "، " مصعب بن الزبير والعراق "[٥]...إلخ.

أما كتبه في التراجم التي شكلت مورداً لمسكويه في رواياته التاريخية:

١- كتاب سليمان بن صرد[٦] وعين الوردة:

يعد هذا الكتاب في غالب الظن مورد مسكويه في الروايتين التي تحدث فيهما عن سليمان بن صرد، الذي خرج من الكوفة على رأس التوابين، للأخذ بثأر الحسين بن علي، بعد أن خذلوه في موقعة كربلاء، وعرفوا بالتوابين لقعودهم عن نصرة الحسين حين دعاهم، وقيامهم بطلب ثأره بعد مقتله. وأيضاً أخبار موقعة عين الوردة التي خاضها التوابون ضد القوات الأموية، وأدت إلى مقتل سليمان في سنة ٦٥هـ/٦٨٤م[٧].

---

[١] الزهري، محمد بن مسلم ت. ١٢٤هـ/٧٤١م: المغازي النبوية، تح: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٧٩ وما بعدها؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٥٦٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٦٩ وما بعدها.

[٢] الزهري: المغازي، ص ٩٢ وما بعدها؛ الطبري: تاريخ، ج٣، ص ٧٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٧٤.

[٣] الذهبي: سير، ج٧، ص ٣٠١؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٢٤٥.

[٤] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج٣، ص ٤١٩، ٤٢٠؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج٤، ص ٤٩٢.

[٥] النديم: الفهرست، ١٢٢؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ٢٢٥٣.

[٦] هو أبو مطرف سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي، واسمه الأصلي عبد العزى بن منقذ بن ربيعة، واسم سليمان هذا سماه به الرسول الكريم بعد أن أسلم، وكان من شرفاء قومه، انتقل بعد موت النبي الكريم إلى الكوفة، وشهد مع الإمام علي وقعة الجمل وصفين، وبعد مقتل الإمام علي، كاتب ابنه الحسين، وطلب منه القدوم إلى الكوفة، ولما قدم أمسك عنه ولم يقاتل معه، فقتل الإمام الحسين، فخرج بعد مقتله في جماعة عرفت بالتوابين، وقصدوا الشام لقتال بني أمية، والتحموا معهم في معركة عين الوردة، التي أسفرت عن هزيمته ومقتله في سنة ٦٥هـ/٦٨٤م. ابن سعد، محمد ت. ٢٣٠هـ/٨٤٤م: الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٤، ص ٢١٩.

[٧] الذهبي: سير، ج٣، ص ٣٩٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ١٢٦، ١٢٧.

وقد أغفل مسكويه إسناد هذه الروايات، إلا أنه في الحقيقة ينقل هذه الروايات بتصرف من تاريخ الطبري، الذي يُرجعها لأبي مخنف لوط بن يحيى، وأبو مخنف يرويها عن اثنين من شيوخه هما: عطية بن الحارث، وسليمان بن أبي راشد، وقد جاء في هذه الروايات:

" قال أبو مخنف: فحدثت سليمان بن أبي راشد بهذا الحديث، فقال: حدَّثني حميد بن مسلم، قال: كونوا كتوابي بني إسرائيل..."[١].

" قال هشام: قال أبو مخنف، عن عطيَّة بن الحارث، عن عبد اللَّه بن غزية، قال: ثم خطبهم سليمان، فأطال..."[٢].

٢- كتاب المختار بن أبي عبيد[٣]:

يذكره الحموي والنديم في قائمة كتب أبي مخنف[٤]، ولابد أنه مورد تلك الروايات التي ينقلها مسكويه في كتابه عن المختار بن أبي عبيد الثقفي، وقد بلغ عدد هذه الروايات إحدى وعشرين رواية، تتبع فيها مسكويه أخبار المختار منذ سيطرته على الكوفة، والتفاف الشيعة عليه، ومطالبته بثأر الحسين، وما جرى عليه من الأحوال حتى مقتله في سنة ٦٧هـ/٦٨٦م.

وقد صرح مسكويه باسم مورده في ثماني روايات، إلا أنه كان ينقل هذه الروايات من تاريخ الطبري، ويحذف سلسلة الإسناد الواردة لديه، ويكتفي بذكر اسم الراوي الأول للخبر، والروايات جميعها لدى الطبري عن أبي مخنف، أخذ بعضها عنه بشكل مباشر، وبعضها الآخر برواية هشام بن محمد، وربما أن جميعها نقلها الطبري من أحد مؤلفات هشام بن محمد، إلا أنه اكتفى بذكر اسمه في بعضها، وأغفله في روايات أخرى، لأنه من غير المعقول أن يأخذ الروايات عن هشام بن محمد، لو كان الكتاب بحوزته، وإلا لأخذها جميعها بشكل مباشر من أبي مخنف.

---

[١] الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٥٥٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٦٩.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٥٩٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٨٠.
[٣] يوجد منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين برقم ٩٠٣٩، ومكتبة ليدن برقم ٣/٩٠٩، ومكتبة غوته الألمانية ١٨٣٨. أبو مخنف: أخبار، ص ٣٣، ٣٤ الحاشية رقم ٩؛ Bertsch, Wilhelm: orientalischen handschriften, Gotha,1881, p.397.
[٤] النديم: الفهرست، ص ١٢٢؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٢٥٣.

على أية حال من الصعب الجزم في هذا الموضوع، ما لم يتم الوقوف على الروايات الأصلية، التي يرويها أبو مخنف عن عدة من شيوخه أمثال: فضيل بن خديج، أبو علقمة الخثعمي، حبيب بن بديل وآخرين.

أما فيما يخص أسلوب النقل فإن مسكويه نقل بعض هذه الروايات بشكل حرفي، وبعضها الآخر بتصرف، فحذف جملاً، وأبقى أخرى بحرفيتها، وبما لا يؤثر في سياق المعنى، وقد تفاوتت هذه الروايات من حيث طولها وقصرها، فجاء بعضها قصيراً لم يتجاوز الأسطر، وبعضها الآخر شغل صفحات بأكملها، من ذلك رواية قتال أصحاب المختار مع شبث بن ربعي[١]، التي سردها مسكويه في عشر صفحات وصرح باسم مورده فيها، وذكر أنه عن سعر بن أبي سعر، وقام بنقل الرواية بشكل حرفي من الطبري، إلا أن الرواية لدى الطبري عن أبي سعيد الصيقل، وسعر كان مشاركاً فيها، ولم يرو أحداثها، وقد جاء فيها:

" قال سعر بن أبي سعر: لما انتهينا إلى شبث قاتلناه قتالاً شديداً...[٢].

وفي رواية أخرى صرح باسم مورده فيها يقول: " فحدث مسلم بن عبد الله الضبابي، قال: تبعنا رزين غلام المختار..."[٣]. أما الروايات غير المصرح بها فمنها على سبيل المثال:

" ذكر هشام بن محمَّد، عن أبي مخنف، أنَّ فضيل بن خديج، حدَّثه عن عبيدة بن عمرو وإسماعيل بن كثير من بني هند: وقالوا له: نحن لك بحيث يسرك..."[٤].

" قال أبو مخنف: حدثني أبو علقمة الخثعمي أن المصعب بعث إلى عمرة بنت النعمان بن بشير..."[٥].

٣- كتاب شبيب الحروريّ وصالح بن المسرح:

يرد لدى الحموي بهذه الصورة، بينما يذكره النديم باسم كتاب شبيب الخارجي[٦]، وأغلب الظن أنه مورد تلك الروايات التي أوردها مسكويه في كتابه عن شبيب بن يزيد الخارجي، الذي خرج في الموصل على الوالي الأموي

---

[١] هو أبو عبد القدوس شبث بن ربعي بن حصين التميمي اليربوعي، سيد تميم، وكان من الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي، ثم تركهم، وعاد إلى صفوف بني أمية، وتولى شرطة الكوفة التي توفي فيها في سنة ٧٠هـ/ ٦٩٠م. الذهبي: سير، ج٤، ص ١٥٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ١٥٤.

[٢] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٢٤ وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٩٩ وما بعدها.

[٣] مقتل شمر بن ذي الجوشن على أيدي قوات المختار. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١١٥.

[٤] مراسلات المختار الثقفي مع الشيعة في الكوفة. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٦،٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٨٨.

[٥] مقتل زوجة المختار. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ١١٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٤١، ١٤٢.

[٦] النديم: الفهرست، ص ١٢٢؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٢٥٣.

الحجاج بن يوسف الثقفي، ويشير إلى المعارك التي خاضها مع القوات الأموية، حتى موته غرقاً في سنة ٧٧هـ/٦٩٦م[١]. أما فيما يخص صالح بن المسرح[٢] فإن مسكويه يشير إليه باختصار، عند حديثه عن بداية أمر شبيب، وأنه كان من أصحابه، وكيف انتقلت القيادة إليه بعد مقتل صالح[٣].

يبلغ عدد الروايات التي يدونها مسكويه عن حركة شبيب ٢٢ رواية، وقد تفاوتت من حيث قصرها وطولها، فجاء بعضها مختصراً لم يتجاوز الصفحتين، وبعضها الآخر وصل إلى ست صفحات، وقد صرح مسكويه بمورده في عشر منها، إلا أنه في الحقيقة ينقلها جمعياً من كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، حتى يكاد ينقل منه كلمة كلمة في بعض المواضع، والطبري بدوره يأخذها عن أبي مخنف بشكل مباشر، باستثناء خمسة منها يأخذها برواية هشام بن محمد، ولا يمكن معرفة السبب في ذلك، كما لا يمكن الجزم فيما إذا كان مورد الروايات التي ينقلها عن أبي مخنف بواسطة هشام هو كتاب آخر، لاسيما وأن هذا الكتاب يعد من كتب التراث الإسلامي المفقودة[٤].

مهما يكن من أمر فإن أبو مخنف يرويها عن عدة من شيوخه أمثال: فروة بن لقيط، وعبد الرحمن بن جندب، وعبد الله بن علقمة وآخرين، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

" فتحدث فروة بن لقيط قال: إني لمعهم تلك الليلة..."[٥].

" كان سبب خروجه– فيما ذكر هشام، عن أبي مخنف، عن عبد الله ابن علقمة، عن قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي: كان صالح يرى رأي الصفريَّة..."[٦].

" قال أبو مخنف: فحدثني المحلمي، قال: فقال: يا أخلائي، ماذا ترون؟ فقال شبيب: أرى أنا قد لقينا..."[٧].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٧٣، ٢١١.
[٢] هو صالح بن مُسرح التميمي، زعيم فرقة الخوارج الصفرية، وهي من أقدم فرق الخوارج، يوصف بالزهد والعبادة، خرج على الدولة الأموية في الجزيرة، وقاتل القوات الأموية فيها، حتى قتل بالقرب من الموصل في سنة ٧٦هـ/٦٩٥م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢، ص ٧٦٨؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ١٩٧.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٧٣وما بعدها
[٤] أبو مخنف: أخبار، ص ٣٣؛ ٣٤ الحاشية رقم ٩.
[٥] وقائع المعركة بين شبيب وقادة الحجاج. صرح مسكويه باسم مورده فيها، والرواية لدى الطبري عن أبي مخنف. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٢١٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٧٥
[٦] خروج شبيب بن يزيد وبداية أمره. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٢١٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٧٣.
[٧] مقتل صالح بن مسرح، وانتقال القيادة إلى شبيب، والقتال مع القوات الأموية. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٢٢١، ٢٢٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٧٦، ١٧٧.

٤- يزيد بن المهلب ومقتله بالعقر[١]:

يذكره النديم والحموي في قائمة مصنفات أبي مخنف[٢]، ولابد أنه مورد تلك الروايات التي أوردها مسكويه عن ثورة المهلب ضد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك ت. ١٠٥هـ/٧٢٣م في البصرة، وكان قد تولى الخلافة بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز. ومسكويه ينقل أخبار هذه الثورة، في خمس روايات مختصرة، ذكر مورده في اثنتين منها، إلا أنه في الواقع كان ينقلها عن الطبري إما بتصرف أو بشكل حرفي، ويحذف سلسلة الإسناد مكتفياً بذكر اسم الراوي الأول للخبر، والطبري يأخذها عن أبي مخنف برواية هشام بن محمد، وأبو مخنف يرويها عن أربعة من شيوخه هم معاذ بن سعد، وعلاء بن زهير، والعلاء بن منهال، وثابت مولى زهير بن سلمى الأزدي، ومن هذه الروايات:

" قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني معاذ بن سعد أن يزيد لما استجمع له البصرة..."[٣].

" فتحدث علاء بن زهير قال: والله إنا لجلوس عند يزيد ذات يوم..."[٤].

" فحدث العلاء بن منهال قال: أن رجلاً من أهل الشام خرج..."[٥].

٥- يحيى:

يرد الكتاب بهذا الاسم لدى النديم، أما الحموي فيذكر باسم" كتاب يحيى بن زيد"[٦]. وبلا شك أنه مورد تلك الرواية التي ينقلها مسكويه عن مقتل يحيى بن زيد بن الحسين في سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م، وهو في الحقيقة يقتبسها من تاريخ الطبري، حتى يكاد ينقل منه كلمة كلمة، والطبري يأخذها عن أبي مخنف برواية هشام بن محمد. وقد جاء فيها:

---

[١] هو أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، ولد سنة ٣٥هـ/٦٧٣م، من قادة الدولة الأموية الشجعان، تولى خراسان بعد وفاة أبيه، ثم عزله الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وحبسه الحجاج، لكنه هرب إلى الشام، وعندما تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك، ولاه العراق وخراسان، واستمر عليها حتى تولى الخليفة عمر بن عبد العزيز، الذي عزله وحبسه، وبعد وفاة عمر هرب من محبسه، وغلب على البصرة، وقاد ثورة ضد يزيد بن عبد الملك استمرت حتى مقتله بالعقر، وهو موضع قرب كربلاء من الكوفة، وذلك في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ١٣٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ١٨٩.

[٢] النديم: الفهرست، ص ١٢٢؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٢٥٣.

[٣] خطبة يزيد بن المهلب في البصرة. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٨٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣١٦.

[٤] قول يزيد عن كثرة المقاتلين تحت إمرته. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٩٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣١٨.

[٥] تتحدث الرواية عن وقائع المعركة مع جند الشام، والمبارزات الفردية التي تمت فيها. وسلسلة الإسناد الواردة في الطبري توضح بأن الطبري أخذها عن أبي مخنف عن العلاء بن منهال عن هشام، وربما هناك وهم في ذلك نشأ من النساخ فيما بعد، لأن هشام بن محمد هو من يروي عن أبي مخنف ليس العكس، ولو كان قصد الطبري هشام آخر غير ابن الكلبي، لأشار إلى اسمه كاملاً ولم يكتبه مختصراً. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٩٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٢١.

[٦] النديم: الفهرست، ص ١٢٢؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٢٥٣.

" ذكر هشام بن محمَّد الكلبي عن أبي مخنف، قال: أقام يحيى بن زيد بن علي..."[١].

٦- الضحاك الخارجي[٢]:

يرد لدى النديم والحموي في قائمة مصنفات أبي مخنف[٣]، ويبدو أنه مورد تلك الرواية المختصرة التي يوردها مسكويه عن قتال الضحاك مع القوات الأموية، ويغفل إسنادها على عادته، إلا أنه ينقلها من تاريخ الطبري بتصرف، ويظهر ذلك بوضوح من تشابه الأسلوب في بعض الجمل المقتبسة، والطبري يأخذها عن أبي مخنف برواية هشام بن محمد، وقد جاء فيها:

" فأما أبو مخنف فإنه قال- فيما ذكر عنه هشام: ووجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق... وبلغ ذلك المثنى بْن عمران..."[٤].

ب- ابن الكلبي[٥]:

١- كتاب حي الضحاك:

ينقله النديم في الفهرست بهذا الاسم، ويبدو أن الوهم في الاسم جاء من النّساخ، حيث لا يذكر حي بهذا الاسم، وأغلب الظن أن الكتاب في أخبار الملك الفارسي بيوراسب، المعروف بالضحاك[٦].

أما مسكويه فقد نقل أخبار الضحاك في كتابه، وأغفل ذكر مورده، وبالعودة إلى كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، يظهر أنه ينقل أخبار الضحاك منه إما بشكل حرفي أو بشكل مختصر، فيحذف بعض الجمل ويترك أخرى، بما لا يؤثر في سياقة الرواية، والطبري بدوره يرجع بعض هذه الروايات التي ينقلها مسكويه عنه إلى هشام ابن محمد، ولابد أن هذا الكتاب هو مورد تلك الروايات، التي جاء فيها:

---

[١] مقتل يحيى بن زيد في سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٢٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٦٩.
[٢] هو الضحاك بن قيس الخارجي الشيباني، خرج في الجزيرة في جمع من الخوارج، وقدم إلى الكوفة، وقاتل القوات الأموية، واستولى عليها، ثم سار باتجاه الخليفة الأموي مروان بن محمد، والتقى معه في قرية كفرتوثا واقتتلوا، فقتل الضحاك، وذلك في سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م. ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٣٦٩.
[٣] النديم: الفهرست، ص ١٢٢؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٢٥٣.
[٤] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٣٢٧، ٣٢٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٣٢.
[٥] تمت ترجمته في ص ١٨٢ من هذا البحث.
[٦] النديم: الفهرست، ص ١٢٥.

" حدّثت عن هشام بن محمد بن السّائب– فيما ذكر من أمر الضحاك هذا– قال: والعجم تدعي الضحاك وتزعم أن جما كان زوج أخته من بعض أشراف أهل بيته، وملكه على اليمن، فولدت له الضحاك"[١].

" وحدثت عن هشام بن محمد، قال: ملك الضحاك بعد جم– فيما يزعمون، والله أعلم– ألف سنة،... وسار بالجور والعسف، وبسط يده في القتل..."[٢].

" قال – يقصد هشام بن محمد–: وبلغنا أن الضحاك هو نمرود..."[٣].

ج– المدائني:

وهو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله، أصله من البصرة، وعاش مدة في المدائن، ثم انتقل إلى بغداد وبقي فيها حتى توفي سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م، علامة، إخباري، ومؤرخ. روى عن جعفر بن هلال، وعن عاصم الأحول، وعن أبي عثمان وغيرهم، وروى عنه الزبير بن بكار، وأحمد بن زهير، والحارث بن أبي أسامة وآخرين[٤].

قال ابن عدي: " ليس بالقوي في الحديث، وهو صاحب الأخبار "، وقال يحيى بن معين: " ثقة، ثقة، ثقة"[٥]. ذكر له النديم مئتي وتسعة وثلاثين كتاباً، تناولت الأدب والتاريخ والنسب والنوادر، ومنها على سبيل المثال:" كتاب "أمهات النبي ﷺ"، كتاب "صفة النبي ﷺ "،كتاب "أخبار المنافقين"، ، كتاب "العباس بن عبد المطلب"، كتاب "أخبار أبي طالب وولده"...إلخ [٦].

ومن مؤلفاته في التراجم التي كانت مورداً لبعض روايات مسكويه في كتابه تجارب الأمم:

---

[١] الطبري: تاريخ، ج١، ص ١٩٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٢.
[٢] الطبري: تاريخ، ج١، ص ١٩٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٢، ٦٣.
[٣] الطبري: تاريخ، ج١، ص ١٩٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٢.
[٤] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج٣، ص ١٥٣؛ الوادعي، مقبل: رجال الحاكم في المستدرك، مكتبة صنعاء الأثرية، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٢، ص ٧٥.
[٥] الجوزجاني: أحوال الرجال، ص ٣٩٣؛ العجلي: تاريخ الثقات، ص ٤٦٢؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٤، ص ١٨٥٢؛ الفالوجي، أكرم بن محمد: المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، الدار الأثرية، الأردن، د.ت، ص ٣٩٧.
[٦] النديم، الفهرست، ص ١٣وما بعدها؛ خضر، عبد العليم: المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د.م، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٨٣.

١- ولاية نصر بن سيار[١]:

يذكره النديم وكذلك الحموي بهذه الصورة[٢]، ويظهر من عنوان الكتاب أنه في الأحداث التي رافقت ولاية نصر بن سيار على خراسان، وبلا شك أنه مصدر تلك الروايات التي ينقلها مسكويه عن الطبري، ويبحث من خلالها في الظروف التي أحاطت بولاية نصر بن سيار على خراسان، إلا أنه يغفل إسنادها على عادته، وينقلها عن الطبري، باستثناء واحدة منها، فإنه يصرح فيها باسم الراوي الأول، ويحذف سلسلة الإسناد الواردة لدى الطبري، الذي يأخذها عن علي بن محمد المدائني بشكل مباشر.

وقد بلغ عدد هذه الروايات عشر روايات، جاءت في معظمها مختصرة، ونقل مسكويه أكثرها عن الطبري بشكل حرفي. والمدائني يروي خمساً منها عن أربعة من شيوخه هم: أبو الذيال، وزهير بن هنيد، والصباح مولى جبريل، والباهلي، أما بقية الروايات فإن الطبري لا يسمي أولئك الشيوخ الذين أخذ عنهم المدائني مكتفياً بالقول" ذكر علي عن شيوخه"، ومن هذه الروايات على سبيل المثال:

" ذكر علي بن محمد عن شيوخه: لما انتهت وفاة أسد إلى هشام..."[٣].

" فحكى بشر، وفي أخرى بشير بن نافع، وكان على سكك العراق..."[٤].

" قال علي: أخبرنا الصباح مولى جبريل، عن مسلمة بن يحيى، قال: في هذه السنة تحالفت عامة من كانت بخراسان..."[٥].

---

[١] وهو الأمير أبو ليث نصر بن سيار المروزي، تولى خراسان عشر سنوات كنائبٍ عن الخليفة الأموي مروان بن محمد، ثم خرج عليه أبو مسلم الخراساني، وعجز عن صده، فطلب مساعدة سيده مروان، الذي انشغل عنه باحتلال الجزيرة وأذربيجان، فهزم أمام أبي مسلم، وأدركه الموت، حيث يقال أنه مرض في الري، فحُمل إلى ساوة، ومات فيها سنة ١٣١هـ/٧٤٩م. الذهبي: سير، ج٥، ص ٤٦٣؛ الصفدي: الوافي، ج٢٧، ص ٤١.

[٢] النديم: الفهرست، ص ١٣٣؛ الحموي : معجم الأدباء، ج٤، ص ١٨٥٧.

[٣] في سبب تولية نصر بن سيار خراسان. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ١٥٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٢٩.

[٤] يصرح مسكويه باسم الراوي الأول للخبر، وفي الطبري عن بشر بن نافع وليس بشير. والرواية في امتناع نصر بن سيار عن تسليم خراسان لعامل الخليفة الأموي يزيد بن الوليد. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٧٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص٤٩٤.

[٥] في تحالف قبائل خراسان على حرب أبي مسلم الخراساني في ولاية نصر بن سيار. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٣٦٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٥٦.

٢- أخبار زياد بن أمية[١]:

يذكره النديم والحموي في قائمة مصنفات المدائني[٢]، وبلا شك هو مصدر الروايات التي ينقلها مسكويه عن أخبار زياد بن أبيه، ويغفل إسنادها، إلا أنه ينقلها عن الطبري بتصرف، ويظهر ذلك واضحاً من تشابه الصناعة التاريخية في كثير من الجمل المقتبسة، والطبري يأخذها عن علي بن محمد المدائني برواية عمر بن شبة.

وقد بلغ عددها أربعاً، جاءت جميعها مختصرة، رواها المدائني عن ثلاثة من شيوخه هم: أيوب بن موسى، عبد الملك بن عبد الله الثقفي، مسلمة بن محارب، وقد جاء فيها:

" حدَّثني عمر، قال: حدَّثني أبو الحسن، عن أيُّوب بن موسى، قال: ورد زياد نواحي فارس..."[٣].

" حدّثني عمر، قال: حدَّثنا أبو الحسن، عن عبد الملك بن عبد اللَّه الثَّقفيِّ، عن أشياخ من ثقيف، قالوا:... يا أمير المؤمنين..."[٤].

" فحدَّثني عمر، قال: حدَّثنا عليٌّ، قال: حدَّثنا مسلمة والهذليُّ وغيرهما: قدم زياد البصرة..."[٥].

" حدَّثني عمر، قال: حدَّثنا عليٌّ، عن مسلمة، قال: وكان زياد أول من سدد أمر السلطان..."[٦].

٣- ولاية أسد بن عبد الله القسري[٧]:

يذكره النديم والحموي في قائمة مصنفات المدائني[٨]، وقد نقل عنه مسكويه تسع روايات تتعلق بأخبار أسد ابن عبد الله القسري، وذلك عن طريق الطبري، الذي يرجعها جميعاً إلى المدائني، باستثناء واحدة منها يصرح مسكويه فيها باسم علي بن محمد، وهو في الحقيقة يقلد الطبري في طريقة إسناده، والطبري بدوره لا يذكر أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم المدائني، فإما أن يذكر علي بن محمد فقط، أو أنه أخذها عن أصحابه وشيوخه.

---

[١] تمت ترجمته في ص ١٤١ من هذا البحث.
[٢] النديم: الفهرست، ص ١٣١؛ الحموي : معجم الأدباء، ج٤، ص١٨٥٥.
[٣] تولي زياد فارس في عهد الخليفة علي بن أبي طالب. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ١٣٧، ١٣٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٦٥.
[٤] في اعتصام زياد في فارس في عهد معاوية بن أبي سفيان. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ١٧٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤.
[٥] خطبة زياد بن أبيه في البصرة. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٢١٧، ٢١٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٨.
[٦] ضبط زياد بن أبيه أوضاع البصرة. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٢٢١، ٢٢٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٠.
[٧] هو أسد بن عبد الله القسري البجلي، من شجعان الأمراء، ولد ونشأ بدمشق، وتولى خراسان من قبل أخيه في سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م، وكانت له حروباً مشهورة مع الترك فيها. توفي في بلخ في سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م. الصفدي: الوافي، ج٩، ص ٥؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٢٩٨.
[٨] النديم: الفهرست، ص ١٣٣؛ الحموي : معجم الأدباء، ج٤، ص١٨٥٧.

وقد جاءت هذه الروايات مختصرة في معظمها، نقل مسكويه بعضها بشكل حرفي، وبعضها الآخر بتصرف، فقام بحذف بعض الجمل وترك أخرى بما لا يؤثر في سياق المعنى، ومنها على سبيل المثال:

" فذكر علي بن محمد عن أصحابه: فلما قدموا على أسد..."[١].

" وفيها غزا أسد بن عبد الله الختّل[٢]. فذكر علي بن محمد بإسناده: أن خاقان أتى أسداً وقد انصرف..."[٣].

" ذكر علي بن محمد عن شيوخه، أنهم قالوا: كتب ابن السائجي إلى خاقان..."[٤].

د- محمد بن الحسن:

هو محمد بن الحسن بن سهل، المعروف بشيلمة الكاتب، ووالده الحسن بن سهل وزير الخليفة العباسي المأمون، كان في بداية أمره من قواد صاحب الزنج، ثم قدم بغداد في عهد الخليفة المعتضد، وأخذ يدعو فيها لأحد أبناء الواثق على أن يكون وزيراً له، فاستفحل أمره، وانتشر خبره، وعلم المعتضد بالدعوة، فكبس على منزله، وقبض عليه، فوجد بداره جرائد بأسماء من بايع، فأخذ يحايله ليعلم منه اسم الشخص الذي يدعو له، لكنه رفض الاعتراف بشدة، فما كان من المعتضد إلا أن صلبه وأحرقه[٥].

يذكر الحموي من مؤلفاته: كتاب "رسائله"، وكتاب "أخبار صاحب الزنج"[٦]، ولابد أن الكتاب الأخير هو مورد الروايات التي ينقلها مسكويه عن الطبري بشكل مختصر في معظمها، حيث صرح مسكويه باسمه في أحداها، والروايات جميعها في أخبار ثورة الزنج، والأحداث التي أحاطت بها.

وقد بلغ عدد هذه الروايات ست عشرة رواية نقلها الطبري عن محمد بن الحسن بشكل مباشر، ومحمد بن الحسن يروي عشراً منها من دون واسطة، والبقية بواسطة محمد بن سمعان، والحسن بن الشار، ومحمد بن حماد البربري وآخرين ومنها على سبيل المثال:

---

[١] ولاية أسد بن عبد الله على خراسان. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٣٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٥٤، ٣٥٥.
[٢] بلاد الختل: كورة من إقليم ما وراء النهر تقع على تخوم إقليم السند. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤٦.
[٣] يصرح مسكويه باسمه، وينقل عن الطبري حرفياً، والرواية في غزو أسد بن عبد الله القسري بلاد الختل في سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٤٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٥٧.
[٤] غزو أسد بن عبد الله الترك في سنة ١١٩هـ/٧٣٧م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ١١٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٩٩.
[٥] الحموي: معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٤٩٩؛ الصفدي: الوافي، ج٢، ص ٢٥٩.
[٦] الحموي: معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٤٩٩.

" قال محمد بن الحسن: وكذب، فإني كنت حاضراً، ومازال عن فرسه حتى أتاه..."[١].

" وذكر عن محمد بن الحسن أن محمد بن سمعان حدثه أن قائد الزنج قال لي..."[٢].

" ذكر محمد بن الحسن: وأصاب الموفق علة، فاشتغل بها عن الخبيث..."[٣].

٤- تواريخ الملوك والخلفاء:

أ- عوانة بن الحكم:

هو أبو الحكم عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر بن عبد الحارث الكلبي، إخباري، وعالم بالشعر والنسب، روى عن فئة من العلماء منهم والده الحكم، وحدث عنه زياد البكائي، وهشام بن الكلبي، علي بن محمد المدائني وغيرهم[٤]. وقد اتهم بأنه كان يضع الأخبار لبني أميه[٥].

قال الذهبي في السير:" كان صدوقاً في نقله". بينما يقول في تاريخ الإسلام:" لم يُذكر بجرح ولا تعديل، والظاهر أَنَّه صدوق"[٦]. وقال الحموي: "كان عالماً بالأخبار والآثار ثقة"[٧].

توفي في سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م، وله من المؤلفات:" كتاب التاريخ"، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية"[٨]، ولابد أن كتابه الأخير مورد الروايات الست التي ينقلها مسكويه عن الطبري، وتتناول بعض أخبار بني أمية، وقد أغفل مسكويه إسنادها، بينما الطبري يأخذها عن عوانة بن الحكم، بعضها برواية زياد البكائي، وبعضها الآخر برواية ابن الكلبي، وقد جاءت هذه الروايات مختصرة، نقلها مسكويه عن الطبري بتصرف، فحذف بعض الجمل، واقتبس أخرى بحرفيتها، ومنها على سبيل المثال:

---

(١) زيف ادعائه بمقتل مفلح قائد جيش الخليفة المعتمد المكلف بحرب صاحب الزنج. الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٤٩٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٢٦٠.

(٢) رواية مختصرة جداً لم تتجاوز الأسطر، وهي في ادعاء صاحب الزنج أن النبوة عرضت عليه. الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٤٩٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٢٦١.

(٣) القتال بين الموفق وصاحب الزنج. الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٦٢٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣٢٤.

(٤) الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص ٢١٣٣؛ ابن عبد الله: طبقات النسابين، ص ٣٢.

(٥) العسقلاني: لسان الميزان، ج٤، ص ٣٨٦.

(٦) الذهبي: سير، ج٧، ص ٢٠١؛ وتاريخ الإسلام: ج٤، ص ١٧٤.

(٧) الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص ٢١٣٣.

(٨) النديم: الفهرست، ص ١٢٠.

" حدثت عن زياد، عن عوانة، قال: واستعمل معاوية عبد اللَّه بن عمرو بن العاص..."[١].

" قال هشام بن محَمَّد الكلبي: وذكر عوانة: واستخلف مسلم على المدينة..."[٢].

" قال هشام عن عوانة: إن ولد عمرو بن سعيد دخلوا على عبد الملك..."[٣].

ب- أبو معشر:

نجيح بن عبد الرحمن السندي ت. ١٧٠هـ/٧٨٦م، أصله من اليمن، وكان مولى لامرأة من بني مخزوم، أُعتق وقدم إلى بغداد بأمر من الخليفة العباسي المهدي، مؤرخ ومحدث، حدث عن محمد بن كعب، وسعيد المقبري، ونافع العمري وغيرهم، وحدث عنه ابنه، والليث بن سعد، وسفيان الثوري ...إلخ[٤].

قال النسائي:" ضعيف مدني"، وكان يحيى بن معين لا يحدث عن أبي معشر المديني ويستضعفه جداً ويضحك إذا ذكره[٥].

له من المصنفات: كتاب" المغازي"، وكتاب مفقود في "تاريخ الخلفاء"[٦]، وأغلب الظن أن الكتاب الأخير هو مورد الروايتين اللتين نقلهما مسكويه في تجاربه، حيث صرح باسم أبي معشر في أحدها، وكان في ذلك ينقل عن الطبري، ويقلده في طريقة إسناده، أما الرواية الأخرى فإنه أغفل إسنادها، ونقلها عن الطبري بتصرف، وقد جاء في هذه الروايات:

" وكانت خلافته في قول هشام بن محمّد وأبي معشر أربع سنين وشهراً [٧].

---

[١] النزاع بين المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص على ولاية الكوفة في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ١٦٥، ١٦٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣.

[٢] إحراق القوات الأموية للكعبة المشرفة للقضاء على قوات عبد الله بن الزبير. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٤٩٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٦، ٥٧.

[٣] سبب العداوة من الصغر بين عمرو بن سعيد بن العاص وعبد الملك بن مروان. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ١٤٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٥٤، ١٥٥.

[٤] ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٥٠٤؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٨، ص ٤٣٩.

[٥] النسائي، عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت. ٣٠٣هـ/٩١٥م: الضعفاء والمتروكون، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، ط١، حلب، ١٣٩٦هـ، ص ١٠١؛ الجرجاني، أبو أحمد بن عدي ت. ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م: الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٨، ص ٣١٢.

[٦] سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ٩٤؛ عبد الفتاح، عبد الفتاح فتحي: معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين من الهجرة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٥٠٨.

[٧] يصرح مسكويه باسم أبي معشر، والرواية في تولية يزيد بن عبد الملك الخلافة في سنة ١٠١هـ/٧١٩م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٤٥.

" وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام المخزومي... كذلك قال أبو معشر، فيما حدَّثني أحمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه"[١].

ج- ابن الكلبي[٢]:

١- ملوك اليمن من التبابعة:

لا يصرح مسكويه باسم موارده عند تناوله أخبار اليمن، ولكن مع رد نقوله إلى أصولها، يظهر أنه يأخذها عن الطبري بتصرف، فينقل بعض الجمل بشكل حرفي، ويحذف جمل أخرى، والطبري يأخذها عن هشام بن محمد، وأغلب الظن أن كتاب ابن الكلبي هذا هو المورد الأساسي لها، وقد بلغ عددها ٤ روايات، وهي:

"وقد زعم هشام بن الكلبي فيما حدثت عنه أن الرائش بن قيس بن صيفي ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان من ملوك اليمن..."[٣].

"فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي أن الملك باليمن صار بعد بلقيس إلى ياسر بن عمرو بن يعفر الذي كان يقال له ياسر أنعم..."[٤].

" قال – ويقصد هشام بن محمد –: ثم ملك من بعده تبع، وهو تبان أسعد، وهو أبو كرب بن ملكي كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع..."[٥].

" وحدثت عن هشام بن محمّد، قال: لما لقي الحارث بن عمرو بن حجر بن عدي الكندي النعمان بن المنذر بن امرئ القيس ..."[٦].

٢- ملوك الطوائف:

يُقصد بهم ملوك الفرس الذين حكموا بلاد فارس بعد موت الإسكندر المقدوني، وقد عاصر هؤلاء بداية حكم الأشغانيين، الذين استولوا على العراق وإقليم الجبال، وكان ملوك الطوائف يعظمونهم، وأول ملوكهم يدعى آشك،

---

(١) أمير الحج في سنة ١١٥هـ/٧٣٣م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٩٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٩٠.
(٢) تمت ترجمته في ص ١٨٢ من هذا البحث.
(٣) غزوات الرايش بن قيس، وابنه ذو بن الرايش. الطبري: تاريخ، ج١، ص ٣٨٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٧، ٦٨.
(٤) تولي ياسر أنعم الحكم في اليمن، وغزوه بلاد المغرب. الطبري: تاريخ، ج١، ٥٦٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨٠.
(٥) تولي تبع الحكم في اليمن، وأخبار غزواته. الطبري: تاريخ، ج١، ٥٦٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨٠.
(٦) ما تمّ لتبّع وابن أخيه شمر وابنه حسّان بعد احتوائهم على مملكة الفرس. الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٩٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٢٦.

وإليه نسبتهم[١]. وفي حديث مسكويه عن الأشغانية فإنه اكتفى بسرد أسماء ملوكهم على التوالي، وفي اختصار، بحجة عدم وجود تدابير في حكمهم يمكن أن تقدم تجربة. إلا أنه لا يشير إلى المورد الذي يأخذ منه هذه الرواية، ولكن بالعودة إلى كتاب تاريخ الرسل والملك للطبري، يظهر أن مسكويه أخذها منه بشكل مختصر، وهذا ما يظهر من تشابه الصناعة التاريخية في كثير من الجمل، حتى إن الطبري أيضاً يكتفي بتعداد هؤلاء الملوك، من دون أي سرد تاريخي.

وإذا كان مسكويه قد أدخل هذه الرواية بين طيات كتابه، من دون أي ذكر لاسم المورد، الذي أخذها منه، فإن الطبري لم يغفل عن ذكره، حيث يُرجع هذه الراوية إلى هشام بن محمد، وبلا شك أن موردها هو كتابه هذا، حيث يقول:

" فأما هشام بن محمَّد فإنه قال– فيما حدثت عنه: ... وكان في أيدي هؤلاء الملوك سواد الكوفة، قَالَ: وكانوا يتطرقون الجبال وناحية الأهواز وفارس، حتى خرج رجل يقال له أشك..."[٢].

٣– حكام العرب:

يتحدث مسكويه عن بعض ملوك العرب ممن عاصر الأشغانيين قائلاً:" من عاصر الأشغانيين من ملوك العرب"، فيشير خلال ذلك إلى قصة الزباء وزوجها مع جذيمة ملك الحيرة، وابن أخته عمرو بن عدي، وهو في الحقيقة ينقل هذه الروايات بشكل مختصر من مصدره الأساسي تاريخ الرسل والملوك للطبري، الذي بدوره أيضاً يغفل إسناد هذه الروايات، باستثناء إحداها، وينقلها عنه مسكويه بتصرف في رواية طويلة، تحت عنوان" ذكر حيلة لقصير على الزبّاء تمّت له عليها"[٣]، والرواية لدى الطبري بإسناد ابن الكلبي، وأغلب الظن أن موردها هو هذا الكتاب، حيث يقول:

" قال ابن الكلبي: كان أبو الزباء اتخذ النفق لها ولأختها..."[٤].

---

[١] ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ٢٩٢.
[٢] الطبري: تاريخ، ج١، ص ٥٨٠ وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٨٨.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٩٣.
[٤] الطبري: تاريخ، ج١، ص ٦٢٣.

٤- صفات الخلفاء:

وهو خاص بشؤون الخلفاء، ولا بد أنه حوى بين طياته بالإضافة إلى الصفات الجسدية وغير ذلك من الأحوال المتعلقة بالخلفاء، أخباراً عن تولية أحدهم، ووفاة آخر، ومدة حكم بعضهم. وقد يكون هذا الكتاب هو مورد تلك الروايات، التي وردت في كتاب تجارب الأمم، وهي متعلقة بأحوال الخلفاء، لاسيما أن مسكويه يصرح باسم هشام بن محمد في روايتين من روايات العصر الأموي، وبالعودة إلى تاريخ الرسل والملوك، يظهر أن مسكويه ينقل منه بشكل حرفي، وهذا دليل أنه لم يأخذ مادة هؤلاء المؤرخين من مؤلفاتهم بشكل مباشر، وإنما عن طريق الطبري، والروايات هي:

"وفيها ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان، وكنيته أبو خالد، وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد"[١].

" وكانت خلافته في قول هشام بن محمّد وأبى معشر أربع سنين وشهراً"[٢].

والأمر نفسه ينطبق على روايات العصر العباسي، فعلى الرغم من عدم تصريح مسكويه باسم هشام بن محمد في أية رواية، إلا أنه في الحقيقة يعتمد على روايته في موضعين، تتعلق بأحوال الخلفاء، وبالعودة إلى الطبري مصدره الأساسي، يظهر أنه ينقل عنه، والطبري بدوره يرجع هذه الروايات إلى هشام بن محمد، حيث يقول:

" وقال هشام: ملك أربعة عشر شهراً، وتوفي وهو ابن ست وعشرين سنة"[٣].

" وقال هشام بْن محمد:... وتوفي ليلة الأحد غرة جمادى الأولى..."[٤].

---

[١] في تولية يزيد بن عبد الملك الخلافة في سنة ١٠١هـ/٧١٩. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٦٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣١١.
[٢] مدة خلافة يزيد بن عبد الملك. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٤٥.
[٣] في مدة حكم الخليفة العباسي الهادي ووفاته. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ١٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٨٩.
[٤] في وفاة الخليفة العباسي هارون الرشيد. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٣٤٥، ٣٤٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢٦٨.

د- المدائني[١]:

١- كتاب تاريخ الخلفاء[٢] وكتاب أخبار الخلفاء الكبير:

يذكر النديم هذين الكتابين في قائمة مؤلفات المدائني، ويذكر أن كتاب أخبار الخلفاء الكبير يحوي أخبار الخلفاء من بداية الخلافة الراشدة، حتى عهد الخليفة العباسي المعتصم[٣]، ولابد أن أحد هذين المؤلفين أو كليهما معاً مصدر تلك الروايات التي ينقلها مسكويه عن أخبار الخلفاء، وما يحيط بظروف حكمهم من مستجدات وصراعات، حيث يغفل مسكويه إسناد هذه الروايات، باستثناء بعضٍ منها فإنه يذكر الراوي الأول للخبر، ويحذف سلسلة الإسناد، وينقلها عن الطبري، حتى يكاد ينقل عنه بشكل حرفي في بعض المواضع، والطبري يأخذ هذه الروايات عن المدائني، بعضها بشكل مباشر، وبعضها برواية أحمد بن زهير المعروف بابن أبي خيثمة، وإحداها برواية عمر بن شبة، وهذا الأمر يدعم أن الطبري لم ينقل الروايات جميعها من كتاب واحد، وإنما من كليهما معاً، وأغلب الظن أنه أخذ معظمها من كتاب أخبار الخلفاء الكبير، لأن عنوانه يوحي بأنه موسوعة كبيرة تختص بأخبار الخلفاء وبأحوالهم.

يبلغ عدد هذه الروايات خمساً وثلاثين رواية، تتناول أخبار الخلفاء منذ عهد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك ١٠١- ١٠٥هـ/٧١٩- ٧٢٣م، وحتى مقتل الخليفة العباسي الأمين في سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، وقد جاءت في معظمها مختصرة، حتى إن بعضها لم يتجاوز الأسطر، وقد أغفل الطبري في بعض المواضع ذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم المدائني مكتفياً بالقول" ذكر علي عن شيوخه"[٤]، بينما يشير إلى ذلك في مواضع أخرى، ومن هؤلاء الشيوخ: أبو السري، الهيثم بن عدي، غسان بن عبد الحميد وآخرين.

ومن الروايات التي صرح مسكويه فيها باسم الراوي الأول للخبر:

"قال: وحدثني عثمان بن داود الخولاني، قال: وجهني يزيد بن الوليد ومعي حذيفة بن سعيد..."[٥].

---

[١] تمت ترجمته في ص ٢٠٤ من هذا البحث.

[٢] يذكر الحموي هذا الكتاب باسم " تاريخ أعمار الخلفاء، وإن صح ذلك وكان هذا الكتاب مختصاً فقط بأعمار الخلفاء، فمن غير الممكن أن يكون مورداً لتلك الروايات التي يوردها مسكويه نقلاً عن الطبري في أخبار الخلفاء، وأغلب الظن أن ما ينقله النديم هو الصواب، لاسيما وأن الحموي عند بداية حديثه عن مؤلفات المدائني، يشير أنه ينقل عناوين هذه المؤلفات كما وردت لدى النديم في الفهرست، وربما لم يعاين الكتاب هو بنفسه. الحموي : معجم الأدباء، ج٤، ١٨٥٤، ١٨٥٦.

[٣] النديم: الفهرست، ص ١٣٢.

[٤] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٤٤٦.

[٥] أخذ البيعة ليزيد بن الوليد من أهل الأردن وفلسطين. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٦٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٨٩.

" فحكي عن سالم قال: صحبت أبا جعفر من الري إلى خراسان، وكنت حاجبه..."[١].

ومن الروايات التي أغفل مسكويه إسنادها، وأخذها عن الطبري:

" حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي، قال: وكان صاحب لهو وطرب..."[٢].

" حدثني أحمد عن علي، قال: فلما قتل الوليد..."[٣].

هـ- عمر بن شبة[٤]:

١- كتاب أخبار المنصور:

يذكره النديم في الفهرست[٥]، وهو بلا شك مورد الروايات التي يوردها مسكويه في تجاربه عن عهد الخليفة العباسي المنصور، وما أحاط بعهده من أحداث سياسية، ومسكويه ينقل هذه الروايات عن الطبري، الذي يأخذها عن عمر بن شبة، وما يؤكد أن هذ الكتاب هو مصدر تلك الروايات، تلك الأحداث التي ينقلها مسكويه عن محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكلاهما قام بثورة ضد الحكم العباسي في خلافة أبي جعفر المنصور، وبمقارنة هذه الروايات مع ما جاء في كتاب مقاتل الطالبيين للأصفهاني، الذي بدوره يأخذ روايته في حديثه عن محمد وابراهيم ابني عبد الله عن عمر بن شبة[٦]، يظهر خلاف واضح فيها، وبما أن الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبيين يختص في ذرية أبي طالبﷺ، فلابد أنه أخذ من كتاب عمر بن شبة الذي يذكره النديم في الفهرست بعنوان:" كتاب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن"[٧]، وهذا الأمر يؤكد أن الطبري نقل الروايات من كتاب عمر بن شبة الآخر المعروف باسم " أخبار المنصور"، لاسيما مع بعض عناوين المؤلفات الأخرى التي يذكرها النديم عن مضمون الروايات التي يوردها مسكويه في تجاربه عن الخليفة المنصور نقلاً عن الطبري.

---

(١) مسير أبو جعفر المنصور من الري إلى خراسان. الطبري: تاريخ، ج٧، ص٤٤٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص٢٣، ٢٤.
(٢) حديث الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك مع جواريه. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٤٥.
(٣) وثوب أهل حمص للمطالبة بدم الوليد بن يزيد. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٦٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٨٧.
(٤) تمت ترجمته في ص ١٨٧ من هذا البحث.
(٥) النديم: الفهرست، ص ١٤٢.
(٦) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين ت. ٣٥٦هـ/٩٦٦م: مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، ص ٢٠٨، ٢١٠، ٢٧٢.
(٧) النديم: الفهرست، ص ١٤٢.

وقد بلغ عدد الروايات اثنتين وثلاثين رواية، نقلها مسكويه عن الطبري بتصرف، فحذف بعض الجمل وأبقى أخرى بما لا يؤثر في سياق المعنى، وفي ذلك دلالة واضحة على النقل من الطبري، وقد صرح مسكويه في أربع عشرة منها باسم الراوي الأول للخبر، وحذف سلسة الإسناد الواردة لدى الطبري، وهي جميعها عن عمر بن شبة، يرويها عن عدة من شيوخه أمثال: محمد بن يحيى، عبد الملك بن شيبان، قحطبة بن غدانة الجشمي وآخرين، ومنها على سبيل المثال:

" قال عمر: حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: أن أبا جعفر أنفذ عيناً له..."[١].

" وحكى عن محمد بن خالد القسري، قال: لما ظهر محمد..."[٢].

" وذكر عن عمر بن شبة، أن قحطبة بن غدانة الجشمي- وكان من الصحابة- قال: وخطب يوماً..."[٣].

٥- كتب الردة والفتوح:

أ- عامر الشعبي:

هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، محدث، راوية، فقيه، وشاعر، يضرب المثل بحفظه، وكان ضئيلاً نحيفاً، ولد في الكوفة سنة ١٧هـ/٦٣٨م، ونادم الخليفة عبد الملك بن مروان، وتولى القضاء للخليفة عمر بن عبد العزيز. سمع علي بن أبي طالب، والحسن والحسين ابني علي، وعبد اللّه بن جعفر ابن أبي طالب وغيرهم، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي، وعبد اللّه بن بريدة، وقتادة، ومنصور بن المعتمر وغيرهم[٤].

قال الزهري: العلماء أربعة: ابن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة، ومكحول بالشام. وقال عبد الرحمن بن يزيد، عن مكحول: ما رأيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي[٥]. وقد ذكره العجلي في الثقات[٦].

---

[١] في طلب الخليفة المنصور لابني عبد الله بن الحسن. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٥٢٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٦٩.
[٢] يصرح مسكويه باسم الراوي الأول للخبر، ويحذف سلسلة الإسناد الواردة لدى الطبري، والرواية في حديث محمد بن خالد مع محمد بن عبد الله بن الحسن. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٥٥٩، ٥٦٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٧٨.
[٣] خطبة الخليفة المنصور العباسي. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٨٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٤٤.
[٤] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص ١٤٣وما بعدها؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٣٥ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٢٥١.
[٥] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص ١٤٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ١٣.
[٦] العجلي: تاريخ الثقات، ص١٢.

توفي فجأة في الكوفة في سنة ١٠٣هـ/٧٢١م، وله من المؤلفات: " المغازي"، " الفرائض والجراحات"، "الكفاية في العبادة والطاعة"، " الشورى ومقتل عثمان"[١].

من جهة أخرى فإن سزكين في كتابه تاريخ التراث يذكر أن الشعبي له كتاب في المغازي، وكتاب في الفتوح، ويحيل معلوماته إلى تاريخ بغداد وتذكرة الحفاظ[٢]، إلا أنه بالعودة إلى المصادر المذكورة لا يوجد إشارة صريحة على وجود هكذا مؤلفات للشعبي، لاسيما وأن الخطيب يعود ويذكر قول أبي بكر بن عياش عن أبي الحصين بأنه لم يوجد للشعبي كتاب بعد موته إلا الفرائض والجراحات، يضاف إلى ذلك أن هناك خمس روايات يذكرها مسكويه بإسناد الشعبي، وهي في موضوعات مختلفة، ولا توجد له مصادر مذكورة تتوافق مع مضمون هذه الروايات، فهل نقلها الشعبي مشافهة، ولم يدونها في كتاب[٣]؟.

مهما يكن من أمر فإن صح أن له كتاب في الفتوح، فلابد أنه مورد تلك الرواية التي ينقلها مسكويه عن الطبري بشكل حرفي، وقد جاءت مختصرة لم تتجاوز الأسطر، وهي في حديث للخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، أخذها الطبري عن الشعبي برواية السري بن يحيى وعدة شيوخ، وقد جاء فيها:

" كتب إليَّ السَّريُّ، عن شعيب عن سيف، عن مجالد وعطيَّة والنَّضر، أنّ أهل المدينة لما لحقوا بالمدينة وأخبروا عمن سار في البلاد استحياء من الهزيمة، اشتد على عمر ذلك ورحمهم قال الشَّعبيُّ: قال عمر: اللهم كل مسلم في حلّ منِّي..."[٤].

ب- الواقدي[٥]:

١- الردة والدار:

يذكره النديم في قائمة مصنفات الواقدي[٦]، وينقل عنه الحموي والصفدي[٧]، بينما يذكره ابن خلكان باسم كتاب الردة[٨]، ولعلهما كتابان: الأول كتاب الردة، والثاني كتاب الدار، إذ ليس من المعقول أن يكونا كتاباً واحداً، وبين الردّة سنة ١٣هـ/٦٣٤م، ويوم الدار سنة ٣٥هـ/٦٤٥م، اثنتان وعشرون سنة، ويؤكد ذلك تلك الروايات التي

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص ١٤٣؛ سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ٦٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٥، ص ٥٤.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص ١٤٣؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت. ٧٤٨هـ/١٣٤٧م: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١، ص ٦٧؛ سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ٦٩.
(٣) مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١١، ٤٨، ٩١، ١٣٠، ٢٤١.
(٤) الطبري: تاريخ، ج٣، ص ٤٥٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٠٢.
(٥) تم التعريف به في ص ١٨٤ من هذا البحث.
(٦) النديم: الفهرست، ص ١٢٨.
(٧) الحموي : معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٩٨؛ الصفدي: الوافي، ج٤، ص ١٦٩.
(٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص ٣٤٨.

ينقلها مسكويه من الطبري، والطبري يأخذها عن الواقدي، وجميعها تتحدث عن الفتن في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، هذه الفتن التي أدت إلى يوم الدار[١]، ومقتل الخليفة عثمان بن عفان، يضاف إلى ذلك أن كتاب الردة مطبوع، ولا يوجد صدى لهذه الروايات فيه، فهو يتحدث عن أخبار الردة في عهد الخليفة الراشدي أبو بكر الصديق[٢].

مهما يكن من أمر فقد بلغ عدد هذه الروايات ست روايات، جاءت في معظمها مختصرة، نقلها مسكويه بشكل حرفي عن الطبري، حتى يكاد ينقل عنه كلمة كلمة في بعض المواضع، وقد يحذف بعض الجمل، بما لا يؤثر في سياق المعنى، والطبري ينقلها عن الواقدي من دون واسطة، والواقدي يرويها عن عدة من شيوخه أمثال: عبد الله بن محمد، علي بن عمر، يحيى بن عبد العزيز وآخرين، ومنها على سبيل المثال:

" قال محمَّد بن عمر: فحدَّثني عبد اللّه بن محمَّد، عن أبيه، قال: لما رجع علي إلى عثمان..."[٣].

" وذكر الواقديّ أن يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود، عن محمَّد بن مسلمة، قال: فدخلوا يومئذ، فما سلموا عليه بالخلافة..."[٤].

ج- سيف بن عمر:

وهو سيف بن عمر الضبي الأسدي، ويقال التميمي البرجمي، ويقال السعدي الكوفي، كان إخبارياً عارفاً. أصله من الكوفة، عاش واشتهر في بغداد، وتوفي فيها في سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م[٥]. روى عن هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وجابر الجعفي وآخرين. وروى عنه جبارة بن المغلس، وأبو معمر القطيعي، والنضر بن حماد

---

[١] يطلق على المدة التي حوصر فيها الخليفة عثمان بن عفان في داره، وقيل كانت أكثر من عشرين يوماً، وقيل أكثر من شهر، وقيل كانت أربعين يوماً. الصبحي، محمد بن عبد: فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط٢، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص ١٦٥.

[٢] الواقدي، محمد بن عمر ت. ٢٠٧هـ/٨٢٢م: الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

[٣] الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٣٦٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٨٤.

[٤] الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٣٧٢، ٣٧٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٨٨.

[٥] الذهبي: ميزان الاعتدال، ج٢، ص ٢٥٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ١٥٠.

وآخرين. قال عباس عن يحيى: ضعيف. وروى مطين عن يحيى: فليس خير منه. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: متروك[١].

له من المؤلفات " كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي"، وكتاب " الفتوح الكبيرة والردة"[٢]. الذي أخذ عنه مسكويه أخبار الردة والفتوح، التي أوردها في تجاربه، إلا أنه لم يأخذها بشكل مباشر، ولم يصرح باسمه في أي موضع، إلا أن مطابقة الروايات مع ما جاء لدى الطبري في تاريخه، تظهر أنه نقل منه هذه الروايات، بعضها بشكل حرفي، حتى كاد يقتبس منه كلمة كلمة، وبعضها الآخر بتصرف، لاسيما أن تشابه الصناعة التاريخية في بعض الجمل المقتبسة تؤكد ذلك، والطبري بدوره يأخذها عن سيف بن عمر برواية السري بن يحيى الشيباني البصري[٣].

وقد بلغ عدد هذه الروايات ستاً وسبعين رواية، جاءت مختلفة من حيث قصرها وطولها، وذلك تبعاً للإخبار التي تناولتها. وسيف بن عمر يرويها عن عدة من شيوخه أمثال: سهل بن يوسف، وأبي عثمان الهندي، والعلاء بن زياد وآخرين، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

" حدَّثنا السَّريّ، قال: حدَّثنا شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمَّد، قال: لمَّا أراح أسامة وجنده..."[٤].

" كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: وبعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من الممدين..."[٥].

" كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن عن العلاء بن زياد، والقاسم بْن سليم، عن أبيه، قالا: خرج رجل من أهل فارس..."[٦].

---

[١] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤، ص ٦٤١؛ العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٤، ص ٢٩٥.
[٢] وهي من كتب التراث العربي الإسلامي المفقودة. الحكيم، صديق: فهرست الكتب المفقودة، دار نون للكتاب الرقمي، ط٢، السعودية، ٢٠١٥م، ص ١٢٨، ١٤٥.
[٣] يصفه الناقد ابن حجر العسقلاني قائلاً: فيه جهالة ...، وقال ليس بالمعروف، وله أحاديث وأخبار، وفيه بعض النكرة. العسقلاني: لسان الميزان، ج٣، ص ١٤٥.
[٤] عقد أحد عشرة لواء لمحاربة أهل الردة. الطبري: تاريخ، ج٣، ص ٢٤٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٨١.
[٥] أخبار معركة البويب في سنة ١٣هـ/٦٣٤م. الطبري: تاريخ، ج٣، ص ٤٦٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٠٣.
[٦] في يوم أغواث من معركة القادسية في سنة ١٥هـ/٦٣٦م. الطبري: تاريخ، ج٣، ص ٥٤٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢١٤.

د- المدائني[١]:

١- فتوح خراسان:

يذكره النديم بهذه الصورة قائلاً: "يحتوي على ولاية الجنيد بن عبد الرحمن رافع بن الليث بن نصر بن سيار، واختلاف الرواية في خبر قتيبة بخراسان"[٢]، بينما يسميه الحموي باسم " كتاب فتوح خراسان وأخبار أمرائها كقتيبة ونصر بن سيار وغيرهما"، وهو في الحقيقة ينقل اسم الكتاب عن النديم بتصرف، إلا أن ذلك يوحي بأن الكتاب لم يكن في الفتوح فقط، وإنما بحث أيضاً في أخبار أمراء خراسان وأحوالهم[٣]، وربما يؤكد هذا الأمر تلك الروايات التي يدونها مسكويه عن فتوح خراسان وأحوال أمرائها في كتابه، ويغفل إسنادها على عادته، باستثناء ثلاث منها، فإنه يذكر اسم الراوي الأول للخبر، ويغفل سلسلة الإسناد الواردة لدى الطبري، الذي يُرجع جميع هذه الروايات إلى علي بن محمد المدائني، ويأخذها عنه بشكل مباشر.

ويبلغ عدد هذه الروايات ثلاثاً وعشرين رواية، ينقلها مسكويه عن الطبري في معظمها بشكل حرفي، وقد اختلفت من حيث طولها وقصرها، فجاء بعضها مختصراً لم يتجاوز الأسطر، وبعضها الآخر بلغ عدة صفحات، وقد أخذ المدائني بعض هذه الروايات عن عدة من شيوخه أمثال: إدريس بن حنظلة، غسان بن عبد الحميد، أبي الذيال وغيرهم، أما في روايات أخرى فإن الطبري يكتفي فقط بالإشارة إلى أنه أخذها عن شيوخه من دون تسمية أحدهم. ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

" ذكر علي بن محمد أن أبا الذيال أخبره عن المهلب بن إياس، عن أبيه، عن حسين بن مجاهد الرازي وهارون بن عيسى، عن يونس ابن أبي إسحاق وغيرهم: ثم غزا قتيبة ..."[٤].

" فتحدث إدريس بن حنظلة قال: ما قدم مخلد خراسان حبسني..."[٥].

" ذكر علي عن شيوخه، أن عبيد الله بن حبيب قال للجنيد: اختر بين أن تهلك أنت أو سورة..."[٦].

---

[١] تمت ترجمته في ص ٢٠٤ من هذا البحث.
[٢] النديم: الفهرست، ص ١٣٣.
[٣] الحموي : معجم الأدباء، ج٤، ص ١٧٥٤، ١٨٥٧.
[٤] غزو قتيبة بن مسلم بيكند من أرض بخارى. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٤٣٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٦١.
[٥] يصرح مسكويه باسم الراوي الأول للخبر، ويحذف سلسلة الإسناد الواردة لدى الطبري، والرواية في الحديث الذي دار بين عبد الله ابن الأهتم، ومخلد بن يزيد بن المهلب والي خراسان. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٢٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٩٤.
[٦] في سبب مقتل سورة بن أبجر التميمي. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٧٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٨٠.

٢- فتوح جرجان وطبرستان:

ذكره النديم والحموي في قائمة مصنفات علي بن محمد المدائني[١]، وربما هو مورد الروايتين اللتين أوردهما مسكويه في تجاربه عن فتح جرجان وطبرستان على يد يزيد بن المهلب، حيث أغفل إسنادهما، ونقلهما عن الطبري بشكل حرفي، والطبري يأخذ واحدة منها عن المدائني بشكل مباشر، والأخرى برواية أحمد بن زهير المعروف بابن أبي خيثمة، وأغلب الظن أن كلتيهما عن أحمد بن زهير، لاسيما وأنه يختصر سلسلة الإسناد في الرواية الأخرى قائلاً:" عمن ذكر خبر جرجان عنهم"، يقصد بذلك شيوخ المدائني الذين روى عنهم أخبار جرجان وطبرستان، وقد أورد أسماءهم في الرواية الأولى، فآثر الاختصار في الرواية الثانية، ويؤكد ذلك أيضاً قوله:" قال علي في حديثه، أي أنه يكمل حديث علي بن محمد الذي بدأ فيه بذكر سلسلة الإسناد كاملة. وقد جاءت هذه الروايات مختصرة، رواها المدائني في غالب الظن عن شيخه كليب بن خلف العمّيّ، والروايات هي:

" حدثني أحمد، عن عليّ عن كليب بن خلف العمِّيِّ عن طفيل بن مرداس، وبشر بن عيسى بن ابى صفوان، قال علي: وحدثني أبو حفص الأزدي عن سليمان بن كثير، وغيرهم، فكتب يزيد بن المهلب إلى صاحب طبرستان..."[٢].

" قال علي في حديثه، عمن ذكر خبر جرجان عنهم: وزاد فيه على ابن مجاهد، عن خالد بن صبيح: لما فرغ يزيد..."[٣].

٦- تواريخ المدن:

أ- الواقدي[٤]:

١- أخبار مكة:

يذكره النديم والحموي في قائمة مصنفات الواقدي[٥]، وينقل عنه الأزرقي في كتابه أخبار مكة[٦]، ولابد أنه مورد تلك الرواية المختصرة، التي ينقلها مسكويه عن عمرة الخليفة عمر بن الخطاب، وتجديده الحرم المكي

---

[١] النديم: الفهرست، ص ١٣٣؛ الحموي : معجم الأدباء، ج٤، ص١٨٥٧.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٣٦، ٥٣٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٩٦، ٢٩٧.
[٣] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٣٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٩٨.
[٤] تم التعريف به في ص ١٨٤ من هذا البحث.
[٥] النديم: الفهرست، ص ١٢٨؛ الحموي : معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٩٨.
[٦] الأزرقي، محمد بن عبد الله ت. ٢٥٠هـ/٨٦٤م: أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تح: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، د.ت، ج١، ص ١٢١ وما بعدها.

الشريف في سنة ١٧هـ/٦٣٨م، حيث يغفل إسنادها، وينقلها عن الطبري بشكل حرفي، والطبري يرجعها للواقدي، ويأخذها عنه بشكل مباشر من دون واسطة. حيث يقول: " وحج[١] عمر في هذه السنة، وبنى المسجد الحرام- فيما زعم الواقديّ- ووسع فيه، وأقام بمكة عشرين ليلة..."[٢].

ب- عمر بن شبة[٣]:

١- البصرة:

يذكره النديم بهذه الصورة[٤]، ويقال: كتاب " أخبار أهل البصرة "، وهو مفقود[٥]، وقد أورد مسكويه خمس عشرة رواية في أخبار البصرة، ولابد أن كتاب عمر هذا هو المورد الأساسي لها، لاسيما وأنه يغفل إسنادها، وينقلها عن الطبري، باستثناء روايتين فإنه يذكر اسم الراوي الأول للخبر، ويحذف سلسلة الإسناد الواردة لدى الطبري، الذي يأخذ جميع هذه الروايات عن عمر بن شبة، وما يؤكد أن موردها هذا الكتاب هو تصريح الطبري نفسه بالنقل عنه في أحد المواضع[٦]. وقد جاءت هذه الروايات مختصرة في معظمها، نقلها مسكويه عن الطبري بتصرف، فحذف بعض الجمل، واقتبس أخرى بحرفيتها، وعمر بن شبة يرويها عن عدة من شيوخه أمثال: علي ابن محمد المدائني، أبي بكر الهذلي، إسحاق بن إدريس وآخرين. ومنها على سبيل المثال:

" حدثنا عمر، قال: حدَّثنا أبو بكر الهذليّ، عن قتادة، قال خرج الزُّبير على فرس عليه سلاح..."[٧].

" حدثني عمر، قال: حدَّثنا زهير بن حرب، قال: حدَّثنا وهب بن حماد، قال: حدَّثنا محمَّد بن أبي عيينة، قال: وبلغ موت يزيد بن معاوية..."[٨].

---

[١] يذكر الطبري أن الخليفة الراشدي اعتمر في هذه السنة، وكان ذلك في شهر رجب منها، أما مسكويه فيذكر أنه حج هذه السنة، والصواب فيما يذكره الطبري، يؤكد ذلك الأزهري في كتابه تهذيب اللغة حيث يذكر أن العمرة تصح في أي شهر من السنة، أما أشهر الحج معلومة وهي: شوال وذي القعدة وعشر أيام من ذي الحجة. الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٦٨، ٦٩؛ الأزهري: تهذيب اللغة، ج٢، ص ٢٣٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٣٥.

[٢] الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٦٨، ٦٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٣٥.

[٣] تم التعريف به في ص ١٨٧ من هذا البحث.

[٤] النديم: الفهرست، ص ١٤٢.

[٥] سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ٢٠٥؛ العمري: عصر الخلافة، ص ١٨.

[٦] الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٢٩٧.

[٧] الحديث الذي دار بين علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام في موقعة الجمل. الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٥٠١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣١٧.

[٨] خطبة عبيد الله بن زياد في البصرة. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٥٠٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٩.

" قال بشار[١] بن شريح اليشكري: فإنه يسير ويحدثني..."[٢].

ج- ابن طيفور:

هو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، الملقب بابن طيفور، أصله من مرو الروذ، ولد في بغداد في سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، محدث، ومؤرخ، وشاعر، وأديب. حدَّث عن: عمر بن شبة، وأحمد بن الهيثم السامي، وعبد اللَّه ابن أبي سعد الوراق وغيرهم. وروى عنه ابنه عبيد اللَّه ومحمد بن خلف بن المرزبان وآخرين[٣].

قال الخطيب: كان أحد البلغاء الشعراء الرواة، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم. توفي في بغداد في سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م، وله نحو خمسين مؤلفاً منها:" كتاب المؤلفين"، "سرقات الشعراء"، "سرقات البحتري من أبي تمام"، "فضل العرب على العجم"، "أخبار بشار بن برد"، " ألقاب الشعراء"، " مرتبة هرمز بن كسرى أنو شروان"...إلخ[٤].

وأكثر ما يهم كتابه المعروف باسم " بغداد"، وهو من أقدم المؤلفات في تاريخ بغداد، وقد وصل منه الجزء السادس[٥]، ويظهر من هذا الجزء أن منهجه يختلف عما كتبه الخطيب في تاريخه، فهو يركز على الأحداث أكثر من تركيزه على التراجم، حيث يختص بأخبار الخليفة العباسي المأمون من سنة ٢٠٤- ٢١٨هـ/٨١٩-٨٣٣م، ويبحث فيها بشيء من التفصيل، وفي نهايته ذكر للشخصيات التي توفيت في زمنه، وبلا شك أنه سلك السبيل نفسه في الحديث عن بقية الخلفاء، لذلك لابد أنه مورد تلك الرواية التي ينقلها مسكويه عن الطبري بشكل حرفي، والطبري يأخذها عن ابن طيفور بشكل مباشر، وهي في خروج يحيى بن عمر[٦] ومقتله في سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م في عهد الخليفة العباسي المستعين، وقد جاء فيها:

---

[١] الصواب يساف كما يذكر ابن عساكر، وليس بشار كما يرد الاسم لدى مسكويه، ويساف هذا من أتباع عبيد الله بن زياد، وقدم معه إلى دمشق. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧٤، ص ١٤١.

[٢] يصرح مسكويه باسم الراوي الأول للخبر، ويحذف سلسلة الإسناد الواردة لدى الطبري. والرواية في حديث يساف مع عبيد الله بن زياد في طريقهما إلى دمشق. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٥٢٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٦٢.

[٣] الخطيب البغدادي: تاريخ، ج٥، ص ٣٤٥؛ الحموي: معجم الأدباء، ج١، ص ٢٨٢. الصفدي: الوافي، ج٧، ص ٧.

[٤] النديم: الفهرست، ص ١٨٠؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص ١٤١.

[٥] ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر ت. ٢٨٠هـ/٨٩٣م: بغداد، تح: محمد زايد بن الحسن الكوثري، إشراف: عزت الحسيني، د.م، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص ٧.

[٦] هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، خرج أول الأمر في خلافة المتوكل في سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م، فأمر المتوكل بحبسه وضربه، ثم أطلقه، فتوجه إلى بغداد، ومنها إلى الكوفة، وأخذ يدعو للرضا من آل محمد، ودخل في قتال مع جيوش الخلافة العباسية، انتهى بمقتله في سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م. أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل، ج١، ص ٥٠٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ١٦٠.

" فذكر الصوفي الطالبي: أنه أتاه في الليلة التي كان خروجه في صبيحتها..."[١].

٧- كتب النوادر:

أ- اليزيدي:

هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف باليزيدي، المقرئ النحوي اللغوي، من أهل البصرة، ولد في سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، وسكن بغداد، وصحب يزيد بن منصور الحميري خال الخليفة العباسي المهدي مؤدباً لولده، فنسب إليه، ثم اتصل بالخليفة الرشيد، فعهد إليه بتأديب ولده المأمون. حدث عن أبي عمرو ابن العلاء، وابن جريج. وروى عنه ابنه محمد، وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي، وأبو عبيد القاسم بن سلام وآخرين[٢].

قال الخطيب: كان اليزيدي ثقةً، وكان أحد القراء الفصحاء، عالمًا بلغات العرب[٣]. وقال ابن خلكان: وكان ثقة، وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو، وكان صدوقاً، وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد، وشعره مدون[٤]. وقال الذهبي:" كان ثقة، عالماً، حجة في القراءة[٥].

توفي في مرو في سنة ٢٠٢هـ/٨١٨م، وله من المصنفات[٦]: " النوادر "، " المقصور والممدود"، " النقط والشكل". ويشير الزركلي أن له كتاباً في مناقب بني العباس، ويحيل معلوماته إلى ابن خلكان والحموي والنديم[٧]، وبالعودة إلى هذه المصادر يظهر أنه وهم في ذلك، لأن كتاب مناقب بني العباس هو لحفيده أبي عبد الله اليزيدي[٨]، لذلك ربما أن مورد الرواية التي يوردها مسكويه عن أحد أسباب نكبة البرامكة، ويغفل إسنادها، ويأخذها عن الطبري، الذي يُرجعها إلى أبي محمد اليزيدي هو في الغالب كتاب النوادر سالف الذكر، لاسيما أن

---

[١] يصرح مسكويه باسم الصوفي الطالبي، وهو في الطبري ابن الصوفي الطالبي. الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٢٦٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٥٢.
[٢] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٦، ص ٢٢٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٨٣، الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ١٦٣.
[٣] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٦، ص ٢٢٠.
[٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٨٣.
[٥] الذهبي: سير، ج٩، ص ٥٦٢.
[٦] من المؤسف أن جميع مؤلفاته مفقودة. رفيع، رابية محمد حسن: أبو محمد اليزيدي حياته وأثره في علوم العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: محمود محمد طناحي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢١.
[٧] النديم: الفهرست، ص ٣٧، الحموي: معجم الأدباء ج٦، ص ٢٨٢٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ١٨٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ١٦٣.
[٨] هو محمد بن العباس بن محمد، من كبار علماء اللغة والأدب، كان مؤدباً لأبناء الخليفة العباسي المقتدر. توفي في سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م، وله تصانيف منها: كتاب الخيل، كتاب مناقب بنى العباس وغير ذلك. القفطي: إنباه الرواة، ج٣، ص ١٩٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ١٨٢.

عناوين المؤلفات الأخرى توحي بأنها في علم اللغة العربية، إلا أنه في المقابل لا يمكن الجزم في هذا الأمر، ربما نقلها اليزيدي مشافهة، ولم يدونها في كتاب، سيما وأنه كان مقرباً من الخليفة الرشيد.

وقد جاءت هذه الرواية قصيرة، نقلها مسكويه عن الطبري بتصرف، حيث يحذف جملاً، ويترك أخرى بما لا يؤثر في سياق المعنى، وهي الرواية الوحيدة التي يأخذها الطبري عن أبي محمد اليزيدي، وقد جاء فيها:

" وذكر أبو محمد اليزيدي– وكان فيما قيل من أعلم الناس بأخبار القوم– قال: أن الرشيد سلم يحيى بن عبد الله..."[١].

٨– كتب الأحداث:

أ– حماد الراوية:

وهو أبو القاسم حماد بن أبي ليلى، وأسم أبيه ميسرة ويقال سابور بن مبارك الديلمي الكوفي، من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأنسابها ولغاتها، ولد في الكوفة سنة ٩٥هـ/٧١٤م، وجال في البادية ورحل إلى الشام. وكان متقدماً لدى خلفاء بني أمية، فكانوا يجالسونه ويسألونه عن أيام العرب وعلومها، ويجزلون صلته. ولقب بالراوية لقوة ذاكرته، ومعرفته الواسعة بالشعر العربي القديم وروايته[٢]. وقد روى عن جرير والفرزدق، وروى عنه الهيثم بن عدي وعبد الله بن الأجلح الكندي وخالد بن عطاء[٣].

قال الهيثم بن عدي:" ما رأيت رجلاً أعلم بكلام العرب من حماد". وقال المفضل الضبي:" قد سُلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً"[٤]. وقال الجمحي:" كان غير موثوق به، وكان ينحل شعر الرجل غيره وينحله غير شعره"[٥].

---

[١] الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٢٨٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢٣١.
[٢] أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين ت. ٣٥٦هـ/٩٧٦م: الأغاني، تح: إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مج٦، ص ٥٥؛ الذهبي: تاريخ، ج٤، ص ٣٩؛ سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ٢٥٧.
[٣] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٥، ص ١٥٠.
[٤] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، مج٦، ص ٥٦، ٦٧.
[٥] الجمحي، محمد بن سلّام ت. ٢٣٢هـ/٨٤٦م: طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت، ج١، ص ٤٨.

توفي في بغداد في سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م، وقال النديم:" ولم يُر لحماد كتاب وانما روى عنه الناس وصنفت الكتب بعده"[١]. بينما يذكر الطبري أن له كتاباً، ويبدو أنه في التاريخ الجاهلي، وقد اقتبس منه برواية ابن الكلبي، ويؤكد ذلك الأصفهاني الذي أشار إليه أيضاً باسم "كتاب حماد"[٢]، ولابد أنه مورد تلك الرواية التي تتحدث عن أسباب مقتل النعمان بن المنذر، وقد نقلها مسكويه عن الطبري بتصرف، وأغفل إسنادها، وقد جاء فيها:

" ما ذكر لي عن هشام بن محمد، قال: سمعت إسحاق بن الجصاص- وأخذته من كتاب حماد وقد ذكر أبي بعضه- قال: وذلك أن عدياً وأخويه..."[٣].

ب- أبو مخنف[٤]:

١- الشورى ومقتل عثمان:

يورد مسكويه في كتابه رواية واحدة طويلة عن قصة الشورى، إلا أنه يغفل إسناد هذه الرواية، وعند مقارنتها مع كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، يظهر أنه يأخذها عنه بتصرف، والطبري يأخذها عن أبي مخنف برواية عمر بن شبة، وعلي بن محمد بن أبي الخصيب وآخرين، ولا بد أن كتابه هذا هو مصدر هذه الراوية التي جاء فيها:

" حدَّثنِي عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد، عن وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم ومحمَّد بن عبد اللَّه الأنصاريِّ، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن شهر بن حوشب **وأبي مخنف**، عن يوسف بن يزيد، عن عبَّاس بن سهل ومبارك بن فضالة، عن عبيد اللَّه بن عمر ويونس بن أَبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأوديِّ، أنَّ عمر بن الخطَّاب لمَّا طعن قيل له: يا أمير المؤمنين، لو استخلفت! قال: من أستخلف؟..."[٥].

٢- أخبار الجمل:

ينقل مسكويه روايتين عن موقعة الجمل بشكل حرفي عن الطبري، ويتساهل بإسنادها على عادته، وعند مطابقة هذه الروايات مع ما جاء لدى الطبري، يظهر أن الطبري يأخذهما عن أبي مخنف برواية عمر بن شبة

---

[١] النديم: الفهرست، ص ١٢٠.
[٢] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، مج١، ص ٤٨.
[٣] الطبري: تاريخ، ج٢، ص ١٩٣ وما بعدها ؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٥٢.
[٤] تمت ترجمته في ص ١٩٨ من هذا البحث.
[٥] الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٢٢٧ وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٦٦ وما بعدها.

وأبي الحسن المدائني، وبالعودة إلى كتاب أخبار الجمل فإنه لم يتم الوقوف على الرواية الأولى، في حين يظهر في الرواية الأخرى توافق في المعنى إلى حد ما، واختلاف في الصناعة التاريخية، وهذا الأمر غير معهود في روايات الطبري الذي ينقل عن المصادر التاريخية بشكل حرفي، بينما محقق الكتاب يعرج على هذه الاختلافات الحاصلة في بعض المواضع بين عبارات الطبري وعبارات أبي مخنف، جاعلاً لذلك عدة أسباب: كاختيار الطبري ما يريد من عبارات وإغفال أخرى، أو أن هناك كتاباً أعم وأشمل لأبي مخنف لم يصل، أو رواية الخبر عن أبي مخنف بالمعنى لا بالأسلوب[١]، وربما هو الرأي الصائب، ويؤكد ذلك ما يذكره سزكين الذي يشير إلى تعديلات متأخرة فيها تصرف في النص، زاد بمضي الوقت زيادة مطردة، حتى أصبحت النصوص بعيدة عن الأصل المألوف[٢]، ويدعم ذلك أيضاً أن الطبري لا ينقل الرواية من المصدر بشكل مباشر، حيث يقول:

" حدَّثني عمر بن شبّة، قال: حدَّثنا أبو الحسن، قال: حدَّثنا أبو مخنف، عن مجالد بن سعيد، قال: وكتبت عائشة بنت أبي بكر..."[٣].

" فحدث عبد الله بن الزبير قال : مشيتُ يوم الجمل وبي سبع وثلاثين جراحة من ضربةٍ وطعنةٍ..."[٤].

٣- كتاب صفين[٥]:

ينقل عنه مسكويه أخبار موقعة صفين، ويبلغ عدد الروايات التي أوردها مسكويه سبع روايات، تختلف من حيث طولها وقصرها تبعاً للأحداث الكائنة فيها، وقد أغفل مسكويه إسنادها جميعاً، إلا أنه ينقلها في معظمها بشكل حرفي من الطبري، الذي يأخذها من أبي مخنف من دون واسطة، ويرويها أبو مخنف عن عدة من شيوخه أمثال: مالك بن أعين الجهني، وعبد الرحمن بن جندب، وأبي جناب الكلبي وغيرهم، ولا بد أن مورد هذه الروايات هو كتاب أبي مخنف هذا، ومن هذه الروايات على سبيل المثال:

---

[١] أبو مخنف، لوط بن يحيى ت. ١٥٧هـ/٧٧٣م: أخبار الجمل، تح: قيس بهجت العطار، دار الكتب الوطنية، ط١، بغداد، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ص ٤٤، ٤٦.

[٢] سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ١٢٨.

[٣] مكاتبة عائشة للصحابي زيد بن صوحان. الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٤٧٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٠٨.

[٤] عقر جمل عائشة، وشدة القتال يوم الجمل. وقد صرح مسكويه باسم الراوي الأول للخبر، وحذف سلسلة الإسناد الواردة لدى الطبري. أبو مخنف: أخبار، ص ١٥٤؛ الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٥١٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٢١.

[٥] توجد منه نسخة في مكتبة صائب بأنقرة برقم ٥٤١٨. سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ١٢٩.

" قال أبو مخنف: حدَّثني مالك بن أعين الجهني، عن زيد بن وهب الجهني، قال: مر علي معه بنوه نحو الميسرة..."[١].

" قال أبو مخنف: حدَّثني أبو جناب الكلبي، عن الحر بن الصياح النخعي، أن الأشتر يومئذ كان يقاتل على فرس له في يده صفيحة يمانية[٢]، إذا طأطأها خلت فِيهَا ماء منصباً..."[٣].

" قال أبو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن أبيه أن عليًّا قال: عباد اللَّه، امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم..."[٤].

٤- كتاب النهروان والخوارج:

يورد مسكويه في كتابه ثلاث روايات، يتحدث فيها عن وقعة النهروان، التي جرت في سنة ٣٨هـ/٦٥٩م، بين قوات الإمام علي والخوارج، الذين رفضوا عملية التحكيم إبان معركة صفين[٥]، وقد أغفل مسكويه إسناد هذه الروايات، باستثناء إحداها يرويها عن أبي يحيى الكوفي حكيم بن سعد، وكان ممن شهد وقعة النهروان مع الإمام علي [٦].

وبالعودة إلى تاريخ الطبري، يظهر أنه يأخذها عنه بشكل حرفي ويحذف سلسلة الإسناد، بينما يكتفي بذكر اسم الراوي الأول للخبر في إحداها، وينقلهما عن الطبري بتصرف، والطبري يأخذ جميع هذه الروايات عن أبي مخنف بشكل مباشر من دون واسطة، وبلا شك أن كتابه هذا هو مورد هذه الروايات، التي يرويها عن ثلاثة من شيوخه هم: الأحلح بن عبد الله، وأبو سلمى الزهري، عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي، وقد جاء فيها:

" قال أبو مخنف: حدَّثني الأجلح بن عبد اللَّه، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن بهز الحضرمي، قال: قام علي في الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من جانب المسجد..."[٧].

---

[١] القتال والكلام بين علي والحسن أثناء المعركة. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ١٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٣٧.
[٢] صفيحة يمانية: يُقصد بها السيف العريض. الزبيدي: تاج العروس، ج٦، ص ٥٥٤.
[٣] قتال الأشتر النخعي يوم صفين. الطبري: تاريخ، ج٥، ص٢٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص٣٣٩.
[٤] رفع قوات معاوية للمصاحف يوم صفين. الطبري: تاريخ، ج٥، ص٤٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص٣٤٤، ٣٤٥.
[٥] العمري، أكرم ضياء: عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان، د.م، د.ت، ص٤٨١.
[٦] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢، ص ٩٠١.
[٧] خطبة الإمام علي ، واعتراض الخوارج على عملية التحكيم. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٧٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٦٠.

" قال أبو مخنف: حدَّثني أبو سلمة الزُّهريّ- وكانت أمه بنت أنس ابن مالك:... فتنادوا: لا تخاطبوهم..."[١].

" قال حكيم بن سعد: ما هو إلا أن لقينا أهل البصرة، فما لبثناهم..."[٢].

ً٥- وفاة معاوية وولاية ابنه يزيد ووقعة الحرة وحصار ابن الزبير:

يقتبس مسكويه ثلاث روايات يبدو أن موردها هو هذا الكتاب، تتعلق بوفاة معاوية ووصيته لابنه يزيد، وبالوضع العام في المدينة المنورة قبيل وقعة الحرة، التي جرت في سنة ٦٣هـ/٦٨٣م بين قوات يزيد بن معاوية وأهل المدينة المنورة، الذين نقضوا بيعة يزيد، وطردوا الوالي الأموي[٣].

ويظهر من مقارنة الروايات مع ما جاء لدى الطبري في تاريخه، أن مسكويه ينقل هذه الروايات منه باختصار، يؤكد ذلك تشابه الصناعة التاريخية في كثير من الجمل المقتبسة، إلا أن مسكويه لا يشير إلى المورد الأساسي لها، بينما يُرجعها الطبري إلى أبي مخنف، ويبدو أن الطبري لم ينقل هذه الروايات من كتاب أبي مخنف مباشرة، وإنما نقل إحداها برواية هشام بن محمد، واثنتين بشكل مباشر، وهذا الأمر يدعو للغرابة، فلماذا لم يأخذ الطبري الروايات بشكل مباشر من المؤلف، هل من الممكن أن يكون مورد هذه الروايات ليس كتاباً واحداً لأبي مخنف؟ إلا أن هذا الأمر لا يمكن الجزم فيه مع فقدان معظم مؤلفاته [٤]. أو ربما أن نسخة الكتاب لم تكن بحوزة الطبري، وإنما سمعها من شيخه هشام بن محمد، فأشار إلى اسمه في الرواية الأولى، واكتفى فيما بعد بذكر المورد الأصلي، لاسيما وأن أبا مخنف يرويها جميعاً عن شيخه عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله ابن مخرمة. وقد جاء في هذه الروايات:

" وكان عهده الَّذي عهد، ما ذكر هشام بن محمَّد، عن أبي مخنف، قال: حدَّثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد اللّه بن مخرمة، أن معاوية لما مرض..."[٥].

" وكان السبب في ذلك فيما ذكر لوط بن يحيى، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن عبد اللَّه بن عروة فلما دخل عليه رحب به وأدنى مجلسه..."[٦].

---

[١] بداية القتال يوم النهروان. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٧٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٦٢؛ ٣٦٣.
[٢] حديث حكيم بن سعد عن سهولة هزيمة الخوارج يوم النهروان. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٨٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٦٣.
[٣] النويري: نهاية الأرب، ج٢٠، ص ٤٨٧.
[٤] أبو مخنف: أخبار، ص ٣٣.
[٥] عهد معاوية لابنه يزيد. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٢٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٢.
[٦] عزل يزيد لعمرو بن سعيد بن العاص عن المدينة. الطبري: تاريخ، ج٥، ص٤٧٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٣.

" رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل، قال: وأقبل مسلم بن عقبة بالجيش..."[١].

٦- مقتل الحسين عليه السلام:

يقتبس مسكويه سبع عشرة رواية عن مقتل الحسين بن علي، يتحدث فيها عن مسيره من مكة المكرمة حتى وصوله إلى كربلاء، التي جرت فيها معركة بين أتباع الحسين بن علي، وقوات الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، وانتهت بمقتل الحسين في سنة ٦١هـ/٦٨٠م[٢].

وقد اختلفت هذه الروايات من حيث قصرها وطولها، إلا أنها جاءت في معظمها روايات قصيرة، غطت أخبار الحسين بن علي حتى مقتله، ولم يصرح مسكويه باسم المورد الذي استقى منه هذه الروايات، إلا في موضعين فقط، وهو في الحقيقة كان ينقل هذه الروايات من تاريخ الطبري، ويحذف سلسلة الإسناد الواردة في الطبري، والتي تصل إلى أبي مخنف، والطبري ينقلها من كتابه مقتل الحسين، وهذا ما ظهر بشكل واضح بعد مقارنة تلك الروايات مع ما جاء لدى الطبري في تاريخه. ويأخذ أبو مخنف هذه الروايات عن عدة من شيوخه أمثال: عبد الرحمن بن جندب، وأبي جناب الكلبي، وقدامة بن سعيد بن زائدة وآخرين.

أما فيما يخص أسلوب النقل، فإن الطبري كعادته ينقل الروايات من كتاب أبي مخنف بشكل حرفي، أما الأمر بالنسبة لمسكويه فمختلف، فهو إما أن يأخذ هذه الروايات بشكل حرفي أو بتصرف، كما يظهر من تشابه الصناعة التاريخية في كثير من الجمل المقتبسة. والأخبار التي صرح مسكويه باسم رواتها هي:

" قال عبد اللَّه بن عمار: فحمل على من في يمينه فيطردهم، وعلى من في شماله فيطردهم..."[٣].

" فحدّث حميد بن مسلم، قال: كنت واقفا عند ابن زياد، حين عرض عليه علىّ بن الحسين عليهما السلام..."[٤].

أما الروايات غير المصرح بها فمنها على سبيل المثال:

---

[١] خلع طاعة يزيد بن معاوية في المدينة، وحصار بني أمية. الطبري: تاريخ، ج٥، ص٤٨٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٤؛ ٥٥.
[٢] الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٢٤٢، ٢٤٣.
[٣] استبسال الحسين في معركة كربلاء. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٤٥٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص٥٠.
[٤] الحديث بين عبيد الله بن زياد وعلي بن الحسين. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٤٥٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص٥١.

" قال أبو مخنف: وحدَّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبة بن سمعان، أن حسينا لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال: يا بن عم..."[١].

" قال أبو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن عقبة بن سمعان قال: فأخذ يتياسر...، فيأتيه الحر ابن يزيد فيردهم..."[٢].

٧- حديث الأزارقة:

يورد مسكويه ثلاث روايات تتعلق بالأزارقة، وهم فئة من الخوارج من اتباع نافع بن الأزرق[٣]، خرجوا من البصرة، واستولوا على الأهواز، وعدد من بلدان إقليم فارس، واستمروا في قتال الدولة الأموية تسعة عشر عاماً، حتى انتهى أمرهم في أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق[٤].

وقد أغفل مسكويه إسناد هذه الروايات على عادته، إلا أنه في الحقيقة ينقل هذه الروايات من الطبري، حتى يكاد ينقل عنه كلمة كلمة في اثنتين منها، والطبري بدوره ينقلها عن أبي مخنف برواية هشام بن محمد الكلبي، وبلا شك أن هذا المؤلف هو مورد تلك الروايات، وأبو مخنف يرويها عن أبي المخارق الراسبي، وأبي زهير العبسي، والروايات هي:

" قال أبو جعفر: وأما هشام بن محمد فإنه ذكر عن أبي مخنف، عن أبي المخارق الراسبي لما اشتغل أهل البصرة في الاختلاف..."[٥].

" ذكر هشام، عن أبي مخنف، قال: حدثني أبو المخارق الراسبي، أن مصعباً وجه عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس أميرا، وكانت الأزارقة لحقت..."[٦].

---

[١] أبو مخنف، لوط بن يحيى ت. ١٥٧هـ/٧٧٣م: مقتل الحسين، تح: حسين الغفاري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، د.م، د.ت، ص ٦٤؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٨٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص٣٥.

[٢] أبو مخنف: مقتل، ص ٩١؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٤٠٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٢.

[٣] هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: من فقهاء البصرة. رأس الأزارقة، وإليه تنسب هذه الفئة. توفي في سنة ٦٥هـ/٦٨٤م. العسقلاني: لسان الميزان، ج٦، ص ١٤٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ٣٥١.

[٤] السمعاني: الأنساب، ج١، ص ١٨٥.

[٥] بداية أمر الأزارقة في البصرة. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٦١٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٨٤.

[٦] في عودة الأزارقة من فارس إلى العراق. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ١١٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص١٤٥.

" ذكر هشام عن أبي مخنف، عن أبي زهير العبسي، قال: وسار المهلب وعبد الرحمن بن مخنف حتى نزلوا بهم..."[١].

٨- دير الجماجم وخلع عبد الرحمن بن الأشعث:

يذكره النديم والحموي في قائمة مؤلفات أبي مخنف[٢]، وبلا شك أنه مورد تلك الروايات التي يوردها مسكويه عن القائد العسكري عبد الرحمن بن الأشعث، وبداية خروجه على الحجاج بن يوسف والي العراق، وسيطرته على البصرة والكوفة، والمعارك التي خاضها مع القوات الأموية، لاسيما معركة دير الجماجم، التي كانت من أعنف المعارك في التاريخ العربي الإسلامي، وانتهت بعد خسائر فادحة بهزيمة ابن الأشعث، الذي انسحب من الكوفة، وتتابعت هزائمه، حتى لجأ إلى رتبيل ملك الترك، الذي قتله في سنة ٨٥هـ/٧٠٤م[٣].

يبلغ عدد الروايات التي يدونها مسكويه في مؤلفه عشر روايات، جاءت في معظمها مختصرة، وبعضها لم يتعدّ الأسطر، وقد صرح مسكويه بست منها باسم مورده، وأغفل إسناد البقية، إلا أنه في الحقيقة ينقلها جميعاً من الطبري، وبعضها ينسخها بشكل حرفي، والطبري يرجعها لأبي مخنف، ويأخذها عنه برواية هشام بن محمد باستثناء اثنتين منها، يأخذها عن أبي مخنف بشكل مباشر، وأغلب الظن أن جميعها برواية هشام بن محمد، والطبري أغفل الإشارة إلى ذلك في اثنتين منها، أو ربما أن مورد هاتين الروايتين كتاب آخر لأبي مخنف، إلا أن هذا الكتاب هو الوحيد الذي يتطابق عنوانه مع مضمون الروايات[٤]، لكن لا يمكن الجزم في هذا الأمر وتبقى تخمينات في ظل غياب كتاب أبي مخنف، الذي يعد في حكم المفقودات[٥].

ومن هذه الروايات التي يرويها أبو مخنف عن عدة من شيوخه أمثال: أبي المخارق الراسبي، أبي يزيد السكسكي، هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي:

---

[١] طرد الخوارج الأزارقة من رامهرمز. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٢١١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص١٧٢، ١٧٣.
[٢] النديم: الفهرست، ص ١٢٢؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٢٥٣.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٢٤ وما بعدها. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٢٢٣، ٢٢٤.
[٤] تبحث هذه الروايات في موقعة دير الجماجم، الأولى يرويها أبو يزيد السكسكي، والثانية أبو المخارق الراسبي. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٣٥٠، ٣٦٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٣١، ٢٣٢.
[٥] أبو مخنف: أخبار، ص ٣٣؛ ٣٤ الحاشية رقم ٩.

" ذكر هشام عن أبي مخنف قال: قال أبو المخارق الراسبي: كتب الحجاج جواب كتابه..."[١].

" فتحدث أبو يزيد السكسكي، قال: أنا والله في الخيل التي عبيت لجبلة بن زحر..."[٢].

" قال هشام: حدَّثني أبو مخنف، قال: حدَّثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي قُدم موسى بن عمر بن عبد الله بن معمر..."[٣].

٩- الخوارج والمهلب بن أبي صفرة[٤]:

يذكره الحموي في قائمة كتب أبي مخنف[٥]، ولابد أنه مصدر تلك الرواية التي يصرح مسكويه باسم مورده فيها، وهي تتعلق بحرب المهلب بن أبي صفرة مع الخوارج الأزارقة، إلا أنه في الحقيقة ينقلها عن الطبري بشكل حرفي، ويقلده في طريقة الإسناد، والطبري يأخذها عن أبي مخنف بشكل مباشر، وهي رواية قصيرة، يرويها أبو مخنف عن عدد من الشيوخ الذين لم يذكر أسمائهم مكتفياً بالقول: " فحدثني أشياخ الحي"[٦]. أما مسكويه يغفل ذلك ويكتفي بالقول:

" قال عبد الرحمن بن مخنف، قال لي بشر: إنك قد عرفت منزلتك مني..."[٧].

ج- ابن الكلبي[٨]:

١- طسم وجديس[٩]:

ينقل مسكويه في طيات كتابه أخبار طسم وجديس، مغفلاً إسناد هذه الأخبار على عادته، وعند مطابقة ما نقله مسكويه مع ما ورد لدى الطبري، يظهر أن مسكويه ينقل الرواية بشكلٍ حرفيّ من كتاب تاريخ الرسل والملوك

---

[١] في بداية أمر عبد الرحمن بن الأشعث. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٣٣٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٢٤ وما بعدها.
[٢] في تعبئة الجند قبل وقعة دير الجماجم. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٣٥٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٣١.
[٣] الحديث بين الحجاج والأسرى من أتباع ابن الأشعث. الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٣٧٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٤٠، ٢٤١.
[٤] هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة، وكان له بنت تدعى صفرة يكنى بها، واسمه ظالم بن سراق بن صبح الأزدي، من قادة الدولة الأموية، تولى البصرة، وخاض وقائع مشهورة مع الخوارج في الأهواز، وتقلبت به الأحوال، حتى ولي خراسان من قبل الحجاج بن يوسف. توفي في سنة ٨٣هـ/٧٠٢م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص ٣٥٠ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ٣١٥.
[٥] الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٢٥٣.
[٦] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ١٩٦.
[٧] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ١٩٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٦٦.
[٨] تم التعريف به في ص ١٨٢ من هذا البحث.
[٩] قبائل من العرب العاربة البائدة، وكانوا يقطنون أرض اليمامة من اليمن، وكان المُلك على القبيلتين لطسم. النويري: نهاية الأرب، ج١، ص ٢٠٥، ٣٢٤.

للطبري، الذي بدوره يذكر أن مورد هذه الرواية هو هشام بن محمد، ولابد أن كتابه هذا هو المورد الذي استقى منه الطبري أخباره، وقام مسكويه بالنقل عنه، حيث يقول:

" وحدثت عن هشام بن محمّد وحدّثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق وغيرهما من علماء العرب، أن طسماً وجديساً كانوا من ساكني اليمامة..."[١].

ً٢- أخذ كسرى رهن العرب:

يصنفه النديم بين مؤلفات هشام بن محمد التي تناولت أخبار الأوائل[٢]، ولابد أنه مورد تلك الروايات المتعقلة بأخبار الفرس الفيشدادية والساسانية، التي نقلها مسكويه بشكل حرفي أو بتصرف عن الطبري، لاسيما وأن مسكويه يصرح باسم هشام بن محمد في إحدى هذه الروايات البالغ عددها ست عشرة رواية، تختلف من حيث طولها وقصرها تبعاً للأحداث الكائنة فيها، ومن هذه الروايات على سبيل المثال، الرواية التي ذكر فيها مسكويه اسم هشام بن محمد بشكل صريح، وهو في الحقيقة ينقلها عن الطبري بتصرف، حيث يقول:

" وزعم هشام بن الكلبي أنه من العرب من قضاعه...وأنه كان ملك أرض الجزيرة..."[٣].

أما في الروايات الأخرى فيظهر من الصناعة التاريخية أن مسكويه نقلها عن الطبري، وأغفل إسنادها على عادته، ومنها على سبيل المثال:

" فإني حدثت عن هشام ابن محمَّد بن السَّائب، أنه هو أول من قطع الشَّجر، وبنى البناء، وأول من استخرج المعادن وفَطَّن النَّاس لها..."[٤].

" قال – يقصد هشام بن محمد–: وكان منوشهر يوصف بالعدل والإحسان، وهو أول من خندق الخنادق، وجمع آلة الحرب، وأول من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقاناً..."[٥].

---

[١] الطبري: تاريخ، ج١، ص ٦٢٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٩٥.
[٢] النديم: الفهرست، ص ١٢٥.
[٣] في خروج أحد الرجال من الجرامقة في عهد ملك الفرس سابور بن أردشير. الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٤٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٠٨.
[٤] أعمال الملك الفارسي أوشهنج. الطبري: تاريخ، ج١، ص ١٦٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦١.
[٥] سمات حكم الملك الفارسي منوشهر. الطبري: تاريخ، ج١، ص ٣٧٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٦٥.

" فحدثت عن هشام بن محمَّد، قال: كان هرمز بن كسرى هذا كثير الأدب، ذا نية في الإحسان إلى الضعفاء والمساكين..."[١].

د- سيف بن عمر[٢]:

١- الجمل ومسير عائشة وعلي:

وهو من كتب التراث العربي الإسلامي المفقودة[٣]. ولابد أنه مورد تلك الروايات الخمس التي ينقلها مسكويه بشكل حرفي من تاريخ الطبري عن الأحداث التي رافقت موقعة الجمل، إلا أنه في الحقيقة يغفل إسنادها، بينما الطبري يرجعها إلى سيف بن عمر، ويأخذها عنه برواية السري بن يحيى الشيباني، وقد اختلفت هذه الروايات من حيث قصرها وطولها، فبعضها لم يتجاوز الأسطر، وسيف بن عمر يرويها عن محمد بن نويرة والضريس البجلي وغيرهم، ومنها على سبيل المثال:

"كتب إليَّ السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة، قالا: ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين..."[٤].

" كتب إلي السَّريّ، عن شعيب، عن سيف، عن محمَّد بن نويرة، عن أبي عثمان، قال: قال القعقاع: ما رأيت شيئًا أشبه..."[٥].

هـ- المدائني[٦]:

١- كتاب الجمل:

يذكره النديم في الفهرست، وكذلك الحموي في معجم الأدباء[٧]، ولابد أنه مورد تلك الرواية القصيرة التي أوردها مسكويه في كتابه عن شدة القتال في معركة الجمل، وصرح فيها باسم الراوي الأول للخبر، وهو في

---

[١] في سيرة الملك الفارسي هرمز بن كسرى أنو شروان. الطبري: تاريخ، ج٢، ص١٧٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٤٣.
[٢] تمت ترجمته في ص ٢١٧ من هذا البحث.
[٣] الحكيم: فهرست الكتب، ص ١٤٥.
[٤] خطبة الإمام علي بعد عودة القعقاع رسوله إلى أهل البصرة. الطبري: تاريخ، ج٤، ص٤٩٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص٣١٢.
[٥] شدة القتال في موقعة الجمل. الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٥٣٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٢٢.
[٦] تم التعريف به في ص ٢٠٤ من هذا البحث.
[٧] النديم: الفهرست، ص ١٣٢؛ الحموي : معجم الأدباء، ج٤، ص١٨٥٦.

الحقيقة ينقلها عن الطبري بشكل حرفي، والطبري يأخذها عن أبي الحسن المدائني، برواية عمر بن شبة، والمدائني يرويها عن شيخه أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي. وقد جاء فيها:

" فحدث عبد الله بن الزبير قال: مشيتُ يوم الجمل..."[١].

و- الهيثم بن عدي[٢]:

١- مقتل خالد بن عبد الله القسري والوليد بن يزيد بن خالد بن عبد الله:

يذكره النديم في قائمة مؤلفات ابن عدي[٣]، ولابد أنه عالج بين طياته الأخبار المتعلقة بخالد بن عبد الله، ولم يقتصر على مقتله فحسب، وإن صح ذلك فإنه بلا شك مورد تلك الرواية التي تتعلق بخبر عزل خالد بن عبد الله القسري عن ولاية البصرة من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وينقلها مسكويه عن الطبري بشكل حرفي مصرحاً باسم الراوي الأول للخبر، وهو عبد الله بن عياش شيخ الهيثم بن عدي، والرواية لدى الطبري عن الهيثم بن عدي، وقد جاء فيها:

" وتحدث ابن عياش، أن بلال بن أبي بردة كتب إلى خالد..."[٤].

ز- عمر بن شبة[٥]:

١- مقتل عثمان:

يذكره النديم في الفهرست[٦]، وهذا الكتاب بلا شك هو مورد تلك الرواية التي يوردها مسكويه في كتابه عن حديث الشورى وتولية عثمان بن عفان، ويغفل إسنادها على عادته، ويأخذها عن الطبري، الذي يأخذها عن عمر ابن شبة بشكل مباشر، ويؤكد ذلك أن عمر بن شبة يأخذها عن علي بن محمد بن أبي الخصيب، الذي يأخذها عن أبي مخنف بواسطة عدة شيوخ، وأبو مخنف له كتاب في حديث الشورى ومقتل عثمان، ويبدو أن عمر بن

---

[١] الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٥١٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٢١.
[٢] تمت ترجمته في ص ١٨٥ من هذا البحث.
[٣] النديم: الفهرست، ص ١٢٩.
[٤] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ١٥٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٢٥.
[٥] تمت ترجمته في ص ١٨٧ من هذا البحث.
[٦] النديم: الفهرست، ص ١٤٢.

شبة قد نسج هو الآخر كتاباً على نفس المنوال. وقد تمت الإشارة إلى هذه الرواية عند الحديث عن كتاب " الشورى ومقتل عثمان" لأبي مخنف الأزدي.

ح- معمر بن المثنى:

أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري، المولود في البصرة سنة ١١٠هـ/٧٢٨م، نحوي، أديب، ولغوي، ومؤرخ، روى عن: هشام بن عروة، وأبي عمرو بن العلاء، ورؤبة بن الحجاج وآخرين، وروى عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن المدينيّ، وعليّ بن المغيرة الأثرم وآخرين[١].

قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة. وقال يعقوب بن شيبة: سمعت ابن المديني يصحح رواية أبي عبيدة. وقال المبرد: كان أكمل القوم. وقال الدار قطني: لا بأس به، إلا أنه يتهم بشيء من رأى الخوارج، ويتهم بالأحداث[٢]. توفي في سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م، وله من المؤلفات ما يقارب ٢٠٠ مؤلف[٣] منها:" نقائض جرير والفرزدق"، "مآثر العرب"، "المثالب"، "فتوح أرمينية، "ما تلحن فيه العامة"، "أيام العرب"، "الإنسان"، "الزرع"، "الشوارد"، "معاني القرآن"، "طبقات الفرسان"، "طبقات الشعراء"...إلخ[٤].

وأكثر ما يهم البحث كتاب " خوارج البحرين واليمامة"، وقد ذكره النديم في قائمة مصنفات أبي عبيدة[٥]، ويبدو أن الكتاب لم يقتصر على أخبار خوارج البحرين واليمامة، ويظهر ذلك واضحاً من الروايتين اللتين ينقلهما مسكويه عن الطبري، الذي يأخذهما عن أبي عبيدة، وكلتاهما في أخبار الخوارج، الأولى تتحدث عن خروج بسطام اليشكري المعروف بشوذب الخارجي بالقرب من الكوفة في ٨٠ رجلاً، وذلك في سنة ١٠٠هـ/٧١٨م في خلافة عمر بن عبد العزيز الأموي، والثانية عن بهلول بن بشر الذي خرج على والي العراق خالد بن عبد الله القسري في سنة ١١٩هـ/٧٣٧م، بعد أن اجتمع إليه في مكة نفر ممن يرون رأيه، وربما كان هؤلاء من خوارج

---

[١] الذهبي: سير، ج٩، ص ٤٤٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ٢٧٢.
[٢] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٥، ص ٢٠١؛ الذهبي: ميزان الاعتدال، ج٤، ص ١٥٥.
[٣] لم يبق من مؤلفاته سوى كتاب العقة والبررة، وكتاب تسمية أزواج النبيﷺ، وكتاب الخيل، وكتاب النقائض، وكتاب المجاز. الحجي، إيهاب فوزي: أبو عبيدة معمر بن المثنى ودوره في الكتابة التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عدنان ملحم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٥٠ وما بعدها.
[٤] النديم: الفهرست، ص ٧٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص ٢٣٨.
[٥] النديم: الفهرست، ص ٧٦.

البحرين واليمامة، لاسيما وأنه كان في مكة حاجاً، كما أن ابن الأثير عند حديثه عن حركة بهلول بن بشر يعنون قائلاً:" ذكر خبر الخوارج هذه السَّنة"[١]. وما يدعم أيضاً كون هذا الكتاب هو مورد تلك الروايات هو أن عناوين مؤلفات أبي عبيدة الأخرى، توحي بأنها بعيدة عن مضمون هذه الروايات التي تتعلق بأخبار الخوارج.

وقد أخذ مسكويه إحدى هذه الروايات عن الطبري بتصرف، فحذف جملاً واقتبس أخرى بشكل حرفي، أما الرواية الأخرى فقد نقلها مسكويه عن الطبري بشكل حرفي، والطبري يأخذ كلتا الروايتين عن أبي عبيدة بشكل مباشر، وقد جاء فيهما:

" ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى" كان هذا الخارجي بسطام من بني يشكر..."[٢].

" ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن بهلولاً كان يتأله، وكان له قوت دانق..."[٣].

ط- النوفلي:

وهو أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي الهاشمي البصري، حدث عن أبيه، وعن أبي مخنف وغيرهم، وكان معاصراً لابن الكلبي[٤]، ولا توجد ترجمة وافية عن حياته، وقد ذكر المسعودي أن له كتاباً في الأخبار[٥]، ولابد أنه مورد الروايتين اللتين نقلهما مسكويه عن الطبري، حتى يكاد ينقل عنه كلمة كلمة، والطبري يأخذ هذه الروايات عن علي بن محمد النوفلي، الذي يرويها عن أبيه، وقد جاء فيها:

" ذكر علي بن محمد النوفلي، قال: سمعت أبي يذكر، قال: كان داود بن طهمان..."[٦].

" وقال علي بن محمد النوفلي: حدثني أبي، قال: خرج ليلة يعقوب من عند المهدي..."[٧].

---

[١] ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص ٤٢٩.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٥٥٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٠٨.
[٣] قوت دانق: أي ما يعادل سدس درهم يومياً. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ١٣٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤١٣؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص ١٠٥.
[٤] سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ١٣٦.
[٥] المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص ٧.
[٦] غضب الخليفة العباسي المهدي على وزيره يعقوب بن داود. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ١٥٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٦٥.
[٧] ذكر السبب في تمكن السعاة على الوزير يعقوب بن داود. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ١٦١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٦٧.

٩- **كتب الأنساب:**

أ- كتاب تسمية ولد عبد المطلب:

لمؤلفه هشام بن محمد الكلبي[١]، وقد ذكره النديم في قائمة كتبه[٢]، وبلا شك أنه لم يقتصر على ذكر النسب فقط، وإنما عني بشكل أو بأخر بالروايات التي دارت حول هذه الشخصيات، لاسيما الأحداث السياسية التي شاركت فيها. ومسكويه يذكر خمس روايات لشخصيات تعود بنسبها إلى عبد المطلب، ولا بد أن كتاب هشام ابن محمد هذا هو مورد هذه الروايات، إلا أنه يغفل إسنادها، باستثناء رواية واحدة، يشترك فيها مع الطبري بأن هشام بن محمد، هو المورد الأساسي لها، وقد جاء فيها:

" وفى قول هشام بن محمّد: قتل في سنة اثنتين وعشرين ومائة"[٣].

أما الروايات الأربع الباقية، فينقلها مسكويه عن الطبري، الذي ينقلها بإسناد هشام بن محمد، الذي يرويها عن أبي مخنف لوط بن يحيى، ومنها على سبيل المثال:

" وأما أبو مخنف فإنه ذكر من قصة مسلم...، ما حدثت عن هشام بن محمَّد عنه، قال: حدَّثني عبد الرَّحمن بن جندب، قال: حدَّثني عقبة بن سمعان...، أما الآن فإني أريد مكة، وأما بعدها فإني أستخير اللَّه..."[٤].

" ذكر هشام بن محمَّد الكلبي عن أبي مخنف، قال: أقام يحيى بن زيد بن علي عند الحريش بن عمرو بن داود ببلخ..."[٥].

---

[١] تمت ترجمته في ص ١٨٢ من هذا البحث.
[٢] النديم: الفهرست، ص ١٢٧.
[٣] مقتل زيد بن علي في سنة ١٢١هـ/٧٣٨م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ١٦٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٣١.
[٤] رأي أشير به على الحسين بن علي، وهو في طريقه إلى العراق. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٥١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٣.
[٥] مقتل يحيى بن زيد في سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٢٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٤٦٩.

١٠- كتب الطبقات:

أ- الواقدي[١]:

يذكر النديم بين مؤلفاته كتاب يسمى " الطبقات"، ولابد أنه مورد الروايات الثلاث التي ينقلها مسكويه في تجاربه عن الطبري بتصرف، ويغفل إسنادها على عادته، بينما يرجعها الطبري إلى محمد بن عمر الواقدي، ويأخذها عنه برواية الحارث بن محمد التميمي، الذي يرويها بدوره عن محمد بن سعد كاتب الواقدي، وما يدل على أن كتاب الواقدي المذكور هو مورد هذه الروايات، هو أن محمد بن سعد يذكر هذه الروايات في طبقاته، وذلك عند ترجمة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، إلا أنه يختصرها في رواية واحدة، وبالإسناد نفسه الذي دونه الطبري في تاريخه، والروايات تتناول أخبار عبد الله بن الزبير، من توجيه الخليفة عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي لقتاله، وحتى مقتله في سنة٧٣هـ/٦٩٢م، وقد جاء فيها:

" فحدثني الحارث، قال: حدثني محمَّد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن أبي الأسود، عن عبَّاد بن عبد اللَّه بن الزُّبير، قال: فبعثه في جيش..."[٢].

" حدَّثنا الحارث، قال: حدَّثنا محمَّد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر: قال: حدثني إسحاق بن يحيى، عن يوسف بن ماهك، قال: فلما رأى البيت رعدت السماء..."[٣].

" حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: فحدثني ابن أبي الزناد وأبو بكر ابن عبد الله بن مصعب، عن أبي المنذر، وحدثنا نافع مولى بني أسد، قالا: فلما كان يوم الثلاثاء..."[٤].

١١- الموارد الفارسية:

قدم مسكويه في طيات كتابه نصوصاً فارسية لا يوجد لها نظير في المصادر الأخرى كعهد أردشير وخطبة أنو شروان، وبلا شك أنه استقى هذه النصوص من مصادر فارسية، إلا أنه في الحقيقة لم يصرح إلا بمصدر

---

[١] تمت ترجمته في ص ١٨٤ من هذا البحث.
[٢] ابن سعد: الطبقات، ج٥، ص ١٧٧؛ الطبري: تاريخ، ج٦، ص ١٧٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٦١.
[٣] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ١٨٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٦٢.
[٤] الطبري: تاريخ، ج٦، ص١٩١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٦٤.

واحد فقط وهو كتاب: "**التاج في سيرة أنو شروان**"، وقد اعتمد عليه في الروايات المتعلقة بعهد الملك الفارسي أنو شروان حيث يقول: "ذكر قطعة من سيرة أنو شروان وسياساته كتبتها على ما حكاه أنو شروان نفسه في كتاب عمله في سيرته وما ساس به مملكته"، "وقرأت فيما كتب أنو شروان من سيرة نفسه قال..."[١].

يفهم من قول مسكويه هذا أن مؤلف الكتاب هو أنو شروان نفسه، بينما ينسبه البغدادي في هدية العارفين إلى عبد الله بن المقفع ت. ١٤٢هـ/٧٥٩م[٢]، فما هو الصواب؟

في الحقيقة إن الصواب فيما دوّنه مسكويه، وأكده النديم في الفهرست، بينما عبد الله ابن المقفع هو من نقله إلى العربية، ونظرة فاحصة إلى حياة ابن المقفع تؤكد ذلك، فهو فارسي الأصل ويسمى روزبه، وبقي على دين المجوسية أكثر عمره، وأسلم في وقت متأخر من حياته، وتسمى بعبد الله، وقد دفعه اعتزازه بقوميته إلى إحياء التراث الفارسي، فعمل جاهداً على نقل هذا التراث من اللغة الفارسية القديمة المعروفة بالفهلوية إلى اللغة العربية، ومن هنا نشأ الوهم لدى البغدادي الذي راح ينسب الكتاب له من دون أدنى تدقيق أو تمحيص[٣].

من جانب آخر فإن مسكويه والنديم كليهما يجعلان الكتاب في سيرة أنو شروان، إلا أن هذا في الحقيقة ما هو إلا وهم، ذلك لأن الكتاب لم يكن في سيرة أنو شروان فحسب، بل كان في سيرة غيره من الملوك أيضاً، وأكثر ما يدل على ذلك اعتماد المؤرخ ابن قتيبة الدينوري في كتابه عيون الأخبار على نصوص صرح بأنه استقاها من كتاب التاج كقوله على سبيل المثال لا الحصر: " وفي التاج أن أبرويز كتب إلى ابنه شيرويه من الحبس: ليكن من تختاره لولايتك...". " وقرأت في التاج أن بعض ملوك العجم استشار وزراءه، فقال أحدهم: لا ينبغي للملك..."[٤].

١٢- روايات لا يمكن تحديد مواردها بدقة:

ينقل مسكويه عدة روايات في مؤلفه، كان من الصعب معرفة مورده فيها، اثنتين منها عن الطبري، ويغفل إسنادهما، والطبري يرجعهما إلى أبي مخنف، ويأخذهما عنه برواية هشام بن محمد، والروايات في أواخر العصر

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٣٢.
[٢] البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص ٤٣٨.
[٣] النديم: الفهرست، ص ١٥٠؛ سركيس: معجم المطبوعات، ج١، ص ٢٣٩.
[٤] ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت. ٢٧٦هـ/٨٨٩م: عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ، ج١، ص ٦٤، ٨٢.

الأموي وبداية العصر العباسي، وبالعودة إلى مؤلفات أبي مخنف يظهر أنها بعيدة عن مضمون الروايات، فهي في الحقب السالفة، وأقرب مؤلفات أبي مخنف إلى مضمونها، ثلاث منها ذكرهم النديم في الفهرست وهم:" كتاب خالد بن عبد الله القسري ويوسف بن عمرو وموت هشام وولاية الوليد"، " كتاب يحيى"، " كتاب الضحاك الخارجي"[١]، ولابد أن أحد هذه المؤلفات هو مورد هذه الروايات، لاسيما أن هذه الكتب هي الأقرب زمنياً إلى هذه الروايات، لكن بالمقابل لا يمكن الجزم في هذا الأمر طالما أن هذه المؤلفات مفقودة[٢]، وبالتالي لا يمكن مقابلة هذه الروايات مع النصوص الأصلية، والروايات هي:

" وقال هشام عن أبي مخنف، قال: وسار ابن هبيرة حتى نزل..."[٣].

" ذكر هشام، عن أبي مخنف، قال: خرج محمد بن خالد بالكوفة..."[٤].

أما الرواية الثالثة التي يقتبسها مسكويه عن الطبري، ويغفل إسنادها، والطبري يرجعها إلى الزبير بن بكار[٥]، وهي مختصرة لم تتجاوز الأسطر، نقلها مسكويه بشكل حرفي عن الطبري، وبالعودة إلى مؤلفات الزبير بن بكار التي وصلت[٦]، فإنه لم يتم الوقوف على هذه الرواية، أما مؤلفاته الأخرى فيظهر عدم تطابق بين عناوينها والرواية التي نقلها مسكويه في تجاربه، لذلك لا يمكن ترجيح أحدها كمورد لهذه الرواية، التي جاء فيها:

" وذكر الزبير بن بكار، عن عمر، قال: لما حمل..."[٧].

بالإضافة إلى هذه الروايات فإن مسكويه ينقل إحدى الروايات في تجاربه، ويصرح بمورده فيها، والرواية عن سهل بن هارون[٨]، وهو في الحقيقة ينقلها عن الطبري بشكل حرفي، وفي الطبري يرويها سهل بن هارون عن

---

[١] النديم: الفهرست، ص ١٢٢.
[٢] أبو مخنف: أخبار، ص ٣٣.
[٣] ينقلها مسكويه عن الطبري بتصرف، وهي في مسير قحطبة بن سبيب الطائي للقاء ابن هبيرة في أواخر سنة ١٣١هـ/٧٤٩م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٤١٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٨٤.
[٤] في خروج محمد بن خالد بن يزيد القشيري في الكوفة في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٤١٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٨٦.
[٥] هو أبو عبد الله الزبير بن بكار القرشي الأسدي المكي، راوية وعالم بالأنساب وأخبار العرب، ثقة، ولد في المدينة المنورة في سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م، وتولى القضاء في مكة المكرمة، التي توفي فيها في سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م. الذهبي: سير، ج١٢، ص ٣١١؛ وتاريخ الإسلام، ج٦، ص ٨٢؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٤٢.
[٦] ذكر له النديم ٣٣ مؤلفات لم يصل منها سوى كتاب" جمهرة نسب قريش وأخبارها"، وهو مطبوع بتحقيق محمود محمد شاكر في سنة ١٩٦٢م، وكتاب "الموفقيات"، وقد طُبع بتحقيق وستنفيلد في غوتنجن سنة ١٨٧٨م، وهناك طبعة أخرى بتحقيق سامي مكي العاني عام ١٩٩٦م. ابن بكار، الزبير ت. ٢٥٦هـ/٨٧٠م: الموفقيات: تح: سامي مكي العاني، عالم الكتب، ط٢، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م؛ زيدان: تاريخ التمدن، ج٢، ص ١٩٩؛ سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ١٤٨.
[٧] حديث عبد الجبار الأزدي مع الخليفة المنصور. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٨٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٤٤.
[٨] هو أبو عمرو سهل بن هارون بن راهبون، فارسي الأصل، كاتب وشاعر، ومن أئمة العلماء، شعوبي المذهب، قدم البصرة واتصل بالخليفة الرشيد، وأصبح من خاصته، ثم خدم المأمون الذي عينه رئيساً لخزانة بيت الحكمة في بغداد، وكان الجاحظ كثير الإعجاب به، توفي في سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م. الحموي: معجم الأدباء، ج٣، ص ١٤٠٩؛ الصفدي: الوافي، ج٢، ص ٨٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ١٤٣.

الحسن بن سهل[١]، وبالعودة إلى النديم فإنه يذكر أحد عشر كتاباً لسهل بن هارون[٢]، ولابد أن أحد هذه الكتب هو مورد تلك الرواية، إلا أن عناوين جميع هذه المؤلفات تبدو بعيدة عن مضمون الرواية، وأقرب مؤلفاته إليها هو كتاب ذكره النديم باسم " تدبير الملك والسياسة"، ولابد أنه مورد هذه الرواية، لاسيما أنها في حديث بين المأمون ووزيره الفضل بن سهل الملقب بذي الرئاستين، وتدل على حزم المأمون وجده الذي أخذ فيه حتى بلغ ما أراد، إلا أن هذا الأمر لا يمكن الجزم فيه، مع فقدان غالبية مؤلفاته، حيث يقول الزركلي:" ولا نعلم شيئاً عن مصير كتبه، إلا رسالة له في البخل أوردها ابن عبد ربه، في العقد"[٣]. ولربما أن سهل بن هارون نقل هذه الرواية مشافهة، ولم يدونها في كتاب، لاسيما وأنه كان أحد أعيان دولة المأمون، وقد جاء فيها:

" وذكر سهل بن هارون أن المأمون قال لذي الرياستين: إن ولدي وأهلي ومالي..."[٤].

وهناك أيضاً رواية أخرى ذكرها مسكويه، وصرح باسم مورده فيها، وهو في الحقيقة يقلد الطبري في طريقة إسناده، والرواية بإسناد إسحاق بن إبراهيم الموصلي[٥]، وهو من أصحاب المؤلفات، حيث يذكر له النديم ٤٢كتاباً[٦]، ولا يمكن تحديد مؤلف بعينه على أنه مورد لتلك الرواية، لاسيما أن عناوين المؤلفات التي يذكرها النديم بعيدة عن مضمون الرواية، التي تشير إلى الحديث الذي جرى بحضرة الخليفة العباسي المأمون بعد أن بُعث إليه رأس أخيه الأمين، لكن بالمقابل هناك كتاب ذكره النديم باسم " مواريث الحكماء"، ربما كان هو مورد تلك الرواية، لاسيما وأن الرواية تتحدث عن الصراع بين الأمين والمأمون على السلطة، هذا الصراع الذي انتهى بمقتل الأمين، وتسلم المأمون الخلافة، أو ربما أن إسحاق الموصلي ذكر الرواية مشافهة، ولم يدونها في كتاب، سيما وأنه كان معاصراً لتلك الأحداث.

---

[١] هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، من كبار القادة في عصره، كان من المجوس وأسلم مع والده وأخوه الفضل، وقد استوزره الخليفة المأمون بعد وفاة أخيه، وكان شديد الاحترام له، وتزوج ابنته بوران. توفي في سرخس سنة ٢٣٦هـ/٨٥١م. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٨، ص ٢٨٤؛ ابن العديم: بغية الطلب، ج٥، ص ٢٣٨٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ١٢٠.

[٢] النديم: الفهرست، ص ١٥٢.

[٣] الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ١٤٣.

[٤] الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٢٨١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢٨٧.

[٥] هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان التميمي، المعروف بابن النديم الموصلي، محدث وفقيه، وعالم باللغة والشعر وأيام الناس، أصله فارسي، ومولده في بغداد سنة ١٥٥هـ/٧٦٢م، نادم الرشيد والمأمون والواثق، وعمي في آخر أيامه، وكانت وفاته في بغداد سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٧، ص ٣٥٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٠٢؛ الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٢٩٢.

[٦] النديم: الفهرست، ص ١٧٤.

مهما يكن من أمر فإنه لا يمكن الجزم في هذا الأمر، لاسيما أن مؤلفات الموصلي مفقودة جميعها، ولم يصل منها شيء بشكل مباشر[١]، لذلك كان من الصعب معرفة مورد هذه الرواية، التي نقلها مسكويه عن الطبري بشكل حرفي، وقد جاء فيها:

" وذكر عن الموصلي أنه قال: لما بعث طاهر برأس محمد إلى المأمون..."[٢].

رابعاً: موارد مسكويه الأدبية:

١- الدواوين الشعرية:

نقل مسكويه أبيات شعرية في تجاربه، بعضها يرجع لشعراء من أصحاب الدواوين الشعرية، وهو في الواقع لم يأخذ هذه الأبيات من الدواوين بشكل مباشر، وإنما نقلها من موارده، وكان الغرض منها تعزيز رواياته التاريخية، وسيتم ذكر هذه الدواوين وترتيبها بحسب وفاة مؤلفيها بدءاً بالأقدم، وهذه الدواوين هي:

١- عدي بن زيد ت. ٣٥ ق. هـ/٥٨٧م:

هو عدي بن زيد بن حماد – ويقال حمار– بن زيد العبادي التميمي، من أبرز شعراء الجاهلية ودهاتها، أصله من الحيرة، وسكن المدائن مدة، فصيحاً يجيد العربية والفارسية، وكان أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى أنو شروان، بعد أن عينه ترجماناً خاصاً بينه وبين العرب، وبعد وفاة كسرى وتولي ابنه هرمز، رفع منزلته، وجعله من خاصته، وأرسله رسولاً إلى ملك الروم في القسطنطينية، فزار دمشق، وأنشد فيها الشعر، ثم عاد إلى المدائن بهدايا قيصر، وقد تزوج ابنة النعمان بن المنذر ملك الحيرة، ووشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره، فحبسه، ثم قتله في محبسه، وعلماء العربية لا يرون شعره حجة[٣].

---

[١] سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ٢٦٦.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٥٠٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٤٥.
[٣] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٤، ص ١٠٤ وما بعدها؛ ابن منظور، محمد بن مكرم ت. ٧١١هـ/١٣١١م: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط١، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م، ج١٦، ص ٣٠٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ٢٢٠.

وقد نقل مسكويه شعره في ثلاثة مواضع، جاءت جميعها في الجزء الأول من كتاب التجارب، الموضع الأول ثلاث أبيات مدح فيها عدي بن زيد الضيزن[١]، ذكرها مسكويه قائلاً: " وإيّاه عنى عدي بن زيد بقوله":

وأَخُو الحَضْرِ إذ بَنَاهُ وإذْ دِجْ لَةُ تُجْبَى إليهِ والخَابورُ

شاده مرمراً، وخَلَّلَهُ كِلْ ساً فللطَّيرِ في ذُرَاهُ وُكورُ

لم يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فَبَادَ ال مُلْكُ مِنهُ، فبابُهُ مَهْجُورُ[٢]

أما بقية المواضع فقد ذكرها مسكويه أثناء حديثه عن أخبار عدي بن زيد، ومنها بيت من الشعر ذكره مسكويه، وكان أول ما قاله عدي بن زيد من الشعر في محبسه، حيث يقول:" وكان أول ما قاله في السجن":

ليتَ شِعري عن الهُمَامِ ويَأْ تيكَ بخُبرِ الأنباءِ عَطفُ السّؤالِ[٣]

وأيضاً الأبيات التي أرسلها عدي بن زيد من محبسه لدى النعمان إلى أخيه أبيّ يستعطفه لكي يضع حداً لسجنه حيث يقول مسكويه: "كتب إلى أخيه أُبيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر:

أَبلِّغْ أبيّاً على نـأيـهِ وهل يَنفَعُ المَرءَ ما قد عَلِم

بأنَّ أخاكَ شقيقَ الفؤا دِ كُـنتَ بـهِ وَاثقاً ما سَـلِـم

لدى مَلكٍ مُوثقٌ في الحَد يدِ إمّا بِحقٍ وإمّا ظُلِم"[٤]

٢- عمرو بن أبي ربيعة:

وهو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، شاعر جاهلي يعرف بالمزدلف، وكان سبب لقبه هذا قوله:" يا بني بكر ازدلفوا مقدار رميتي برمحي هذا "، وأمه تدعى هند، امرأة جزلة عاقلة، وولده الحارثة المعروف بذي التاج، وكان على بكر بن وائل عند مقتل المنذر بن ماء السماء[٥].

---

[١] وهو من الجرامقة، يقال له الساطرون، والعرب تسميه الضيزن، وكان من قضاعة، ومنزله جبال تكريت بين دجلة والفرات، وقد ملك الجزيرة وكثر جنده، وأغار على بعض أراضي سابور ملك فارس، فحاصره وتمكن في نهاية الأمر من دخول حصونه بمساعدة ابنته النضيرة بنت الضيزن، ومن ثم قتله وقتل أصحابه، وتخريب ملكه. ابن الجوزي: المنتظم، ج٢، ص ٨١؛ ابن الأثير: الكامل، ج١، ص ٢٩٨.

[٢] الأبيات من البحر الخفيف. العبادي، عدي بن زيد ت. نحو ٣٥ق.هـ/٥٨٧م: ديوان عدي بن زيد العبادي، تح: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ٨٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٠٨.

[٣] البيت من البحر الكامل. العبادي: ديوان، ص ٥٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٥٤.

[٤] من البحر المتقارب. العبادي: ديوان، ص ١٦٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٥٤.

[٥] النويري: نهاية الأرب، ج٢، ص ٣٣٣؛ ابن حزم، علي بن أحمد ت. ٤٥٦هـ/١٠٦٣م: جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٣٢٣.

أما مسكويه فإنه يذكر ثلاث أبيات قالها عمرو بن أبي ربيعة يرثي أخت المختار بن أبي عبيد الثقفي، وذلك بعد مقتلها ظلماً، وقد نسبها مسكويه لعمر بن أبي ربيعة، والصواب عمرو بن أبي ربيعة، وربما جاء الوهم من النساخ فيما بعد، كما أن هناك اختلافاً في بعض الألفاظ التي يوردها مسكويه، وألفاظ الأبيات التي جاءت في الديوان، حيث يقول مسكويه:" فقال عمر بن أبي ربيعة:

إنَّ مِنْ أَعجَبِ العَجَائبِ عندي قَتْلَ بَيْضَاءَ حُـرّةً عُطْـبولِ[1]

قُتِلَـتْ هـَكَذا علـى غَيـرِ جُـرْمٍ إنَّ للهِ دَرَّهـا مِـنْ قَتِيـلِ

كُتِبَ الْقَتلُ والْقِتَالُ عَلَيْنا وَعَلَى المُحْصَناتِ جَرُّ الذُّيولِ[2]

٣- الأعشى ت. ٧هـ/٦٢٨م:

أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة، يعرف بأعشى قيس، وأعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، ولقب الأعشى لضعف في بصره، من فحول الشعراء في الجاهلية، غزير الشعر، لم يُعرف أحد قبله أكثر شعراً منه، كان يغني شعره لجودته، فلقب بصناجة العرب، ومولده في قرية منفوحة في اليمامة، وكان كثير الوفود على ملوك الفرس، لذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره، وقد أدرك الإسلام ولم يسلم، ومدح النبي الكريم ﷺ في شعره، وعمي في أواخر أيامه، ثم توفي ودُفن في القرية المذكورة في اليمامة[3].

بالعودة إلى مسكويه فإنه أخذ من شعر الأعشى في ستة مواضع، أربعة منها استشهد بها مسكويه نفسه، وذلك لتعزيز رواياته التاريخية، وبقية المواضع نقل فيها أبياتاً لشخصيات استشهدت بشعر الأعشى لتدعيم مواقفها، وقد تشابهت الشواهد الشعرية في ثلاثة منها، قالتها شخصيات دليلاً على العزة والأنفة.

وهذه الشواهد توزعت على كتاب التجارب على الشكل التالي: أربعة منها في الجزء الأول الخاص بتاريخ الفرس وتاريخ العرب قبل الإسلام، والتاريخ النبوي الشريف، وعصر الخلفاء الراشدين، وفي أحد هذه المواضع فإنه

---

[1] العطبول: الجميلة الفتية الممتلئة طويلة العنق. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص ٤٥٦.

[2] الأبيات من البحر الخفيف. ابن أبي ربيعة، عمرو: ديوان عمرو بن أبي ربيعة، قدم له ووضع حواشيه: فايز محمد، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٣٠٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٤٢.

[3] البغدادي: خزانة الأدب، ج١، ص ١٧٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ٣٤٠؛ شيخو: مجاني الأدب، ج٦، ص ٢٨٦.

لم يذكر البيت، وإنما اكتفى بالإشارة إليه فقط، أما الموضعين الباقيين أحدهما في العصر الأموي، والآخر في العصر العباسي، وهذه الشواهد هي:

الموضع الأول: بيتان للأعشى ذكرهما مسكويه وفيهما وصف لحصار سابور بن أردشير للضيزن، حيث يقول: " كما قال الأعشى ميمون بن قيس، سنتين، لا يقدر سابور على الوصول إليه، وهو قوله:

أَلَـم تَرَ الـحَضْرَ إِذْ أَهْلُـهُ بِنُـعْمَى، وَهَلْ خَـالِدٌ مَـنْ نَعِمْ

أَقَامَ بِهِ شَاهَبُورُ الجُنُو دَ حَوْلينِ تَضْربُ فيهِ القُدُمْ[1]

الموضع الثاني: بيت للأعشى ذكره مسكويه يصف فيه الأشاهب، وهم بنو المنذر بن المنذر ملك الحيرة، حيث يقول: " فلمّا مات المنذر بن المنذر ترك من أولاده اثنى عشر رجلاً، وهم الأشاهب، سمّوا بذلك لجمالهم، وفيهم يقول الأعشى:

وَبَني المُنْذِرِ الأَشَاهِبُ بِالحِيرَةِ يَمْشُونَ غَدْوَةً كالسُّيُوفِ[2]

الموضع الثالث: بيت للأعشى اكتفى مسكويه بالإشارة إليه، ولم يذكره، بينما ذكره الطبري، وهذا البيت كان السبب في ظن الناس بأن النعمان بن المنذر مات بساباط، بينما هو مات في خانقين، حيث يقول مسكويه: " فلما بلغ كسرى أنه بالباب، بعث إليه، فقيّده، وأنفذه إلى خانقين، فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون، فمات فيه، والناس يظنّون أنّه مات بساباط، لبيت قاله الأعشى. والصحيح ما قلناه". والبيت جاء لدى الطبري وفيه:

ذَاكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ الْمَوْتِ رَبُّهُ بِسَابَاطَ حَتَّى مَاتَ وَهْوَ مُحَزْرَقُ [3]

أما المواضع الثلاثة الباقية فالأبيات فيها متشابهة، وتدل على العزة والأنفة، تمثل بها الإمام علي بن أبي الطالب﵁[4]، بعد أن أشار عليه ابن العباس بمداراة معاوية وبني أمية، واستشهد بها أيضاً يزيد بن المهلب في

---

[1] الأبيات من البحر المتقارب. الأعشى، قيس بن ميمون ت. ٧هـ/٦٢٨م: ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد حسين، المطبعة النموذجية، الجماميز، د.ت، ص ٤٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٠٧.

[2] البيت من البحر الخفيف. الأعشى: ديوان، ص ٣١٥.

[3] محزرق: أي خاضع ومُضيق عليه. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٢٠٦. والبيت من البحر الطويل. الأعشى: ديوان، ص ٢١٩؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٢٠٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٥٩.

[4] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٩٦.

حربه ضد القوات الأموية في سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م[١]، وكذلك الخليفة العباسي أبو العباس في بداية خلافته، حيث كانت المعارك لا تزال قائمة مع القوات الأموية[٢]، وقد جاء في هذه الأبيات:

أَبِالمَوْتِ خَشَّتْني عِبَادٌ وَإِنَّمَا رَأَيتُ مَنَايَا النَّاسِ يَشْقَى[٣] دلِيلُهَا

مَا مِيتَةٌ إِنْ مِتُّهَا غَيْرُ عَاجِزٍ بِعَارٍ إِذَا مَا غَالَتِ النَّفْسَ غَوْلُهَا[٤]

٤- دريد بن الصمة ت. ٨هـ/٦٣٠م:

هو أبو قُرَّة دريد بن الصمة الجشمي الهوازني، سيد بني جشم، والصمة لقب والده معاوية بن الحارث بن بكر، من الشعراء الفرسان المعمرين، غزا مائة غزوة، ولم يهزم في أي منها، وأدرك الإسلام ولم يُسلم، وقُتل على دين الجاهلية، وذلك في غزوة حنين، قتله ربيعة بن رفيع السلمي، بعد أن خرج مع هوازن لحرب المسلمين[٥].

وبالعودة إلى كتاب تجارب الأمم، فإن مسكويه نقل بيتين قالهما دريد بن الصمة يوم حنين، وكان شيخاً كهلاً، شارك في الحرب متفرجاً، فتمنى من خلال هذه الأبيات لو أنه شاب يستطيع القتال، والعدو في ساحة المعركة، وقد جاء في هذه الأبيات:

يا لَيْتَنِي فيها جَذَعْ[٦] أَخُبُّ[٧] فيها وأَضَعْ[٨]

أَقُودُ وَطْفَاءَ الزَّمعْ كأَنَّها شَاةُ صَدَعْ[٩]

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٢٢.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١١.
[٣] في الديوان يسعى وليس يشقى. الأعشى: ديوان، ص ١٧٧.
[٤] غالت النفس غولها: أي هلكت وجاءت منيتها. الفراهيدي: كتاب العين، ج٤، ص ٤٤٧. وقد استشهد الإمام علي وأبو العباس بالبيت الثاني فقط من هذه الأبيات، وهي من البحر الطويل. الأعشى: ديوان، ص ١٧٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٢٢.
[٥] الصفدي: الوافي، ج١٤، ص ٩؛ البغدادي: خزانة الأدب، ج١١، ص ١١٨ وما بعدها.
[٦] الجذع: صغير السن، وهو يقصد هنا لو أنه كان شاباً في هذه الحرب. ابن سيده: المحكم، ج١، ص ٣٠٨.
[٧] أخب: من الخبب، وهو العدو السريع. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٣٤١.
[٨] أضع: من الوضع، وهو شدة السير دون إجهاد للنفس. نشوان الحميري: شمس العلوم، ج١١، ص ٧٢٠٠.
[٩] الوطفاء: الفرس طويلة الشعر. الزمع: الشعر النابت فوق مربط قيد الفرس. صدع: تعني الفرس. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت. ٢٧٦هـ/٨٨٩م: غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، ط١، بغداد، ١٣٩٧هـ، ج٢، ص ٢٥٧. والأبيات من مجزوء الرجز. ابن الصمة، دريد ت. ٨هـ/٦٣٠م: ديوان دريد بن الصمة، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ١٢٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٧٤.

٥- زهير بن أبي سلمى ت. ١٣هـ/٦٠٩م:

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني المضري، ولد في مُزينة بنواحي المدينة، وكان يقيم مع قومه في بلاد غطفان، شاعر حكيم ذو رأي سديد من أصحاب المعلقات، ومن مخضرمي الشعراء في الجاهلية، ينتمي إلى عائلة كلها شعراء، حيث كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعران، وأخته الخنساء شاعرة، ويقال: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليّات)، وقد ترجم كثير من ديوانه إلى الألمانية[١].

أخذ مسكويه من شعره في موضع واحد، وهو بيت قاله زياد بن حنظلة التميمي للخليفة الراشدي علي بن أبي طالب، يطلب منه الأناة والرفق، لأن من لم يدار الناس في أمورهم غلبوه، وذلك أثناء تجهيز قواته لقتال معاوية بن أبي سفيان وقوات الشام، وقد جاء في هذا البيت:

وَمَنْ لا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمِ[٢]

٦- علي بن أبي طالب ت. ٤٠هـ/٦٦١م:

هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم النبي الكريمﷺ وصهره، ومن أوائل المؤمنين به، وحامل اللواء في أكثر معاركه، ولد في مكة في سنة ٦٠٠م، وربي في حجر الرسول الكريمﷺ، وكان أسمر اللون، عظيم البطن والعينين، أقرب إلى القصر، وكانت لحيته ملء ما بين منكبيه، ولد له ٢٨ ولداً منهم ١١ ذكراً و ١٧ أنثى، تولى الخلافة بعد مقتل الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، وخاض موقعة الجمل مع المطالبين بثأر عثمان بن عفان، ومنهم عائشة وطلحة والزبير، ثم عصاه معاوية بن أبي سفيان في الشام، فخاض معه موقعة صفين، التي انتهت بالتحكيم، بينما رفضت جماعة

---

[١] الهاشمي، أحمد بن إبراهيم: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت، ج٢، ص ٤٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٥٢.

[٢] المنسم: وهو ظفر خف البعير، ولكل خف منسمان، وبهما يستبان أثر البعير الضّال. الأزهري: تهذيب اللغة، ج١٣، ص ١٦. والبيت من البحر الطويل. ابن أبي سلمة، زهير ت. ١٣هـ/٦٠٩م: ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٧٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٩٩.

عملية التحكيم هذه، فخاض معهم الإمام علي وقعة النهروان، وتمكن من الانتصار عليهم، واستمر مقيماً في الكوفة إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي في سنة ٤٠هـ/٦٦١م[١].

أخذ مسكويه من شعر الإمام علي في ثلاثة مواضع، جاءت جميعها في الجزء الأول، نظراً لأن مسكويه تناول أخبار الإمام علي في هذا الجزء، وقد أدت الشواهد أغراض متنوعة، ففي الموضع الأول أراد الإمام علي أن يبين أن علية قومه رفضوا طاعته، وأنهم لو أطاعوه لدوخ فيهم الأعداء، وقد ذكر هذا البيت بعد رفض السبئية والأعراب طاعته، والخروج من المدينة المنورة، وقد جاء فيه:

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سُرَاتُهُمْ[٢] أَمَرْتُهُمُ أَمْرًا يُدِيخُ الْأَعَادِيَا[٣]

أما في الموضع الثاني فهي ثلاثة أبيات أنشدها الإمام علي في موقعة الجمل رداً على شعر لطلحة بن عبيد الله، وقد أراد الإمام علي في هذا الشعر إظهار العزة والأنفة والقدرة على قتال طلحة وأصحابه وردهم خائبين، وقد جاء في هذه الأبيات:

أَلَمْ تَعْلَمْ أَبَا سِمْعَانَ أَنَّا نَرُدُّ الشَّيْخَ مِثْلَكَ ذَا الصُّدَاعِ

وَنَذْهَلُ عَقْلُهُ بِالْحَرْبِ حَتَّى يَقُومَ فَيَسْتَجِيبُ لِغَيْرِ دَاعٍ

فَدَافَعَ عَنْ خُزَاعَةَ جَمْعُ بَكْرٍ وَمَا بِكَ يَا سُرَاقَةَ مِنْ دِفَاعِ[٤]

أما الموضع الثالث فهي أربعة أبيات قالها الإمام علي ليصف شدة قتال أصحابه في معركة صفين، ومقدرتهم على رد الأعداء، وقد اختلفت بعض الألفاظ الواردة لدى مسكويه عن الألفاظ الواردة في الديوان، حيث جاء فيها:

لِمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدَّمَهَا حُضِينُ تَقَدَّمَا

وَيُقَدِّمُهَا فِي الْمَوْتِ حَتَّى يَرِدَّهَا حِيَاضَ الْمَنَايَا تَقْطُرُ الْمَوْتَ وَالدَّمَا

---

[١] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، ص ٤٥٨؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٤، ص ١٤٠٨؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ٢٩٥.
[٢] سراتهم: أي أعيانهم وأشرافهم. الفارابي: الصحاح، ج٦، ص ٢١٧١.
[٣] البيت من البحر الطويل. ابن أبي طالب، علي ت. ٤٠هـ/٦٦١م: ديوان الإمام علي، جمعه وضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٢٢٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٩٤.
[٤] الأبيات من بحر الهزج. ابن أبي طالب: ديوان، ص ١٣٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣١١.

أَذَقْنَا ابْنَ هِندٍ ضَرِبَنَا وطعاننا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى تَوَلَّى وَأَحْجَمَا

جَزَى اللَّهُ قَوْمًا صَابَرُوا فِي لِقَائِهِمْ لَدَى الْمَوْتِ قَوْماً مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا[1]

٧- لبيد بن ربيعة ت. ٤١هـ/٦٦٢:

هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري، وأمه تامرة بنت زنباع العبسية، من الشعراء الفرسان في الجاهلية، ومن أصحاب المعلقات، نشأ يتيماً في حجر أعمامه، وحينما بلغ سن الشباب اندفع إلى مجالسة الملوك ومنادمتهم حباً بما هم فيه وطموحاً لنيل حظوة لديهم، وقد أدرك الإسلام وأسلم، فتوقف عن قرض الشعر، حتى إنه ما قال في الإسلام إلا بيتاً واحداً، وبعد إسلامه نزل الكوفة، وبقي فيها حتى وفاته في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وعمره مائة وخمساً وأربعين سنة[2].

أخذ مسكويه من شعر لبيد بن ربيعة في موضع واحد، وهما بيتان ذكرهما عبد الملك بن صالح[3]، بعد أن غضب عليه الخليفة الرشيد، وزج به في السجن، وكان قد قدم له خدمات جليلة، فتمثل شعر لبيد قائلاً:

وَمَقامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ بِمَقَامي ولِساني وَجَدَلْ[4]

لَوْ يقومُ الفِيلُ أوْ فيّالُهُ زلَّ عنْ مثلِ مَقَامي وَزَحَلْ[5]

٨- النابغة الجعدي ت. ٥٠هـ/٦٧٠م:

هو أبو ليلى قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعديّ العامري، من شعراء الجاهلية المعمرين، وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمور قبل ظهور الإسلام، ووفد إلى الرسولﷺ وأسلم، وشهد صفين مع الإمام علي، ثم أرسله معاوية فيما بعد إلى أصبهان مع أحد ولاتها، وكان قد كبر في السن، وذهب بصره، وبقي فيها

---

[1] الأبيات من البحر الطويل. . ابن أبي طالب: ديوان، ص ١٧٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٤١.

[2] العامري، لبيد بن ربيعة ت. ٤١هـ/٦٦٢م: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م، ص ٥ وما بعدها؛ العسقلاني: الإصابة، ج٥، ص ٥٠٠.

[3] هو أبو عبد الرحمن عبد ملك بن صالح بن علي الهاشمي، من أمراء بني العباس، كان من أفصح الناس وأخطبهم، تولى الموصل للخليفة الهادي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م، ثم ولاه الرشيد فيما بعد المدينة والصوائف، كما ولاه مصر مدة، وكذلك ولاية دمشق أقل من سنة، حيث عزله وزج به في السجن، بعد أن بلغه أنه يطلب الخلافة، وبقي في محبسه حتى أخرجه الأمين وولاه الجزيرة، التي بقي فيها حتى وفاته في سنة ١٩٦هـ/٨١١م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٧، ص ٢١؛ الذهبي: سير، ج٩، ص ٢٢١.

[4] الجدل: وهو شدة الخصومة. الفارابي: الصحاح، ج٤، ص ١٦٥٣.

[5] زحل: أي زال عن مقامه. الفراهيدي: كتاب العين، ج٣، ص ١٥٩.

حتى وفاته. وكان سبب تسميته بالنابغة أنه ترك الشعر دهراً، ثم عاد وقرض الشعر بعد ظهور الإسلام ونبغ فيه[١].

أخذ مسكويه من شعر النابغة في موضع واحد، وهو الشعر الذي غنته إحدى جواري الخليفة العباسي الأمين له، وقد اكتفى مسكويه من هذا الشعر بذكر بيت واحد فقط، لاسيما وأن الخليفة الأمين أثار الشعر حزنه، فطلب من الجارية أن تغني غيره، وقد جاء فيه:

كُلَيْبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً وَأَيْسَرَ جُرْماً مِنْكَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ[٢]

٩- حسان بن ثابت ت. ٥٤هـ/٦٧٤م:

هو أبو الوليد – ويقال أبو الحسام– حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، شاعر الرسول الكريم ﷺ، ومن فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام، أصله من المدينة المنورة، وينتمي إلى عائلة كلها شعراء، مدح الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، ثم اختص بمدح النبي الكريم ﷺ في عصر النبوة، ومدح اليمنيين في الإسلام، وكان كثير الهجاء، ولم يشهد مع الرسولﷺ أي وقعة، وقد اتصف بطول لسانه، حتى إنه كان يطول به أنفه، ويقال أنه عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وكانت وفاته في المدينة المنورة[٣].

نقل مسكويه من شعره في موضع واحد، وهو بيت قاله شبيب بن يزيد الخارجي، بعد أن دخل الكوفة، وذلك في حربه مع الحجاج بن يوسف الثقفي. ولم يتم الوقوف على البيت في الديوان، حيث جاء فيه:

وَكَأَنَّ حافِرَها بِكُلِّ خَميلَةٍ[٤] فَرقٌ يَكيلُ بِهِ شَحِيحٌ مُعدِمِ[٥]

---

[١] شيخو: مجاني الأدب، ج٦، ص ٢٩٣؛ الهاشمي: جواهر الأدب، ج٢، ص ١٤٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٢٠٧.
[٢] البيت من البحر الطويل. وقد قاله النابغة الجعدي لعقال بن خويلد العقيلي يحذره أن يصيبه في ظلمه ما أصاب كليب وائل في تعديه. النابغة الجعدي، قيس بن عبد الله ت. ٥٠هـ/٦٧٠م: ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٦٦؛ المرزباني، عبيد الله محمد بن عمران ت. ٣٨٤هـ/٩٩٤م: معجم الشعراء، تصحيح وتعليق : ف . كرنكو، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٣٢١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٣٣.
[٣] الذهبي: سير، ج٢، ص ٥١٢؛ الصفدي: الوافي، ج١١، ص ٢٧٠؛ العسقلاني: الإصابة، ج٢، ص ٥٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ١٧٥.
[٤] الخميلة: المنهبط من الرمل، ويقال: رمل ينبت فيه الشجر، ويقال: كل موضع كثر فيه الشجر. ابن سيده: المحكم، ج٥، ص ٢١٣.
[٥] البيت من البحر الخفيف. ابن ثابت الأنصاري، حسان ت. ٥٤هـ/٦٧٤م: ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تح: عبد الله سنده، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، قافية الميم ص ٢٣٠ وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٨٧.

١٠- أبو الأسود الدُّؤَلي ت. ٦٩هـ/٦٨٨م:

هو ظالم بن عمر بن سفيان بن جندل الكناني، من الفقهاء والعلماء والشعراء والمحدثين، وهو واضع علم النحو، ويقال أنه أخذ أساسه عن الإمام علي، فكتب فيه، وعنه أخذ كثير من العلماء، وفي رواية أخرى أنه لم يضع سوى التنوين والنقاط، تولى البصرة من قبل الإمام علي، وشهد معه موقعة صفين، وبعد وفاة الإمام علي قصد معاوية بن أبي سفيان، فأجزل له العطاء، ومات في البصرة في الطاعون[١].

أخذ مسكويه من شعر أبي الأسود في موضع واحد، وهو بيت قاله أبو الأسود لعثمان بن حنيف عامل البصرة[٢] قبيل وقعة الجمل يحضه على القتال والصبر، وقد جاء فيه:

يَا ابْنَ حُنَيْفٍ قَدْ أُتِيتَ فَانْفِرِ وَطَاعِنِ الْقَوْمَ وَجَالِدْ وَاصْبِرِ

وَابْرُزْ لَهُمْ مُسْتَلْئِمًا وَشَمِّرِ[٣]

١١- سراقة بن مرداس ت. ٧٩هـ/٦٩٨م:

هو سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي، شاعر عراقي، أصله من اليمن، شهد اليرموك، وقاتل المختار بين أبي عبيد الثقفي في الكوفة، وله شعر في هجائه، فأسره أصحاب المختار، الذي أمر بإطلاقه، فتوجه إلى البصرة، ومنها إلى دمشق، ثم عاد إلى العراق مع والي الكوفة بشر بن مروان بعد مقتل المختار، وبقي فيها حتى تولى العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، فهجاه بشعره، فطلبه الحجاج، ففر من العراق إلى الشام، وبقي فيها حتى وفاته[٤].

أخذ مسكويه من شعر سراقة في موضع واحد، وهما بيتان قالهما سراقة بعد أن نجا من أسر المختار، وكان قد زعم وهو بالأسر أن من أسره هم الملائكة، وذلك لينقذ نفسه من القتل، وقد طلب منه المختار أن يعلم الناس

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ٥٣٥ وما بعدها؛ الذهبي: سير، ج٤، ص ٨١ وما بعدها؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣؛ ص ١٥٤.

(٢) هو أبو عمرو عثمان بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي، صحابي روى عن الرسول الكريمﷺ، وشهد معه أحد، وتولى البصرة في أيام عمر بن الخطاب، وبقي عليها حتى خلافة الإمام علي، وقد امتنع عن القتال ضد الإمام علي، بعد دعوة أصحاب الجمل له، وخرج من البصرة، والتحق بالإمام علي، وشهد معه الوقعة، وكانت وفاته في خلافة معاوية بن أبي سفيان. العسقلاني: الإصابة، ج٤، ص ٣٧١؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ٢٠٥.

(٣) البيت من بحر الرجز. أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمر ت. بعد سنة ٦٩هـ/٦٨٨م: ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، ط٢، بغداد، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص ١٠٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٠٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢٠، ص ١٥٦ وما بعدها؛ ابن منظور: مختصر، ج٩، ص ٢١٣؛ الصفدي: الوافي، ج١٥، ص ٨٣؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٤، ص ٢٠٧.

بذلك، وكان يعلم زيف ادعائه، وقد أخبر الناس بذلك واجتهد في اليمين، فعفى عنه المختار وأطلقه، فتوجه إلى البصرة، وقال هذين البيتين تأكيداً على زيف ادعائه، وأنه فعل ما فعل حتى ينجو بنفسه، وقد جاء في الأبيات:

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبُلْقَ[١] دُهْمًا مُصْمِتَاتِ[٢]

أرى عَيْنَـيَّ مَـا لَـمْ تَرْأَيَاهُ كِـلاَنَـا مـولَـعٌ بِالـتُّـرَّهَـاتِ[٣]

١٢- الأخطل ت. ٩٠هـ/٧٠٨م:

هو أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو التغلبي، من فحول الشعراء في العصر الأموي، ولد في أطراف الحيرة في العراق سنة ١٩هـ/٦٤٠م، ونشأ على المسيحية في كنف أبويه، حيث كان أبوه غوث من وجوه قومه، وأمه ليلى تعرف بأم كعب، كانت تحبه وتوليه عنايتها، وقد علقت الصليب على صدره، ولم ينزعه حتى في كهولته، وكان جريئاً في شعره، فلقب بالأخطل لسلاطة لسانه، وله هجاء مع جرير والفرزدق، عاش مدة طويلة من حياته في كنف خلفاء بني أمية، وأكثر من مدحهم في شعره، فأجزلوا له العطايا الكثيرة، وتناقل الرواة شعره[٤].

أخذ مسكويه من شعر الأخطل في موضع واحد، وهو بيت قاله والي خراسان نصر بن سيار، وقد وصف فيه الأزد، بعد أن نصروا جديع بن علي الكرماني الأزدي[٥]، في نزاعه مع نصر بن سيار في خراسان، حيث قال:

ضَفَادِعُ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ[٦]

---

[١] البلق: الدابة، ويقصد بها هنا الخيول. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص ٢٥.

[٢] دهماً مصمتات: أي لا يخالطه لون غير الدهمة (السواد). ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٥٦، ٢٥٧.

[٣] الأبيات من البحر الوافر. البارقي، سراقة بن مرداس ت. ٧٩هـ/٦٩٨م: ديوان سراقة البارقي، تح: حسين نصار، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، ص ٧٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١١٦.

[٤] ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت. ٢٧٦هـ/٨٨٩م: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ج١، ص ٤٧٣؛ شيخو، رزق الله بن يوسف: شعراء النصرانية، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠م، ج٨، ص ١٧١؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ١٢٣.

[٥] هو جديع بن علي بن شبيب الكرماني الأزدي، أصله من كرمان، سكن خراسان حتى وليها نصر بن سيار، فخرج عليه، وتغلب على مرو، وساندته الأزد، وراسل أبو مسلم الخراساني، واتفق معه على قتال نصر، فأرسل له نصر عدةً من قواته، وقتله في الرحبة في سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م. النويري: نهاية الأرب، ج٢١، ص ٥٢٩؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ١١٤.

[٦] البيت من البحر الطويل. الأخطل، غياث بن غوث ت. ٩٠هـ/٧٠٨م: ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ١١٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٠١.

١٣- الفرزدق ت. ١١٠هـ/٧٢٨:

هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي، ومن أهم شعراء العصر الأموي، ولد في اليمامة نحو سنة ٢٠هـ/٦٤٠م في عائلة ثرية، ووالده كان من أعيان قومه، غزير الشعر، حيث يقال: لولا شعر الفرزدق لذهبت ثلث اللغة العربية، حظي بمكانة مرموقة لدى خلفاء بني أمية، وأمضى معظم أيام عمره في دمشق، كما سكن المدينة المنورة مدة، وفي أواخر سنوات حياته عاش في البصرة، وبقي فيها حتى وفاته، وله مهاجاة مشهورة مع جرير والأخطل[١].

أخذ مسكويه من شعر الفرزدق في موضعين، الموضع الأول بيتين قالهما الفرزدق بعد عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وخراسان في سنة ١٠١هـ/٧١٩م، وتولية عمر بن هبيرة الفزاري وقد جاء في هذه الأبيات:

راحتْ[٢] بمَسْلَمةَ الرِكَابُ مُودّعاً فارْعَيْ فَزارَةُ لا هَنَّاكِ المَرْتَعُ

ولقد عَلِمتُ لِئَن فزارةُ أُمّرتْ أَنْ سَوفَ تَطْمَعُ في الإمَارةِ أَشْجعُ"[٣]

أما الموضع الثاني فهما بيتان قالهما الفرزدق بعد عزل خالد بن عبد الله القسري عن ولاية خراسان في سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م، أراد فيها أن قومه أحجموا عن إنقاذ نصر بن سيار، لأنهم لم يرغبوا في مخالفة بني أمية، وقد جاء في الأبيات:

أخالِدُ! لَوْلا الله لمْ تُعطَ طاعَةً وَلَوْلا بَنو مَرْوانَ لمْ تُوثِقوا نَصْرَا

إذاً لَوجَدْتُمْ دُونَ شَدّ وَثَاقِهِ بني الحرْبِ لا كُشْفَ اللقاءِ وَلا غُمرَا[٤]

١٤- بشار بن برد ت. ١٦٧هـ/٧٨٣م:

هو أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء، من أهم شعراء العصر العباسي، أصله من طخارستان، ويقال أنه ولد على الرق وأعتقته امرأة عقيلية، فنسب لها، كان ضريراً منذ ولادته، وقد وفد على بغداد

---

[١] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص ٨٦؛ الصفدي: الوافي، ج٢٧، ص ٢٢٤؛ سزكين: تاريخ التراث، مج٢، ص ٧٢.
[٢] في الديوان ومضت بمسلمة. الفرزدق، همام بن غالب ت . ١١٠هـ/٧٢٨م: ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٣٥٣
[٣] الأبيات من البحر الكامل. الفرزدق: ديوان، ص ٣٥٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٣٢.
[٤] في الديوان ضجرا وليس غمرا. والأبيات من البحر الطويل. الفرزدق: ديوان، ص ٢٨٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٥٩.

من البصرة، واختص بالخليفة العباسي المهدي، وكان يحضر مجالسه باستمرار، حتى وشى به بعض من يبغضه إلى المهدي بأنه يدين بدين الخوارج، فأمر المهدي بضربه بالسياط حتى مات، ويقال بأنه هجا المهدي فقتله، وكان يلقب بالمُرَعَّث، لأنه كان يلبس في أذنه منذ الصغر رعاثاً وهو القراط، وكان من أحسن الناس حديثاً وأظرفهم مجلساً[١].

أخذ مسكويه من شعر ابن برد في موضع واحد فقط، وقد استشهد مسكويه نفسه في هذه الأبيات التي مدح فيها ابن برد العلاء بن عمرو، وذكرها مسكويه عند حديثه عن تولية ابن عمرو طبرستان، وذلك للتعريف به، وقد جاء فيها:

فَقَل للخليفة إن جِئْتَه نصيحاً وَلَا خيرَ فِي الْمُتَّهمْ

إذا أيقظتك حرُوبُ العِدَا فَنَبِّه لَهَا عمراً ثمَّ نمْ

فَتى لَا يَنَامُ على دمنةٍ[٢] وَلَا يشربُ المَاءَ إِلَّا بِدَمْ[٣]

١٥- أبو النواس ت. ١٩٨هـ/٨١٣م:

هو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، حيث كان والده – وقيل جده– مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان، فنسب إليه، من فحول الشعراء في العصر العباسي، ولد في البصرة ونشأ بها، ويقال أن أباه كان في جند الخليفة الأموي مروان بن محمد، وانتقل إلى الأهواز، وتزوج أم الحسن وكانت تدعى جلبان، وفي الأهواز ولد أبو النواس، ثم انتقل بعد ذلك بصحبة أمه إلى الكوفة، ومنها إلى بغداد، واتصل بالخلفاء العباسيين، فمدح الخليفة الرشيد، وبعده الخليفة الأمين، ثم انتقل منها إلى مصر، ومكث فيها مدة، ثم عاد إلى بغداد التي كانت وفاته فيها، وقد اختلف العلماء في تاريخ وفاته، وكذلك في تاريخ مولده[٤].

---

[١] ابن معتز، عبد الله بن محمد ت. ٢٩٦هـ/٩٠٨م: طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط٣، القاهرة، د.ت، ص ٢١؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٧، ص ٦١٠ وما بعدها؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٧١ وما بعدها.

[٢] وردت في الديوان ثأره. ابن برد، بشار ت. ١٦٧هـ/٧٨٣م: ديوان بشار بن برد، تح: محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٩٦م، ج٤، ص ١٦١.

[٣] الأبيات من البحر المتقارب. ابن برد: ديوان، ج٤، ص ١٦٠، ١٦١.

[٤] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٣، ص ٤٠٧ وما بعدها؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ٩٥ وما بعدها؛ العباسي: معاهد التنصيص، ج١، ص ٨٣ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٢٢٥.

أخذ مسكويه من شعر أبي النواس في موضعين، الموضع الأول عندما ذكر بيتاً من الشعر أكد من خلاله روايته التاريخية التي أوردها عن الملك الفارسي كيقابوس، حيث يقول: "ومما يدل على صدق ما حكيناه من أمر كيقابوس، قول الحسن بن هاني:

وقَاظَ[١] قَابُوسُ في سَلَاسِلنا سِنينَ سَبْعاً وَفَتْ لِحاسِبِها"[٢]

أما الموضع الثاني فهو قول الخليفة العباسي المأمون يصف مرقد بوران بنت الحسن بن سهل، بعد أن تزوجها ودخل عليها، فنثرت عليها جدتها ألف درة من الذهب، وكان تختها من الذهب أيضاً، عند ذلك قال المأمون: " قاتل الله أبا النواس كأنه حاضر هذا المنظر في قوله:

حَصْبَاءُ[٣] دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ[٤]

١٦- أبو العتاهية ت. ٢١١هـ/٨٢٦م:

أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي بالولاء، نسبة إلى قبيلة عنزة، من أهم شعراء عصره، ولد في بلدة عين تمر بالقرب من الأنبار غربي الكوفة في سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م، ثم انتقل إلى الكوفة مع عائلته، ونشأ بها، واحترف بيع الخزف، وانتقل بعد ذلك إلى بغداد، ومنها إلى الحيرة، وتعلق بجارية فيها، وبدأ يصفها في شعره، فذاع شعره فيها، فطلبه المهدي إلى بغداد، وأجزل له العطاء، واستمر على حاله حتى عهد الخليفة الرشيد، حيث عكف على الزهد والنسك والعبادة، وابتعد عن شعر الغزل، وبقي على حاله حتى توفي في عهد الخليفة المأمون[٥].

أخذ مسكويه من شعر أبي العتاهية في موضع واحد، وهي ثلاثة أبيات قالها أبو العتاهية يهجو فيها أحمد ابن أبي داود[٦]، وكان يقول في خلق القرآن. ولم يتم الوقوف على هذه الأبيات في ديوان أبي العتاهية، حيث جاء فيها:

---

[١] قاظ: أقام، وقاض بالمكان: أقام به. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٦٤؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٢٠، ص ٢٦٠.

[٢] أبو النواس، الحسن بن هانئ ت. ١٩٨هـ/٨١٣م: ديوان أبي النواس الحسن بن هانئ، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ٥٠٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٧٢.

[٣] الحصباء: الحصى. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٣١٨.

[٤] ذكر أبو النواس هذا البيت في وصف الخمر، ونقل منه مسكويه الشطر الثاني فقط، والبيت كامل لدى النويري: نهاية الأرب، ج٤، ص ١١٧. والبيت من البحر البسيط. أبو النواس: ديوان، ص ٧٢.

[٥] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٧، ص ٢٢٦ وما بعدها؛ ابن العديم: بغية الطلب، ج٤، ص ١٧٤٩ وما بعدها؛ الذهبي: سير، ج١٠، ص ١٩٥؛ ضيف: الفن ومذاهبه، ص ١٦٤ وما بعدها.

[٦] هو أبو عبد الله أحمد بن داود بن حريز القاضي، يوصف بالفصاحة والبلاغة، ومولده في البصرة سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م، وقدم إلى بغداد مع الخليفة المعتصم، حيث تولى قضاء القضاة فيها، واستمر في هذا المنصب في عهد الخليفة الواثق، وأخذ يقول في خلق القرآن الكريم، وحمل الخلفاء على امتحان الناس فيه. توفي مفلوجاً في سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م. ابن منظور: مختصر، ج٣، ص ٦٦ وما بعدها؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج١، ص ١٧١ وما بعدها.

لَوْ كُنْتَ فِي الرَّأْيِ مَنْسُوبًا إِلَى رَشَدٍ وَكَانَ عَزْمُكَ عَزْماً فِيهِ تَوْفِيقُ

لَكَانَ فِي الْفِقْهِ شُغْلٌ لَوْ قَنِعْتَ بِهِ عَنْ أَنْ تَقُولَ كَتَابُ اللَّهِ مَخْلُوقُ

مَاذَا عَلَيْكَ وَأَصْلُ الدِّينِ يَجْمَعُهُمْ مَا كَانَ فِي الْفَرْعِ لولا الْجَهْلُ وَالْمُوقُ[1]

١٧- أبو تمام الطائي ت. ٢٣١هـ/٨٤٥م:

هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أديب، وشاعر، ومن أمراء البيان، ولد في قرية جاسم من حوران السورية في سنة ١٨٨هـ/٨٠٣م، ويقال ١٩٠هـ/٨٠٥م، ورحل إلى مصر، وأقام فيها مدة يعمل ساقياً في جامع مصر، وبدأ في شبابه يقرض الشعر، فأجاد وذاع صيته، فطلبه الخليفة المعتصم، ومكث معه مدة في سر من رأى، فقدمه المعتصم على الشعراء، وأجزل له العطاء، ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد، وجالس العلماء والأدباء، ومدح الخلفاء والأمراء، وبقي في بغداد حتى تولى بريد الموصل، فانتقل إليها ومكث بها أقل من عامين، وتوفي فيها، وكان أسمر طويلاً فصيحاً، يوصف بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس، وله تصانيف منها:" فحول الشعراء"، " ديوان الحماسة"، " مختار أشعار القبائل" وغير ذلك[2].

نقل مسكويه في تجاربه من شعر أبي تمام ثلاثة أبيات قالها أبو تمام في مدح الأفشين قائد الخليفة العباسي المعتصم، وقد اختلفت بعض الألفاظ التي أوردها مسكويه، عن تلك التي جاءت في الديوان، حيث جاء فيها:

بَذَّ[3] الْجِلَادُ البذَّ[4] فَهُوَ دَفِينُ مَا إِنْ بِهِ إِلَّا الْوُحُوشَ قَطِينُ[5]

قَدْ كَانَ عُذْرَةَ[6] سُؤْدَدٍ فَافْتَضَّهَا بِالسّيْفِ فَحْلُ الْمَشرِقِ الْأَفْشِينُ

هَطَلَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا دِيَمٌ أَمَارَتْهَا طُلًى[7] وَشُؤونُ[8]

---

[1] الموق: الحمق والغباوة. الفراهيدي: كتاب العين، ج٥، ص ٢٣٤. والأبيات من البحر البسيط. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم ت. ٢١١هـ/٨٢٦م: ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، قافية القاف ص ٢٨٣ وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١٢٣.

[2] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٩، ص ١٥٦ وما بعدها؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٢، ص ١٦، وما بعدها؛ شيخو: شعراء النصرانية، ج٩، ص ٢٥٦ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ١٦٥.

[3] بذَّ: تعني غلب. الأزهري: تهذيب اللغة، ج١٤، ص ٢٩٨.

[4] كورة في أذربيجان وكان فيها حصن بابك الخرمي. الأندلسي: معجم ما استعجم، ج١، ص ٢٣٥.

[5] قطين: من قاطن أي المقيم. ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص ٣٤٣.

[6] العذرة: وتعني البكارة. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ٥٥١.

[7] وردت في الديوان طلا: وهو الدم. أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس ت. ٢٣١هـ/٨٤٥م: ديوان أبي تمام الطائي، تح: شاهين عطية، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٨٩م، ص ٢٩٠؛ الفارابي: الصحاح، ج٦، ص ٢٤١٥.

[8] تم تدوين الأبيات الواردة في طبعة سروش، لأن ألفاظ الأبيات الواردة في طبعة دار الكتب بعيدة إلى حد ما عن الألفاظ الواردة في الديوان. والأبيات من البحر الكامل. أبو تمام الطائي: ديوان، ص ٢٨٩، ٢٩٠؛ مسكويه: تجارب، سروش، ج٤، ص٢٢٠؛ وطبعة دار الكتب العلمية، ج٤، ص ٣٨.

خامساً: أبرز الرواة ممن أكثر الأخذ عنهم حتى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م:

نقل مسكويه في هذه الحقبة من الطبري، وسبقت الإشارة إلى ذلك، ومن خلال البحث وبعد رد نقوله إلى أصولها، يظهر أنه يعتمد على بعض الرواة أكثر من غيرهم، وقد صرح بأسماء بعضهم، وأغفل ذكر بعضهم الآخر، ومن أبرزهم:

١- المهلب بن عقبة:

لا يُذكر ترجمة وافية له، وكل ما يذكر عنه أنه من طبقة ظفر بن دهي الدليل، وابن عساكر يذكر بأن ظفر هذا شارك في فتوح الشام ودمشق مع خالد بن الوليد، وله فيها أخبار ذكرها ابن عساكر، والمهلب من طبقته، ويروي أخبار الفتوح أيضاً[١].

لم يصرح مسكويه باسمه في أي موضع، ولكنه نقل من مروياته في ستة مواضع، وذلك بالاقتباس عن الطبري، والإسناد في الطبري يصل إليه، وجميع الروايات في أخبار الفتوح في العصر الراشدي، ومنها على سبيل المثال: الرواية التي تتحدث عن تقسيم غنائم كسرى على المسلمين[٢]، وأيضاً الرواية التي تتحدث عن حصار الفرس في جند يسابور[٣]، وفي كلا الروايتين ينقل مسكويه عن الطبري بتصرف، والإسناد لدى الطبري يصل إلى المهلب بن عقبة.

٢- زياد بن سرجس:

كل ما يذكر عنه بأنه زياد بن سرجس الأحمري، ولم يتم الوقوف على ترجمة وافية له، ذكره أيضاً الفالوجي في المعجم الصغير لرواة الطبري، وأشار بعدم الوقوف على ترجمته[٤].

لم يصرح مسكويه باسمه في أي موضع، لكنه نقل من مروياته في ثمانية مواضع، وذلك بالاقتباس عن الطبري، وجميعا في الفتوح، ومنها على سبيل المثال: الرواية التي تتحدث عن قتال القوات الإسلامية مع الفرس

---

[١] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢٥، ص ٢١٣؛ الفالوجي: المعجم الصغير، ج٢، ص ٥٨٠.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٢١؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٣٠.
[٣] الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٩٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٤٢.
[٤] الفالوجي: المعجم الصغير، ج١، ص ١٧٧.

في كسكر[١]، وقد نقلها مسكويه عن الطبري، والإسناد في الطبري يصل إلى زياد بن سرجس. وأيضاً الرواية التي تتحدث عن يوم البويب، نقلها مسكويه من الطبري بشكل حرفي، والإسناد فيها أيضاً يصل إلى زياد بن سرجس[٢].

٣- القاسم بن محمد:

هو أبو محمد – ويقال: أبو عبد الرحمن – القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التميمي المدني، محدث، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة، حدث عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، ومعاوية بن أبي سفيان وآخرين، وروى عنه ابنه عبد الرحمن بن القاسم وسالم بن عبد الله والزهري وآخرين[٣].

قال ابن سعد في الطبقات: ثقة، وقال ابن عيينة: كان القاسم بن محمد أفضل أهل زمانه، ووصفه الذهبي: بالعلامة الحافظ، وذكره العجلي في الثقات[٤].

وهناك خلاف في تاريخ وفاته، حيث يقال: أنه توفي سنة ١٠١- ١٠٢- ١٠٨- ١١٢هـ/٧١٩- ٧٢٠- ٧٢٦- ٧٣٠م[٥]. ولم يصرح مسكويه باسمه في أي موضع، إلا أنه نقل من مروياته في خمسة مواضع، وذلك بالنقل عن الطبري، وجميعها تتعلق بأخبار الردة والفتوح، ومنها على سبيل المثال: تلك الرواية التي يذكرها مسكويه عن حصافة أبي بكر وشجاعته، بعد أن ارتدت القبائل إبان وفاة الرسول الكريم ﷺ، وقد نقلها مسكويه عن الطبري بتصرف، وسلسلة الإسناد في الطبري تصل إلى القاسم بن محمد[٦]. وأيضاً الرواية التي تتحدث عن انتداب الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، لأبي عبيدة بن مسعود الثقفي إلى فارس، وما جرى في ذلك من حوارات، وقد نقلها مسكويه أيضاً عن الطبري بتصرف، والإسناد في الطبري يصل إلى القاسم بن محمد[٧].

---

[١] كورة إلى الشرق من واسط بنحو فرسخ، وفيها كرسي المطران، ولها أهمية كبيرة عند الفرس. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ١٥٤.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٣، ص ٤٥٠؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٠٣.
[٣] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٤٩، ص ١٤٧ وما بعدها؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص ٥٩ وما بعدها.
[٤] ابن سعد: الطبقات، ج٥، ص ١٤٨؛ العجلي: تاريخ الثقات، ج١، ص ٣٨٧؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٧، ص ١١٨؛ الذهبي: سير، ج٥، ص ٥٣.
[٥] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص ٥٩.
[٦] الطبري: تاريخ، ج٣، ص ٢٤٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص١٨٠.
[٧] الطبري: تاريخ، ج٣، ص ٤٤٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٩٧.

٤- طلحة بن الأعلم:

أبو الهيثم طلحة بن الأعلم الحنفي الكوفي، كان ينزل الري، روى عن الشعبي، روى عنه سفيان الثوري وجرير ومروان بن معاوية وآخرين، وقال ابن أبي حاتم:" شيخ"[١]، وذكره ابن حبان في الثقات[٢]، وجعل الذهبي وفاته بعد سنة ١٤١هـ/٧٥٨م[٣].

لم يصرح مسكويه باسمه في أي موضع، إلا أنه نقل من مروياته في ثمانية عشر موضعاً، وذلك بالاقتباس عن الطبري، الذي يصل إسناده إلى طلحة، والروايات جميعها تتناول أخباراً مختلفة في العصر الراشدي، ومنها على سبيل المثال: اجتماع الناس على مبايعة الإمام علي بن أبي طالب، وقد نقلها مسكويه عن الطبري بشكل حرفي، وحذف بعض الألفاظ من رواية الطبري بما لا يؤثر في سياق المعنى[٤]. ومنها أيضاً حديث للإمام علي بن أبي طالب قبيل معركة الجمل، نقلها مسكويه عن الطبري حرفياً[٥].

٥- عبد الملك بن نوفل:

هو أبو نوفل عبد الملك بن نوفل بن مساحق القرشي العامري المدني، محدث من أهل الحجاز، روى عن أبيه وأبي عصام المزني وكيسان بن سعيد المقبري وآخرين، وروى عنه أبو مخنف لوط بن يحيى وأبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي وابن عيينة وغيرهم. ووفاته بعد سنة ١٤١هـ/٧٥٨م[٦]. وقد ذكره ابن حبان في الثقات[٧].

لم يصرح مسكويه باسمه في أي موضع، إلا أنه ينقل من مروياته في ثلاثة مواضع، وجميها تتعلق بأخبار تولية يزيد بن معاوية، والوضع العام في المدينة المنورة قبيل وقعة الحرة، ومسكويه ينقل هذه الروايات من تاريخ الطبري بتصرف، والطبري يأخذها من عبد الملك بن نوفل برواية هشام بن محمد الكلبي، وأبي مخنف لوط بن يحيى[٨].

---

[١] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٤، ص ٤٨٢.
[٢] ابن حبان: الثقات، ج٦، ص ٤٨٨.
[٣] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٩٠٠.
[٤] الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٤٣٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٩٢.
[٥] الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٤٩٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣١٢.
[٦] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٩٢١. علاء الدين: إكمال تهذيب، ج٨، ص ٣٥٤؛ العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٦، ص ٤٢٨.
[٧] ابن حبان: الثقات، ج٧، ص ١٠٧.
[٨] الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٣٢٢، ٤٧٨، ٤٨٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٢٢، ٥٣، ٥٥.

٦- فضيل بن خديج:

لم يتم الوقوف على ترجمة وافيه له، وذكره ابن أبي حاتم قائلاً:" مجهول روى عنه رجل متروك الحديث"[١]. ولم يصرح مسكويه باسمه في أي موضع، ولكنه نقل أخباراً بروايته في ستة مواضع، أربعة منها في العصر الراشدي، وقد اختصت بأخبار موقعة صفين، واثنتين بالعصر الأموي، وتناولت حركة المختار الثقفي، وقد نقل مسكويه هذه الروايات عن الطبري إما بتصرف، أو بشكل حرفي، والطبري يأخذها عن فضيل برواية أبي مخنف لوط بن يحيى، ومنها على سبيل المثال: رواية قبول الإمام علي بالتحكيم في موقعة صفين[٢]، وأيضاً الرواية التي تتحدث عن مقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي[٣].

٧- فروة بن لقيط:

لم يتم الوقوف على ترجمته، وكل ما يذكر عنه أنه فروة بن لقيط الأزدي الغامدي، وقد ذكره الفالوجي في المعجم الصغير لرواة الطبري قائلاً:" فروة بن لقيط، الأزدي، ثم الغامدي، من السادسة، فما فوقها، لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة"[٤].

يصرح مسكويه باسمه في ستة مواضع، بينما ينقل من مروياته في ثمانية مواضع، وجميعها في العصر الأموي، وجميعها تتناول أخبار حركة صالح بن مسرح وشبيب بن يزيد الخارجي، ومسكويه ينقل هذه الروايات عن الطبري، بعضها بتصرف، وبعضها الآخر بشكل حرفي، والطبري يأخذها عن فروة بن لقيط بواسطة أبي مخنف لوط بن يحيى، ويظهر من الروايات أن فروة كان مشاركاً فيها، وكان يتمتع بمنزلة جيدة لدى قادة هذه الحركة، ومنها على سبيل المثال: الرواية التي نقل فيها مسكويه النقاش الذي دار بين قادة صالح بن مسرح حول كيفية القتال، وكان فروة حاضراً وأشار بالرأي[٥]. وكذلك الرواية التي تتحدث عن معارك شبيب بن يزيد، مع

---

[١] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٧، ص ٧٢؛ الفالوجي: المعجم الصغير، ج٢، ص ٤٥٤.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٤٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٤٦.
[٣] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ١٠٥، ١٠٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٣٨.
[٤] الفالوجي: المعجم الصغير، ج٢، ص ٤٥٢.
[٥] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٢١٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٧٥.

الحجاج بن يوسف، والهزائم المتتالية التي تعرض لها الحجاج، حتى اضطر لطلب المساعدة من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[١].

٨- مخلد بن محمد:

لم تُذكر له ترجمة وافية، وكل ما يذكر عنه أنه أبو هشام مخلد بن محمد بن صالح المهلبي البصري، مولى الخليفة عثمان بن عفان، ترجمه ابن أبي حاتم قائلاً:" روى عن معاوية بن عبد الكريم سمع منه أبي بالبصرة وسألته عنه فقال: صالح الحديث"[٢].

أخذ مسكويه من مرويات مخلد بن محمد في أحد عشر مواضعاً، وصرح باسمه في موضع واحد فقط، إلا أنه ينقل جميع هذه الروايات عن الطبري، والإسناد لدى الطبري يصل إلى أبو هشام، والطبري يأخذها عن أبي هشام بواسطة ابن أبي خيثمة أحمد بن زهير، وجميع الروايات تتناول الأحداث التي رافقت سقوط الدولة الأموية، وبداية الدولة العباسية، ومنها على سبيل المثال: الرواية التي تتحدث عن أسباب خروج مروان بن محمد على الخليفة الأموي يزيد بن الوليد[٣]. وأيضاً الرواية التي صرح فيها مسكويه باسم أبي هشام، وتتحدث عن مقتل آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد[٤].

٩- محمد بن يحيى:

يذكره الطبري في أحد المواضع باسم محمد بن يحيى بن محمد[٥]، ويأخذ عنه بواسطة عمر بن شبة، ومسكويه ينقل عن الطبري، بينما لا تذكر المصادر بين شيوخ عمر بن شبة هذا الاسم[٦]، باستثناء المزي[٧] الذي يذكره باسم محمد بن يحيى بن عبد الحميد الكناني المدني[٨]، وبلا شك أنه هو المقصود.

---

[١] الطبري: تاريخ، ج٦، ص ٢٥٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ١٩٦.
[٢] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٨، ص ٣٤٩؛ الفالوجي: المعجم الصغير، ج٢، ص ٥٤١.
[٣] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٢٩٥، ٢٩٦؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص٥٠٦.
[٤] الطبري: تاريخ، ج٧، ص٤٣٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٥.
[٥] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٥٢٦.
[٦] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٣، ص ٤٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٤٠؛ الذهبي: سير، ج٢، ص ٣٦٩.
[٧] المزي، يوسف بن عبد الرحمن ت. ٧٤٢هـ/١٣٤١م: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج٢١، ص ٣٨٨.
[٨] هو أبو غسان محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد الكناني، محدث وفقيه، سمع وروى عن الكثيرين، وقال أبو حاتم:" شيخ"، وذكره ابن حبان في الثقات. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٨، ص ١٢٣؛ ابن حبان: الثقات، ج٩، ص ٧٤؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٢١، ص ٣٨٦.

مهما يكن من أمر فقد نقل مسكويه من مرويات محمد بن يحيى في ٩ مواضع، وصرح باسمه في أحد هذه المواضع، وجميع الروايات تتعلق بالأحداث في عهد الخليفة العباسي المنصور، يرويها محمد بن يحيى عن الحارث بن إسحاق[١]، ومنها على سبيل المثال: الرواية التي صرح فيها مسكويه باسم محمد بن يحيى، وهي تتحدث عن الرسائل المتبادلة بين الخليفة أبي جعفر المنصور ومحمد بن عبد الله[٢]. وأيضاً الرواية التي تتحدث عن ثورة السودان في المدينة المنورة، والأسباب التي أدت إليها[٣].

١٠- موسى بن كثير:

لم يتم الوقوف على ترجمته، يذكره الطبري باسم موسى بن كثير مولى الساعديين[٤]، وقد نقل مسكويه من مروياته في ٤ مواضع، أخذها عن الطبري إما بتصرف أو بشكل حرفي، والروايات جميعها تتحدث عن ثورة أبي حمزة مختار بن عوف[٥]، وقد أخذها الطبري عن موسى بن كثير بواسطة العباس بن عيسى العقيلي[٦]، وهارون ابن موسى الفروي[٧]، ومنها على سبيل المثال: الرواية التي تتحدث عن بداية أمر أبي حمزة الخارجي[٨]. وأيضاً الرواية التي تتحدث عن دخول أبي حمزة الخارجي المدينة المنورة، وقد نقلها مسكويه باختصار شديد، بينما يسرد الطبري عنها عدة روايات وبأكثر من إسناد، ومسكويه يأخذ بدايتها بإسناد موسى بن كثير، وبقية الرواية بإسناد آخر، ويظهر ذلك واضحاً من تشابه الصناعة التاريخية في بعض الجمل المقتبسة[٩].

---

[١] ذكره الطبري بهذا الاسم، وكذلك ابن عساكر، ولم يتم الوقوف على ترجمته. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٦١٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢، ص ٣٨٥.

[٢] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٥٦٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٧٩.

[٣] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٦٠٩؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٩٢.

[٤] الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٣٤٨.

[٥] هو أبو حمزة مختار بن عوف بن سليمان الأزدي البصري، ولد في البصرة، وأخذ بمذهب الإباضية، وكان في كل عام يفد إلى مكة للحج، والدعوة ضد الأمويين، واستمر على ذلك حتى التقى بعبد الله بن يحيى الكندي، وبايعه بالخلافة في حضرموت، ثم توجه على رأس جيش لقتال الأمويين بالشام، واستولى في طريقه على مكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم دخل في قتال مع الأمويين انتهى بمقتله في سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م. ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص ٢٣؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ١٩٢.

[٦] يذكره الطبري بهذا الاسم، وأيضاً الجرجاني في تاريخ جرجان، ولم يتم الوقوف على ترجمة وافية له. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٣٤٨؛ الجرجاني، حمزة بن يوسف ت. ٤٢٧هـ/١٠٣٥م: تاريخ جرجان، تح: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، ط٤، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٨٨.

[٧] هو هارون بن موسى بن أبي علقمة الفروي المدني، محدث، سمع وروى عن الكثيرين، قال ابن أبي حاتم:" شيخ"، وقال النسائي: " لا بأس به"، وذكره ابن حبان في الثقات. توفي في سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م. النسائي، أحمد بن شعيب ت. ٣٠٣هـ/٩١٥م: تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد ابن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين، تح: حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد، ط١، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ، ص ١٠٢؛ ابن حبان: الثقات، ج٩، ص ٢٤١؛ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٩، ص ٩٥؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٣٠، ص ١١٣.

[٨] الطبري: تاريخ، ج٧، ص٣٤٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٤٥.

[٩] الطبري: تاريخ، ج٧، ص٣٩٤ وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٥٧٧.

١١- شعيب بن إبراهيم:

هو شعيب بن إبراهيم التميمي الكوفي، رواية، يروي عن محمد بن أبان البلخي، وروى عنه يعقوب بن سفيان، قال ابن حجر العسقلاني" فيه جهالة "، وقد ذكره ابن عدي وقال:" ليس بالمعروف، وله أحاديث وأخبار وفيه بعض النكرة، وفيها ما فيه تحامل على السلف"[١]، بينما يذكره ابن حبان في الثقات[٢]، ولكن العسقلاني لا يجزم أن من ذكره ابن حبان في الثقات، هو شعيب بن إبراهيم الكوفي، حيث يقول:" فيحتمل أن يكون هو والظاهر أنه غيره".

وقد أخذ مسكويه من مرويات شعيب بن إبراهيم في تسعة وسبعين موضع، بينما لم يصرح باسمه في أي موضع، منها أربع وسبعون رواية تتعلق بأخبار الردة والفتوح، والبقية في وقعة الجمل والأحداث التي أدت إليها، وقد جاءت جميعها في الجزء الأول، وقد نقلها مسكويه عن الطبري إما بتصرف أو بشكل حرفي، والطبري أخذها عن شعيب برواية السري بن يحيى الشيباني البصري، وشعيب كان يرويها من كتب سيف بن عمر في الردة والفتوح ووقعة الجمل، وتمت الإشارة إلى هذه الروايات عند الحديث عن مؤلفات سيف بن عمر.

١٢- السري بن يحيى:

هو أبو الهيثم، ويقال: أبو يحيى السري بن يحيى بن إياس بن حرملة الشيباني البصري، ويقال: الواسطي، روى عن الحسن البصري وثابت البناني وابن شوذب وغيرهم، وروى عنه حماد بن زيد وضمرة بن ربيعة وابن المبارك وآخرين[٣]. قال أحمد بن حنبل:" ثقة ثقة"، وقال يحيى بن معين:" ثقة"[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات قائلاً:" مات سنة تسع وستين ومائة في مكة، وكان عاقلاً"[٥].

أخذ مسكويه من مرويات السري في تسعة وسبعين موضعاً، وهي في أخبار الردة والفتوح ووقعة الجمل، وذلك بالنقل عن الطبري، والطبري يأخذها بشكل مباشر عن السري، الذي يرويها عن شعيب بن إبراهيم سابق

---

[١] العسقلاني: لسان الميزان، ج٣، ص ١٤٥.
[٢] ابن حبان: الثقات، ج٨، ص ٣٠٩.
[٣] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٤، ص ٢٨٣؛ العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٣، ص ٤٦١.
[٤] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج٤، ص ٢٨٣.
[٥] ابن حبان: الثقات، ج٦، ص ٤٢٧.

الذكر، ويبدو أن السري أجيز برواية كتب سيف بن عمر من شيخه شعيب بن إبراهيم، وتمت الإشارة إلى هذه الروايات عند الحديث عن مؤلفات سيف بن عمر.

١٣- محمد بن حُمَيد:

هو أبو عبد الله محمد بن حميد التميمي الرازي، العلامة الحافظ، جعل الذهبي مولده في حدود سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م[١]، قدم بغداد وحدث بها عن: عبد الله بن المبارك، ويعقوب بن عبد الله القمي، وجرير بن عبد الحميد وغيرهم، وروى عنه أحمد بن حنبل، وابنه عبد الله بن أحمد، والحسن بن علي بن شبيب المعمري وغيرهم. توفي في سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م[٢]. قال البخاري:" فيه نظر"[٣]، وقال يحيى بن معين: " ثقة"[٤]، بينما ذكره ابن حبان في المجروحين[٥]، وقال الذهبي: هو مع إمامته منكر الحديث"[٦].

ولم يصرح باسمه في أي موضع، إلا أنه يأخذ من مروياته الأخبار المتعلقة بغزوة الخندق وغزوة حنين، وهي خمس روايات نقلها مسكويه عن الطبري، الذي يأخذها من ابن حميد بشكل مباشر، وابن حميد يرويها من كتاب المغازي لشيخه سلمة بن الفضل، الذي يأخذها من كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق، وقد تمت الإشارة إلى هذه الروايات عند الحديث عن كتاب السيرة لابن إسحاق.

١٤- يزيد بن الحارث:

لم يتم الوقوف على ترجمة وافية له، وكل ما يذكر عنه أنه يزيد بن الحارث التغلبي، ويقال: الثعلبي الكوفي، ذكره البخار في تاريخه قائلاً:" سمع بن مسعود، وروى عنه عبد الملك بن عمير[٧]، وقد ذكره ابن حبان في الثقات[٨].

أخذ مسكويه من مرويات يزيد بن الحارث في أربعة مواضع، ولم يصرح باسمه في أيٍّ منها، إلا أنه نقلها عن الطبري، فترك جملاً كما هي، وحذف أخرى بما لا يؤثر في سياق المعنى، والطبري أخذها عن يزيد بن

---

[١] الذهبي: السير، ج١١، ص ٥٠٣.
[٢] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٣، ص ٦٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥، ص ١٢٢١؛ الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ١١٠.
[٣] البخاري: التاريخ الكبير، ج١، ص ٦٩.
[٤] العسقلاني: لسان الميزان، ج٧، ص ٤٩٢.
[٥] ابن حبان، محمد ت. ٣٥٤هـ/٩٦٥م: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، ط١، حلب، ١٣٩٦هـ، ج٢، ص ٣٠٣.
[٦] ابن حبان: الثقات، ج٦، ص ٤٢٧؛ الفالوجي: المعجم الصغير، ج٢، ص ٦٤٨.
[٧] البخاري: التاريخ الكبير، ج٨، ص ٣٢٦.
[٨] ابن حبان: الثقات، ج٥، ص ٥٨٤.

الحارث بشكل مباشر، وجميع الروايات في العصر العباسي، ومنها على سبيل المثال: الرواية التي تتحدث عن تحرك قوات الخليفة الأمين لمحاربة المأمون في خراسان[١]. وأيضاً الرواية التي تتحدث عن أسباب استئمان أصحاب طاهر بن الحسين قائد قوات المأمون للخليفة الأمين[٢].

١٥- محمد بن حماد:

يذكره الطبري بهذا الاسم، وفي موضع آخر يذكره باسم ابن حماد البربري، وأغلب الظن أن المقصود هو أبو أحمد محمد بن موسى بن حماد البربري، علامة، إخباري، عارف بأيام الناس، ولد في سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م، وحدث عن علي بن الجعد، وسعد بن زنبور، وعبيد الله بن عمر القواريري وغيرهم، روى عنه: يحيى بن صاعد، وأحمد بن كامل القاضي، وإسماعيل بن علي الخطبي وآخرين. توفي في سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م[٣].

قال الدار قطني:" ليس بالقوي"، وقال الذهبي:" غيره أتقن منه لكنه من أوعية العلم"[٤].

أخذ مسكويه من مروياته في ستة مواضع، إلا أنه لم يصرح باسمه في أيٍّ منها، بل نقلها عن الطبري بتصرف في معظمها، وهي تتناول أخباراً في العصر العباسي، والطبري يأخذ أربعاً منها عن ابن حماد البربري من دون واسطة، واثنتين بواسطة محمد بن الحسن بن سهل، ومنها على سبيل المثال: الرواية التي تتحدث عن دخول يعقوب بن الليث الصفّاري فارس في سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م[٥]. وأيضاً الرواية التي تتحدث عن إحصاء أسرى صاحب الزنج لدى الموفق العباسي[٦].

سادساً: الرواة بعد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م:

تضيع معظم موارد مسكويه في هذه الحقبة، وتمت الإشارة إلى ذلك مسبقاً، باستثناء تلك التي عاينها بنفسه، أو التي صرح بموارده فيها، وسيتم الحديث عن رواة هذه الحقبة ممن صرح مسكويه بأسمائهم، وهم:

---

[١] الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٤٠٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢٩٨.
[٢] الطبري: تاريخ، ج٨، ص ٤٤٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٣٢٢.
[٣] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٤، ص ٣٩٧؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج٥، ص ٤٠٠.
[٤] الذهبي: سير، ج١٤، ص ٩١.
[٥] الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٣٨٤؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٢١١.
[٦] الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٦٠٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٣١٨، ٣١٩.

١- محمد بن يوسف ت. ٣٢٠هـ/٩٣٢م:

هو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل الأزدي البصري، قاضي القضاة، محدث وفقيه، ومن كبار علماء عصره، ولد في البصرة في سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م، سمع محمد بن الوليد البسري، والحسن بن أبي الربيع الجرجاني، وزيد بن أخزم وغيرهم، روى عنه: أبو بكر الأبهري الفقيه، وأبو الحسن الدار قطني، ويوسف بن عمر القواس وغيرهم[١].

تولى القضاء في بغداد في سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م، ثم تولى بعد ذلك قضاء الجانب الشرقي من قبل الخليفة المقتدر، وتم عزله في سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، وفي سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م عينه المقتدر قاضياً للقضاة، وكانت وفاته في بغداد. وقد صنف مسنداً كبيراً قرأ أكثره على الناس، وكانوا يضربون المثل بعقله وحلمه[٢].

أخذ مسكويه عن القاضي محمد بن يوسف في موضع واحد، ولم يأخذ عنه بشكل مباشر، وإنما بواسطة القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي، والرواية في تولية المقتدر العباسي الخلافة، وقد جاء فيها:" وحكى القاضي أبو الحسن محمّد بن صالح الهاشمي: أنّ القاضي أبا عمر محمّد بن يوسف حدّثه أنّ العبّاس بعد إتمامه..."[٣].

٢- بشرى ت. ٣٢١هـ/٩٣٣م:

وهو بشرى النصراني أحد غلمان قصر الخليفة المقتدر العباسي، وخادم مؤنس المظفر، ومن المقربين منه، وقد كان له مشاركة فاعلة في أحداث قصر الخلافة لمصلحة سيده مؤنس، وكان رسول الصلح بين مؤنس والخليفة المقتدر في سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، وقد رفض المقتدر وساطته وقيده وزج به في السجن، وبعد موت الخليفة المقتدر، وتولي القاهر الخلافة، قام بالقبض على سيده مؤنس، ويبدو أنه عفا عنه، وولاه دمشق وحلب، فسار إليها، حيث اصطدم بقوات ابن طُغج الإخشيدي، الذي حاربه وأسره، ثم قام بخنقه[٤].

---

[١] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٤، ص ٦٣٥؛ الذهبي: سير، ج١٤، ص ٥٥٥.
[٢] الذهبي: سير، ج١٤، ص ٥٥٥؛ الصفدي: الوافي، ج٥، ص ١٦٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص ١٤٨.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤.
[٤] الطبري: تاريخ، ج١١، ص ١٤٥؛ ابن العمراني: الإنباء، ص ١٥٩؛ ابن العديم، عمر بن أحمد ت. ٦٦٠هـ/١٢٦١م: زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٥٩.

أخذ مسكويه عنه في موضع واحد، والرواية تتحدث عن إصابة أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان[١]، وكان قد أصيب وقتل في الفتنة التي حدثت لخلع الخليفة المقتدر، وقد رواها بشرى عن مشاهدة وعيان، حيث جاء فيها:

" قال بشرى وهو الحاكي لهذه الصورة عن مشاهدة: فقد رأيت أبا الهيجاء وقد ضرب السهم..."[٢].

٣- أبو علي بن مقلة ت. ٣٢٨هـ/٩٤٠م:

هو الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة، من أهم الشخصيات السياسية الفاعلة في عصره، ولد في بغداد في سنة ٢٧٢هـ/٨٦٦م، روى عن أبي العباس ثعلب، وأبي بكر بن دريد، وروى عنه عمر بن محمد بن يوسف، وأبو الفضل محمد بن الحسن، وعبد الله بن علي بن عيسى[٣].

كان في أول أمره متولياً جباية الخراج في بعض أعمال فارس، ثم تولى الوزارة للمقتدر في سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، واستمر فيها سنتين، حيث تم عزله، ونفيه إلى شيراز، وبقي فيها حتى خلافة القاهر العباسي، الذي أرسل في طلبه، وولاه الوزارة من جديد، وبقي فيها حتى استوحش منه القاهر، وذلك بسعاية الجند، فاستتر تسعة أشهر، وبقي في استتاره حتى تولى الخليفة الراضي، فراسله وضمن له أموالاً عظيمة، فأطمعه الراضي حتى حصل عنده، ثم استفتى الفقهاء، فأفتوا بقطع يده، وذلك في سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م، ويقال أنه عاد يطلب الوزارة من جديد، حتى دخل بجكم بغداد، فأمر بقطع لسانه وسجنه، واستمر في سجنه يعاني البلاء حتى توفي[٤].

أخذ مسكويه عن الوزير ابن مقلة في ثلاثة مواضع، وهذه الروايات حدث بها ابن مقلة عن مشاهدة وعيان، وقد تناولت الأحداث والتطورات في الدولة العباسية في الحقبة التي عاصرها الوزير، والروايات هي:

---

[١] هو عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي، والد ناصر الدولة وسيف الدولة، وأحد قادة الدولة العباسية، تولى الموصل للمكتفي في سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م، ثم عزله المقتدر فيما بعد، وقبض عليه في سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م، وبعد ذلك أطلقه، وولاه الدينور وخراسان في سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م، وكان يتولى كل هذه الأعمال من دون مغادرة بغداد، حتى قتل في فتنة خلع الخليفة المقتدر وتولية القاهر في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م. ابن خلدون: العبر، ج٤، ص ٢٩٢ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ٨٣.

[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١١٣.

[٣] الذهبي: سير، ج١٥، ص ٢٢٤؛ وتاريخ الإسلام، ج٧، ص ٥٥٨.

[٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص ١١٣؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٥٧٤؛ الصفدي: الوافي، ج١٢، ص ٨٩؛ الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ٢٧٣.

" فحكى أبو عليّ محمّد بن عليّ بن مقلة قال: كنّا بحضرة الوزير أبى الحسن..."[١].

" وحكى أبو عليّ ابن مقلة وأبو عبد الله زنجي الكاتب: أنّ محمّد بن داود..."[٢].

" فذكر أبو عليّ أنّه كان مجتمعاً مع سليمان في دار..."[٣].

٤- عمر بن يوسف ت. ٣٢٨هـ/٩٣٩م:

هو أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف من آل حماد بن زيد أبو الحسين الأزدي القاضي، أوحد عصره في العلم والفضل والنجابة، كانت له حظوة عند الخليفة المقتدر، ولي القضاء بمدينة السلام في حياة أبيه، ثم مات أبوه، فأقر على القضاء إلى آخر عمره، توفي شاباً في بغداد، وله مؤلفات منها:" غريب الحديث"، "الفرج بعد الشدة"، " الرد على من أنكر إجماع أهل المدينة"[٤].

أخذ مسكويه عن القاضي أبي الحسين في موضع واحد، والرواية في حديثه عن كتاب خلع الخليفة المقتدر، سلمه له والده، وطلب منه أن يخفيه عن عيون العامة، فأخفاه ثم سلمه للمقتدر فيما بعد، وقد نقلها مسكويه عنه بشكل مباشر، حيث جاء فيها:

" فحدّث أبو الحسين بن أبى عمر أنّ أباه سلّم الكتاب إليه بالخلع وقال له..."[٥].

٥- ابن رائق ت. ٣٣٠هـ/٩٤١م:

هو أبو بكر محمد بن رائق، من الأمراء الشجعان، وأبوه من مماليك الخليفة المعتضد، تولى شرطة الخليفة المقتدر في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، ثم تولى بعد ذلك واسط والبصرة، وتنقلت به الأحوال، حيث تولى منصب إمرة الأمراء للخليفة الراضي في سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م، وأصبح المسيطر الأول على أمور الخلافة، ثم وفد عليه الأمير بجكم فاستخدمه، وانحدر إلى واسط مع الخليفة، وأخذ بتجهيز بجكم لحرب البريديين، إلا أن بجكم قام بعصيانه، واستولى على الأمور في بغداد، وتغير عليه الخليفة، فهرب ابن رائق إلى دمشق، ودخل في نزاع مع الإخشيدين عليها، انتهى بالصلح بين الطرفين على أن تكون الشام لابن رائق، ومصر للإخشيدين، وأقام ابن رائق في دمشق

---

[١] في مقتل محمد بن داود سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص٧.
[٢] في إحدى الروايات عن أسباب مقتل محمد بن داود. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص٧.
[٣] القبض على ابن الفرات وقتله في سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٧٨.
[٤] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٣، ص ٨١؛ الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ١٦٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٥٩.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١١٠.

مدة، ثم عاد إلى بغداد بعد مقتل بجكم في عهد الخليفة المتقي، وتولى منصب إمرة الأمراء مجدداً، ودخل في نزاع مع البريديين والحمدانيين على السلطة في بغداد، انتهى بمقتله على يد غلمان ناصر الدولة الحمداني[١].

أخذ مسكويه عن ابن رائق حديثه الذي ذكر فيه نيته على ترك الأمر في بغداد، وهو في طريق عودته إليها من الشام، ثم استكمال رحلته بعد ذلك ودخول بغداد، وقد جاء في هذه الرواية:

" فتحدّث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك أنّه كان عمل على الانصراف..."[٢].

٦- أبو طاهر القرمطي ت.٣٣٢هـ/٩٤٣م:

هو سليمان بن الحسن بن بهرام الهجري القرمطي، ملك البحرين وزعيم القرامطة، كان والده مستولياً على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين، وبعد وفاته في سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، تولى ابنه الأكبر سعيد بعده، إلا أنه عجز عن القيام بالأمر، فتولى أخوه أبو طاهر، واستولى على البصرة في سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، وفي السنة التالية أغار على الكوفة، وقوي أمره، فأرسل له الخليفة المقتدر جيشاً، هزمه القرمطي، ثم أغار على مكة في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، واقتلع الحجر الأسود وأرسله إلى هجر، وقتل كثيراً من الحجاج، ثم عاد إلى هجر، وتوفي فيها كهلاً[٣].

أخذ مسكويه برواية القرمطي في موضع واحد، والرواية تتحدث عن قرب جيش القرمطي من جيش ابن أبي الساج في يوم ضباب بين واسط والكوفة، وأن القرمطي أحس بذلك ولم يوقع به، وقد جاء فيها:

" وحكي عن أبي طاهر أنه قال إن عسكره قرب من عسكر يوسف..."[٤].

٧- أبو عبد الله البريدي ت. ٣٣٢هـ/٩٤٣م:

هو أحمد بن محمد البريدي، ابتدأ أمره في سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م، وكان ضامناً لأعمال الأهواز، ثم استولى على البصرة وعظم شأنه وقوي أمره، فاستولى على واسط، وتولى وزارة الخليفة العباسي الراضي في سنة

---

[١] ابن منظور: مختصر، ج ٢٢، ص ١٥٩؛ الذهبي: سير، ج١٥، ص ٣٢٥؛ وتاريخ الإسلام، ج٧، ص ٥٩٥؛ الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ١٢٣.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٤٣.
[٣] الصفدي: الوافي، ج١٥، ص ٢٢٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ١٢٣.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٩٩.

٣٢٧هـ/٩٣٨م، ثم عزل عنها في السنة التالية، وتنقلت به الأحول، فتولى وزارة الخليفة المتقي مرتين على الرغم من كراهة المتقي لذلك، وأقدم على قتل أخيه أبي يوسف، وتوفي بعده بثمانية أشهر[١].

أخذ مسكويه عن أبي عبد الله البريدي رواية واحدة، وقد حكى فيها البريدي عن الأعمال التي قام بها، والمكاتبات التي أجراها مع القواد في سبيل تمكين أمره، وقد جاء فيها:

" فحكى عن أبى عبد الله البريدي بعد ذلك أنّه قال: هممت بالتغلّب، ووضعت في..."[٢].

٨- أبو عبد الله الكوفي ت. ٣٣٤هـ/٩٤٥م:

هو أحمد بن علي بن سعيد الكوفي، خادم سيف الدولة الحمداني، ويبدو أنه انخرط مع الحمدانيين في النزاع الحاصل في بغداد على السلطة، حيث تشير المصادر التاريخية أنه دخل واسط مع سيف الدولة الحمداني، وكان صله الوصل بينه وبين أخيه ناصر الدولة، كما كان مدبر الأمور في وزارة أبي عبد الله البريدي، وهذا ما جعل الذهبي ينعته بالوزير، وهو من سعى بضمان واسط للبريديين من ابن رائق، كما تولى كتابة بجكم، وكذلك كتابة توزون فيما بعد، ولابد أنه ظل منخرطاً في هذه الصراعات حتى وفاته[٣].

أخذ مسكويه من مروياته في موضعين، الأول بواسطة أبي الفرج بن أبي هشام، والرواية في حديثه الذي ذكر فيه إقامته في واسط لدى البريديين، والموضع الثاني بواسطة ثابت بن سنان، والرواية تتحدث عن دهاء بجكم، وقد جاء فيهما:

" فذكر أبو الفرج بن أبى هشام أنّ أبا عبد الله الكوفي قال له بواسط في أيّام سيف الدولة..."[٤].

" وممّا يستدلّ به على دهاء بجكم ما حكاه ثابت عن أبى عبد الله الكوفي قال..."[٥].

---

[١] المسعودي: مروج الذهب، ج٤، ص ٢٧١ وما بعدها؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ١٨١؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص ٢٧٦، ٢٧٧.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٤٦.
[٣] مسكويه: تجارب، سروش، ج٦، ص ٥٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٧، ص ٦٧٦؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص ٥٠٨ وما بعدها.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٨٦.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٣٠.

٩- الصيمري ت. ٣٣٩هـ/٩٩٠م:

هو محمد بن أحمد الصيمري، وزير معز الدولة ومستشاره، يوصف بالشجاعة والذكاء وحسن التدبير، وإليه كان استقرار دولة معز الدولة البويهي، وكان بينه وبين المهلبي تحاسد وتخاصم. توفي بالحُمى أثناء محاصرته لعمران بن شاهين في قرية الجامدة من أعمال واسط[١].

أخذ مسكويه عنه حديثه الذي ذكر فيه ما جرى في خلده بعد أن دخل عليه ناصر الدولة خيمته وخرج منها، وقد جاءت هذه الرواية قصيرة لم تتجاوز الأسطر، وفيها:

" وحكي عن الصيمري أنّه قال: لمّا خرج من عندي ناصر الدولة..."[٢].

١٠- ابن قرابة ت. ٣٣٩هـ/٩٥٠م:

يذكره الطبري باسم أبي بكر أحمد بن محمد بن قرابة، بينما ابن الأثير يسميه محمد بن أحمد[٣]، ويبدو أنه وهم نشأ من النساخ فيما بعد، ومن الغريب أن المؤلفات التي اختصت بالتراجم لم تشر إليه، على الرغم من أنه كان مشاركاً في الصراع على السلطة والمال في عهد الخليفة المقتدر، وهو الذي تكفل بمصاريف المحسن بن الوزير أبي الحسن بن الفرات في نكبته، وقد أحسن إليه بعد تسلمه الوزارة، كما كان حظياً عند المقتدر وصاحب مشورة ورأي، وشارك في القتال الذي جرى بين توزون ومعز الدولة في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م، بعد أن قدم مع ديلم معز الدولة، وكان من جملة الأسرى الذين أسرهم توزون، وفدا نفسه بالأموال حتى تمكن من النجاة[٤]، يضاف إلى ذلك أنه سفر في الصلح بين معز الدولة البويهي وناصر الدولة في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م[٥]، أما وفاته فكانت في الموصل في محرم، وحمل تابوته إلى بغداد[٦].

بالعودة إلى مسكويه فإنه نقل رواية واحدة حدث بها أبو بكر بن قرابة، وتتناول حديثه مع الوزير ابن الفرات بعد أن خُلع عليه للوزارة الثالثة، وقد جاء فيها:

" فحكي أنّ أبا بكر بن قرابة قال: لمّا خلع على ابن الفرات للوزارة الثالثة..."[٧].

---

[١] الهمذاني: تكملة، ص ١٦٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٧، ص ٦٤٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٣١٠.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٨٨.
[٣] الطبري: تاريخ، ج١١، ص ٩٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٣٧.
[٤] الطبري: تاريخ، ج١١، ص ٩٩- ٢٦٩- ٣٤٤.
[٥] الهمذاني: تكملة، ص ١٥٢.
[٦] ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٣٧.
[٧] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٣٨.

١١- أبو الحسن المَافَرُّوخي ت. ٣٤٨هـ/٩٥٩م:

هو محمد بن أحمد المافروخي، ويبدو أنه أحد أعيان الدولة البويهية، فقد كان على ضمان البصرة مع ابن عمه أبي محمد علي بن عبد العزيز المافروخي، وقد قبض عليهما معز الدولة في سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، بعد عجزهما عن إيفاء الضمان، كما كان أحد المرشحين لوزارة معز الدولة، بعد وفاة الصيمري الوزير في سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م، إلا أن المهلبي هو الذي تسلم هذه الوزارة، أما أبو الحسن فقد تولى كتابة معز الدولة مدة، ولم يستمر فيها طول حياته، وهذا ما يؤكده ابن الأثير الذي يذكر أنه عُزل عنها وتولاها غيره[١].

أخذ مسكويه من مرويات أبي الحسن في موضعين، وقد رواها أبو الحسن عن مشاهدة وعيان، وأخذها مسكويه عنه بشكل مباشر، وقد جاء فيها:

" حكى أبو الحسن المافرّوخي أنّه كان بإصبهان في الوقت ..."[٢].

" فحكى أبو الحسن المافرّوخي أنّه كان مع معزّ الدولة وكان عماد الدولة..."[٣].

١٢- أبو القاسم البريدي ت. ٣٤٩هـ/٩٦٠م:

هو عبد الله بن أبي عبد الله أحمد بن محمد البريدي، تولى أمر البريديين بعد وفاة والده، وذلك بعد نزاع مع عمه أبو الحسين، ثم راسل توزون في سنة ٣٣٣هـ/٩٣٤م، وضمن منه البصرة، وبعد دخول معز الدولة بغداد، راسله أبو القاسم، وطلب منه ضمان الأهواز وواسط، وقبل منه معز الدولة ذلك، حتى كانت سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م حيث أعلن أبو القاسم عصيانه، وغلب على واسط، وخرج عن طاعة معز الدولة، الذي ما لبث أن جهز جيشاً وسار لاستخلاص واسط منه، فهرب البريدي إلى البصرة، فأخذ أبو القاسم بعد ذلك بمراسلة معز الدولة وطلب منه الأمان، ثم دخل بغداد، ولقي معز الدولة فأحسن له وأقطعه[٤].

---

[١] مسكويه: تجارب، سروش، ج٦، ص ١٥٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٦٣؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٣، ص ٩٨١.
[٢] اتفاق حسن جرى لأحمد بن كيغلغ في حربه مع لشكري في أصبهان. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٢٢.
[٣] لقاء معز الدولة وعماد الدولة في أرجان. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ٢٨٩.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٦٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٠٣؛ ابن خلدون: العبر،ج٣، ص ٥٢٢ وما بعدها.

أخذ مسكويه عنه حديثه الذي روى فيه نزاعه مع عمه أبي الحسين على إمرة البريديين، حتى استقر له الأمر في نهاية المطاف، وقد جاء في هذه الرواية:

" فتحدّث أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي بعد زوال أمره ومصيره إلى بغداد..."[١].

١٣- المهلبي ت. ٣٥٢هـ/٩٦٣م:

هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون الأزدي المهلبي، أحد العلماء والشعراء، ومن كبار الوزراء، ومولده في البصرة في سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م، اتصل بمعز الدولة، وكان كاتب ديوانه، ثم اتخذه وزيراً بعد وفاة وزيره الصيمري، وتقرب من الخليفة المطيع، فخلع عليه، ولقبه بالوزارة، فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان، فلقب بذي الوزارتين، كان بليغاً شاعراً له أخبار في الكرم والمروءة، عاش نيفاً وستين سنة، وتوفي في طريق واسط في شعبان[٢].

أخذ عنه مسكويه في موضع واحد، ولابد أنه أخذ عنه في كثير من المواضع، لاسيما وأنه يصرح بأن المهلبي أخبره بأكثر ما جرى في أيامه[٣]، وأنه سيذكر هذه الأحداث، إلا أنه أغفل ذكره في جميع المواضع، باستثناء رواية واحدة في حديثه عن تزوير الصيمري خط أبي بكر ابن قرابة بثمانية آلاف ألف درهم (ثمانية ملايين)، وقد جاء فيها:

" فقال أبو محمّد المهلبي وكان يخلف الصيمري: قلت لأبى جعفر: بأي شيء تحتجّ على الأمير..."[٤].

١٤- ناصر الدولة ت. ٣٥٨هـ/٩٦٨م:

هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي، من ملوك الدولة الحمدانية، شجاعاً عارفاً بالسياسة والحروب، وهو أخو سيف الدولة الحمداني، تولى الموصل نيابة عن والده أبي الهيجاء، وتولى إمرة الأمراء للخليفة المتقي، ولقبه بناصر الدولة، وخلع عليه، وعظم شأنه، وفي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م قُتل أخوه سيف

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٦٤.
[٢] الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٢، ص ٢٥٦؛ الحموي: معجم الأدباء، ج٣، ص ٩٧٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ١٩٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ٢١٣.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٠١.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٩٠.

الدولة الحمداني، وكان شديد المحبة له، فتغيرت أحواله وضعف عقله، فعزله أبناؤه وسيروه مكرماً إلى قلعة أردمشت، التي بقي فيها حتى وفاته، حيث نُقل جثمانه إلى الموصل ودفن فيها[١].

نقل مسكويه عنه رواية واحدة، وقد جاءت قصيرة لم تتجاوز الأسطر، وهي في حديثه الذي جرى بينه وبين الوزير الصيمري بعد أن دخل عليه وقابله، حيث جاء فيها:

" فحكي عن ناصر الدولة أنّه قال: لمّا حصلت مع أبى جعفر الصيمري..."[٢].

١٥- الفضل بن عبد الرحمن ت. ٣٥٨هـ/٩٦٨م:

أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي الكاتب، قدم بغداد، وكان يكتب للوزير أبي علي بن مقلة، وله به اختصاص، ثم تنقلت به الأحوال، فكتب للخليفة للمستكفي مدة، وبعدها للخليفة المطيع، الذي ما لبث أن عزله، فالتحق بخدمة عضد الدولة البويهي في شيراز، وبقي عنده حتى وفاته[٣].

أخذ مسكويه عن أبي أحمد في ثلاثة مواضع، وقد تناولت الروايات موضوعات مختلفة، رواها أبو أحمد عن مشاهدة وعيان، وقد جاء فيها:

" وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي أنّ علي بن بويه..."[٤].

" حكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قال: كنت بحضرة..."[٥].

" قال أبو أحمد: فلمّا قلت له ذلك استجاب بعد أن سألني..."[٦].

١٦- ابن العميد ت. ٣٦٠هـ/٩٧٠م:

هو أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد الكاتب، المعروف بابن العميد، معلم عضد الدولة البويهي، ووزير والده ركن الدولة، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم والأدب، ويلقب بالجاحظ الثاني، وخبيراً في سياسة

---

[١] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ١١٤ وما بعدها؛ الذهبي: سير، ج١٦، ص ١٨٦؛ الصفدي: الوافي، ج١٢، ص ٥٦ وما بعدها؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ص ١٩٥.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٨٨.
[٣] التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٨، ص ٢٦٣؛ الصفدي: الوافي، ج٢٤، ص ٣٩.
[٤] قصة عماد الدولة علي بن بويه مع خياط ياقوت. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٧٠.
[٥] السبب في وزارة القراريطي. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٤٢.
[٦] في مطالبة الخليفة المستكفي للقاهر بالخروج من دار السلطان. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٣.

الملك، وبه تخرج عضد الدولة البويهي ومنه تعلم سياسة الملك ومحبة العلم والعلماء، قال الثعالبي: "بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد"، وقال الذهبي:" وكان مع سعة فنونه لا يدري ما الشرع، وكان متفلسفاً، متهماً بمذهب الأوائل"، استمر وزيراً لركن الدولة أربعاً وعشرين سنة، وعاش نيفاً وستين سنة، وكانت وفاته في همذان، والعميد لقب والده، لُقب به على سبيل التعظيم على عادة أهل خراسان[١].

أخذ مسكويه عن أبي الفضل في ثمانية مواضع، وسمع منه بشكل مباشر، وأشار إلى ذلك بلفظ " حدثني" " وسمعت أبا الفضل"، وقد تناولت الروايات موضوعات مختلفة، رواها أبو الفضل عن مشاهدة وعيان، ومنها على سبيل المثال:

" حدثني الأستاذ الرئيس حقّاً أبو الفضل بن العميد رحمه الله أنّه لمّا حضرت..."[٢].

" فسمعت الأستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول: لم أر قوماً أشد من هؤلاء..."[٣].

١٧- محمد بن صالح ت. ٣٦٩هـ/٩٧٩م:

هو أبو الحسن محمد بن صالح بن علي العباسي الهاشمي، المعروف بابن أم شيبان، قاضي القضاة في بغداد، يوصف بسعة علمه، ومولده في الكوفة سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م، وقد زار بغداد مراراً مع والده، حتى استقر فيها منذ سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، وتقلد قضاء بغداد، ثم أُضيف إليه قضاء مصر والشام، وكان نبيلاً، اشترط لما ولي القضاء أن لا يتناول عليه أجراً، ولا يقبل فيه شفاعة. وكانت وفاته فجأة في بغداد [٤].

أخذ مسكويه من مروياته في ثلاثة مواضع، والروايات تتناول موضوعات مختلفة، كان أبو الحسن شاهداً على اثنتين منها، أما الرواية الثالثة فقد حدث فيها عن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، وقد جاء في هذه الروايات:

---

[١] الثعالبي: يتيمة الدهر، ج٣، ص ١٨٣ وما بعدها؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص ١٠٤ وما بعدها، الذهبي: سير، ج١٦، ص ١٣٧؛ الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ٩٨.
[٢] سبب مقتل مرداويج بن زيار. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٧٦.
[٣] وصف ابن العميد للغزاة الخراسانية. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٤٩.
[٤] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٣، ص ٣٣٨؛ الذهبي: سير، ج١٦، ص ٢٢٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٦، ص ١٦٢.

" وحكى القاضي أبو الحسن محمّد بن صالح الهاشمي: أنّ القاضي أبا عمر محمّد بن يوسف حدّثه..."[١].

" فحكى القاضي أبو الحسن محمّد بن صالح الهاشمي ابن أمّ شيبان أنّه لمّا استدعى..."[٢].

" فقال القاضي أبو الحسن محمّد بن صالح: فسمعت ذلك منه وبكرنا إلى دار السلطان..."[٣].

١٨- ابن زنجي ت. ٣٧٨هـ/٩٨٨م:

هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح، المعروف بابن زنجي الكاتب، حدث عن: أحمد ابن محمد بن نصر الضبعي، ومحمد بن خلف، ومحمد بن محمد الباغندي وآخرين، وحدث عنه: الحسن بن محمد الخلال، وأبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه، وهلال بن عبد الله الطيبي وغيرهم[٤].

قال عبيد الله الأزهري: لا يسوي شيء[٥]. وذكر سزكين أن له كتاب:" الكتَّاب"، وأشار أن الصابئ نقل منه في كتابه " تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء"[٦]، وفي الواقع فإن الصابئ بالفعل نقل عدة روايات بإسناده[٧]، لكن لا يمكن الجزم بأنه من أصحاب المؤلفات، وإلا لما سكت عنه النديم، بالإضافة إلى ذلك أن كتاب " الكتَّاب"، الذي ذكره سزكين هو لوالده محمد وقد ذكره النديم في الفهرست باسم كتاب " الكتَّاب والصناعة"[٨]، وأغلب الظن أن الروايات الستة التي دونها مسكويه في تجاربه، نقلها ابن زنجي مشافهة، لاسيما وأنه كان معاصراً لتلك الأحداث، كما أن الروايات تتناول موضوعات مختلفة، وليست خاصة فقط في أخبار الوزراء والكتَّاب، ومنها على سبيل المثال:

" فذكر أبو القاسم بن زنجي أنّه حضر دخول هذه المرأة إلى حامد بن العبّاس..."[٩].

" فحكى أبو القاسم بن زنجي أنّه كان بين يديه إذ جاءه نسيم..."[١٠].

---

[١] تولية الخليفة المقتدر العباسي سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤.
[٢] في حديثه مع القاضي أبو الحسين عمر بن محمد، بعد أن خرج من حجرة الخليفة القاهر. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص١٦٦.
[٣] في أخذ البيعة للخليفة الراضي في سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٦٧.
[٤] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٧، ص ٣٠٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨، ص ٤٤٨.
[٥] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨، ص ٤٤٨.
[٦] سزكين: تاريخ التراث، مج١، ص ٢٨٧.
[٧] الصابئ: تحفة الأمراء، ص ١٨٢، ١٨٩، ١٩١.
[٨] النديم: الفهرست، ص ١٦٤.
[٩] الحديث بين إحدى النساء والحلاج. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٤٤.
[١٠] القبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٦٩.

١٩- علي بن القاسم ت. ٣٨٤هـ/٩٩٤م:

هو أبو الحسن – ويقال: أبو الحسين– علي بن القاسم بن الفضل بن شاذان، قاضي القضاة في الري، الحافظ الثقة، كان جليلاً في أصحاب الحديث، سمع عبد الله بن أبي حاتم، وأحمد بن خالد الحروري، وعمر بن أحمد المروزي وغيرهم، وحدث عنه: أبو العلاء الواسطي، وأحمد بن محمد العتيقي، قدم بغداد حاجاً في سنة ٣٨٢هـ/٩٩٣م، وحدث بها، ثم انصرف عائداً للري، وتوفي فيها[١]. أخذ عنه مسكويه حديثه الذي ذكر فيه مقدرة أبي الفضل بن العميد على حفظ الشعر، وقد سمع مسكويه منه الرواية بشكل مباشر، وأشار إلى ذلك بلفظ " حدثني"، حيث جاء فيها:

" ولقد حدثني أبو الحسن على بن القاسم رحمه الله قال: كنت أروي ابني أبا القاسم..."[٢].

٢٠- علي بن هشام:

لم يتم الوقوف على ترجمته، وربما هو علي بن هشام المعروف بابن أبي قيراط[٣]، لاسيما أن مسكويه يأخذ بروايته التي ينقلها عن عدة رواة، وتصل بإسنادها إلى هرثمة بن أعين، وتتحدث عن مقتل موسى الهادي في سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م[٤]، ولكن لا يمكن الجزم في هذا الأمر، لاسيما أن ابن أبي قيراط هو أبو الحسن، ويقال أبو الحسين، وليس أبو محمد كما يذكر مسكويه، ثم إن مسكويه يشير إلى لقبه المعروف به عند حديثه عن مقتل موسى الهادي، أما في الرواية التي ينقلها بإسناد علي بن هشام، وهي في حديث ابن الفرات في وزارته الثانية، فإنه يذكره فقط باسم أبي محمد علي بن هشام، ولو كان هو ربما أشار إلى لقبه ابن أبي قيراط المعروف به، وقد جاء في هذه الرواية:

" قال أبو محمّد علىّ بن هشام: كنت حاضراً مع أبى مجلس أبى الحسن..."[٥].

٢١- ابن المطوق:

لم يتم الوقوف على ترجمته، يذكره مسكويه بهذا اللقب من دون الإشارة إلى اسمه الصريح، ويأخذ عنه بواسطة أبي الفرج بن أبي هشام[٦]، وقد ذكر مسكويه في تجاربه شخصاً باسم المطوق، كان أحد غلمان

---

[١] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٣، ص ٥١٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٤، ص ٦٣٧.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٧٤.
[٣] هو أبو الحسن، ويقال: أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله البغدادي الكاتب والشاعر، المعروف بابن أبي قيراط، ولد في سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م، وحدث عن عدة شيوخ، وروى عنه أبو علي المحسن التنوخي. توفي في سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م. الحموي: معجم الأدباء، ج٧، ص ٣٢١١؛ الصفدي: الوافي، ج٢٢، ص ١٧٧.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٨٧.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٥٠.
[٦] ويقال: أبو الفرج بن أبي هشام. مسكويه: تجارب، سروش، ج٦، ص ١٢٠؛ الهمذاني: تكملة، ص ١٥٠.

القرامطة، وشارك معهم في القتال ضد الخلافة العباسية غير مرة[١]، وربما كان والده، إلا أن هذا الأمر لا يمكن الجزم فيه، وتبقى مجرد احتمالات طالما أن مسكويه نفسه لم يصرح بذلك. والرواية في حديث بين أبي الحسن علي بن عيسى، وأبي الحسن بن الفرات الوزير عن إمكانية تجافي الوزير ابن الفرات عن ارتفاع ضيعة علي بن عيسى لسنة ٣١١هـ/٩٢٣م، على أن يؤديها فيما بعد من جملة المصادرات، وقد جاء فيها:

" وحكى أبو الفرج بن هشام عن ابن المطوّق أنّ أبا الحسن علي بن عيسى..."[٢].

٢٢- أبو الفرج بن أبي هشام:

يذكره مسكويه باسم أبي الفرج بن هشام في موضع واحد فقط، أما في بقية المواضع فيذكره باسم أبي الفرج ابن أبي هشام، ويبدو أنه الصواب، لاسيما وأنه ابن أبي هشام أيضاً لدى الهمذاني في كتاب التكملة[٣]، ولم يتم الوقوف على ترجمة وافية له، ويبدو أنه كان أحد أعيان الدولة البويهية، ويظهر ذلك من حديثه مع معز الدولة البويهي في الأسباب التي دفعته إلى استكتاب أبي جعفر بن شيرزاد[٤].

مهما يكن من أمر فقد أخذ مسكويه عنه ثماني روايات في موضوعات مختلفة، روى ابن أبي هشام أربع منها بشكل مباشر، وأربع بواسطة ابن المطوق سابق الذكر، وأبي سعيد بن قديدة، وأبي زكريا يحيى بن سعيد السوسي، وأبي عبد الله الكوفي، ومنها على سبيل المثال:

" حكى أبو الفرج بن أبي هشام قال: كان أبى يكتب..."[٥].

" فحكى أبو الفرج بن أبي هشام أنّ أبا زكريا يحيى بن سعيد السوسي حدّثه أنّه كان حاضراً..."[٦].

٢٣- أبو سعيد بن قديدة:

يذكره مسكويه بهذا الاسم، لم يتم الوقوف على ترجمته، ويبدو أنه كان أحد أعيان الدولة في عهد الخليفة القاهر، حيث يشير مسكويه[٧] إلى حضوره مجلس الوزير الخصيبي.

---

[١] مسكويه: تجارب، سروش، ج٥، ص ٣١- ٣٥.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٦١.
[٣] الهمذاني: تكملة، ص ١٥٠.
[٤] الهمذاني: تكملة، ص ١٥٠.
[٥] القبض على البريديين ومصادرتهم. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١١٧.
[٦] القبض على أبي الخطاب بن أبي العباس بن الفرات. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص١٤٣.
[٧] مسكويه: تجارب، سروش، ج٥، ص ٣٦٤.

أخذ مسكويه عن أبي قديدة في موضعين، الرواية الأولى نقلها عنه بواسطة أبي الفرج بن أبي هشام سابق الذكر، أما الرواية الثانية فقد شارك أبو قديدة أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي في روايتها، وقد جاء في هذه الروايات:

" فحكى أبو الفرج بن أبى هشام عن أبي سعيد بن قديدة أنّ السبب فيما لحقهم عتب أبى بكر بن قرابة..."[١].

" فحكى أبو زكريا السوسي وأبو سعيد ابن قديدة أنّ أبا عبد الله البريدي..."[٢].

٢٤- رسول ابن أبي الساج:

يذكره مسكويه باسم الرسول، ولا يسميه باسمه الصريح، ويأخذ بروايته في موضع واحد، والرواية في حديثه الذي يشرح فيه ما جرى معه بعد أن أرسله ابن أبي الساج إلى القرامطة رسولاً، وقد جاء فيها:

" فحكى الرسول أنه لما صار إليه حمل إلى موضع فيه جماعة..."[٣].

٢٥- ابن السُبيعي:

يسميه مسكويه بهذا الاسم، ويذكر بأنه المعالج الذي عالج ابن أبي الساج عند وقوعه في الأسر، ويروي ابن السبيعي ما حدث معه عندما دخل عليه، وقد نقل مسكويه عنه هذا الحديث الذي جاء فيه:

" فقال ابن السبيعي هذا: لمّا دخلت إليه إلى الخيمة التي حبس فيها..."[٤].

٢٦- يحيى بن سعيد السوسي:

هو أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي، المعروف بخلف، أحد أعيان دولة الراضي والمتقي، ومشهور بالصدق والأمانة وصحة الرأي، كان في بداية أمره نصرانياً، ثم أسلم وحسن إسلامه، ويبدو أنه انضم إلى بجكم أمير الأمراء، وأصبح صاحب مكانه لديه، فهو الذي أشار عليه بمهاجمة البريدي بعد أن أبرم الأخير اتفاقاً مع

---

[١] حديثه في اصطفاء أموال أبي بكر بن قرابة. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٤١.
[٢] حديث بين أبو عبد الله البريدي والوزير الخصيبي. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٥٦.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٩٩.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٩٩.

ابن رائق، وهو الذي أشار عليه بعدم مكاشفة ابن رائق بالعداء، وهو في موقع قوة، حتى يستتب له الأمر، وهذا ما فعله بجكم حتى تم له دخول بغداد والاستيلاء على منصب إمرة الأمراء في سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م[١].

أخذ مسكويه من مروياته في ثمانية مواضع، وقد تناولت الروايات موضوعات مختلفة، يرويها أبو زكريا عن مشاهدة وعيان، ومسكويه ينقل جميع هذه الروايات عنه بشكل مباشر، باستثناء إحداها فقد نقلها عنه بواسطة أبي الفرج بن أبي هشام، ومن هذه الروايات على سبيل المثال:

" فحكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي أنّه سمع أبا يوسف البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه..."[٢].

" حكى أبو زكريّا يحيى بن سعيد السوسي قال: لما ترسلت..."[٣].

٢٧- القاسم بن الحسين:

يذكره مسكويه بهذا الاسم، ويشير أنه ابن وزير الخليفة المقتدر الحسين بن القاسم بن عبيد الله، وقد استكتبه المقتدر في وزارة أبيه، وعمه هو الوزير أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة القاهر[٤]، ولم يتم الوقوف على ترجمة وافية له، ويبدو أنه لم يكن مشاركاً بفعالية كبيرة في ميدان السياسة، فسكتت عنه المصادر التاريخية.

أخذ مسكويه عنه رواية واحدة، وهي في حديثه الذي يروي فيه قبض عمه أبي جعفر على أبيه ونفيه إلى الرقة، وقد جاء فيها:

" فحكى ابن أخيه القاسم بن الحسين أنّ عمّه الوزير أبا جعفر صار في الليلة..."[٥].

٢٨- ابن مخلد:

لم يتم الوقوف على ترجمة وافيه له، بينما يذكره مسكويه باسم عبد الله بن يحيى، ويشير أنه كان خادم مرداويج بن زيار، وأنه من أعيان دولته، وبعد موته انتقل لخدمة معز الدولة البويهي، وكان أحد أعضاء الوفد

---

[١] التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٨، ص ١٠٨؛ الهمذاني: تكملة، ص ١٠٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ١٣٩؛ ابن خلدون: العبر، ج٣، ص ٥١٦.
[٢] حديث بين أبي عبد الله البريدي وأخيه أبي يوسف. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٩٧.
[٣] حكاية في دهاء بجكم. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٢٠.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٢٥، ١٥٢.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ١٥٢.

الذي سفر في الصلح بين أمراء بني بويه وصاحب خراسان، وقد قبض عليه معز الدولة فيما بعد، وسلمه لوزيره المهلبي[١].

أخذ مسكويه عنه في خمسة مواضع، وتناولت الروايات موضوعات مختلفة، وقد رواها أبو مخلد عن مشاهدة وعيان، ومنها على سبيل المثال:

" قال أبو مخلد عبد الله بن يحيى: وكنت في الموكب فنظر بعض الناس..."[٢].

" فقال أبو مخلد: حطّ منه ثمن الحبّة التي أخذها..."[٣].

٢٩- علي بن يعقوب:

يذكره مسكويه باسم علي بن يعقوب كاتب الترجمان[٤]، ولم يتم الوقوف على ترجمته، ويأخذ مسكويه عنه رواية واحدة، تشرح حال أبي عبد الله البريدي بعد الاتفاق بينه وبين بجكم، وقد رواها علي بن يعقوب عن مشاهدة وعيان، حيث جاء فيها:

" قال علي بن يعقوب: فرأيت أبا عبد الله البريدي وقد سجد شكرا لله تعالى..."[٥].

٣٠- اسرائيل الجهبذ:

لم يتم الوقوف على ترجمته، وقد ذكره مسكويه بهذا الاسم، وأشار أنه كان مقرباً من أبي عبد الله البريدي، وقد أخذ عنه مسكويه حديثه في السبب الذي من أجله قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف، حيث يقول:

" فحكى إسرائيل الجهبذ وكان خصيصاً بأبي عبد الله أنه استدعاه وشكا إليه حاله في الإضاقة ثمّ قال..."[٦].

---

[١] مسكويه: تجارب، سروش، ج٥، ص ٤٠٨ وما بعدها.
[٢] تمكن غلمان مرداويج من قتله. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٩٢.
[٣] عملية شراء معز الدولة لجوهر أبي عبد الله البريدي. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٦٢.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٢١٧.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٢١٧.
[٦] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٦١.

٣١- أبو العباس بن نُدار:

ذكره مسكويه بهذا الاسم، ولم يتم الوقوف على ترجمته، وربما كان المقصود أبا العباس أحمد بن الحسن بن بندار الرازي[١]، لاسيما وأن محقق نسخة سروش، يشير أنها وردت بندار في أحد مخطوطات الكتاب، لكن لا يمكن الجزم بالأمر طالما أن مسكويه لم يصرح بذلك[٢].

وقد نقل مسكويه عنه الرواية المتعلقة بغزو الروس برذعة في سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م، وقد سمعها مسكويه منه بشكل مباشر، وأشار إلى ذلك بلفظ " وحدثني"، وقد جاء في هذه الرواية:

" فحدثني أبو العبّاس بن ندار وجماعة من المحصّلين أنّ القوم بادروا إلى البلد..."[٣].

٣٢- أبو العباس التميمي الرازي:

يسميه مسكويه بكنيته من دون الإشارة إلى اسمه الصريح، ويذكر أنه كان وكيل أمير الأمراء توزون مختصاً به، ومستولياً على أموره، إلا أنه من الصعب معرفة من هو أبو العباس هذا، فالمصادر التاريخية تذكر عدة شخصيات باسم أبي العباس الرازي، لكن من دون الإشارة أنه التميمي وأنه كان فاعلاً في مجريات الأحداث السياسية[٤].

على أية حال لا يمكن الجزم بالأمر طالما أن مسكويه لم يذكر اسمه الصريح، وقد أخذ عنه رواية خلع الخليفة المتقي، نقلها عنه بواسطة ثابت بن سنان، الذي سمعها منه بشكل مباشر، وقد جاء فيها:

" قال ثابت: حدثني أبو العبّاس التميمي الرازي وكيله، قال: وكان خصيصاً بتوزون مستولياً عليه..."[٥].

٣٣- الحسن بن هارون:

هو أبو علي الحسن بن هارون الهمذاني الكاتب، كان منخرطاً في الأحداث السياسية، فتقلد واسط من قبل الوزير أبي علي بن مقلة، وتولى الكوفة للخليفة الراضي، كما تولى كتابة ابن أبي الساج، وشهد معه قتال

---

[١] هو أبو العباس أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم الرازي، محدث وفقيه، سمع وروى عن الكثيرين، وسكن مكة زمناً وحدث بها، كما حدث بهمذان. توفي نحو سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م. الذهبي: سير، ج١٧، ص ٢٩٩، ٣٠٠؛ وتاريخ الإسلام، ج٩، ص ١٣٧.
[٢] مسكويه: تجارب، سروش، ج٦، ص ٩٥.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٦٦.
[٤] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٠؛ الهمذاني: تكملة، ص ١٤٢.
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٠.

القرامطة، وكان مقرباً من الخليفة المتقي، وقد سَفَرَ في الصلح بينه وبين أبي الوفاء توزون، ودخل بغداد مع المتقي، ويبدو أنه انخرط في خدمة معز الدولة البويهي بعد دخوله بغداد، وكان من أعيان دولته، حيث كان يشرف على الأمور بغياب وزيره الصيمري في حرب ناصر الدولة. ولا تشير المصادر التاريخية إلى سنة وفاته، ويصفه الصولي قائلاً:" كان من رؤساء كتاب زمانه ممن خدم الأمراء والسادة"[١].

أخذ عنه مسكويه حديثه الذي ذكر فيه شراء كر من الدقيق لمعز الدولة بعشرين ألف درهم، دليلاً على الأزمة الاقتصادية التي عصفت ببغداد في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وقد سمع منه مسكويه بشكل مباشر، وأشار إلى ذلك بلفظ " حدثني"، وقد جاء في هذه الرواية:

" فحدثني أبو علي هذا أنّه اشترى للأمير معز الدولة كرّ دقيق..."[٢].

٣٤- صاعد بن ثابت:

هو أبو العلاء صاعد بن ثابت بن إبراهيم بن علي بن خداهي النصراني الكاتب، خليفة الوزراء، وأحد أعيان الدولة البويهية، إلا أن المصادر التاريخية لا تفرد ترجمة خاصة به، وأخباره متناثرة فيها، ومن ذلك أنه كان مقرباً من معز الدولة البويهي ووزيره المهلبي، وقد استخلفه على الموصل بعد أن سار في طلب ناصر الدولة بن حمدان في سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م، وبعد موت معز الدولة وتولي ابنه عز الدولة بختيار بقي أحد أعيان دولته، وما يدل على ذلك أنه عهد إليه بالأمر في بغداد بعد أن خرج لإخماد تمرد أخيه حبشي بن معز الدولة، وعند دخول عضد الدولة بغداد كان أحد أعيان مجلس دولته، ويروي التنوخي أنه كان كثير الدخول عليه. أما تاريخ وفاته فهو غير معلوم على وجه الدقة، حيث لا تحدده المصادر التاريخية[٣].

أخذ عنه مسكويه في موضع واحد، والرواية في ضرب معز الدولة لوزيره المهلبي وشتمه، وقد أخذها عنه مسكويه بشكل مباشر، وأشار إلى ذلك بلفظ "سمعت أبا العلاء"، وقد جاء فيها:

---

[١] الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله ت. ٣٣٥هـ/٩٤٦م: أخبار الراضي بالله، والمتقي لله، تح: ج هيورث دن، مطبعة الصاوي، مصر، ١٩٣٥م، ص ٢٦٧ وما بعدها؛ مسكويه: تجارب، سروش، ج٦، ص ١٢٢.

[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٢٧٩.

[٣] التنوخي: الفرج، ج٤، ص ٣٠٩؛ ونشوار المحاضرة، ج٣، ص ١٧١؛ مسكويه: تجارب، سروش، ج٦، ص ٢٨٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٨٢.

" سمعت أبا العلاء صاعد بن ثابت وكان يخلفه ويأنس به يعاتبه ويقول في عرض كلامه..."[١].

٣٥- أبو بكر بن أبي سعيد:

لم يتم الوقوف على ترجمته، حيث يذكره مسكويه بكنيته من دون الإشارة إلى اسمه الصريح، لذلك كان من الصعب معرفة من هو بدقة، لاسيما أن المصادر التاريخية تذكر عدة شخصيات بهذا الاسم، بينما لا تشير أن لها مشاركة في الأحداث السياسية، بالإضافة إلى بعد بعضها زمنياً عن الأحداث التي يرويها مسكويه، ولكن بالمقابل يبدو أنه كان أحد أعيان الدولة البويهية، حيث يذكر مسكويه، وأيضاً ابن الأثير أنه تولى كتابة معز الدولة بعد وفاة كاتبه أبي الحسن المافروخي في سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م[٢].

أخذ مسكويه عنه حديثه مع أبي الحسن المافروخي، الذي ذكروا فيه حال الوزير المهلبي بعد أن ضربه معز الدولة وشتمه، وقد سمعها مسكويه من أبي بكر بشكل مباشر، وأشار إلى ذلك بلفظ " وحدثني"، وقد جاء فيها:

" وحدّثني أبو بكر بن أبى سعيد رحمه الله: أنّ معزّ الدولة وقت مقامه بالبصرة..."[٣].

سابعاً: الرواية الشفوية:

انتشر التدوين التاريخي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي على نطاق واسع، إلا أن الراوية الشفوية ظلت تحتفظ بمكانتها، وذلك نظراً للدقة التي كانت تتمتع بها في نقل الأخبار، وتظهر هذه الأهمية بشكل واضح في كتاب تجارب الأمم، حيث بلغ عدد الروايات ذات المصدر الشفوي ما يقارب مئتي وإحدى وسبعين رواية، بعضها بتصريحه، وبعضها الآخر بالنقل عن الطبري، وربما ذكر الراوي الأول للخبر وأغفل بقية الإسناد الذي يرد لدى الطبري، إلا أن هذا الرقم غير دقيق، وبلا شك أن عدد الروايات الشفوية أكثر من ذلك، كما لا يمكن تحديده على وجه الدقة، وذلك نظراً لإغفال مسكويه إسناد أكثر رواياته، وكذلك الطبري الذي نقل منه، فإنه يغفل إسناد كثير من الروايات القريبة من عصره، وقد سبقت لإشارة إلى ذلك.

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٠٧.
[٢] مسكويه: تجارب، سروش، ج٦، ص ٢١٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ٢٦٣.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٠٧.

ومن جهة أخرى يختلف اعتماد مسكويه على الرواية الشفوية، وذلك باختلاف العصر الذي يبحث فيه، ففي الحقبة السالفة للإسلام، والأخبار المتعلقة بعصر الرسول، تختفي هذه الروايات تماماً، باستثناء رواية واحدة في التاريخ الفارسي، والسبب في ذلك أن مسكويه ينقل معظم أخبار هذه الحقبة عن الطبري، الذي يذكر في كثير من الأحيان عدة روايات للخبر الواحد، ومنها روايات أخذها من مؤلفات هشام بن محمد الكلبي، أو من كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق، ومسكويه يكتفي بنقل الروايات التي تعود بإسنادها إلى هذين المؤرخين مغفلاً بقية الروايات.

والرواية الشفوية الوحيدة التي نقلها مسكويه عن الطبري بشكل حرفي، تتحدث عن امرأة دعاها كسرى وأرسل أحد أولادها لقتال الروم، وقد جاء فيها:

" حدَّثنا القاسم، قال: حدَّثنا الحسين، قال: حدَّثنا حجاج، عن أبي بكر، عن عكرمة، قال: كانت في فارس امرأة..."[1].

أما في العصر الراشدي فقد بلغ عدد الروايات الشفوية ثماني روايات، نقلها مسكويه عن الطبري حتى يكاد ينقل منه حرفياً في بعض المواضع، وقد تناولت الروايات موضوعات مختلفة، ومنها على سبيل المثال:

" حدَّثنا الربيع بن سليمان، قال: حدَّثنا أسد بن موسى، قال: حدَّثنا المبارك بن فضالة، عن زياد بن حدير، قال: حدثني أبي، أن عمر بن الخطّاب رضي اللَّه عنه..."[2].

" حدثني موسى بن عثمان بن عبد الرَّحمن المسروقي، قال: حدَّثنا عبد الرَّحمن الحراني أبو عبد الرَّحمن، قال: أخبرنا اسماعيل بن راشد، قال: واجتمع بعد ذلك نفر..."[3].

أما فيما يخص تجارب العصر الأموي فقد بلغ عدد الأخبار التي كان موردها الرواية الشفوية ثماني روايات، نقلها مسكويه عن الطبري بتصرف، وصرح بالراوي الأول في إحداها، وحذف سلسلة الإسناد الواردة لدى الطبري، ومنها على سبيل المثال:

---

[1] الطبري: تاريخ، ج٢، ص ١٨٥؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ١٥٠.
[2] حديث الخليفة عمر بن الخطاب مع أحد القائد الفارسي الهرمزان، وكان من بين الأسرى. الطبري: تاريخ، ج٤، ص ١١٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٢٤٦.
[3] تحالف الخوارج على قتل الإمام علي ومعاوية بن أبي سفيان. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ١٤٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٣٦٦.

" قال معبد بن خالد الجدلي: فو الله إني لفوق القصر أحرسه..."[١].

" حدثني العباس بن عيسى العقيلي، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروي، قال حدثني غير واحد من أصحابنا: واستعمل عبد العزيز بن عمر..."[٢].

يُلاحظ مما تقدم قلة الروايات الشفوية حتى نهاية العصر الأموي، ومرد ذلك أن مسكويه ينتقي رواياته من الطبري، وهذه الروايات في معظمها تعود إلى موارد مدونة، بينما يختلف الأمر في العصر العباسي، فحتى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م تزداد الروايات الشفوية بشكل مضطرد، حيث يبلغ عددها في هذه الحقبة مئة وإحدى وثمانين رواية، لاسيما في الحقبة التي عاصرها الطبري وكذلك القريبة من عصره.

وينقل مسكويه هذه الروايات عن الطبري بعضها بتصرف، بحيث تتشابه كثير من الجمل المقتبسة دليلاً على النقل، وبعضها الآخر بشكل حرفي، ومسكويه يصرح باسم الراوي الأول في سبعين منها، ومن هذه الروايات على سبيل المثال:

" تحدث مسور بن مساور، قال: ظلمني وكيل للمهدي، وغصبني ضيعة لي..." [٣].

" وقد حدثني جعفر بن محمد بن بوازة الفراء، كان سبب خروجه إلى القاطول[٤] أن غلمانه الأتراك..."[٥].

" فذكر عن أحمد بن خاقان الواثقي أنه قال: فسمع بعضهم بعضاً يقول..."[٦].

أما فيما يخص الروايات الشفوية في الحقبة بعد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م وحتى نهاية كتاب التجارب، فإن معظم الروايات التي يصرح مسكويه باسم موارده فيها هي ذات مورد شفوي، باستثناء تلك التي ينقلها من تاريخ ثابت بن سنان، أو تلك التي عاينها وكان شاهداً عليها، وربما كان هذا الأمر طبيعي فمسكويه عاصر جزءاً كبيراً منها، والأحدث التي لم يعاصرها، وكانت قريبة من عصره، ربما سمعها من شخصيات عاينتها عن كثب، لاسيما وأن جل الشخصيات التي ينقل عنها هي شخصيات سياسية شاركت بالأحداث بشكل أو بآخر، لكن ذلك لا يعني بأنه

---

[١] تدبير نفذ للمغيرة بن شعبة على زياد بن أبيه. الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٢١٧؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٨.
[٢] وقعة القديد بين أبي حمزة الخارجي وأهل المدينة. الطبري: تاريخ، ج٧، ص ٣٩٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص٥٧٦.
[٣] في بعض سير الخليفة المهدي وأخباره. الطبري: تاريخ، ج٨، ص ١٧٣؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ١٧٦.
[٤] اسم نهر كان في موضع سامراء (سر من رأى) قبل أن تعمر. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٩٧.
[٥] بناء الخليفة المعتصم مدينة سامراء. الطبري: تاريخ، ج٩، ص ١٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ١١.
[٦] مؤامرة القواد الأتراك لخلع الخليفة المهتدي. الطبري: تاريخ، ج٩، ص ٤٤١، ٤٤٢؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٤، ص ٢٣٦.

لم يأخذ سوى من تاريخ ثابت بن سنان، وربما نقل عن مؤلفات أخرى، وأغفل ذكرها على عادته، وما يدل على ذلك أن أبا شجاع الروذراوري يؤكد أنه يأخذ من كتاب التاج لأبي إسحاق الصابئ، وعلى الرغم من ذلك فلم يصرح باسمه في أي موضع[١].

مهما يكن من أمر فإنه لا يمكن الجزم في هذا الأمر طالما أن النصوص التاريخية التي دونها مسكويه، لا تتوافق مع أي من الروايات التي ترد في المؤلفات التاريخية الموجودة، وتبعاً لذلك تبقى الغالبية العظمى من روايات هذه الحقبة شفوية، وقد بلغ عددها ثلاث وسبعين رواية، وقد تمت الإشارة إلى هذه الروايات سابقاً عند الحديث عن رواة هذه الحقبة.

ثامناً: المكتبات:

ساعدت المكتبات مسكويه في كتابة تاريخه بشكل كبير، وما يؤكد ذلك النصوص الفارسية التي أوردها في تاريخه، ولا يوجد لها نظير في المصادر الأخرى كعهد أردشير الذي يعد من أقدم النصوص الفارسية المدوّنة، وكذلك السيرة الذاتيّة لأنو شروان، وخطبته المشحونة، اللتين نقلهما مسكويه عن كتاب كتبه أنو شروان نفسه في سيرته، وبلا شك أن المصدر الأساسي لهذه النصوص هو مكتبات البويهيين، التي عمل مسكويه خازناً لها، كمكتبة أبي الفضل بن العميد التي عمل فيها مسكويه سبع سنين، والتي تألف فهرسها المثبت فيه فقط أسماء الكتب ألف وست وخمسين ورقة، وقد ضمت كل أنواع العلوم والحكم والآداب، وتحمل على مائة وقر وزيادة[٢].

وكذلك فقد عمل مسكويه خازناً لمكتبة عضد الدولة البويهي، التي تعد من أهم المكتبات في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وبلا شك أنها حوت أمهات الكتب في شتى ميادين المعرفة، نظراً لما عرف عن عضد الدولة البويهي من حبه للعلم وتشجيعه للعلماء، وقد أكد ذلك المقدسي الذي قدم وصفاً لهذه المكتبة قائلاً:" ... وخزانة الكتب حجرة على حدة عليها وكيل وخازن ومشرف من عدول البلد ولم يبق كتاب صنف الى وقته من أنواع العلوم كلها إلا وحصله فيها، وهي أزج[٣] طويل ... فيه خزائن من كل وجه، وقد الصق إلى جميع حيطان

---

[١] الروذراوري: ذيل تجارب، ج٧، ص ٣٣.

[٢] الوَقر بالفتح: الثقل في الأذن، والوِقر بالكسر: الحمل والثِّقلُ يُحمَل على ظهر أو على رأس، وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار، والجمل. الفارابي: الصحاح، ج٢، ص ٨٤٨؛ مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٤٧؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص ٢٨٩. متز: الحضارة الإسلامية، مج١، ص ٣٢٦.

[٣] الأزج: البيت يبنى بشكل طولي، ويقال له بالفارسية "أوستان"، ويقال: السقف، ويقال: ضرب من الأبنية. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٢٠٨؛ الفيومي: المصباح المنير، ج١، ص ١٣؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٥، ص ٤٠٤.

الأزج والخزائن بيوتاً[1] طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوق عليها أبواب تنحدر من فوق والدفاتر منضدة على الرفوف، لكل نوع بيوت وفهارس فيها أسامي الكتب لا يدخلها إلا وجيه..."[2].

وبالتأكيد إن هذه المكتبات شكلت أهم رافد لمسكويه في مادته التاريخية، ليس فقط في النصوص التاريخية التي تفرد بذكرها؛ إنما أيضاً في غير ذلك من النصوص الأخرى، فعمله في مكتبات البويهيين وفر له إمكانية الوصول إلى الموارد بسهولة، كما وفر له الوقت والجهد للعمل والكتابة، وشكل حافزاً شجعه على مواصلة الكتابة والتصنيف في كل المجالات ليس في التاريخ فقط.

تاسعاً: المشاهدة والعيان:

يعد مسكويه أهم مصدر حي لكتابة تاريخه، وذلك إما بالمشاهدة والعيان أو بالسماع من المشايخ والساسة، وقد أكد ذلك هو نفسه في بداية حوادث سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، حيث يقول:" أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو مشاهدة وعيان، أو خبر محصّل، يجرى عندي خبره مجرى ما عاينته، وذلك أنّ مثل الأستاذ الرئيس أبى الفضل محمد بن الحسين بن العميد– رضى الله عنه– خبرني عن هذه الواقعة وغيرها بما دبّره، وما اتفق له فيها، فلم يكن إخباره لي دون مشاهدتي في الثقة به، والسكون إلى صدقه، ومثل أبى محمد المهلّبي– رحمه الله– خبّرني بأكثر ما جرى في أيّامه، وذلك بطول الصحبة وكثرة المجالسة، وحدّثني كثير من المشايخ في عصرهما بما يستفاد منه تجربة، وأنا أذكر جميع ما يحضرني ذكره منه وما شاهدته وجربته بنفسي، فسأحكيه أيضا بمشيئة الله..."[3].

من جانب آخر قد يشير مسكويه إلى نفسه في بعض الروايات بقوله:" قال صاحب هذا الكتاب..." كدليل منه على مشاركته في أحداث هذه الروايات، من ذلك على سبيل المثال:

"قال صاحب هذا الكتاب: كنت في جملة السائرين من الري في صحبة أبى الفتح ابن العميد..."[4].

ومن ذلك أيضاً:" قال صاحب هذا الكتاب: كان عضد الدولة أمرني أن أصير..."[5].

---

[1] بيت صغير شبيه بالخزانة الصغيرة، توضع فيه المتاع. كراع النمل: المنجد، ص ٢٢٨.
[2] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٤٤٩.
[3] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٠١.
[4] في مسيره من الري إلى بغداد مع الوزير أبي الفتح ابن العميد في سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤١٠.
[5] في احصاء غنائم قلعة أردمشت تلك المهمة التي كلفه بها عضد الدولة البويهي. مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤٤٢.

وأما في بعض الروايات الأخرى فإنه يكتفي فقط بسرد أحداثها من دون الإشارة إلى نفسه بأي لفظ، على الرغم من مشاركته في هذه الأحداث، من ذلك على سبيل المثال: رواية نهب الخراسانيين لبيت أبي الفضل بن العميد حيث كان مسكويه يعمل كخازن لمكتبته، وكان شاهداً عليها ومشاركاً في أحداثها، إلا أنه اكتفى بالقول:" ... واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة جامه إلى أن أتى الليل وانصرفوا وكان إلي خزانة كتبه فسلمت من بين خزائنه ولم يتعرض لها..."[1]. ومن ذلك أيضاً تدوينه لتلك المواقف التي تعرض لها جيش ابن العميد الذي خرج لتأديب الأكراد بعد أن قويت شوكتهم، كانقياد قادة الجند لابنه أبي الفتح وإهمالهم للشؤون العسكرية الواجبة في ذلك الوقت، حيث يقول مسكويه:" فلما كان في بعض الطريق... التفت حوله فلم ير في موكبه أحداً وسأل عن الخبر فلم يجد حاجباً يخبره ولا من جرت العادة بمسايرته غيري فسألني عن الخبر فقلت له: إن الجماعة بأسرهم مالت مع أبى الفتح إلى الصيد..."[2].

عاشراً: الوثائق الرسمية:

شكلت الوثائق الرسمية أحد أهم موارد مسكويه في كتابة تاريخه، حيث كانت هذه الوثائق تحفظ في دواوين الدولة، وتحت إشراف الوزير أو من يفوضه بالأمر، وقد حوت معلومات غايةً في الأهمية ولا غنى عنها لأي مؤرخ[3].

وتقسم الوثائق الرسمية التي أوردها مسكويه إلى قسمين:

القسم الأول: هي الوثائق السالفة لعصره، التي أخذها بلا شك من مؤلفات سابقيه، إلا أنه في الحقيقة لا يورد نصوص هذه الوثائق دائماً، إنما يكتفي في بعض الأحيان بعبارات تدل على عدم تمكنه من الاطلاع على مضمونها، ومن هذه الوثائق على سبيل المثال لا الحصر: كتاب تولية الخليفة سليمان بن عبد الملك ت. ٩٩هـ/٧١٧م للخليفة عمر بن عبد العزيز ت. ١٠١هـ/٧٢٠م بعده، وقد أورد مسكويه نص هذه الوثيقة التي تقول:

---

[1] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٤٧؛ العلاوي: فلسفة مسكويه، ص ٢٤٩.
[2] مسكويه: تجارب، ج٦، ص ٣٧٣.
[3] القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص ١٢٧؛ العلاوي: فلسفة مسكويه، ص ٢٤٠.

"بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز. إني وليتك الخلافة من بعدي... "[١].

ومن ذلك أيضاً تلك الرسالة التي أرسلها الخليفة العباسي هارون الرشيد إلى ملك الروم نقفور Nicephorus، وقد أورد مسكويه مضمونها، حيث جاء فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك..."[٢].

ومن ذلك أيضاً الرسائل المتبادلة بين الوزير ابن الفرات وحامد بن العباس الذي تولى الوزارة بعد القبض على ابن الفرات سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م، إلا أن مسكويه لا يذكر مضمون هذه الرسائل ويكتفي بعبارة: "وترددت بينهما مكاتبات في هذا المعنى"[٣]، وقد تكون هذه العبارة بمنزلة تصريح واضح منه على عدم تمكنه من الاطلاع على مضمون تلك الرسائل.

أما القسم الثاني: فهو يتعلق بالتاريخ المعاصر لمسكويه، حيث استخدم مسكويه كثيراً من الوثائق التي تعد مصدراً مهماً في كتابة تاريخه، ويبدو أن قربه من رجال السياسة في عصره مكنه من الاطلاع على وثائق على درجة كبيرة من الأهمية، حيث يوجد ست وثائق انفرد مسكويه بذكرها، ولا يوجد لها نظير لدى غيره من المؤرخين[٤]، ونظراً لأهمية هذه الوثائق لابد من عرضها الواحدة تلو الأخرى، والوثائق هي:

الوثيقة الأولى: وهي الرسالة التي أرسلها معز الدولة البويهي إلى ناصر الدولة الحمداني يوبخه فيها على النكث بالعهد، ويحذره من عاقبة ذلك، ويختم رسالته قائلاً:" ... وظننت أنّك تعرف لي حق هذه النعمة وتطالب نفسك عليها بالمجازاة فأبيت إلا غدراً بي وتقبيحاً في معاملتي"[٥].

---

[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٢، ص ٣٠٤.
[٢] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٣، ص ٢٤٦.
[٣] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٥، ص ٣٢.
[٤] Khan ,M.s: the use of letter and documents in the contemporary history of Miskawaih, islamic quarterly, 1970,vol: xiv. N2, P 41- 9. نقلاً عن العلاوي: فلسفة مسكويه، ص ٢٤١
[٥] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٢٠.

الوثيقة الثانية: وهي الرسالة التي رد فيها ناصر الدولة الحمداني على توبيخات معز الدولة البويهي، وقد نقل مسكويه نص هذه الرسالة كاملاً في تجاربه، وقد جاء فيها:" إنك قد صدقت في جميع ما عددت وإني معترف به ما كان عن رأيي ولا أمرت به ولكني شيخ لي أولاد أحداث يخالفونني في تدبيرهم فيركبون الهوى في أمورهم ولا رأي لمن لا يطاع "[1].

الوثيقة الثالثة: وهي الرسالة التي رد فيها الخليفة العباسي المطيع لله على طلبات بختيار المتكررة للأموال بحجة الغزو، وقد جاء في هذه الرسالة:" الغزو يلزمني إذا كانت الدنيا في يدي والي تدبير الأموال والرجال وأما الآن وليس لي منها إلا القوت القاصر عن كفايتي وهي في أيديكم وأيدي أصحاب الأطراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء مما تنظر الأئمة فيه وإنما لكم مني هذا الاسم الذي يخطب به على منابركم تسكنون به رعاياكم. فإن أحببتم أن أعتزل اعتزلت عن هذا المقدار أيضاً وتركتكم والأمر كله"[2].

الوثيقة الرابعة: وقد ذكرها مسكويه ضمن حوادث سنة ٣٦٣هـ/٩٧٦م، وهي الرسالة التي أرسلها عضد الدولة البويهي مع الوزير أبي الفتح ابن العميد لوالده ركن الدولة الذي غضب عليه أشد الغضب بعد أن دخل العراق وغصب ملك ابن عمه عز الدولة بختيار، وقد اكتفى مسكويه بنقل معنى هذه الرسالة، ولم ينقل النص بشكل حرفي حيث يقول:" فرأى أن ينفذ أبا الفتح ابن العميد إلى أبيه ركن الدولة حاملاً رسالة عنه يصدقه فيها عما جرى ويعلمه فيه بعده عن ممالكه وتضييعه الأموال التي أنفقها، وأنه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو بوزيره وأكثر جنده، وأنه قد هذب مملكة العراق واستعاد الخلافة إلى ممالكه، وأن عز الدولة بختيار ليس ممن تستقر بنظره دولة ولا تعتدل على يده مملكة وأنه إن خرج عن العراق على تلك الصورة لم يبعد أن تضطرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيها، ويسأله المدد والإمساك عن نصرة من تفسد على يده مملكته وممالكنا معاً"[3].

الوثيقة الخامسة: وهي الجزء الثاني من الرسالة التي أرسلها عضد الدولة إلى والده، وقد طلب من أبي الفتح أن يضيف هذا الجزء على الرسالة الأولى في حال لم يقبل ركن الدولة ما جاء في الجزء الأول، وقد نقل

---

[1] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٢١.
[2] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٣٩٢.
[3] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤١٦.

مسكويه هذا النص كاملاً، حيث جاء فيها:" انظر فإن تيقظ للأمر ونجع فيه هذا القول وأشباهه فاقتصر عليه، وإن رأيته مقيماً على رأيه فزد في الرسالة وقل له: إني أقاطعك على أعمال العراق وأحمل إليك عنها ثلاثين ألف ألف درهم وأنت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال إن عادت إليك وأنا أعجل لك من جملتها عشرة آلاف ألف درهم وأبعث بختيار وأخوته إليك لتجعلهم بالخيار فإن شاءوا أقاموا في أوساط ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه، وإن شاءوا أن يصيروا إلى فارس فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه إلى ذلك ووسعت عليهم في النفقات وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكنا ولم تتركه في هذه الديار التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته فيها وإن الخلافة تخرج عن يده وأيدينا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعتمد في التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين من يرتفع له في الوقت على يده مالاً يقع موقعاً من حاجته ثم يضطر إلى نكبته واعتماد غيره. على أن هذا الباب أيضا قد انسد ولم يبق فيه بقية مما عمله قديماً وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استعفى من الأمر. وان أحببت أن تحضر بنفسك العراق لتلي التدبير وتكون سائس الخلافة وبيت الملك ووليت الأمر وترد عز الدولة بختيار الى الري فأنصرف الى فارس، كان ذلك وجهاً من الرأي صحيحاً "[1].

الوثيقة السادسة: وهي الجزء الأخير من وصايا عضد الدولة لأبي الفتح، وقد طلب منه إضافتها في حال لم يغير ركن الدولة رأيه، ويقبل بمضمون الرسائل السالفة، وقد نقل مسكويه نصها كاملاً، حيث جاء فيها: " وينبغي أن تتبسط في هذا المعنى فإنك تجد فيه مقالاً واسعاً فإن لأن لك وعرف صواب قولك وإلا فزد في الرسالة فصلاً ثالثاً تجبهه به وهو: إنك أيها الوالد السيد مقبول القول والرأي والحكم، ولكن لا سبيل الى إطلاق القوم بعد مكاشفتهم والقبض عليهم وإظهار العداوة لهم. فإنهم لا يصلحون لي أبداً ولا تتقى جيوبهم ولا تصح نياتهم وسيقابلونني بغاية ما يقدرون عليه فيضطرب الحبل وتنتشر كلمة أهل هذا البيت أبداً. وإن أبيت أن تقبل إحدى الخصال التي عددتها لك وخيرتك فيها وحكمت بانصرافي على هذه الجملة فإني سأضرب أعناق هؤلاء الثلاثة الأخوة– يعنى عز الدولة بختيار وأخويه– وأقبض على من أتهمه من حزبه وأخرج وأترك العراق شاغرة ليدبرها من اتفقت له"[2].

---

[1] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤١٧.
[2] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج٦، ص ٤١٧.

والخلاصة مما تقدم تؤكد أن مسكويه وإن كان قد نقل عن الطبري حتى سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م، فإنه لم يكن يعبأ بالإسناد الذي ذكره الطبري، فهو يبحث عن التجربة، ولا يهم بالنسبة له مرتبة المحدث في علم الجرح والتعديل، وما يؤكد ذلك إغفاله إسناد أكثر روايات كتابه سواء كان ذلك في الحقبة التي نقل فيها عن الطبري، أو حتى في الحقبة التي تليها، فصدق الراوي بالنسبة له يكمن في وضع رواياته في ميزان العقل والمنطق، وربما كان على صواب نوعاً ما، لأن إعمال العقل والفكر في نقد أحداث التاريخ هو أمر لابد منه، لكن بالمقابل فالعقل ملك للبشر، والبشر عرضة للوهم والصواب، لذلك فإن معرفة مورد الرواية وصدق راويها مهم جداً، فهو يؤدي إلى إعمال العقل فيها بشكل أكثر فعالية، وبالتالي الوقوف على صوابها من زيفها.

الخاتمة

يظهر من خلال البحث والدراسة في حياة الفيلسوف والمؤرخ مسكويه الذي عاش في العصر العباسي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وفي منهجه الذي اعتمده في كتابه تجارب الأمم، والمادة التاريخية التي اعتمد عليها في التأليف عدة نتائج، ويمكن إجمالها على الشكل الآتي:

١- عاش مسكويه في كنف شخصيات سياسية كان لها تأثير في حياته السياسية والاجتماعية، لاسيما أن هذا الأمر منحه مكانة سياسية مميزة، ومكانة اجتماعية بين علماء عصره، وجعله في منأى عن الحاجة والعوز طيلة سنوات عمره، وهذا الأمر جعله لا يلتفت إلى تلك الشخصيات الفكرية (التوحيدي وابن سينا)، التي شنت عليه هجمات شرسة، وأخذت تتحامل عليه في وصوفها، فهو بمكانته السياسية والاجتماعية، وبعيشه المستقر مادياً قرر الترفع عن هذا النزاع، لذلك تجده لا يهاجم أي شخصية من تلك الشخصيات التي ذكرته مراراً بصفات سيئة، هو في الحقيقة بعيد عنها كل البعد.

٢- كتب مسكويه تاريخه في ظل رعاية البيت البويهي، وجاء هذا التاريخ تلبيةً لطموحاته السياسية، وإرضاءً لأمراء البيت البويهي، لاسيما عضد الدولة البويهي الذي كتب مسكويه تاريخه في كنفه، وكان يسعى جاهداً لجعل إنجازاته تبقى في الأذهان، فأخذ بتكليف أمهر العلماء للعمل على تخليد هذه الذكرى، ومن غير المستبعد أن يكون هو من طلب من مسكويه تأليف هذا التاريخ، وإن لم يصرح مسكويه علناً بذلك.

٣- كان مسكويه موضوعياً في كتابة تاريخه، إلا أن هذه الموضوعية يشوبها كثير من التساؤلات عند معالجته للتاريخ المعاصر، فلماذا لم يشر إلى سلبيات تلك الشخصيات التي شملته بعطفها، وهل وجد أنه من الأخلاق الابتعاد عن سلبيات هذه الشخصيات؟ في الحقيقة إن مسكويه وإن كان في الحقبة السابقة لعصره يكتب بموضوعية كبيرة، فهي حقبة بعيدة، ولا توقع في نفسه الحرج، أما الحقبة التي عاصرها، فهو يتحدث عن شخصيات عايشها، وكان لها الفضل في مكانته السياسية، ومركزه الاجتماعي، فراح يتجاوز عيوب هذه الشخصيات، ويكثر من ذكر حسناتها، وذلك وفاءً منه لشخصيات شملته بعطفها يوماً.

٤- ألف مسكويه كتاب تجارب الأمم، وحاول من خلاله الابتعاد عن أسلوب المحدثين القائم على نقل الخبر من دون التدخل فيه، بحيث حاول التدقيق والتمحيص والتعليل والاستنتاج، فكان موفقاً في ذلك نوعاً ما، بحيث يعد هذا التيار الجديد القائم على التجربة التاريخية من ابتكار مسكويه بامتياز، وقد حاول من خلاله الخروج عن طريقة المحدثين في الكتابة التاريخية، فكان بذلك أول من زرع بذور فلسفة التاريخ التي حصد ثمارها ابن خلدون فيما بعد، ولكنه من ناحية أخرى فقد وقع عن غير قصد في أسلوب المحدثين في بعض الأحداث التاريخية التي عالجها، فاكتفى فقط بتدوينها على الرغم من أنها كانت تتطلب منه التدقيق والتعليل، أو ربما قام بنقل رأي ما حول حادثة معينة، وكأنه يسلم بصحتها، من دون محاولة المقابلة بين الآراء المختلفة، واستخلاص الصواب منها من خلال إضفاء رأيه الشخصي.

٥- إن منهج مسكويه القائم على التجربة التاريخية، جاء متأثراً بكونه فيلسوفاً بالدرجة الأولى، وبرأيه لماذا يكتب التاريخ إذ لم يحقق فائدة للإنسانية؟ ولكن بالمقابل فإن انتقاء أحداث وإغفال أخرى، يعني وجود فجوات وانقطاع في سلسلة التاريخ، الذي لابد أن يكون مترابطاً متكاملاً، كما أن الأحداث التاريخية برمتها هي عبر وتجارب، فالهدف من كتابة التاريخ أولاً أخذ العبرة، ولكن هذه العبرة لا تكتمل إلا باكتمال كامل حلقاتها، وأي انقطاع فيها يعني ضياع تجارب وعبر وحقائق قد تقدم تجربة في يوم من الأيام.

٦- ضاعت معظم موارد مسكويه التاريخية لاسيما في الحقبة بعد سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م، بعد أن حذف مسكويه سلسلة الإسناد من رواياته التاريخية، هذا الأسلوب الذي اتبعه المحدثون للتدليل على صدق الخبر، أما الأمر بالنسبة لمسكويه فقد كان مختلفاً تماماً، فهو فيلسوف ولا يثق بذلك الأمان المزيف للإسناد، فلا يكفي ذكر قال: فلان عن فلان عن فلان ليكون الخبر صحيحاً، فالإسناد ليس معصوماً، وكثيراً ما يختلق المحدثون الروايات، أو يفخمون الحدث التاريخي، وإنما صحة الخبر لديه تكمن في مطابقته للعقل والمنطق، أو روايته عن شاهد عيان يعرفه جيداً ويثق بصدق حديثه.

٧- اعتمد مسكويه حتى حوادث سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م بشكل شبه كلي على تاريخ الطبري، وهذا ما يظهر بشكل واضح من أسلوب النقل الحرفي الذي اعتمده في بعض الروايات، حتى فيما يتعلق باللحن الظاهر كقوله: "وخلع على فلان"، وقال فلان" وغير ذلك. وربما يكون تشابه الأسلوب حصل نتيجة تشابه المادة العلمية، إلا أن هذا الرأي يثبت بطلانه عندما يقوم بذكر سلسلة الإسناد كاملة في بعض الروايات، ثم ينقل الرواية التاريخية بشكل حرفي معتمداً أسلوب الطبري في النقل، أو عندما يلجأ إلى اختصار بعض الروايات، بحيث لا يذكر المعنى من الرواية أو الهدف منها بأسلوبه الخاص، وإنما يقوم بحذف بعض الجمل، ونقل أخرى بحرفيتها تماشياً مع منهجه في الاختصار، وبما لا يؤثر في سياق المعنى مع حذف سلسلة الإسناد كاملة.

٨- إن نقل مسكويه في أكثر رواياته من تاريخ الطبري لا يسلبه صفة المؤرخ، فهو فيلسوف أولاً، وقد انطلق من ذهنية فلسفية، وحاول قدر الإمكان وبما يسمح له تطور علم التاريخ في عصره من النقد والتعليل، والبحث عن العلل والأسباب الكامنة وراء أحداث التاريخ، وقد وجه نقداً لاذعاً في مقدمته لأولئك المؤرخين الذين قبلوا الحدث التاريخي كما هو، وأشار إلى بطلان كثير من الأحداث التاريخية التي قبلها المؤرخون قبله في أكثر من مناسبة أثناء سرد أحداث تاريخه.

٩- كان مسكويه خازناً لمكتبات البويهيين، وبلا شك أنه استفاد مما حوته هذه المكتبات من مؤلفات، ولكنه بالمقابل على الرغم من هذه الثروة التي وضعت بين يديه، فإنه اكتفى بالأخذ عنها دون الإشارة إلى ذلك، وهذا الأمر فوت على الباحثين معرفة مزيداً من مؤلفات التراث العربي الإسلامي.

١٠- كان مسكويه موفقاً باستخدام العقلية التاريخية الناقدة في معظم أحداث التاريخ التي تناولها، إلا أنها تلك العقلية التي لم تتجاوز المستوى الحضاري في عصره، لاسيما فيما يخص طموحاته السياسية، ومحاولة إرضاء أصحاب النهي والأمر، وما يدل على ذلك هو محدودية النقد التاريخي لشخصيات عصره السياسية والفكرية، ولابد أن ذلك كان لاعتبارات سياسية واجتماعية، قد تجر عليه نقمة حاكم، أو عتاب صديق.

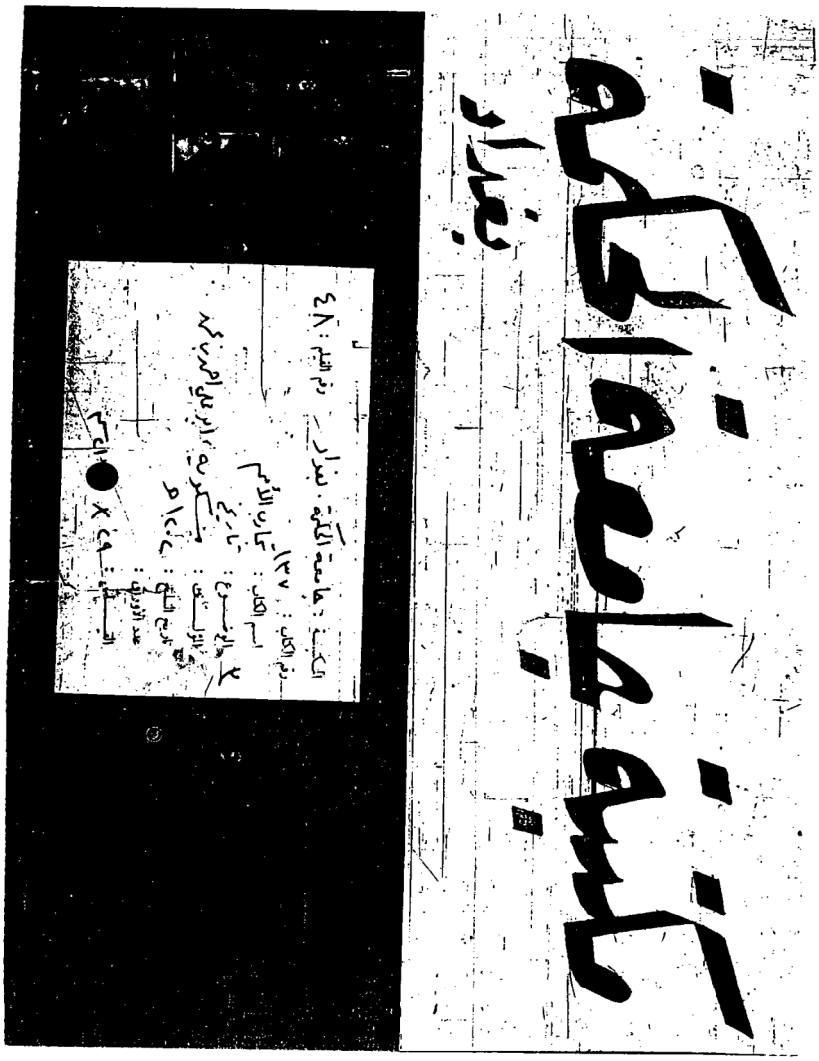
١١- أكد مسكويه مراراً في مؤلفاته الفلسفية على وجوب تربية الأطفال وفق أحكام الشريعة الإسلامية، لذلك فإن عدم اهتمامه في الأمور الدينية ليس مرده لعدم تدينه، أو لأنه يبطن الشعوبية والزرادشتية، فمسكويه الذي كان يعيش في بيئة حصدت فيها الفتن الدينية آلاف الأرواح، كان يرى أن الدين هو تلك العلاقة بين العبد وخالقه، والسلطة الدينية والتدابير الإلهية لا يمكن أن تقدم تجربة فيها فائدة تذكر، وهذا ما جعله يغفل ذكر أولئك الخلفاء الذين اقتصرت سلطتهم على الشعائر الدينية فقط، حتى تاريخ الأنبياء الذي حذفه من تجاربه، فهو برأيه إلهي لا يصلح لأخذ العبرة التي من شأنها تحقيق الفائدة العملية.

وفي الختام يبقى كتاب تجارب الأمم للفيلسوف والمؤرخ مسكويه من أهم مؤلفات التاريخ العربي الإسلامي المتميزة من حيث الموارد والمنهج وأسلوب التأليف والمادة العلمية التي تضمنها، وهو من المصادر التي لا غنى عنها للباحثين في التاريخ وفي الحضارة العربية الإسلامية، ويبقى مسكويه ومؤلفه مجالين للبحث والدراسة، وربما تكشف الدراسات القادمة مزيداً من المعطيات والمعلومات عن هذا العالم ومؤلفاته. والله من وراء القصد، وهو الموفق والمعين.

الملاحق

الملحق (١)

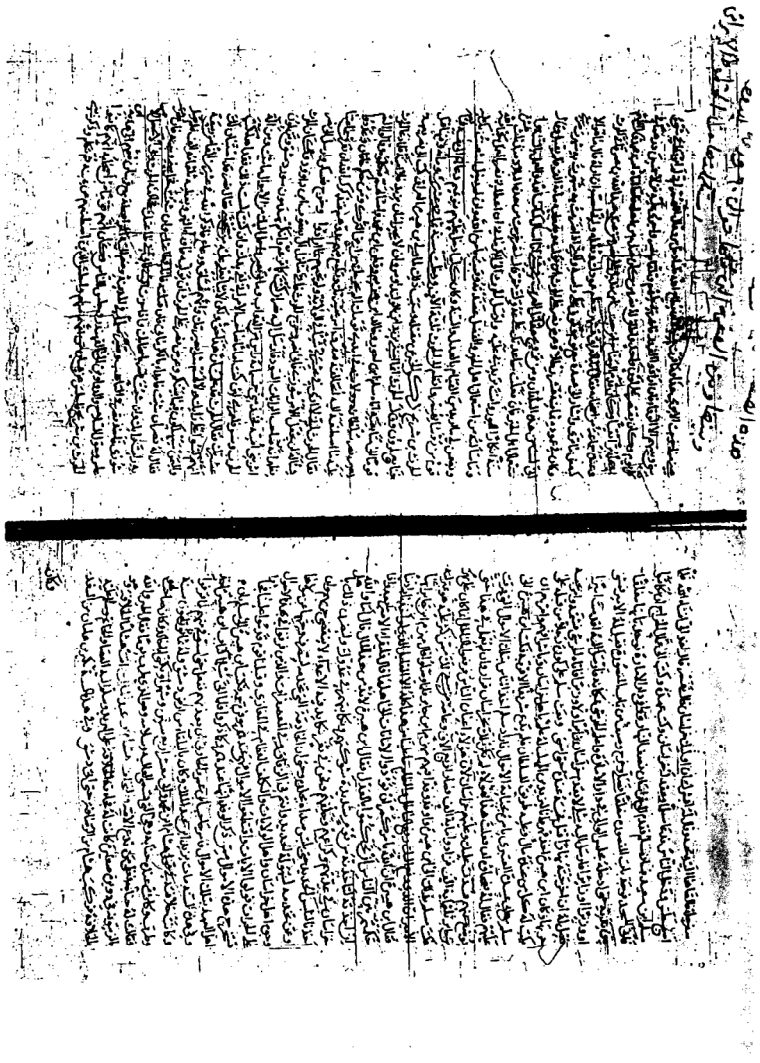
صور مخطوط كتاب تجارب الأمم من النسخة الإيرانية والبغدادية[١]



صورة تحتوي معلومات عن مواصفات النسخة البغدادية

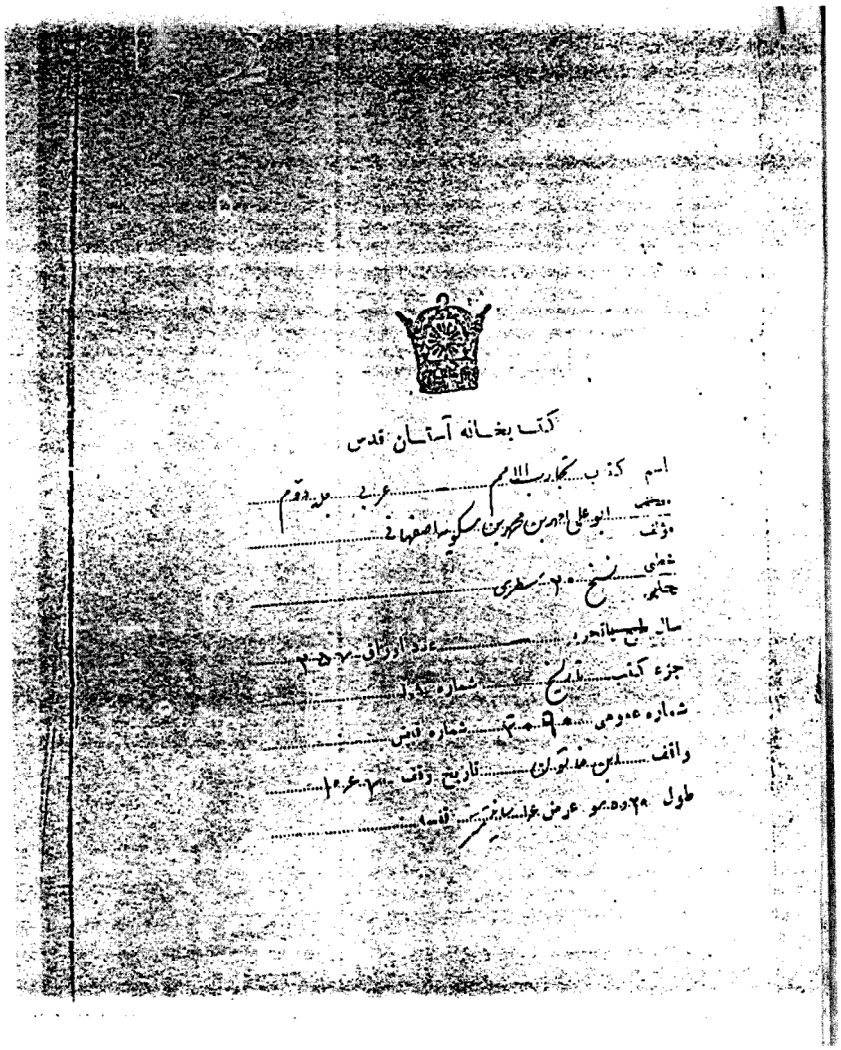
[١] مسكويه: تجارب، دار الكتب، ج١، ص ٥ وما بعدها.

الملحق (٢)



صورة لوحة من النسخة البغدادية وفيها خرم في الصفحة الثانية استُدرك من النسخة الإيرانية

الملحق (٣)


كتب بخانه آستان قدس

اسم كتاب تجارب الامم ... عربي ... جزء دوم

مصنف ... مؤلف ابو علي احمد بن محمد بن مسكويه اصفهاني

شماري نسخ ٢٠٠ سطري

جلد

سال طبع يا تحرير ... كاغذ دولتابي ٥٠٧

جزء كتب ... تاريخ ... شماره ١٠٥

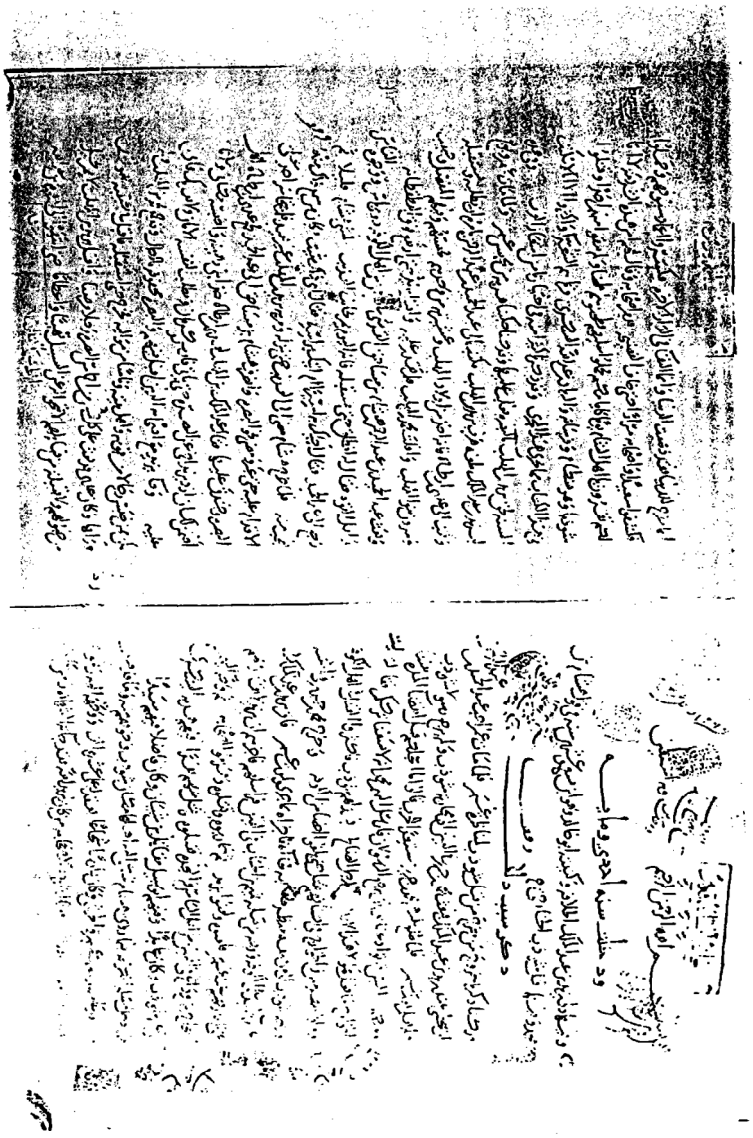
شماره عمومي ٣٠٩٠٤ شماره قديم

واقف ابن عاتكه ... تاريخ وقف ١٠٧٣

طول ٢٩ سم عرض ١٩ سانتيمتر ... قفسه

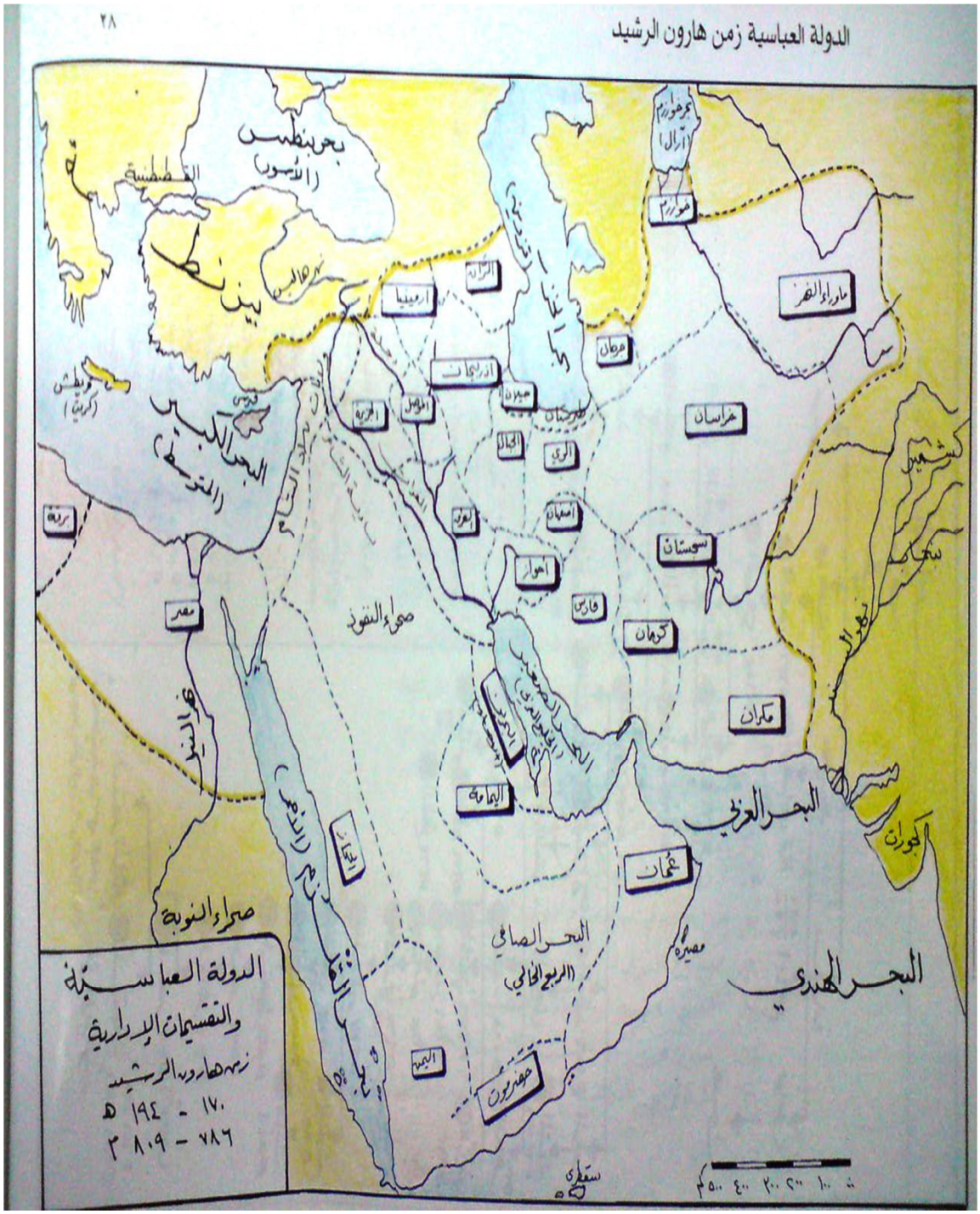
صورة فيها مواصفات النسخة الإيرانية

الملحق (٤)



صورة من النسخة الإيرانية وفيها بداية سنة إحدى ومائة

الملحق (٥)



خريطة توضح امتداد الدولة العباسية زمن الخليفة هارون الرشيد[١]

[١] الميداني، محمود عصام: الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، راجعه: عبد الرحمن حميدة، دار دمشق، ط٢، ١٩٩٧م، دمشق، ص ٣١.

الملحق (٦)



الخلافة العباسية عشية السيطرة البويهية[1].

[1] الميداني: الأطلس التاريخي، ص ٢٩.

الملحق (٧)



مصور يوضح امتداد نفوذ دولة السامانيين[١].

[١] الميداني: الأطلس التاريخي، ص ٣٣.

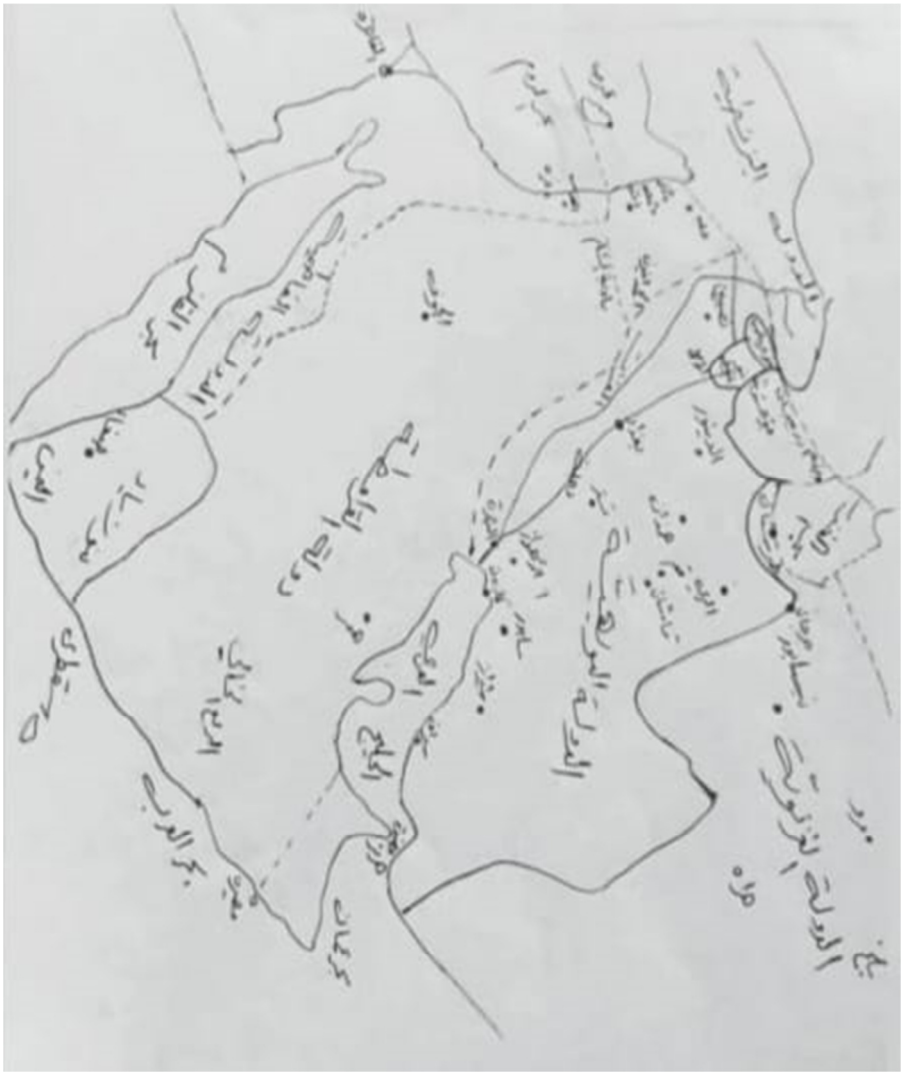
الملحق (٨)



مصور يوضح موقع الدولة الإخشيدية، وموقع دولة البويهيين ودولة بني حمدان والدولة البيزنطية[1].

[1] الميداني: الأطلس التاريخي، ص ٣١.

الملحق (٩)

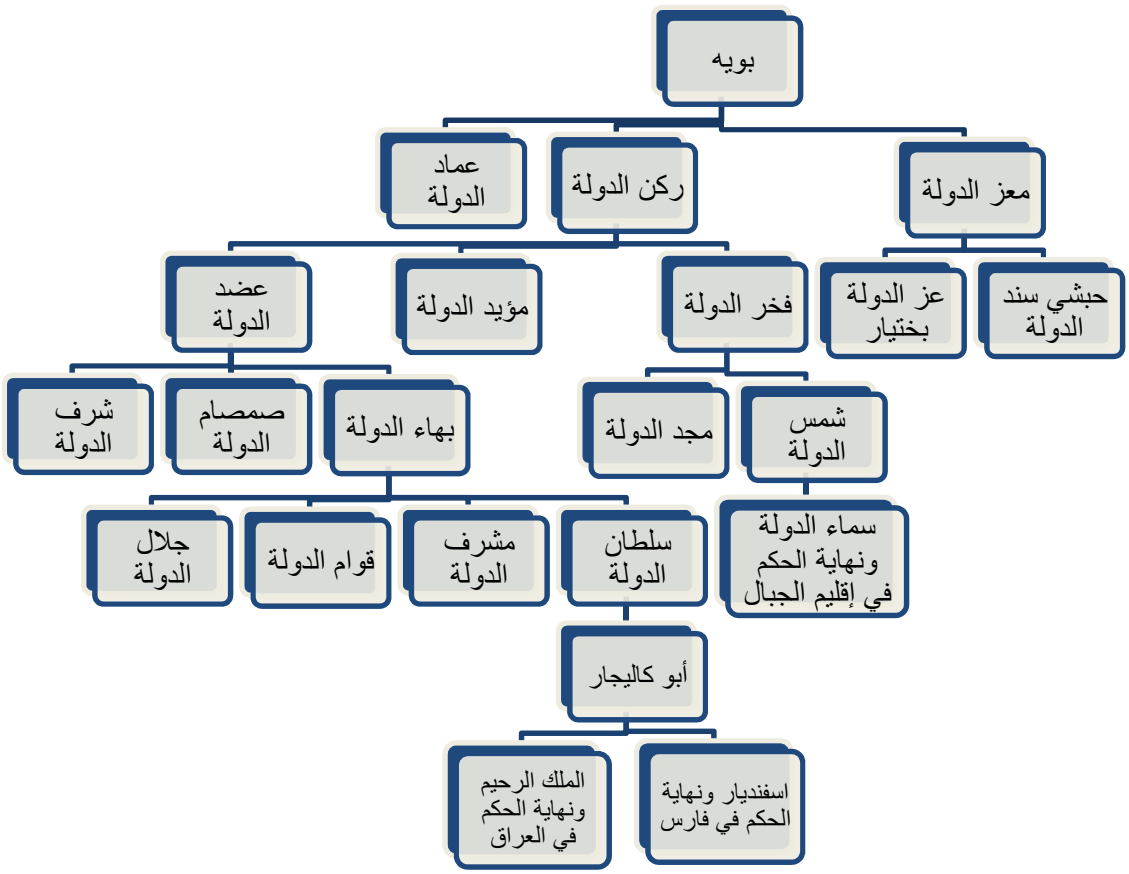


خريطة توضح موقع بعض المناطق الواردة في البحث[١]

[١] إعداد الباحث.

الملحق (١٠)

جدول يمثل تسلسل الحكام البويهيين



الملحق (١١)

أسماء الخلفاء العباسيين المعاصرين لمرحلة السيطرة البويهية

الخليفة	سنوات الحكم
المقتدر بالله	٢٩٥هـ- ٣٢٠هـ/٩٠٧- ٩٣٢م
القاهر بالله	٣٢٠- ٣٢٢هـ/ ٩٣٢- ٩٣٣م
الراضي بالله	٣٢٢- ٣٢٩هـ/ ٩٣٣- ٩٤٠م
المتقي بالله	٣٢٩- ٣٣٣هـ/ ٩٤٠- ٩٤٤م
المستكفي بالله	٣٣٣- ٣٣٤هـ/ ٩٤٤- ٩٤٥م
المطيع لله	٣٣٤- ٣٦٣هـ/ ٩٤٥- ٩٧٣م
الطائع لأمر الله	٣٦٣- ٣٨١هـ/ ٩٧٣- ٩٩١م
القادر بالله	٣٨١- ٤٢٢هـ/ ٩٩١- ١٠٣٠م
القائم بأمر الله	٤٢٢- ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠- ١٠٧٤م

المصادر والمراجع

أولاً - المصادر:

١- **القرآن الكريم**

- **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت. ٦٣٠هـ/١٢٣٢م:**

٢- الكامل في التاريخ، مرا: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **الأخطل، غياث بن غوث ت. ٩٠هـ/٧٠٨م:**

٣- ديوان الأخطل، شرحه وصنف قوافيه: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- **الإدريسي، محمد بن أحمد ت. ٥٦٠هـ/١١٦٤م:**

٤- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ.

- **الأزدي، محمد بن الحسين ت. ٣٢١هـ/٩٣٣م:**

٥- جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

- **الأزدي، محمد بن فتوح بن عبد الله ت. ٤٨٨هـ/١٠٩٥م:**

٦- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، ط١، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **الأزهري، محمد بن أحمد ت. ٣٧٠هـ/٩٨٠م:**

٧- تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

- **ابن إسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن ت. ٦٢٣هـ/١٢١٦:**

٨- تاريخ طبرستان، تر: أحمد محمد نادى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- **أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمر ت. بعد سنة ٦٩هـ/٦٨٨م:**

٩- ديوان أبو الأسود الدؤلي، تح: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، ط٢، بغداد، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- **الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ت. ٣٤٦هـ/٩٧٥م:**

١٠- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.

- **ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة ت. ٦٦٨هـ/١٢٦٩م:**

١١- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- **الأعشى، قيس بن ميمون ت. ٧هـ/٦٢٨م:**

١٢- ديوان الأعشى الكبير، تح: محمد حسين، المطبعة النموذجية، الجماميز، د.ت.

- **الأنباري، عبد الرحمن بن محمد ت. ٥٧٧هـ/١١٨١م:**

١٣- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط٣، الزرقاء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز ت. ٤٨٧هـ/١٠٩٤م:**

١٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ.

- **البارقي، سراقة بن مرداس ت. ٧٩هـ/٦٩٨م:**

١٥- ديوان سراقة البارقي، تح: حسين نصار، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

- **البخاري، محمد بن إسماعيل ت. ٢٥٦هـ/٨٦٩م:**

١٦- التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، د.ت.

١٧- تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، إعداد: محمد بن عبد الكريم بن عبيد، مكتبة الرشيد، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- **ابن برد، بشار ت. ١٦٧هـ/٧٨٣م:**

١٨- ديوان بشار بن برد، تح: محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٩٦م.

- **البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق ت. ٧٣٩هـ/١٣٣٨م:**

١٩- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ.

- **بهاء الدين البغدادي، محمد بن الحسن ت. ٥٦٢هـ/١١٦٦م:**

٢٠- التذكرة الحمدونية، دار صادر، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.

- **البغدادي، عبد القادر بن عمر ت. ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م:**

٢١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- **ابن بكار، الزبير ت. ٢٥٦هـ/٨٧٠م:**

٢٢- الموفقيات: تح: سامي مكي العاني، عالم الكتب، ط٢، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- **البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد ت. ٤٤٠هـ/١٠٤٨م:**

٢٣- الآثار الباقية عن القرون الخالية، لبزيج، ١٨٧٨م.

٢٤- الآثار الباقية عن القرون الخالية، تح: پرويز اذكايي، مركز پژوهشي ميراث مكتوب، ط١، تهران، ١٣٨٠هـ/٢٠٠١م.

- **البيهقي، علي بن زيد ت. ٥٦٥هـ/١١٦٩م:**

٢٥- تاريخ بيهق، دار اقرأ، ط١، دمشق، ١٤٢٥هـ.

- **ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت. ٨٧٤هـ/١٤٦٩م:**

٢٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- **التنوخي، المحسن بن علي ت. ٣٨٤هـ/٩٩٤م:**

٢٧- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٨- الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م.

- **أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس ت. ٢٣١هـ/٨٤٥م:**

٢٩- ديوان أبي تمام الطائي، تح: شاهين عطية، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٨٨٩م.

- **التوحيدي أبو حيان علي بن محمد ت. ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م:**

٣٠- الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٣١- الصداقة والصديق، تح: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣٢- الهوامل والشوامل، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م.

٣٣- المقابسات، تح: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، ط٢، د.م، ١٩٩٢م.

٣٤- مثالب الوزيرين، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- **ابن ثابت الأنصاري، حسان ت. ٥٤هـ/٦٧٤م:**

٣٥- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تح: عبد الله سنده، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- **الثعالبي عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ت. ٤٢٩هـ/١٠٣٧م:**

٣٦- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **الجاحظ، عمر بن بحر ت. ٢٥٥هـ/٨٦٨م:**

٣٧- التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: حسني عبد الوهاب التونسي، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٨- البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٣٩- والتاج في أخلاق الملوك، تح: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، ط١، القاهرة، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

- **ابن الجراح، محمد بن داود ت. ٢٩٦هـ/٩٠٩م:**

٤٠- الورقة، تح: عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد، دار المعارف، ط٣، د.م، د.ت.

- **الجرجاني، أبو أحمد بن عدي ت. ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م:**

٤١- الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- **الجرجاني، حمزة بن يوسف ت. ٤٢٧هـ/١٠٣٥م:**

٤٢- تاريخ جرجان، تح: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، ط٤، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **الجمحي، محمد بن سلّام ت. ٢٣٢هـ/٨٤٦م:**

٤٣- طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت.

- **ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت. ٥٩٧هـ/١٢٠٠م:**

٤٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤٥- مناقب بغداد، تح: محمد بهجة الأثري البغدادي، دار السلام، بغداد، ١٣٤٢هـ.

- **ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد ت. ٣٢٧هـ/٩٣٨م:**

٤٦- الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م.

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ت. ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م:**

٤٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

- **ابن حبان، محمد ت. ٣٥٤هـ/٩٦٥م:**

٤٨- الثقات، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٤٩- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، ط١، حلب، ١٣٩٦هـ.

- **ابن حزم، علي بن أحمد ت. ٤٥٦هـ/١٠٦٣م:**

٥٠- جمهرة أساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **ابن حسول، محمد بن علي ت. ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م:**

٥١- مخطوط تفضيل الأتراك على سائر الأجناد، خزانة د. محمد نزار الدباغ، د.م.

- **الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي ت. ٦٢٦هـ/١٢٢٨م:**

٥٢- معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٥٣- معجم البلدان، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.

- **الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت. ٩٠٠هـ/١٤٩٤م:**

٥٤- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، بيروت،١٩٨٠م.

- **ابن حوقل، محمد بن حوقل ت. ٣٦٧هـ/٩٧٧م:**

٥٥- صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.

- **ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت. ٢٨٠هـ/٨٩٣م:**

٥٦- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩م.

- **خسرو، أبو معين الدين ناصر ت. ٤٨١هـ/١٠٨٨م:**

٥٧- سفر نامه، تح: يحيى خشاب، دار الكتاب الجديد، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م.

- **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي ت. ٤٦٣هـ/١٠٧٣م:**

٥٨- تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

٥٩- المتفق والمفترق، تح: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ م.

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٥م:**

٦٠- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **ابن خلكان، أحمد بن محمد ت. ٦٨١هـ/١٢٨٢م:**

٦١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

- **الخليلي، خليل بن عبد الله ت. ٤٤٦هـ/١٠٥٤م:**

٦٢- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تح: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤٠٩هـ.

- **الخوارزمي، محمد بن العباس ت. ٣٨٣هـ/٩٩٣م:**

٦٣- رسائل أبي بكر الخوارزمي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٧هـ.

- **الخوارزمي، محمد بن أحمد ت. ٣٨٧هـ/٩٩٧م:**

٦٤- مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢، د.ت.

- **ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري ت. ٢٤٠هـ/٨٥٤م:**

٦٥- تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، ط٢، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٦٦- كتاب الطبقات، تح: أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، ط١، بغداد، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- **ابن خير الإشبيلي، محمد ت. ٥٧٥هـ/١١٧٩م:**

٦٧- فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- **أبو دلف، مسعر بن مهلهل ت. ٣٩٠هـ/١٠٠٠م:**

٦٨- الرسالة الثانية، تح: بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف، تر: محمد منير مرسي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.

- **الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي:**

٦٩- الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، تح: محمود الأرناؤوط، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

- **الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت. ٧٤٨هـ/١٣٤٧م:**

٧٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

٧١- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط١، د.م، ١٤١٤هـ/١٩٩٧م.

٧٢- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٧٣- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، د.م، ٢٠٠٣م.

- **الرازي، أحمد بن فارس ت.٣٩٥هـ/١٠٠٤م:**

٧٥- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

- **ابن أبي ربيعة، عمرو:**

٧٦- ديوان عمرو بن أبي ربيعة، قدم له ووضع حواشيه: فايز محمد، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- **الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين ت. ٤٨٨هـ/١٠٩٥م:**

٧٧- ذيل كتاب تجارب الأمم، تح: أبو القاسم إمامي، سروش، ط٢، طهران، ٢٠٠٠م.

- **الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ت. ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م:**

٧٨- تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.

- **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ت. ٧٩٤هـ/١٣٩١م:**

٧٩- الرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د.م، د.ت.

- **الزمخشري، محمود بن عمرو ت. ٥٣٨هـ/١١٤٣م:**

٨٠- الجبال والأمكنة والمياه، تح: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣١٩هـ/١٩٩٩م.

٨١- أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- **الزهري، محمد بن مسلم ت. ١٢٤هـ/٧٤١م:**

٨٢- المغازي النبوية، تح: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- **السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين ت. ٧٧١هـ/١٣٦٩م:**

٨٣- طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط٢، د.م، ١٤١٣هـ.

- **السجستاني، أبو سليمان المنطقي ت. ٣٩١هـ/١٠٠٠م:**

٨٤- صيوان الحكمة، تح: عبد الرحمن بدوي، طهران، ١٩٧٤م.

- **السخاوي، محمد بن عبد الرحمن ت. ٩٠٢هـ/١٤٩٧م:**

٨٥- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: فرانز روزنثال، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- **ابن سعد، محمد ت. ٢٣٠هـ/٨٤٤م:**

٨٦- الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **ابن أبي سلمة، زهير ت. ١٣هـ/٦٠٩م:**

٨٧- ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- **السمعاني، عبد الكريم بن محمد ت. ٥٦٢هـ/١١٦٦م:**

٨٨- الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م.

- **ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل ت. ٤٥٨هـ/١٠٦٥م:**

٨٩- المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- **ابن سينا، الحسين بن عبد الله ت. ٤٢٨هـ/١٠٣٦م:**

٩٠- القانون في الطب، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، د.م، د.ت.

- **السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر ت. ٩١١هـ/١٥٠٥م:**

٩١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د.ت.

٩٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨.

٩٣- الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، د.ت.

- **ابن شهر آشوب، محمد بن علي ت. ٥٨٨هـ/١١٩٢م:**

٩٤- معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين قديماً وحديثاً، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، د.ت.

- **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم ت. ٥٤٨هـ/١١٥٣م:**

٩٥- الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د.م، د.ت.

- **الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ت. ٤٧٦هـ/١٠٨٣م:**

٩٦- طبقات الفقهاء، تهذيب: محمد بن مكرم بن منظور ت. ٧١١هـ/١٣١١م، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٠م.

- **الصابئ، هلال بن محسن ت. ٤٤٨هـ/١٠٥٦م:**

٩٧- رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.

٩٨- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، د.م، د.ت.

- **الصفدي، خليل بن أيبك ت. ٧٦٤هـ/١٣٦٢م:**

٩٩- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٠٠- أعيان العصر وأعوان النصر، تح: مجموعة من المحققين، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- **ابن الصمة، دريد ت. ٨هـ/٦٣٠م:**

١٠١- ديوان دريد بن الصمة، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

- **الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله ت. ٣٣٥هـ/٩٤٦م:**

١٠٢- أخبار الراضي بالله، والمتقي لله، تح: ج هيورث دن، مطبعة الصاوي، مصر، ١٩٣٥م.

- **الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن ت. ٥٦٠هـ/١١٦٤م:**

١٠٣- مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- **الطبري، محمد بن جرير ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م:**

١٠٤- تاريخ الرسل والملوك تاريخ الطبري، دار التراث، ط٢، بيروت، ١٣٨٧هـ.

- **الطبراني، سليمان بن أحمد ت. ٣٦٠هـ/٩٧٠م:**

١٠٥- المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، القاهرة، د.ت.

- **ابن الطقطقي، محمد بن علي ت. ٧٠٩هـ/١٣٠٩م:**

١٠٦- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- **الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد ت. ٦٣٩هـ/١٢٤١م:**

١٠٧- أخلاق ناصري، تر: محمد صادق فضل الله، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- **ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر ت. ٢٨٠هـ/٨٩٣م:**

١٠٨- بغداد، تح: محمد زايد بن الحسن الكوثري، إشراف: عزت الحسيني، د.م، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

- **العامري، لبيد بن ربيعة ت. ٤١هـ/٦٦٢م:**

١٠٩- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م.

- **العبادي، عدي بن زيد ت. نحو ٣٥ق.هـ/٥٨٧م:**

١١٠- ديوان عدي بن زيد العبادي، تح: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- **العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن ت. ٩٦٣هـ/١٥٥٦م:**

١١١- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

- **ابن العبري، غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي ت. ٦٨٥هـ/١٢٨٦م:**

١١٢- تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢م.

- **أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله ت. ٢٢٤هـ/٨٣٩م:**

١١٣- الأموال، تح: خليل محمد هرس، دار الفكر، بيروت، د.ت.

- **العجلي، أحمد بن عبد الله ت. ٢٦١هـ/٨٧٤م:**

١١٤- تاريخ الثقات، دار الباز، ط١، د.م، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- **ابن عدي، أبو زكريا يحيى بن عدي ت. ٣٦٤هـ/٩٧٤م:**

١١٥- مقالة في التوحيد، تح: سمير خليل اليسوعي، المكتبة البولسية، لبنان، ١٩٨٠م.

- **ابن العديم، عمر بن أحمد ت. ٦٦٠هـ/١٢٦١م:**

١١٦- بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، د.ت.

١١٧- ابن العديم، عمر بن أحمد ت. ٦٦٠هـ/١٢٦١م: زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي ت. ٣٨٠هـ/٩٩٠م:**

١١٨- المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، د.م، د.ت.

- **ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ت. ٥٨١هـ/١١٨٥م:**

١١٩- تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

- **العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ت. ٨٥٢هـ/١٤٤٨م:**

١٢٠- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

١٢١- الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥ هـ.

١٢٢- تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، الهند، ١٣٢٦هـ.

- **علاء الدين، مغلطاي بن قليج ت. ٧٦٢هـ/١٣٦١م:**

١٢٣- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، د.م، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

- **ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد ت. ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م:**

١٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، دمشق، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

- **ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد ت. ٥٨٠هـ/١١٨٤م:**

١٢٥- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- **العيني، محمود بن أحمد بن موسى ت. ٨٥٥هـ/١٤٥١م:**

١٢٦- البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- **الفارابي، اسماعيل بن حماد ت. ٣٣٩هـ/٩٥٠م:**

١٢٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

- **أبو الفداء، إسماعيل بن علي ت. ٧٣٢هـ/١٣٣١م:**

١٢٨- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت.

- **الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو ت. ١٧٠هـ/٧٨٦م:**

١٢٩- كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ت.

- **أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين ت. ٣٥٦هـ/٩٦٦م**:

١٣٠- مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.

١٣١- الأغاني، تح: إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- **أبو الفرج البغدادي، قدامة بن جعفر بن قدامة ت. ٣٣٧هـ/٩٤٨م:**

١٣٢- الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، ط١، بغداد، ١٩٨١م.

- **الفرزدق، همام بن غالب ت . ١١٠هـ/٧٢٨م:**

١٣٣- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **الفسوي، يعقوب بن سفيان ت. ٢٧٧هـ/٨٩٠م:**

١٣٤- المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- **الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب ت. ٨١٧هـ/١٤١٥م:**

١٣٥- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، بيروت، ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م.

- **الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ت. ٧٧٠هـ/١٣٦٨م:**

١٣٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

- **ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت. ٢٧٦هـ/٨٨٩م:**

١٣٧- المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٣٨- عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٣٩- غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، ط١، بغداد، ١٣٩٧هـ.

١٤٠- الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

- **القزويني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ت.٦٢٣هـ/١٢٢٦م:**

١٤١- التدوين في أخبار قزوين، تح: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، د.م، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ت. ٦٨٢هـ/١٢٨٣م:**

١٤٢- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.

- **القضاعي، محمد بن سلامة ت. ٤٥٤هـ/١٠٦٢م:**

١٤٣- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تح: جميل عبد الله محمد المصري، مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **القفطي، جمال الدين علي بن يوسف ت. ٦٤٦هـ/١٢٤٨م:**

١٤٤- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- **ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي ت. ٥٥٥هـ/١١٦٠م:**

١٤٥- تاريخ دمشق، تح: د. سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **القلقشندي، أحمد بن علي ت ٨٢١هـ/١٤١٨م:**

١٤٦- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت. ٧٧٤هـ/١٣٨٢م:**

١٤٧- البداية والنهاية، دار الفكر، د.م، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- **كراع النمل، علي بن الحسن ت. ٣٠٩هـ/٩٢١م:**

١٤٨- المنجد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨م.

- **الكرديزي، عبد الحي بن الضحاك بن محمود ت. ٤٤٣هـ/١٠٥١م:**

١٤٩- زين الأخبار، تر: عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

- **ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر ت. ٤٧٥هـ/١٠٨٢م:**

١٥٠- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد ت. ٤٥٠هـ/١٠٥٨م:**

١٥١- الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

- **ابن المبرد، يوسف بن حسن ت. ٩٠٩هـ/١٥٠٣م:**

١٥٢- معجم الكتب، تح: يسري عبد الغني البشري، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، مصر، د.ت.

- **المتنبي، أحمد بن الحسين ت. ٣٥٤هـ/٩٦٥م:**

١٥٣- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **محب الدين البغدادي، عبد الله بن الحسين ت . ٦١٦هـ/١٢١٩م:**

١٥٤- مسائل خلافية في النحو، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- **أبو مخنف، لوط بن يحيى ت. ١٥٧هـ/٧٧٣م:**

١٥٥- أخبار الجمل، تح: قيس بهجت العطار، دار الكتب الوطنية، ط١، بغداد، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

١٥٦- مقتل الحسين، تح: حسين الغفاري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، د.م، د.ت.

- **المرزباني، عبيد الله محمد بن عمران ت. ٣٨٤هـ/٩٩٤م:**

١٥٧- معجم الشعراء، تصحيح وتعليق : ف . كرنكو، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

- **المزي، يوسف بن عبد الرحمن ت. ٧٤٢هـ/١٣٤١م:**

١٥٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- **المسعودي، علي بن الحسين ت. ٣٤٦هـ/٩٥٧م:**

١٥٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، راجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

١٦٠- التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ت.

- **مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب ت. ٤٢١هـ/١٠٣٠م:**

١٦١- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، سروش، ط٢، طهران، ٢٠٠٠م.

١٦٢- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٦٣- تهذيب الأخلاق، تح: عبد العليم صالح والأزهري المحامي، مطبعة الترقي، مصر، ١٣١٧هـ.

١٦٤- الحكمة الخالدة، تح: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة انتشارات وچاپ دانشگاه، تهران، ١٣٧٧هـ.

١٦٥- الفوز الأصغر، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ.

- **ابن معتز، عبد الله بن محمد ت. ٢٩٦هـ/٩٠٨م:**

١٦٦- طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط٣، القاهرة، د.ت.

- **المقدسي، المطهر بن عبد الله ت. ٣٥٥هـ/٩٦٥م:**

١٦٧- البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.

- **المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت. نحو ٣٨٠هـ/٩٩١م:**

١٦٨- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **النسائي، أحمد بن شعيب ت. ٣٠٣هـ/٩١٥م:**

١٦٩- تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين، تح: حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد، ط١، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ.

- **ابن منظور، محمد بن مكرم ت. ٧١١هـ/١٣١١م:**

١٧٠- لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٧١- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط١، دمشق، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٤م.

- **مؤلف مجهول:**

١٧٢- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣م.

- **النابغة الجعدي، قيس بن عبد الله ت. ٥٠هـ/٦٧٠م:**

١٧٣- ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

- **النديم، محمد بن إسحاق ت. ٤٣٨هـ/١٠٤٦م:**

١٧٤- الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- **أبو النواس، الحسن بن هانئ ت. ١٩٨هـ/٨١٣م:**

١٧٥- ديوان أبي النواس الحسن بن هانئ، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٣م.

- **نشوان الحميري، بن سعيد ت. ٥٧٣هـ/١١٧٧م:**

١٧٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م.

- **النسائي، عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت. ٣٠٣هـ/٩١٥م:**

١٧٧- الضعفاء والمتروكون، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، ط١، حلب، ١٣٩٦هـ.

- **نظام الملك، الحسين بن علي ت. ٤٨٥هـ/١٠٩٢م:**

١٧٨- سياسة نامة سير الملوك، تح: يوسف حسين بكار، دار الثقافة، ط٢، قطر، ١٤٠٧هـ.

- **النويري، أحمد بن عبد الوهاب ت. ٧٣٣هـ/١٣٣٢م:**

١٧٩- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

- **ابن هندو، أبو الفرج علي بن الحسين ت. ٤٢٠هـ/١٠٢٩م:**

١٨٠- مفتاح الطب ومنهاج الطلاب، تح: مهدي محقق، مؤسسة مطالعات إسلامي، طهران، ١٣٦٨هـ.

- **الهروي، محمد بن علي ت. ٤٣٣هـ/١٠٤١م:**

١٨١- إسفار الفصيح، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.

- **ابن هشام، عبد الملك ت. ٢١٣هـ/٨٢٨م:**

١٨٢- السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط٢، مصر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

- **ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد ت. ٨٢١هـ/١٤١٨م:**

١٨٣- فتح القدير، دار الفكر، د.م، د.ت.

- **الهمذاني، بديع الزمان ت. ٣٩٨هـ/١٠٠٧م:**

١٨٤- رسائل أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني، مطبعة هندية، ط٣، مصر، ١٣١٥هـ/١٨٩٨م.

- **الهمذاني، محمد بن عبد الملك ت. ٥٢١هـ/١١٢٧م:**

١٨٥- تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، ط١، بيروت، ١٩٥٨م.

- **الواقدي، محمد بن عمر ت. ٢٠٧هـ/٨٢٣م:**

١٨٦- المغازي، تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي، ط٣، بيروت، ١٤٠٩/١٩٨٩.

١٨٧- الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **ابن الوردي، عمر بن المظفر ت. ٧٤٩هـ/١٣٤٨م:**

١٨٨- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **الوشاء، محمد بن أحمد بن إسحاق ت. ٣٢٥هـ/٩٤٦م:**

١٨٩- الموشى، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط٢، مصر، ١٣٧٤هـ/١٩٥١م.

ثانياً- المراجع:

- **أركون، محمد:**

١- نزعة الأنسنة في الفكر العربي، تر: هاشم صالح، دار الساقي، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.

٢- الإسلام الأخلاق والسياسة، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٠م.

- **الأعظمي، علي ظريف:**

٣- تاريخ الدول الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٤٦هـ.

- **الأفغاني، سعيد بن محمد:**

٤- أسواق العرب، د.م، د.ت.

- **أمين، أحمد:**

٥- ظهر الإسلام، شركة نوابغ الفكر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- **الإيباري، إبراهيم:**

٦- ابن منظور، موجز دائرة المعارف الإسلامية، إشراف: إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، الشارقة، ١٤١٤هـ/١٩٩٨م.

- **البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين:**

٧- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥١م.

- **بيطار، أمينة:**

٨- تاريخ العصر العباسي، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٩٩٦م.

٩- المختار من التراث العربي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٤م.

- **التبريزي، ميرزا محمد علي:**

١٠- ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، كتا بفروشي خيام، جمهوري إسلامي، ١٣٧٤هـ.

- **التكريتي، ناجي:**

١١- فلسفة الأخلاق بين أرسطو وأفلاطون، دار دجلة، عمان، ٢٠١٢م.

- **جمعة، عماد علي:**

١٢- المكتبة الإسلامية، سلسلة التراث العربي الإسلامي، ط٢، د.ت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- **جمعة، محمد لطفي:**

١٣- تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م.

- **أبو حبيب، سعدي:**

١٤- القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

- **حسن، حسن إبراهيم:**

١٥- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط١٤، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- **حسن، زكي محمد:**

١٦- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م.

- **حسن، زكي محمد:**

١٧- الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م.

- **الحكيم، صديق:**

١٨- فهرست الكتب المفقودة، دار نون للكتاب الرقمي، ط٢، السعودية، ٢٠١٥م.

- **حمادة، فاروق:**

١٩- أعلام السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ت.

- **حميدان، زهير:**

٢٠- أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م.

- **خضر، عبد العليم:**

٢١- المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د.م، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **خطاب، محمود:**

٢٢- الرسول القائد، دار الفكر، ط٦، بيروت، ١٤٢٢هـ.

- **الخطيب، محمد عجاج:**

٢٣- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، ط١٩، د.م، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- **الخطيب، مصطفى عبد الكريم:**

٢٤- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- **الخوانساري، محمد باقر الموسوي:**

٢٥- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٩٠هـ.

- **الدخاخني، بدرية:**

٢٦- المقدسي، موجز دائرة المعارف الإسلامية، إشراف: إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، الشارقة، ١٤١٤هـ/١٩٩٨م.

- **الدخيل، سليمان:**

٢٧- الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تقديم: محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

- **الدرع، مريم:**

٢٨- موارد ابن العديم ومنهجه في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- **الدعجاني، طلال بن سعود:**

٢٩- موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، الجامعة الإسلامية، ط١، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- **الدوري، عبد العزيز:**

٣٠- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م.

٣١- الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

٣٢- النظم الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٣- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، بيروت، ١٩٩٥م.

- **رسلان، صلاح الدين:**

٣٤- الوزارة في الفكر السياسي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- **رشيد، ناظم:**

٣٥- الأدب العربي في العصر العباسي، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- **الزركلي: خير الدين:**

٣٦- الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، د.م، ٢٠٠٢م.

- **زكار، سهيل:**

٣٧- أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن، دار حسان، ط٢، د.م، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- **زيدان، جورجي:**

٣٨- تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، ط١، بيروت، د.ت.

- **سركيس، يوسف بن إليان:**

٣٩- معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.

- **سزكين، فؤاد:**

٤٠- تاريخ التراث العربي، تعريب: محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **السقا، أحمد الحجازي:**

٤١- نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، مكتبة النافذة، د.م، د.ت.

- **سلام، حورية عبده:**

٤٢- الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين، دار العلم العربي، ط١، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٠م.

- **الشريف، أحمد إبراهيم؛ محمود، حسن أحمد:**

٤٣- العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط٥، د.م، د.ت.

- **ششن، رمضان:**

٤٤- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركية، د.م، د.ت.

- **الشكعة، مصطفى:**

٤٥- مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط١٥، د.م، د.ت.

- **الشيخ، عبد الرحمن:**

٤٦- مختصر كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- **شيخو، رزق الله بن يوسف:**

٤٧- مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.

٤٨- شعراء النصرانية، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠م.

- **الصبحي، محمد بن عبد:**

٤٩- فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط٢، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- **الصلابي، علي محمد:**

٥٠- دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط١، القاهرة، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م.

٥١- خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط١، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- **ضيف، شوقي:**

٥٢- الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط١٣، د.م، د.ت.

٥٣- المدارس النحوية، دار المعارف، د.م، د.ت.

- **الطهراني، آقا بزرك:**

٥٤- الذريعة إلى تصانيف أهل الشيعة، دار الأضواء، بيروت، د.ت.

- **الطويل، رزق:**

٥٥- مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، د.م، د.ت.

- **العاملي، محسن الأمين:**

٥٦- أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **عبد التواب، رمضان:**

٥٧- بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **عبد الحكيم، منصور:**

٥٨- سليمان عليه السلام النبي الملك، دار الكتاب العربي، دمشق، د.ت.

- **عبد الحميد، صائب:**

٥٩- علم التاريخ ومناهج المؤرخين، مركز الغدير، ط٢، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- **عبد الفتاح، عبد الفتاح فتحي:**

٦٠- معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين من الهجرة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- **عبد اللطيف، عبد الشافي:**

٦١- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، ط١، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

- **ابن عبد الله، بكر:**

٦٢- طبقات النسابين، دار الرشيد، ط١، الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **أبو عُبية، طه عبد المقصود:**

٦٣- الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- **عبيد، علي إمام:**

٦٤- فلسفة مسكويه الطبيعية والإلهية، الدار الإسلامية، ط١، د.م، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- **العبيدي، صلاح حسين:**

٦٥- الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.

- **العسيري، أحمد:**

٦٦- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- **عطية، أحمد:**

٦٧- الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري دراسة وتحقيق كتاب السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية، دار الثقافة، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **العقيقي، نجيب:**

٦٨- المستشرقون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.

- **علي، جواد:**

٦٩- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، د.م، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- **العلي، صالح أحمد:**

٧٠- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣م.

- **علي، وفاء محمد:**

٧١- الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ت.

- **عمر، أحمد مختار:**

٧٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، د.م، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- **العمري، أكرم ضياء:**

٧٣- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار طيبة، ط٢، الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧٤- عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان، د.م، د.ت.

- **غضبان، علي حسن:**

٧٥- البويهيون في فارس، دار ومكتبة عدنان، ط١، بغداد، ٢٠١٤م.

- **الفالوجي، أكرم بن محمد:**

٧٦- المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، الدار الأثرية، الأردن، د.ت.

- **فانديك، إدوارد:**

٧٧- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف، مصر، ١٣١٣هـ/١٨٩٦م.

- **الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف:**

٧٨- الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٧٩- **فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.**

٨٠- **فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي، استنبول، ١٩٨٦م.**

- **فوزي، فاروق عمر:**

٨١- تاريخ النظم الإسلامية، دار الشروق، ط١، عمان، ٢٠١٠م.

- **القدحات، محمد عبد الله:**

٨٢- اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري، دار ورد الأردنية، عمان، ٢٠٠٨م.

- **قلعجي، محمد رواس ، قنيبي، حامد صادق:**

٨٣- معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، د.م، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

- **كاشف، سيدة اسماعيل:**

٨٤- مصادر التأريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٠م.

- **الكتاني، محمد بن أبي الفيض جعفر:**

٨٥- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط٦، د.م، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- **كحالة، عمر:**

٨٦- معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.

- **مبارك، زكي:**

٨٧- النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م.

- **مجموعة مؤلفين في مجمع اللغة العربية:**

٨٨- المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.

- **محمدين، الفراء، محمد محمود، طه عثمان:**

٨٩- المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ، ط٤، د.م، د.ت.

- **محمد، علي جمعة:**

٩٠- المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، ط٢، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- **مرسي، محمد منير:**

٩١- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، د.م، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

- **مصطفى، شاكر:**

٩٢- التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٧٨م.

- **منيمنة، حسن:**

٩٣- تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، الدار الجامعية، د.م، ١٩٨٧م.

- **مهاجرنيا، محسن:**

٩٤- دراسات في الفكر السياسي لمسكويه الرازي، تر: حيدر حب الله، الغدير للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- **نعمة، عبدالله:**

٩٥- فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

- **الميداني، محمود عصام:**

٩٦- الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، راجعه: عبد الرحمن حميدة، دار دمشق، ط٢، دمشق، ١٩٩٧م.

- **الهاشمي، أحمد بن إبراهيم:**

٩٧- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت.

- **الوادعي، مقبل:**

٩٨- رجال الحاكم في المستدرك، مكتبة صنعاء الأثرية، ط٢، صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- **يموت، بشير:**

٩٩- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، ط١، بيروت، ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٤م.

ثالثاً- المراجع المعربة:

- **اشتياني، عباس إقبال:**

١- تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، تر: محمد علاء الدين منصور، راجعه: السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

- **بارنز، هاري إلمر:**

٢- تاريخ الكتابة التاريخية، تر: محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

- **بروكلمان، كارل:**

٣- تاريخ الأدب العربي، تعريب: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٤، القاهرة، د.ت.

- **بوزورث، كليفورد أدموند:**

٤- السلالات الإسلامية الحاكمة، تر: عمرو الملاح، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٣م.

- **جب:**

٥- علم التاريخ، تر: لجنة دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٨١م.

- **دوزي، رينهارت بيتر:**

٦- تكملة المعاجم العربية، تعريب: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، ط١، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩م.

- **ديورانت، ول:**

٧- قصة الحضارة، تقديم: محيي الدين صابر، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

- **متز، آدم:**

٨- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، ط٥، بيروت، د.ت.

- **مرغوليوث:**

٩- دراسات عن المؤرخين العرب، تر: حسين نصار، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠١٠م.

رابعاً- الرسائل العلمية:

- **أزعر، سائدة جاد الله:**

١- تجارب الأمم وتعاقب الهمم دراسة في المصطلحات الحضارية في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عدنان ملحم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٤م.

- **خلوف، عماد عبد الكريم:**

٢- ضعف المجتمع الإسلامي في ظل الخلافة العباسية أيام السلطنة البويهية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: سليمان عبد الله الخرابشة، كلية الآداب، جامعة اليرموك،٢٠١٢م.

- **الحجي، إيهاب فوزي:**

٣- أبو عبيدة معمر بن المثنى ودوره في الكتابة التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عدنان ملحم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- **رفيع، رابية محمد حسن:**

٤- أبو محمد اليزيدي حياته وأثره في علوم العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: محمود محمد طناحي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **سعد، كريم:**

٥- دراسة موارد ابن حمدون في كتاب التذكرة الحمدونية ٤٩٥- ٥٦٢هـ/١١٠١- ١١٦٦م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: اكتمال إسماعيل، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م.

- **العازمي، محمد بن عنيزان بن قميش:**

٦- مظاهر الحياة السياسية والعلمية والاقتصادية من خلال أدب القاضي التنوخي في القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: سمير محمد الدروبي، جامعة مؤتة، ٢٠١٣م.

- **العلاوي، أحمد فارس:**

٧- فلسفة مسكويه ومكانتها في الفكر العربي والإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: نايف بلّوز، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- **الغزي، أمية:**

٨- مواد تاريخ العصرين النبوي والراشدي في بلاد الشام في تاريخ ابن عساكر قبيل البعثة – ٤١هـ/٥٧١-٦٦١م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إشراف: نهى حميد، كلية الآداب، جامعة دمشق، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

خامساً ـ المجلات العلمية:

- **الجبوري، عبد الستار، عبو، عمار حسون:**

١- منهج الروذراوري في التدوين التاريخي من خلال كتابه ذيل تجارب الأمم، مجلة التربية والعلم، العدد الثالث، ص ١٠١- ١٢٣، جامعة الموصل، ٢٠٠٩م.

- **حسن، إياد محمد، أمير، كاظم عباس:**

٢- شخصية الاسكندر المقدوني في الأدب الفارسي، مجلة مركز بابل للدارسات الإنسانية، العدد١، ص٢٩٧-٣٩٧، بابل، ٢٠١٧م.

- **حمود، جاسم، سامي، علياء:**

٣- منهج ياقوت الحموي في معجمي الأدباء والبلدان، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، العدد ١٦، ص٩٤-١٠٩، بابل، ٢٠١٤م.

- **الزركاني، خليل حسن:**

٤- الصناعة في بغداد، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العدد الأول، ص٧- ٣٢، بغداد، ٢٠١٥م.

- **زين، إبراهيم محمد:**

٥- ابن سينا ونموذج الحكيم المسلم، الجامعة الإسلامية العالمية، مجلة الإسلام في آسيا، العدد الرابع، ص١-٣٣، ماليزيا، ٢٠١١م.

- **سيد، أيمن فؤاد:**

٦- أبو حيان التوحيدي ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة، مجلة فصول، العدد الثالث، ص ٥- ٢٨٩، القاهرة، ١٩٩٥م.

- **كرد علي، محمد:**

٧- الشعوبية، مجلة المقتبس، العدد ٣٧، ص١- ٩٤، د.م، د.ت.

٨- في بلاد الغرب، مجلة المقتبس، العدد ٨٤، ص١- ٥٥، د.م، د.ت.

سادساً- المراجع الأجنبية:

1- Bertsch, Wilhelm: orientalischen handschriften, Gotha,1881.

2- H.f. Amedroz And D.s. Margoliouth: The Eclipse Of The Abbasid Caliphate, Oxford, London, 1921.

3- Khan ,M.s: the use of letter and documents in the contemporary history of Miskawaih, Islamic Quarterly, 1970,vol: xiv. N2.

4- Minarsky,v: La Domination Des Dailamites, pairs.

5- Pope, Arthur: Survey Of Persian Art, university press, oxford, 1938.

Abstract

The philosopher and historian Ahmed bin Muhammad bin Yaqoub, known as Miskawayh T. 421 AH/1030 AD is one of the most important scholars of the fourth AH / 10th century AD, where he attained an important social and political status. His author, The Experiences of Nations and Succession of Determination, is one of the most important books of the Arab Islamic heritage. It constitutes a historical document for the various time periods that it dealt with, and it must have relied on many resources The Islamic heritage in its composition, and its approach based on historical experience is a turning point in the history of historical writing, as it paved the way for later access to what was known as the philosophy of history. Because of this importance, it was chosen as a topic for research and study.

This topic is divided into five chapters:

The first: It researches the Miskawayh era from the political, economic, social and cultural aspects.

The second: deals with Miskaway's life, his scientific and political standing, and his relationship with his fellow scholars.

The third: : It examines the method of Miskawayh, the reasons that led him to follow this approach, and the effect of philosophy on this approach.

The Fourth: It examines the historical resources of Miskawayh, the importance of these resources, and the extent of their diversity.

Conclusion: It included the results that were reached through the scientific material that he presented.

He followed the search with some appendices that would benefit him and enrich him, and with a list of sources and references.

Damascus University
Faculty Of Literatures
And Human Sciences
Department of History



Miskawayh Approach 421 H / 1030 AD

And Its Resources In The Book Of The Experiences Of Nations And the Succession Of Determination

Thesis prepared for a doctorate degree in the history of Arabs and Islam

Prepared By:

Khoozam Salh Salha

Supervision By:

Noha Homaid

1442H/2021AD